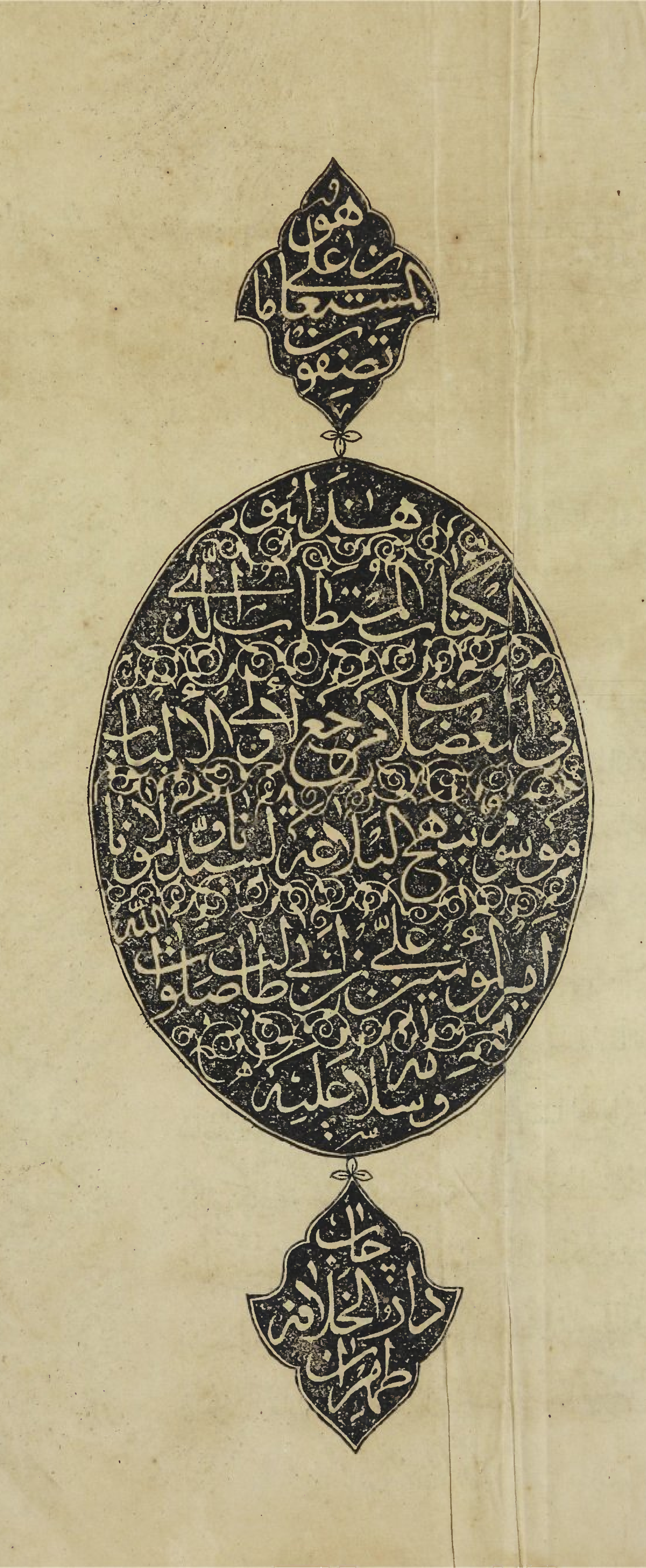



هو
هذا هو الكتاب المستطاب الذي فيه بعض كلام جامع أولي الألباب
موسوم بنهج البلاغة لسيدنا ومولانا
امير المؤمنين علي بن ابي طالب صلوات الله
وسلامه عليه
چاپ
دار الخلافة
طهران

كلام على كلام علي ... وما قاله المرتضى

بسم الله الرحمن الرحيم

اما بعد حمد الله الذي جعل الحمد ثمنا لنعمائه ومعاذا من بلائه ووسيلا الى جنانه وسببا لزيادة احسانه والصلوة على رسوله نبي الرحمة وامام الائمة وسراج الامة المنتخب من طينة الكرم وسلالة المجد الاقدم ومغرس الفخار المعرق وفرع العلاء المثمر المورق وعلى اهل بيته مصابيح الظلم وعصم الامم ومنار الدين الواضحة ومثاقيل الفضل الراجحة صلى الله عليهم اجمعين صلوة تكون ازاء لفضلهم ومكافاة لعملهم وكفاء لطيب فرعهم واصلهم ما انار فجر ساطع وخوى نجم طالع فاني كنت في عنفوان السن وغضاضة الغصن ابتدأت بتاليف كتاب في خصائص الائمة يشتمل على محاسن اخبارهم وجواهر كلامهم حداني عليه غرض ذكرته في صدر الكتاب وجعلته امام الكلام وفرغت من الخصائص التي تخص امير المؤمنين عليا عليه السلام وعاقت عن اتمام بقية الكتاب محاجزات الزمان ومماطلات الايام وكنت قد بوبت ما خرج من ذلك

ابواباً وفصلته فصولاً فجاء في اخرها فصل يتضمن محاسن ما نقل عنه عليه السلم

من الكلام القصير في المواعظ والحكم والامثال والاداب دون الخطب

الطويلة والكتب المبسوطة فاستحسن جماعة من الاصدقاء والاخوان

ما اشتمل عليه الفصل المقدم ذكره معجبين ببدائعه ومتعجبين من ناصعه

وسألوني عند ذلك ان ابدأ بتأليف كتاب يحتوي على مختار كلام مولانا

امير المؤمنين عليه السلام في جميع فنونه ومتشعبات غصونه من خطب وكتب ومواعظ

واداب علماً ان ذلك يتضمن من عجائب البلاغة وغرائب الفصاحة وجواهر العربية

وثواقب الكلم الدينية والدنيوية ما لا يوجد مجتمعاً في كلام ولا مجموع الاطراف

في كتاب اذ كان امير المؤمنين عليه السلام مشرع الفصاحة وموردها ومنشأ البلاغة ومولدها

ومنه عليه السلام ظهر مكنونها وعنه اخذت قوانينها وعلى امثلته حذا كل قائل خطيب

وبكلامه استعان كل واعظ بليغ ومع ذلك فقد سبق وقصروا وتقدم وتأخروا

لان كلامه عليه السلام الكلام الذي عليه مسحة من العلم الالهي وفيه عبقة من الكلام النبوي

فاجبتهم الى الابتداء بذلك عالماً بما فيه من عظيم النفع ومنشور الذكر و

مذخور الاجر واعتمدت به ان ابين من عظيم قدر امير المؤمنين عليه السلم

في هذه الفضيلة مضافة الى المحاسن الدثرة والفضائل الجمة وانه انفرد ببلوغ

غايتها من جميع السلف الاولين الذين انما يؤثر عنهم منها القليل النادر و

الشاذ الشارد واما كلامه فهو البحر الذي لا يساجل والجم الذي لا يحافل

واردت ان يسوغ لي التمثل في الافتخار به بقول الفرزدق في شعر اولئك

آبائي فجئني بمثلهم   إذا جمعتنا يا جرير المجامع   ورأيت كلامه عليه السلام يدور على
أقطاب ثلاثة أولها الخطب والأوامر وثانيها الكتب والرسائل وثالثها الحكم والمواعظ
فأجمعت بتوفيق الله تعالى على الابتداء باختيار محاسن الخطب ثم محاسن الكتب ثم محاسن
الحكم والأدب مفرداً لكل صنف من ذلك باباً ومفصلاً فيه أوراقاً لتكون مقدمة لاستدراك
ما عساه أن يشذ عني عاجلاً وإذا جاء شيء من كلامه عليه السلام في أثناء حوار أو جواب سؤال
أو غرض آخر من الأغراض في غير الأنحاء التي ذكرتها وقررت القاعدة عليها نسبته
إلى أليق الأبواب به وأشدها ملامحة لغرضه وربما جاء فيما أختاره من ذلك فصول غير
متسقة ومحاسن كلم غير منتظمة لأني أورد النكت واللمع ولا أقصد التتالي والنسق ومن
عجائبه عليه السلام التي انفرد بها وأمن المشاركة فيها أن كلامه عليه السلام الوارد في الزهد والمواعظ
والتذكير والزواجر إذا تأمله المتأمل وفكر فيه المتفكر وخلع من قلبه أنه كلام مثله ممن
عظم قدره ونفذ أمره وأحاط بالرقاب ملكه لم يعترضه الشك في أنه كلام من لا حظ له
في غير الزهادة ولا شغل له بغير العبادة قد قبع في كسر بيت أو انقطع إلى سفح جبل لا يسمع
إلا حسه ولا يرى إلا نفسه ولا يكاد يوقن بأنه كلام من ينغمس في الحرب مصلتاً سيفه
فيقط الرقاب ويجدل الأبطال ويعود به ينطف دماً ويقطر مهجاً وهو مع تلك الحال
زاهد الزهاد وبدل الأبدال وهذه من فضائله العجيبة وخصائصه اللطيفة التي جمع بها
بين الأضداد وألف بين الأشتات وكثيراً ما أذاكر الإخوان بها وأستخرج عجبهم منها وهي
موضع للعبرة بها والفكرة فيها وربما جاء في أثناء هذا الاختيار اللفظ المردد والمعنى المكرر
والعذر في ذلك أن روايات كلامه عليه السلام تختلف اختلافاً شديداً فربما اتفق الكلام

المختار

المختار في روايته فنقل على وجهه ثم وجد بعد ذلك في رواية أخرى موضوعاً غير وضعه
الأول إما بزيادة مختارة أو بلفظ أحسن عبارة فتقتضي الحال أن يعاد استظهاراً للاختيار
وغيرة على عقائل الكلام وربما بعد العهد أيضاً بما اختير أولاً فأعيد بعضه سهواً
ونسياناً لا قصداً واعتماداً ولا أدعي مع ذلك أني أحيط بأقطار جميع كلامه عليه السلام حتى لا
يشذ عني منه شاذ ولا يند ناد بل لا أبعد أن يكون القاصر عني فوق الواقع إلي والحاصل
في ربقتي دون الخارج من يدي وما علي إلا بذل الجهد وبلاغ الوسع وعلى الله سبحانه
نهج السبيل ورشاد الدليل إن شاء الله ورأيت من بعد تسمية هذا الكتاب بنهج البلاغة
إذ كان يفتح للناظر فيه أبوابها ويقرب عليه طلابها وفيه حاجة العالم والمتعلم
وبغية البليغ والزاهد ويمضي في أثنائه من عجيب الكلام في التوحيد والعدل وتنزيه الله
سبحانه وتعالى عن شبه الخلق ما هو بلال كل غلة وشفاء كل علة وجلاء كل شبهة ومن الله
سبحانه أستمد التوفيق والعصمة وأتنجز التسديد والمعونة وأستعيذه من خطأ
الجنان قبل خطأ اللسان ومن زلة الكلم قبل زلة القدم وهو حسبي ونعم الوكيل

باب المختار من خطب أمير المؤمنين عليه السلام وأوامره ويدخل في ذلك المختار من كلامه الجاري مجرى الخطب
في المقامات المحصورة والمواقف المذكورة والخطوب الواردة ومن خطبة له عليه السلام
يذكر فيها ابتداء خلق السماء والأرض وخلق آدم الحمد لله الذي لا يبلغ
مدحته القائلون ولا يحصي نعماءه العادون ولا يؤدي حقه المجتهدون الذي لا
يدركه بعد الهمم ولا يناله غوص الفطن الذي ليس لصفته حد محدود ولا نعت موجود
ولا وقت معدود ولا أجل ممدود فطر الخلائق بقدرته ونشر الرياح برحمته ووتد

بالصخور ميدان ارضه اول الدين معرفته وكمال معرفته التصديق به وكمال
التصديق به توحيده وكمال توحيده الاخلاص له وكمال الاخلاص له نفي الصفات عنه
لشهادة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف انه غير الصفة فمن وصف الله
سبحانه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزاه ومن جزاه فقد جهله ومن جهله
فقد اشار اليه ومن اشار اليه فقد حده ومن حده فقد عده ومن قال فيم فقد ضمنه و
من قال علام فقد اخلى منه كائن لا عن حدث موجود لا عن عدم مع كل شيء لا بمقارنة
وغير كل شيء لا بمزايلة فاعل لا بمعنى الحركات والآلة بصير اذ لا منظور اليه من خلقه متوحد
اذ لا سكن يستانس به ولا يستوحش لفقده انشا الخلق انشاء وابتداه ابتداء بلا روية
اجالها ولا تجربة استفادها ولا حركة احدثها ولا همامة نفس اضطرب فيها اجال
الاشياء لاوقاتها ولائم بين مختلفاتها وغرز غرائزها والزمها اشباحها عالما بها
قبل ابتدائها محيطا بحدودها وانتهائها عارفا بقرائنها واحنائها ثم انشا سبحانه فتق
الاجواء وشق الارجاء وسكائك الهواء فاجرى فيها ماء متلاطما تياره متراكما زخاره حمله
على متن الريح العاصفة والزعزع القاصفة فامرها برده وسلطها على شده وقرنها الى حده
الهواء من تحتها فتيق والماء من فوقها دفيق ثم انشا سبحانه ريحا اعتقم مهبها وادام مربها
واعصف مجريها وابعد منشاها فامرها بتصفيق الماء الزخار واثارة موج البحار فمخضته
مخض السقاء وعصفت به عصفها بالفضاء ترد اوله على اخره وساجيه على مائره حتى
عب عبابه ورمى بالزبد ركامه فرفعه في هواء منفتق وجو منفهق فسوى منه سبع سموات
جعل سفلاهن موجا مكفوفا وعلياهن سقفا محفوظا وسمكا مرفوعا بغير عمد يدعمها

ولا يسارٍ نظمها ثم زيّنها بزينة الكواكب وضياء الثواقب وأجرى فيها سراجاً مستطيراً
وقمراً منيراً في فلكٍ دائرٍ وسقفٍ سائرٍ ورقيمٍ مائرٍ ثم فتق ما بين السموات العلى فملأهنّ أطواراً
من ملائكته منهم سجودٌ لا يركعون وركوعٌ لا ينتصبون وصافّون لا يتزايلون و
مسبّحون لا يسأمون لا يغشاهم نوم العيون ولا سهو العقول ولا فترة الأبدان ولا غفلة
النسيان ومنهم أمناء على وحيه وألسنةٌ إلى رسله ومختلفون بقضائه وأمره ومنهم
الحفظة لعباده والسدنة لأبواب جنانه ومنهم الثابتة في الأرضين السفلى أقدامهم
والمارقة من السماء العليا أعناقهم والخارجة من الأقطار أركانهم والمناسبة لقوائم
العرش أكتافهم ناكسةٌ دونه أبصارهم متلفّعون تحته بأجنحتهم مضروبةٌ بينهم
وبين من دونهم حجب العزّة وأستار القدرة لا يتوهّمون ربّهم بالتصوير ولا يجرون
عليه صفات المصنوعين ولا يحدّونه بالأماكن ولا يشيرون إليه بالنظائر منها
في صفة خلق آدم عليه السلام ثم جمع سبحانه من حزن الأرض وسهلها وعذبها وسبخها
تربةً سنّها بالماء حتى خلصت ولاطها بالبلّة حتى لزبت فجبل منها صورةً ذات أحناءٍ
ووصولٍ وأعضاءٍ وفصولٍ أجمدها حتى استمسكت وأصلدها حتى صلصلت لوقتٍ
معدودٍ وأجلٍ معلومٍ ثم نفخ فيها من روحه فمثلت إنساناً ذا أذهانٍ يجيلها وفكرٍ يتصرّف
بها وجوارح يختدمها وأدواتٍ يقلّبها ومعرفةٍ يفرق بها بين الحقّ والباطل والأذواق
والمشامّ والألوان والأجناس معجوناً بطينة الألوان المختلفة والأشباه المؤتلفة و
الأضداد المتعادية والأخلاط المتباينة من الحرّ والبرد والبلّة والجمود والمساءة والسرور
واستأدى الله سبحانه الملائكة وديعته لديهم وعهد وصيّته إليهم في الإذعان بالسجود

له والخشوع لتكرمته فقال سبحانه اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس وجنوده اعترتهم

الحمية وغلبت عليهم الشقوة وتعززوا بخلقة النار واستوهنوا خلق الصلصال

فأعطاه الله النظرة استحقاقا للسخطة واستتماما للبلية وإنجازا للعدة فقال إنك من

المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم ثم أسكن سبحانه آدم دارا أرغد فيها عيشته وآمن

فيها محلته وحذره إبليس وعداوته فاغتره عدوه نفاسة عليه بدار المقام ومرافقة

الأبرار فباع اليقين بشكه والعزيمة بوهنه واستبدل بالجذل وجلا وبالاغترار

ندما ثم بسط الله سبحانه له في توبته ولقاه كلمة رحمته ووعده المرد إلى جنته فأهبطه

إلى دار البلية وتناسل الذرية واصطفى سبحانه من ولده أنبياء أخذ على الوحي ميثاقهم

وعلى تبليغ الرسالة أمانتهم لما بدل أكثر خلقه عهد الله إليهم فجهلوا حقه واتخذوا

الأنداد معه واجتالتهم الشياطين عن معرفته واقتطعتهم عن عبادته فبعث فيهم رسله

وواتر إليهم أنبياءه ليستأدوهم ميثاق فطرته ويذكروهم منسي نعمته ويحتجوا

عليهم بالتبليغ ويثيروا لهم دفائن العقول ويروهم الآيات المقدرة من سقف فوقهم

مرفوع ومهاد تحتهم موضوع ومعايش تحييهم وآجال تفنيهم وأوصاب تهرمهم وأحداث

تتابع عليهم ولم يخل الله سبحانه خلقه من نبي مرسل أو كتاب منزل أو حجة لازمة

أو محجة قائمة رسل لا تقصر بهم قلة عددهم ولا كثرة المكذبين لهم من سابق سمي له

من بعده أو غابر عرفه من قبله على ذلك نسلت القرون ومضت الدهور وسلفت

الآباء وخلفت الأبناء إلى أن بعث الله سبحانه محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله لإنجاز

عدته وتمام نبوته مأخوذا على النبيين ميثاقه مشهورة سماته كريما ميلاده وأهل الأرض

يومئذ ملل متفرقة واهواء منتشرة وطرائق متشتتة بين مشبه لله بخلقه او ملحد

في اسمه او مشير الى غيره فهداهم به من الضلالة وانقذهم بمكانه من الجهالة ثم اختار

سبحانه لمحمد صلى الله عليه واله لقائه ورضي له ما عنده واكرمه عن دار الدنيا ورغب

به عن مقارنة البلوى فقبضه اليه كريما صلى الله عليه واله وخلف فيكم ما خلفت

الانبياء في اممها اذ لم يتركوهم هملا بغير طريق واضح ولا علم قائم كتاب ربكم فيكم

مبينا حلاله وحرامه وفرائضه وفضائله وناسخه ومنسوخه ورخصه وعزائمه

وخاصه وعامه وعبره وامثاله ومرسله ومحدوده ومحكمه ومتشابهه مفسرا جمله

ومبينا غوامضه بين مأخوذ ميثاق علمه وموسع على العباد في جهله وبين مثبت في

الكتاب فرضه ومعلوم في السنة نسخه وواجب في السنة اخذه ومرخص في الكتاب

تركه وبين واجب بوقته وزائل في مستقبله ومباين بين محارمه من كبير اوعد عليه

نيرانه او صغير ارصد له غفرانه وبين مقبول في ادناه وموسع في اقصاه منها في

ذكر الحج وفرض عليكم حج بيته الحرام الذي جعله قبلة للانام يردونه ورود الانعام

ويألهون اليه وله الحمام جعله سبحانه علامة لتواضعهم لعظمته واذعانهم لعزته

واختار من خلقه سماعا اجابوا اليه دعوته وصدقوا كلمته ووقفوا مواقف انبيائه وتشبهوا

بملائكته المطيفين بعرشه يحرزون الارباح في متجر عبادته ويتبادرون عنده

موعد مغفرته جعله سبحانه وتعالى للاسلام علما وللعائذين حرما فرض حجه واوجب

حقه وكتب عليكم وفادته فقال سبحانه ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه

سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين ومن خطبة له عليه السلم بعد انصرافه من

صفين أحمده استتماماً لنعمته واستسلاماً لعزّته واستعصاماً من معصيته

واستعينه فاقةً إلى كفايته إنّه لا يضلّ من هداه ولا يئل من عاداه ولا يفتقر من كفاه

فإنّه أرجح ما وزن وأفضل ما خزن وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له شهادة

ممتحناً إخلاصها معتقداً مصاصها نتمسّك بها أبداً ما أبقانا وندّخرها لأهاويل

ما يلقانا فإنّها عزيمة الإيمان وفاتحة الإحسان ومرضاة الرحمن ومدحرة الشيطان

وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله أرسله بالدين المشهور والعلم المأثور والكتاب المسطور

والنور الساطع والضياء اللامع والأمر الصادع إزاحةً للشبهات واحتجاجاً بالبيّنات

وتحذيراً بالآيات وتخويفاً بالمثلات والناس في فتن انجذم فيها حبل الدين وتزعزعت

سواري اليقين واختلف النجر وتشتّت الأمر وضاق المخرج وعمي المصدر فالهدى خامل

والعمى شامل عُصي الرحمن ونُصر الشيطان وخُذل الإيمان فانهارت دعائمه وتنكّرت

معالمه ودرست سبله وعفت شركه أطاعوا الشيطان فسلكوا مسالكه ووردوا

مناهله بهم سارت أعلامه وقام لواؤه في فتن داستهم بأخفافها ووطئتهم بأظلافها

وقامت على سنابكها فهم فيها تائهون حائرون جاهلون مفتونون في خير دار و

شرّ جيران نومهم سهود وكحلهم دموع بأرض عالمها ملجم وجاهلها مكرم ومنها

يعني آل النبي عليه السلام هم موضع سرّه ولجأ أمره وعيبة علمه وموئل حكمه وكهوف

كتبه وجبال دينه بهم أقام انحناء ظهره وأذهب ارتعاد فرائصه ومنها يعني

قوماً آخرين زرعوا الفجور وسقوه الغرور وحصدوا الثبور لا يقاس بآل محمّد

صلّى الله عليه وآله من هذه الأمّة أحد ولا يسوّى بهم من جرت نعمتهم عليه أبداً هم

أساس الدين وعماد اليقين إليهم يفيء الغالي وبهم يلحق التالي ولهم خصائص حق
الولاية وفيهم الوصية والوراثة الآن إذ رجع الحق إلى أهله ونقل إلى منتقله ومن

خطبة له عليه السلام وهي المعروفة بالشقشقية أما والله لقد تقمصها فلان وإنه
ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحى ينحدر عني السيل ولا يرقى إلي الطير فسدلت
دونها ثوبا وطويت عنها كشحا وطفقت أرتئي بين أن أصول بيد جذاء أو أصبر على
طخية عمياء يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه
فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجا أرى تراثي نهبا
حتى مضى الأول لسبيله فأدلى بها إلى فلان بعده ثم تمثل بقول الأعشى شتان ما يومي على
كورها ويوم حيان أخي جابر فيا عجبا بينا هو يستقيلها في حياته إذ عقدها لآخر
بعد وفاته لشد ما تشطرا ضرعيها فصيرها في حوزة خشناء يغلظ كلمها ويخشن مسها
ويكثر العثار فيها والاعتذار منها فصاحبها كراكب الصعبة إن أشنق لها خرم
وإن أسلس لها تقحم فمني الناس لعمر الله بخبط وشماس وتلون واعتراض فصبرت على طول
المدة وشدة المحنة حتى إذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم أني أحدهم فيا لله وللشورى
متى اعترض الريب في مع الأول منهم حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر لكني أسففت
إذ أسفوا وطرت إذ طاروا فصغى رجل منهم لضغنه ومال الآخر لصهره مع
هن وهن إلى أن قام ثالث القوم نافجا حضنيه بين نثيله ومعتلفه وقام معه بنو
أبيه يخضمون مال الله خضم الإبل نبتة الربيع إلى أن انتكث عليه فتله وأجهز
عليه عمله وكبت به بطنته فما راعني إلا والناس رسل إلي كعرف الضبع ينثالون

علي من كل وجه وجانب حتى لقد وطئ الحسنان وشق عطفاي مجتمعين حولي كربيضة

الغنم فلما نهضت بالامر نكثت طائفة ومرقت اخرى وفسق آخرون كانهم لم يسمعوا

كلام الله سبحانه حيث يقول تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا

في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين بلى والله لقد سمعوها ووعوها ولكنهم حليت الدنيا

في اعينهم وراقهم زبرجها اما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لولا حضور الحاضر

وقيام الحجة بوجود الناصر وما اخذ الله على العلماء الا يقاروا على كظة ظالم ولا

سغب مظلوم لالقيت حبلها على غاربها ولسقيت آخرها بكاس اولها ولالفيتم دنياكم

هذه ازهد عندي من عفطة عنز قالوا وقام اليه رجل من اهل السواد عند بلوغه الى هذا

الموضع من خطبته فناوله كتابا فاقبل ينظر فيه فلما فرغ من قراءته قال له ابن عباس

رحمة الله عليه يا امير المؤمنين لو اطردت مقالتك من حيث افضيت فقال هيهات

يا ابن عباس تلك شقشقة هدرت ثم قرت قال ابن عباس فوالله ما اسفت على كلام

كاسفي على هذا الكلام الا يكون امير المؤمنين عليه السلام بلغ منه حيث اراد قوله عليه السلام

كراكب الصعبة ان اشنق لها خرم وان اسلس لها تقحم يريد عليه السلام انه اذا شدد

عليها في جذب الزمام وهي تنازعه راسها خرم انفها وان ارخى لها شيئا مع صعوبتها

تقحمت به فلم يملكها يقال اشنق الناقة اذا جذب راسها بالزمام فرفعه وشنقها

ايضا ذكر ذلك ابن السكيت في اصلاح المنطق وانما قال اشنق لها ولم يقل اشنقها

لانه جعله في مقابلة قوله اسلس لها فكانه عليه السلام قال ان رفع لها راسها بالزمام

بمعنى امسكه عليها ومن خطبة له عليه السلام بنا اهتديتم في الظلماء وتسنمتم

العلياء

العلياء وبنا انفجرتم عن السرار وقر سمع لم يفقه الواعية كيف يراعي النبأة

من أصمته الصيحة ربط جنان لم يفارقه الخفقان ما زلت أنتظر بكم عواقب الغدر

وأتوسمكم بحلية المغترين سترني عنكم جلباب الدين وبصرنيكم صدق النية أقمت

لكم على سنن الحق في جواد المضلة حيث تلتقون ولا دليل وتحتفرون ولا تميهون اليوم

أنطق لكم العجماء ذات البيان عزب رأي امرئ تخلف عني ما شككت في الحق مذ أريته لم يوجس

موسى خيفة على نفسه أشفق من غلبة الجهال ودول الضلال اليوم تواقفنا على سبيل

الحق والباطل من وثق بماء لم يظمأ ومن كلام له عليه السلام لما قبض رسول الله صلى الله

عليه وآله وخاطبه العباس وأبو سفيان بن حرب في أن يبايعا له بالخلافة أيها الناس شقوا

أمواج الفتن بسفن النجاة وعرجوا عن طريق المنافرة وضعوا عن تيجان المفاخرة أفلح

من نهض بجناح أو استسلم فأراح هذا ماء آجن ولقمة يغص بها آكلها ومجتني

الثمرة لغير وقت إيناعها كالزارع بغير أرضه فإن أقل يقولوا حرص على الملك وإن

أسكت يقولوا جزع من الموت هيهات بعد اللتيا والتي والله لابن أبي طالب آنس

بالموت من الطفل بثدي أمه بل اندمجت على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب

الأرشية في الطوي البعيدة ومن كلام له عليه السلام لما أشير إليه بأن لا يتبع طلحة و

الزبير ولا يرصد لهما القتال والله لا أكون كالضبع تنام على طول اللدم حتى يصل

الارصاد الاعداد يقال رصدت فلانا اذا قعدت على طريقه ترقبه وارصدت له العقوبة اذا اعددتها له

إليها طالبها ويختلها راصدها ولكني أضرب بالمقبل إلى الحق المدبر عنه و

بالسامع المطيع العاصي المريب أبدا حتى يأتي علي يومي فوالله ما زلت مدفوعا عن

حقي مستأثرا علي منذ قبض الله نبيه صلى الله عليه وآله حتى يوم الناس هذا ومن

خطبة له عليه السلام اتخذوا الشيطان لأمرهم ملاكا واتخذهم له أشراكا فباض
وفرخ في صدورهم ودب ودرج في حجورهم فنظر بأعينهم ونطق بألسنتهم فركب بهم الزلل
وزين لهم الخطل فعل من قد شركه الشيطان في سلطانه ونطق بالباطل على لسانه ومن
كلام له عليه السلام يعني به الزبير في حال اقتضت ذلك يزعم أنه قد بايع بيده ولم يبايع
بقلبه فقد أقر بالبيعة وادعى الوليجة فليأت عليها بأمر يعرف وإلا فليدخل فيما خرج
منه ومن كلام له عليه السلام وقد أرعدوا وأبرقوا ومع هذين الأمرين الفشل و
لسنا نرعد حتى نوقع ولا نسيل حتى نمطر ومن خطبة له عليه السلام ألا وإن الشيطان
قد جمع حزبه واستجلب خيله ورجله وإن معي لبصيرتي ما لبست على نفسي ولا لبس علي
وايم الله لأفرطن لهم حوضا أنا ماتحه لا يصدرون عنه ولا يعودون إليه ومن
كلام له عليه السلام لابنه محمد بن الحنفية لما أعطاه الراية يوم الجمل تزول الجبال
ولا تزل عض على ناجذك أعر الله جمجمتك تد في الأرض قدمك ارم ببصرك أقصى القوم
وغض بصرك واعلم أن النصر من عند الله سبحانه ومن كلام له عليه السلام لما أظفره
الله بأصحاب الجمل وقد قال له بعض أصحابه وددت أن أخي فلانا كان شاهدنا ليرى ما نصرك الله به على
أعدائك فقال عليه السلام أهوى أخيك معنا فقال نعم قال فقد شهدنا ولقد شهدنا في
عسكرنا هذا أقوام في أصلاب الرجال وأرحام النساء سيرعف بهم الزمان ويقوى
بهم الإيمان ومن كلام له عليه السلام في ذم أهل البصرة كنتم جند المرأة وأتباع
البهيمة رغا فأجبتم وعقر فهربتم أخلاقكم دقاق وعهدكم شقاق ودينكم نفاق
وماؤكم زعاق والمقيم بين أظهركم مرتهن بذنبه والشاخص عنكم متدارك برحمة من ربه

كانّي بمسجدكم كجؤجؤ سفينة قد بعث الله عليها العذاب من فوقها ومن تحتها و
غرق من في ضمنها وفي رواية وايم الله لتغرقنّ بلدتكم حتى كانّي انظر الى مسجدها كجؤجؤ
سفينة او نعامة جاثمة وفي رواية كجؤجؤ طير في لجّة بحر وفي رواية اخرى كجؤجؤ
طير في لجّة بحر بلادكم انتن بلاد الله تربة واقربها من الماء وابعدها من السماء وبها تسعة اعشار
الشرّ المحتبس فيها بذنبه والخارج بعفو الله كانّي انظر الى قريتكم هذه قد طبّقها الماء
حتى ما يرى منها الّا شرف المسجد كانّه جؤجؤ طير في لجّة بحر ومن كلام له عليه السلام في
مثل ذلك ارضكم قريبة من الماء بعيدة من السماء خفّت عقولكم وسفهت حلومكم
فانتم غرض لنابل واكلة لآكل وفريسة لصائل ومن كلام له عليه السلام فيما ردّه على المسلمين من
قطائع عثمان والله لو وجدته قد تزوّج به النساء وملك به الاماء لرددته فانّ
في العدل سعة ومن ضاق عليه العدل فالجور عليه اضيق ومن كلام له عليه السلام
لمّا بويع بالمدينة ذمّتي بما اقول رهينة وانا به زعيم انّ من صرّحت له العبر
عمّا بين يديه من المثلات حجزه التقوى عن تقحّم الشبهات الا وانّ بليّتكم قد عادت كهيئتها
يوم بعث الله نبيّه صلى الله عليه واله والّذي بعثه بالحقّ لتبلبلنّ بلبلة ولتغربلنّ
غربلة ولتساطنّ سوط القدر حتى يعود اسفلكم اعلاكم واعلاكم اسفلكم و
ليسبقنّ سابقون كانوا قصّروا وليقصّرنّ سبّاقون كانوا سبقوا والله ما كتمت وشمة
ولا كذبت كذبة ولقد نبّئت بهذا المقام وهذا اليوم الا وانّ الخطايا خيل شمس
حمل عليها اهلها وخلعت لجمها فتقحّمت بهم في النار الا وانّ التقوى مطايا ذلل حمل
عليها اهلها واعطوا ازمّتها فاوردتهم الجنّة حقّ وباطل ولكلّ اهل فلئن امر

الباطل لقديما فعل ولئن قلّ الحق فلربما ولعل ولقلما ادبر شيء فاقبل اقول

ان في هذا الكلام الادنى من مواقع الاحسان ما لا تبلغه مواضع الاستحسان وان حظ

العجب منه اكثر من حظ العجب به وفيه مع الحال التي وصفنا زوائد من الفصاحة لا

يقوم بها لسان ولا يطلع فجها انسان ولا يعرف ما اقول الا من ضرب في هذه الصناعة

بحق وجرى فيها على عرق وما يعقلها الا العالمون ومن هذه الخطبة شغل من الجنة

والنار امامه ساع سريع نجا وطالب بطيء رجا ومقصر في النار هوى اليمين والشمال

مضلة والطريق الوسطى هي الجادة عليها باقي الكتاب وآثار النبوة ومنها منفذ

السنة واليها مصير العاقبة هلك من ادعى وخاب من افترى من ابدى صفحته للحق

هلك عند جهلة الناس وكفى بالمرء جهلا ان لا يعرف قدره لا يهلك على التقوى سنخ

اصل ولا يظمأ عليه زرع قوم فاستتروا ببيوتكم واصلحوا ذات بينكم والتوبة

من ورائكم ولا يحمد حامد الا ربه ولا يلم لائم الا نفسه ومن كلام له عليه السلام

في صفة من يتصدى للحكم بين الامة وليس لذلك باهل ان ابغض الخلائق الى الله

رجلان رجل وكله الله الى نفسه فهو جائر عن قصد السبيل مشغوف بكلام بدعة

ودعاء ضلالة فهو فتنة لمن افتتن به ضال عن هدى من كان قبله مضل لمن اقتدى

به في حياته وبعد وفاته حمال خطايا غيره رهن بخطيئته ورجل قمش جهلا موضع

في جهال الامة غار في اغباش الفتنة عم بما في عقد الهدنة قد سماه اشباه

الناس عالما وليس به بكر فاستكثر من جمع ما قل منه خير مما كثر حتى اذا

ارتوى من آجن واكتنز من غير طائل جلس بين الناس قاضيا ضامنا لتخليص ما

التبس على غيره فان نزلت به احدى المبهمات هيأ لها حشوا رثا من رأيه ثم
قطع به فهو من لبس الشبهات في مثل نسج العنكبوت لا يدري اصاب ام اخطأ فان
اصاب خاف وان اخطأ رجا ان يكون قد اصاب جاهل خباط جهالات عاش ركاب
عشوات لم يعض على العلم بضرس قاطع يذري الروايات اذراء الريح الهشيم لا
ملي والله باصدار ما ورد عليه ولا هو اهل لما فوض اليه لا يحسب العلم في
شيء مما انكره ولا يرى ان من وراء ما بلغ منه مذهبا لغيره وان اظلم عليه
امر اكتتم به لما يعلم من جهل نفسه تصرخ من جور قضائه الدماء وتعج منه
المواريث الى الله اشكو من معشر يعيشون جهالا ويموتون ضلالا ليس فيهم سلعة
ابور من الكتاب اذا تلي حق تلاوته ولا سلعة انفق بيعا ولا اغلى ثمنا من الكتاب
اذا حرف عن مواضعه ولا عندهم انكر من المعروف ولا اعرف من المنكر ومن كلام

له عليه السلام في ذم اختلاف العلماء في الفتيا ترد على احدهم القضية في حكم من
الاحكام فيحكم فيها برأيه ثم ترد تلك القضية بعينها على غيره فيحكم فيها بخلاف
قوله ثم يجتمع القضاة بذلك عند الامام الذي استقضاهم فيصوب آراءهم
جميعا والههم واحد ونبيهم واحد وكتابهم واحد فامرهم الله
بالاختلاف فاطاعوه ام نهاهم عنه فعصوه ام انزل الله دينا ناقصا فاستعان
بهم على اتمامه ام كانوا شركاء له فلهم ان يقولوا وعليه ان يرضى ام انزل الله
سبحانه دينا تاما فقصر الرسول صلى الله عليه واله عن تبليغه وادائه والله
سبحانه يقول ما فرطنا في الكتاب من شيء وقال فيه تبيان كل شيء وذكر ان

الكتاب يصدّق بعضه بعضاً وانّه لا اختلاف فيه فقال سبحانه ولو كان من
عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً الا وانّ القرآن ظاهره انيق وباطنه عميق لا
تفنى عجائبه ولا تنقضي غرائبه ولا تكشف الظلمات الّا به ومن كلام له عليه السلام
قاله للاشعث بن قيس وهو على منبر الكوفة يخطب فمضى في بعض كلامه شيء اعترضه الاشعث
فقال يا امير المؤمنين هذه عليك لا لك فخفض عليه السلام اليه بصره ثم قال له وما
يدريك ما عليّ ممّا لي عليك لعنة الله ولعنة اللاعنين حائك ابن حائك منافق
ابن كافر والله لقد اسرك الكفر مرّة والاسلام اخرى فما فداك من واحدة منهما
مالك ولا حسبك وانّ امرءاً دلّ على قومه السيف وساق اليهم الحتف لحريّ ان
يمقته الاقرب ولا يأمنه الابعد ومن كلام له عليه السلام فانّكم لو عاينتم ما قد
عاين من مات منكم لجزعتم ووهلتم وسمعتم واطعتم ولكن محجوب عنكم ما قد عاينوا
وقريب ما يطرح الحجاب ولقد بصّرتم ان ابصرتم واسمعتم ان سمعتم وهديتم ان
اهتديتم وبحقّ اقول لكم لقد جاهرتكم العبر وزجرتم بما فيه مزدجر وما يبلّغ
عن الله بعد رسل السماء الّا البشر ومن خطبة له عليه السلام فانّ الغاية امامكم
وانّ وراءكم الساعة تحدوكم تخفّفوا تلحقوا فانّما ينتظر باوّلكم آخركم اقول انّ هذا
الكلام لو وزن بعد كلام الله سبحانه وبعد كلام رسول الله صلّى الله عليه و
آله بكلّ كلام لمال به راجحاً وبرّز عليه سابقاً فامّا قوله عليه السلام تخفّفوا
تلحقوا فما سمع كلام اقلّ منه مسموعاً ولا اكثر محصولاً وما ابعد غورها من كلمة
وانقع نطفتها من حكمة وقد نبّهنا في كتاب الخصائص على عظم قدرها وشرف جوهرها

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَلَا وَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ ذَمَّرَ حِزْبَهُ وَاسْتَجْلَبَ جَلَبَهُ

لِيَعُودَ الْجَوْرُ إِلَى أَوْطَانِهِ وَيَرْجِعَ الْبَاطِلُ إِلَى نِصَابِهِ وَاللَّهِ مَا أَنْكَرُوا عَلَيَّ مُنْكَراً وَ

لَا جَعَلُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ نِصْفاً وَإِنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ حَقّاً هُمْ تَرَكُوهُ وَدَماً هُمْ سَفَكُوهُ فَلَئِنْ

كُنْتُ شَرِيكَهُمْ فِيهِ فَإِنَّ لَهُمْ لَنَصِيبَهُمْ مِنْهُ وَلَئِنْ كَانُوا وَلُوهُ دُونِي فَمَا التَّبِعَةُ

إِلَّا عِنْدَهُمْ وَإِنَّ أَعْظَمَ حُجَّتِهِمْ لَعَلَى أَنْفُسِهِمْ يَرْتَضِعُونَ أُمّاً قَدْ فَطَمَتْ وَيُحْيُونَ بِدْعَةً

قَدْ أُمِيتَتْ يَا خَيْبَةَ الدَّاعِي مَنْ دَعَا وَإِلَى مَا أُجِيبَ وَإِنِّي لَرَاضٍ بِحُجَّةِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ

وَعِلْمِهِ فِيهِمْ فَإِنْ أَبَوْا أَعْطَيْتُهُمْ حَدَّ السَّيْفِ وَكَفَى بِهِ شَافِياً مِنَ الْبَاطِلِ وَنَاصِراً

لِلْحَقِّ وَمِنَ الْعَجَبِ بَعْثُهُمْ إِلَيَّ أَنِ ابْرُزْ لِلطِّعَانِ وَأَنِ اصْبِرْ لِلْجِلَادِ هَبِلَتْهُمُ الْهَبُولُ

لَقَدْ كُنْتُ وَمَا أُهَدَّدُ بِالْحَرْبِ وَلَا أُرَهَّبُ بِالضَّرْبِ وَإِنِّي لَعَلَى يَقِينٍ مِنْ رَبِّي وَغَيْرِ

شُبْهَةٍ مِنْ دِينِي وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْأَمْرَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ

إِلَى الْأَرْضِ كَقَطْرِ الْمَطَرِ إِلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا قُسِمَ لَهَا مِنْ زِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ فَإِذَا رَأَى

أَحَدُكُمْ لِأَخِيهِ غَفِيرَةً فِي أَهْلٍ أَوْ مَالٍ أَوْ نَفْسٍ فَلَا تَكُونَنَّ لَهُ فِتْنَةً فَإِنَّ الْمَرْءَ الْمُسْلِمَ

مَا لَمْ يَغْشَ دَنَاءَةً تَظْهَرُ فَيَخْشَعُ لَهَا إِذَا ذُكِرَتْ وَيُغْرَى بِهَا لِئَامُ النَّاسِ كَانَ

كَالْفَالِجِ الْيَاسِرِ الَّذِي يَنْتَظِرُ أَوَّلَ فَوْزَةٍ مِنْ قِدَاحِهِ تُوجِبُ لَهُ الْمَغْنَمَ وَيُرْفَعُ بِهَا عَنْهُ

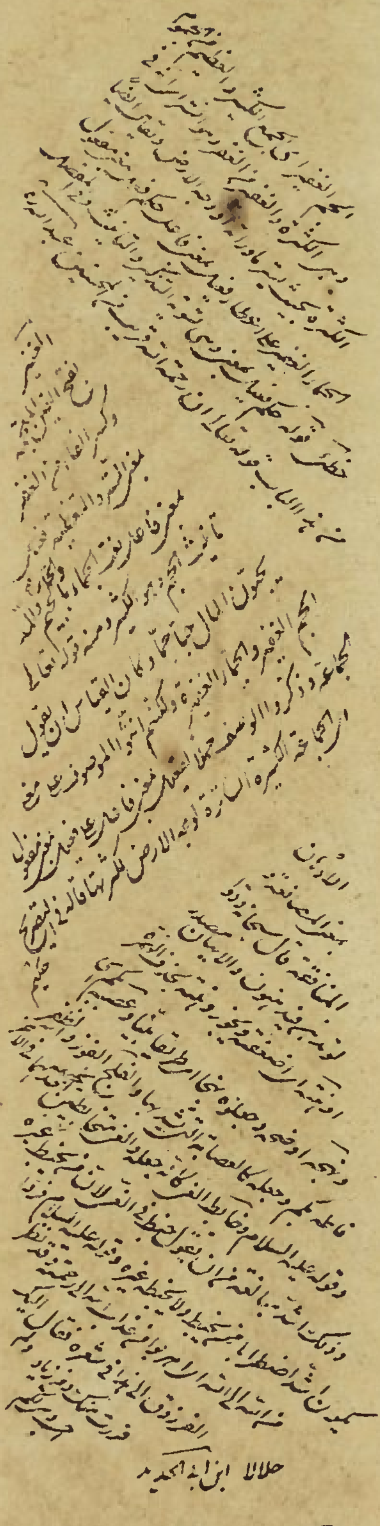
الْمَغْرَمُ وَكَذَلِكَ الْمَرْءُ الْمُسْلِمُ الْبَرِيءُ مِنَ الْخِيَانَةِ يَنْتَظِرُ مِنَ اللَّهِ إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ إِمَّا

دَاعِيَ اللَّهِ فَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لَهُ وَإِمَّا رِزْقَ اللَّهِ فَإِذَا هُوَ ذُو أَهْلٍ وَمَالٍ وَمَعَهُ دِينُهُ

وَحَسَبُهُ إِنَّ الْمَالَ وَالْبَنِينَ حَرْثُ الدُّنْيَا وَالْعَمَلَ الصَّالِحَ حَرْثُ الْآخِرَةِ وَقَدْ يَجْمَعُهُمَا اللَّهُ

تَعَالَى لِأَقْوَامٍ فَاحْذَرُوا مِنَ اللَّهِ مَا حَذَّرَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ وَاخْشَوْهُ خَشْيَةً لَيْسَتْ بِتَعْذِيرٍ

فاعملوا في غير رياء ولا سمعة فإنه من يعمل لغير الله يكله الله إلى من عمل له نسأل
الله منازل الشهداء ومعايشة السعداء ومرافقة الأنبياء أيها الناس إنه
لا يستغني الرجل وإن كان ذا مال عن عشيرته ودفاعهم عنه بأيديهم وألسنتهم
وهم أعظم الناس حيطة من ورائه وألمّهم لشعثه وأعطفهم عليه عند نازلة إذا
نزلت ولسان الصدق يجعله الله للمرء في الناس خير له من المال يورثه غيره
منها ألا لا يعدلن أحدكم عن القرابة يرى بها الخصاصة أن يسدها بالذي
لا يزيده إن أمسكه ولا ينقصه إن أهلكه ومن يقبض يده عن عشيرته فإنما تقبض
منه عنهم يد واحدة وتقبض منهم عنه أيد كثيرة ومن تلن حاشيته يستدم
من قومه المودة أقول الغفيرة هاهنا الزيادة والكثرة من قولهم للجمع الكثير الجم الغفير
والجماء الغفير ويروى عفوة من أهل أو مال والعفوة الخيار من الشيء يقال أكلت
عفوة الطعام أي خياره وما أحسن المعنى الذي أراده عليه السلام بقوله ومن يقبض يده
عن عشيرته إلى تمام الكلام فإن الممسك خيره عن عشيرته إنما يمسك نفع يد واحدة
فإذا احتاج إلى نصرتهم واضطر إلى مرافدتهم قعدوا عن نصره وتثاقلوا عن صوته
فمنع ترافد الأيدي الكثيرة وتناهض الأقدام الجمة ومن خطبة له عليه السلام و
لعمري ما علي من قتال من خالف الحق وخابط الغي من إدهان ولا إيهان فاتقوا
الله عباد الله وفروا إلى الله من الله وامضوا في الذي نهجه لكم وقوموا بما عصبه
بكم فعلي ضامن لفلجكم آجلا إن لم تمنحوه عاجلا ومن خطبة له عليه السلام وقد تواترت
عليه الأخبار باستيلاء أصحاب معاوية على البلاد وقدم عليه عاملاه على اليمن وهما



ابن ابي الحديد

قوله عليه السلام وخابط الغي كأنه عليه السلام جعله خابطا للغي والغي متى أطلقه يخبط أحدهما في الآخر وذلك أشد مبالغة من أن يقول خبط في الغي لأن من يخبط ويخبطه غيره يكون أشد اضطرابا ممن يخبط ولا يخبطه غيره

عبيد الله بن عباس وسعيد بن نمران لما غلب عليهما بسر بن ابي ارطاة فقام عليه
السلام الى المنبر ضجرا بتثاقل اصحابه عن الجهاد ومخالفتهم له في الراي فقال عليه السلام
ما هي الا الكوفة اقبضها وابسطها ان لم تكوني الا انت تهب اعاصيرك فقبحك الله
فتمثل بقول الشاعر لعمر ابيك الخير يا عمرو انني على وضر من ذا الاناء قليل ثم قال
عليه السلام انبئت بسرا قد اطلع اليمن واني والله لاظن هؤلاء القوم سيدالون
منكم باجتماعهم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم وبمعصيتكم امامكم في الحق و
طاعتهم امامهم في الباطل وبادائهم الامانة الى صاحبهم وخيانتكم وبصلاحهم
في بلادهم وفسادكم فلو ائتمنت احدكم على قعب لخشيت ان يذهب بعلاقته اللهم
اني قد مللتهم وملوني وسئمتهم وسئموني فابدلني بهم خيرا منهم وابدلهم بي شرا
مني اللهم مث قلوبهم كما يماث الملح في الماء اما والله لوددت ان لي بكم الف
فارس من بني فراس بن غنم هنالك لو دعوت اتاك منهم فوارس مثل ارمية الحميم
ثم نزل عليه السلام من المنبر اقول الارمية جمع رمي وهو السحاب والحميم ههنا وقت
الصيف وانما خص الشاعر سحاب الصيف بالذكر لانه اشد جفولا واسرع خفوقا
لانه لا ماء فيه وانما يكون السحاب ثقيلا لامتلائه بالماء وذلك لا يكون
في الاكثر الا في ازمان الشتاء وانما اراد الشاعر وصفهم بالسرعة اذا دعوا و
الاغاثة اذا استغيثوا والدليل على ذلك قوله لو دعوت اتاك منهم ومن خطبة له
عليه السلام ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وآله نذيرا للعالمين وامينا على التنزيل
وانتم معشر العرب على شر دين وفي شر دار منيخون بين حجارة خشن وحيات صم

تشربون الكدر وتأكلون الجشب وتسفكون دماءكم وتقطعون أرحامكم الأصنام
فيكم منصوبة والآثام بكم معصوبة منها فنظرت فإذا ليس لي معين إلا أهل بيتي
فضننت بهم عن الموت وأغضيت على القذى وشربت على الشجى وصبرت على أخذ
الكظم وعلى أمرّ من طعم العلقم منها ولم يبايع حتى شرط أن يؤتيه على البيعة
ثمناً فلا ظفرت يد المبايع وخزيت أمانة المبتاع فخذوا للحرب أهبتها وأعدوا لها
عدتها فقد شبّ لظاها وعلا سناها ومن خطبة له عليه السلام أما بعد فإن
الجهاد باب من أبواب الجنة فتحه الله لخاصة أوليائه وهو لباس التقوى ودرع
الله الحصينة وجنته الوثيقة فمن تركه رغبة عنه ألبسه الله ثوب الذل و
شمله البلاء وديّث بالصغار والقماء وضرب على قلبه بالأسداد وأديل الحق
منه بتضييع الجهاد وسيم الخسف ومنع النصف ألا وإني قد دعوتكم إلى قتال هؤلاء
القوم ليلاً ونهاراً وسراً وإعلاناً وقلت لكم اغزوهم قبل أن يغزوكم فوالله ما
غزي قوم قط في عقر دارهم إلا ذلوا فتواكلتم وتخاذلتم حتى شنّت عليكم الغارات
وملكت عليكم الأوطان وهذا أخو غامد قد وردت خيله الأنبار وقد قتل حسان
ابن حسان البكري وأزال خيلكم عن مسالحها ولقد بلغني أن الرجل منهم كان
يدخل على المرأة المسلمة والأخرى المعاهدة فينتزع حجلها وقلبها وقلائدها ورعاثها
ما تمتنع منه إلا بالاسترجاع والاسترحام ثم انصرفوا وافرين ما نال رجلاً منهم
كلم ولا أريق لهم دم فلو أن امرءاً مسلماً مات من بعد هذا أسفاً ما كان به ملوماً
بل كان به عندي جديراً فيا عجباً عجباً والله يميت القلب ويجلب الهم من اجتماع هؤلاء

القوم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم فقبحا لكم وترحا حين صرتم غرضا يرمى يغار

عليكم ولا تغيرون وتغزون ولا تغزون ويعصى الله وترضون فاذا امرتكم بالسير

اليهم في الحر قلتم هذه حمارة القيظ امهلنا حتى يسبخ عنا الحر واذا امرتكم بالسير

اليهم في الشتاء قلتم هذه صبارة القر امهلنا ينسلخ عنا البرد كل هذا فرارا من

الحر والقر فاذا كنتم تفرون من الحر والبرد فانتم والله من السيف افر يا اشباه الرجال

ولا رجال حلوم الاطفال وعقول ربات الحجال لوددت اني لم اركم ولم اعرفكم معرفة

والله جرت ندما واعقبت سدما قاتلكم الله لقد ملأتم قلبي قيحا وشحنتم صدري غيظا

وجرعتموني نغب التهمام انفاسا وافسدتم علي رايي بالعصيان والخذلان حتى

لقد قالت قريش ان ابن ابي طالب رجل شجاع ولكن لا علم له بالحرب لله ابوهم وهل

احد منهم اشد لها مراسا واقدم فيها مقاما مني لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين

وها انا ذا قد ذرفت على الستين ولكن لا رأي لمن لا يطاع ومن خطبة له عليه السلام

اما بعد فان الدنيا قد ادبرت وآذنت بوداع وان الآخرة قد اقبلت واشرفت

باطلاع الا وان اليوم المضمار وغدا السباق والسبقة الجنة والغاية النار افلا

تائب من خطيئته قبل منيته الا عامل لنفسه قبل يوم بؤسه الا وانكم في ايام

مهل من ورائه اجل فمن عمل في ايام امله قبل حضور اجله نفعه عمله ولم يضره

اجله ومن قصر في ايام عمله قبل حضور اجله فقد خسر عمله وضره اجله الا فاعملوا

في الرغبة كما تعملون في الرهبة الا واني لم ار كالجنة نام طالبها ولا كالنار نام

هاربها الا وانه من لا ينفعه الحق يضره الباطل ومن لم يستقم به الهدى يجر به

الضلال إلى الردى ألا وإنكم قد أمرتم بالظعن ودللتم على الزاد وإن أخوف ما أخاف
عليكم اتباع الهوى وطول الأمل تزودوا في الدنيا ما تحرزون به أنفسكم غدا أقول
لو كان كلام يأخذ بالأعناق إلى الزهد في الدنيا ويضطر إلى عمل الآخرة لكان هذا
الكلام وكفى به قاطعا لعلائق الآمال وقادحا زناد الاتعاظ والازدجار ومن
أعجبه قوله عليه السلام ألا وإن اليوم المضمار وغدا السباق والسبقة الجنة والغاية
النار فإن فيه مع فخامة اللفظ وعظم قدر المعنى وصادق التمثيل وواقع التشبيه
سرا عجيبا ومعنى لطيفا وهو قوله عليه السلام والسبقة الجنة والغاية النار فخالف بين
اللفظين لاختلاف المعنيين ولم يقل والسبقة النار كما قال والسبقة الجنة لأن
الاستباق إنما يكون إلى أمر محبوب وغرض مطلوب وهذه صفة الجنة وليس هذا المعنى
موجودا في النار نعوذ بالله منها فلم يجز أن يقول والسبقة النار بل قال والغاية النار
قد ينتهي إليها من لا يسره الانتهاء إليها ومن يسره ذلك فصلح أن يعبر بها عن الأمرين
معا فهي في هذا الموضع كالمصير والمآل قال الله تعالى قل تمتعوا فإن مصيركم إلى النار
ولا يجوز في هذا الموضع أن يقال سبقتكم بسكون الباء إلى النار فتأمل ذلك فباطنه
عجيب وغوره بعيد وكذلك أكثر كلامه عليه السلام وفي بعض النسخ وقد جاء في رواية أخرى
والسبقة الجنة بضم السين والسبقة عندهم اسم لما يجعل للسابق إذا سبق من مال
أو عرض والمعنيان متقاربان لأن ذلك لا يكون جزاء على فعل الأمر المذموم وإنما
يكون جزاء على فعل الأمر المحمود ومن خطبة له عليه السلام أيها الناس المجتمعة
أبدانهم المختلفة أهواؤهم كلامكم يوهي الصم الصلاب وفعلكم يطمع فيكم الأعداء

تقولون

تقولون في المجالس كيت وكيت فإذا جاء القتال قلتم حيدي حياد ما عزّت دعوة
من دعاكم ولا استراح قلب من قاساكم أعاليل بأضاليل دفاع ذي الدين المطول
لا يمنع الضيم الذليل ولا يدرك الحق إلا بالجد أيّ دار بعد داركم تمنعون ومع أيّ
إمام بعدي تقاتلون المغرور والله من غررتموه ومن فاز بكم فقد فاز بالسهم الأخيب و
من رمى بكم فقد رمى بأفوق ناصل أصبحت والله لا أصدّق قولكم ولا أطمع في نصركم
ولا أوعد العدو بكم ما بالكم ما دواؤكم ما طبكم القوم رجال أمثالكم أقولاً بغير علم
وغفلة من غير ورع وطمعاً في غير حق ومن كلام له عليه السلام في معنى قتل عثمان
لو أمرت به لكنت قاتلاً أو نهيت عنه لكنت ناصراً غير أن من نصره لا يستطيع أن
يقول خذله من أنا خير منه ومن خذله لا يستطيع أن يقول نصره من هو خير مني وأنا
جامع لكم أمره استأثر فأساء الأثرة وجزعتم فأسأتم الجزع ولله حكم واقع في المستأثر
والجازع ومن كلام له عليه السلام قاله لابن عباس لما أنفذه إلى الزبير يستفيئه
إلى طاعته قبل حرب الجمل لا تلقين طلحة فإنك إن تلقه تجده كالثور عاقصاً قرنه
يركب الصعب ويقول هو الذلول ولكن الق الزبير فإنه ألين عريكة فقل له يقول لك
ابن خالك عرفتني بالحجاز وأنكرتني بالعراق فما عدا مما بدا أقول هو أول من سمعت
منه هذه الكلمة أعني فما عدا مما بدا ومن خطبة له عليه السلام أيها الناس إنا
قد أصبحنا في دهر عنود وزمن شديد يعدّ فيه المحسن مسيئاً ويزداد الظالم فيه
عتواً لا ننتفع بما علمنا ولا نسأل عما جهلنا ولا نتخوف قارعة حتى تحل بنا فالناس
على أربعة أصناف منهم من لا يمنعه الفساد في الأرض إلا مهانة نفسه وكلالة حدّه

وَنَضِيضُ وَفْرِهِ وَمِنْهُمُ المُصْلِتُ بِسَيْفِهِ وَالمُعْلِنُ بِشَرِّهِ وَالمُجْلِبُ بِخَيْلِهِ وَرَجِلِهِ قَدْ أَشْرَطَ

نَفْسَهُ وَأَوْبَقَ دِينَهُ لِحُطَامٍ يَنْتَهِزُهُ أَوْ مِقْنَبٍ يَقُودُهُ أَوْ مِنْبَرٍ يَفْرَعُهُ وَلَبِئْسَ المَتْجَرُ أَنْ

تَرَى الدُّنْيَا لِنَفْسِكَ ثَمَناً وَمِمَّا لَكَ عِنْدَ اللهِ عِوَضاً وَمِنْهُمْ مَنْ يَطْلُبُ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الآخِرَةِ

وَلَا يَطْلُبُ الآخِرَةَ بِعَمَلِ الدُّنْيَا قَدْ طَامَنَ مِنْ شَخْصِهِ وَقَارَبَ مِنْ خَطْوِهِ وَشَمَّرَ مِنْ ثَوْبِهِ

وَزَخْرَفَ مِنْ نَفْسِهِ لِلأَمَانَةِ وَاتَّخَذَ سِتْرَ اللهِ ذَرِيعَةً إِلَى المَعْصِيَةِ وَمِنْهُمْ مَنْ أَقْعَدَهُ عَنْ

طَلَبِ المُلْكِ ضُؤُولَةُ نَفْسِهِ وَانْقِطَاعُ سَبَبِهِ فَقَصَرَتْهُ الحَالُ عَلَى حَالِهِ فَتَحَلَّى بِاسْمِ القَنَاعَةِ

وَتَزَيَّنَ بِلِبَاسِ أَهْلِ الزَّهَادَةِ وَلَيْسَ مِنْ ذَلِكَ فِي مَرَاحٍ وَلَا مَغْدًى وَبَقِيَ رِجَالٌ غَضَّ أَبْصَارَهُمْ

ذِكْرُ المَرْجِعِ وَأَرَاقَ دُمُوعَهُمْ خَوْفُ المَحْشَرِ فَهُمْ بَيْنَ شَرِيدٍ نَادٍّ وَخَائِفٍ مَقْمُوعٍ وَسَاكِتٍ

مَكْعُومٍ وَدَاعٍ مُخْلِصٍ وَثَكْلَانَ مُوجَعٍ قَدْ أَخْمَلَتْهُمُ التَّقِيَّةُ وَشَمِلَتْهُمُ الذِّلَّةُ فَهُمْ فِي بَحْرٍ

أُجَاجٍ أَفْوَاهُهُمْ ضَامِزَةٌ وَقُلُوبُهُمْ قَرِحَةٌ قَدْ وُعِظُوا حَتَّى مَلُّوا وَقُهِرُوا حَتَّى ذَلُّوا وَقُتِلُوا حَتَّى

قَلُّوا فَلْتَكُنِ الدُّنْيَا فِي أَعْيُنِكُمْ أَصْغَرَ مِنْ حُثَالَةِ القَرَظِ وَقُرَاضَةِ الجَلَمِ وَاتَّعِظُوا بِمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ

قَبْلَ أَنْ يَتَّعِظَ بِكُمْ مَنْ بَعْدَكُمْ وَارْفُضُوهَا ذَمِيمَةً فَإِنَّهَا قَدْ رَفَضَتْ مَنْ كَانَ أَشْغَفَ بِهَا مِنْكُمْ

أَقُولُ هَذِهِ الخُطْبَةُ رُبَّمَا نَسَبَهَا مَنْ لَا عِلْمَ لَهُ إِلَى مُعَاوِيَةَ وَهِيَ مِنْ كَلَامِ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الَّذِي لَا يُشَكُّ فِيهِ وَأَيْنَ الذَّهَبُ مِنَ الرَّغَامِ وَالعَذْبُ مِنَ الأُجَاجِ وَقَدْ دَلَّ عَلَى ذَلِكَ الدَّلِيلُ

الخِرِّيتُ وَنَقَدَهُ النَّاقِدُ البَصِيرُ عَمْرُو بْنُ بَحْرٍ الجَاحِظُ فَإِنَّهُ ذَكَرَ هَذِهِ الخُطْبَةَ فِي كِتَابِ

البَيَانِ وَالتَّبْيِينِ وَذَكَرَ مَنْ نَسَبَهَا إِلَى مُعَاوِيَةَ ثُمَّ قَالَ هِيَ بِكَلَامِ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ أَشْبَهُ وَبِمَذْهَبِهِ

فِي تَصْنِيفِ النَّاسِ وَفِي الإِخْبَارِ عَمَّا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ القَهْرِ وَالإِذْلَالِ وَمِنَ التَّقِيَّةِ وَالخَوْفِ أَلْيَقُ

قَالَ وَمَتَى وَجَدْنَا مُعَاوِيَةَ فِي حَالٍ مِنَ الأَحْوَالِ يَسْلُكُ فِي كَلَامِهِ مَسْلَكَ الزُّهَّادِ وَمَذَاهِبَ العُبَّادِ

ومن خطبة له عليه السلام عند خروجه لقتال اهل البصرة قال عبد الله بن العباس

دخلت على امير المؤمنين عليه السلام بذي قار وهو يخصف نعله فقال لي ما قيمة هذه النعل فقلت لا قيمة لها فقال عليه السلام والله لهي احب اليّ من امرتكم الا ان اقيم حقا او ادفع باطلا ثم خرج فخطب الناس فقال ان الله سبحانه بعث محمدا صلى الله عليه وآله وليس احد من العرب يقرء كتابا ولا يدّعي نبوة فساق الناس حتى بوّأهم محلّتهم وبلّغهم منجاتهم فاستقامت قناتهم واطمأنت صفاتهم اما والله ان كنت لفي ساقتها حتى تولت بحذافيرها ما ضعفت ولا جبنت وانّ مسيري هذا لمثلها فلانقبنّ الباطل حتى يخرج الحقّ من جنبه ما لي ولقريش والله لقد قاتلتهم كافرين ولاقاتلنّهم مفتونين وانّي لصاحبهم بالامس كما انا صاحبهم اليوم

ومن خطبة له عليه السلام في استنفار الناس الى اهل الشام

افّ لكم لقد سئمت عتابكم ارضيتم بالحيوة الدنيا من الآخرة عوضا وبالذلّ من العزّ خلفا اذا دعوتكم الى جهاد عدوّكم دارت اعينكم كانّكم من الموت في غمرة ومن الذهول في سكرة يرتج عليكم حواري فتعمهون فكانّ قلوبكم مألوسة فانتم لا تعقلون ما انتم لي بثقة سجيس الليالي وما انتم بركن يمال بكم ولا زوافر عزّ يفتقر اليكم ما انتم الا كابل ضلّ رعاتها فكلما جمعت من جانب انتشرت من آخر لبئس لعمر الله سعر نار الحرب انتم تكادون ولا تكيدون وتنتقص اطرافكم فلا تمتعضون لا ينام عنكم وانتم في غفلة ساهون غلب والله المتخاذلون وايم الله انّي لاظنّ بكم ان لو حمس الوغى واستحرّ الموت قد انفرجتم عن ابن ابي طالب انفراج الرأس والله انّ امرءً يمكّن عدوّه من نفسه يعرق لحمه ويهشم عظمه ويفري جلده لعظيم عجزه ضعيف ما ضمّت عليه جوانح صدره انت فكن ذاك ان شئت فامّا انا فوالله

دون ان اعطى ذلك ضرب بالمشرفية تطير منه فراش الهام وتطيح السواعد والاقدام
ويفعل الله بعد ذلك ما يشاء ايها الناس ان لي عليكم حقا ولكم علي حق فاما حقكم
علي فالنصيحة لكم وتوفير فيئكم عليكم وتعليمكم كيلا تجهلوا وتأديبكم كيما
تعلموا واما حقي عليكم فالوفاء بالبيعة والنصيحة في المشهد والمغيب والاجابة حين
ادعوكم والطاعة حين آمركم ومن خطبة له عليه السلام بعد التحكيم الحمد لله وان اتى
الدهر بالخطب الفادح والحدث الجليل واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ليس
معه اله غيره وان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وآله اما بعد فان معصية الناصح
الشفيق العالم المجرب تورث الحسرة وتعقب الندامة وقد كنت امرتكم في هذه الحكومة
امري ونخلت لكم مخزون رأيي لو كان يطاع لقصير امر فابيتم علي اباء المخالفين الجفاة
والمنابذين العصاة حتى ارتاب الناصح بنصحه وضن الزند بقدحه فكنت انا واياكم كما
قال اخو هوازن شعر امرتكم امري بمنعرج اللوى فلم تستبينوا النصح الا ضحى الغد
ومن خطبة له عليه السلام في تخويف اهل النهروان فانا نذير لكم ان تصبحوا صرعى
باثناء هذا النهر وباهضام هذا الغائط على غير بينة من ربكم ولا سلطان مبين
معكم قد طوحت بكم الدار واحتبلكم المقدار وقد كنت نهيتكم عن هذه الحكومة فابيتم
علي اباء المخالفين المنابذين حتى صرفت رأيي الى هواكم وانتم معاشر اخفاء الهام سفهاء
الاحلام ولم آت لا ابا لكم بجرا ولا اردت بكم ضرا ومن كلام له عليه السلام يجري مجرى الخطبة
فقمت بالامر حين فشلوا وتطلعت حين تقبعوا ونطقت حين تعتعوا ومضيت بنور الله
حين وقفوا وكنت اخفضهم صوتا واعلاهم فوتا فطرت بعنانها واستبددت برهانها

كالجبل لا تحركه القواصف ولا تزيله العواصف لم يكن لاحد فيّ مهمز ولا لقائل فيّ مغمز

الذليل عندي عزيز حتى آخذ الحق له والقوي عندي ضعيف حتى آخذ الحق منه رضينا عن الله

قضاءه وسلمنا لله أمره أتراني أكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والله

لأنا أول من صدقه فلا أكون أول من كذب عليه فنظرت في أمري فإذا طاعتي قد سبقت

بيعتي وإذا الميثاق في عنقي لغيري ومن خطبة له عليه السلام وإنما سميت الشبهة شبهة

لأنها تشبه الحق فأما أولياء الله فضياؤهم فيها اليقين ودليلهم سمت الهدى وأما

أعداء الله فدعاؤهم فيها الضلال ودليلهم العمى فما ينجو من الموت من خافه ولا يعطى البقاء

من أحبه ومن خطبة له عليه السلام منيت بمن لا يطيع إذا أمرت ولا يجيب إذا دعوت لا

أبا لكم ما تنتظرون بنصركم ربكم أما دين يجمعكم ولا حمية تحمشكم أقوم فيكم مستصرخا

وأناديكم متغوثا فلا تسمعون لي قولا ولا تطيعون لي أمرا حتى تكشف الأمور عن عواقب المساءة

فما يدرك بكم ثار ولا يبلغ بكم مرام دعوتكم إلى نصر إخوانكم فجرجرتم جرجرة الجمل الأسر

وتثاقلتم تثاقل النضو الأدبر ثم خرج إليّ منكم جنيد متذائب ضعيف كأنما يساقون

إلى الموت وهم ينظرون أقول قوله عليه السلام متذائب أي مضطرب من قولهم تذاءبت الريح

أي اضطرب هبوبها ومنه سمي الذئب ذئبا لاضطراب مشيته ومن كلام له عليه السلام في

الخوارج لما سمع قولهم لا حكم إلا لله قال عليه السلام كلمة حق يراد بها الباطل نعم إنه لا حكم

إلا لله ولكن هؤلاء يقولون لا إمرة إلا لله وإنه لا بد للناس من أمير بر أو فاجر يعمل

في إمرته المؤمن ويستمتع فيها الكافر ويبلغ الله فيها الأجل ويجمع به الفيء ويقاتل به

العدو وتأمن به السبل ويؤخذ به للضعيف من القوي حتى يستريح بر ويستراح من فاجر

في رواية أخرى أنه عليه السلام لما سمع تحكيمهم قال حكم الله أنتظر فيكم وقال عليه السلام أما الإمرة

البرّة فيعمل فيها التقي وأما الإمرة الفاجرة فيتمتّع فيها الشقي إلى أن تنقطع مدّته وتدركه

منيّته ومن خطبة له عليه السلام إنّ الوفاء توأم الصدق ولا أعلم جنّة أوقى منه

ولا يغدر من علم كيف المرجع ولقد أصبحنا في زمان قد اتّخذ أكثر أهله الغدر كيسا

ونسبهم أهل الجهل فيه إلى حسن الحيلة ما لهم قاتلهم الله قد يرى الحوّل القلّب وجه الحيلة

ودونه مانع من أمر الله ونهيه فيدعها رأي عين بعد القدرة عليها وينتهز فرصتها

من لا حريجة له في الدين ومن كلام له عليه السلام أيها الناس إنّ أخوف ما أخاف

عليكم اثنان اتّباع الهوى وطول الأمل فأما اتّباع الهوى فيصدّ عن الحق وأما طول الأمل

فينسي الآخرة ألا وإنّ الدنيا قد ولّت حذّاء فلم يبق منها إلا صبابة كصبابة الإناء

اصطبّها صابّها ألا وإنّ الآخرة قد أقبلت ولكلّ منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فإنّ

كلّ ولد سيلحق بأبيه يوم القيمة وإنّ اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل أقول الحذّاء

السريعة ومن الناس من يرويه جذّاء ومن كلام له عليه السلام وقد أشار أصحابه عليه

بالاستعداد للحرب بعد إرساله جرير بن عبد الله البجلي إلى معوية إنّ استعدادي لحرب أهل

الشام وجرير عندهم إغلاق للشام وصرف لأهله عن خير إن أرادوه ولكن قد وقّتّ

لجرير وقتا لا يقيم بعده إلا مخدوعا أو عاصيا والرأي عندي مع الأناة فأرودوا ولا

أكره لكم الإعداد ولقد ضربت أنف هذا الأمر وعينه وقلّبت ظهره وبطنه فلم أر فيه

إلا القتال أو الكفر إنّه قد كان على الناس وال أحدث أحداثا وأوجد للناس مقالا فقالوا

ثم نقموا فغيّروا ومن كلام له عليه السلام لما هرب مصقلة بن هبيرة الشيباني

وكان

وكان قد ابتاع سبي بني ناجية من عامل امير المؤمنين عليه السلام واعتقهم فلما طالبه بالمال

خاس به وهرب الى الشام قبح الله مصقلة فعل فعل السادة وفر فرار العبيد فما انطق

مادحه حتى اسكته ولا صدق واصفه حتى بكته ولو اقام لاخذنا ميسوره وانتظرنا بماله

وفوره ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله غير مقنوط من رحمته ولا مخلو من نعمته

ولا مأيوس من مغفرته ولا مستنكف عن عبادته الذي لا تبرح منه رحمة ولا تفقد له

نعمة والدنيا دار مني لها الفناء ولاهلها منها الجلاء وهي حلوة خضرة وقد عجلت

للطالب والتبست بقلب الناظر فارتحلوا عنها باحسن ما بحضرتكم من الزاد ولا تسألوا

فيها فوق الكفاف ولا تطلبوا منها اكثر من البلاغ ومن كلام له عليه السلام عند عزمه

على المسير الى الشام اللهم اني اعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر

في الاهل والمال اللهم انت الصاحب في السفر وانت الخليفة في الاهل ولا يجمعهما غيرك

لان المستخلف لا يكون مستصحبا والمستصحب لا يكون مستخلفا اقول هذا الكلام مروي

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وقد قفاه امير المؤمنين عليه السلام بابلغ كلام وتممه باحسن

تمام من قوله ولا يجمعهما غيرك الى آخره ومن كلام له عليه السلام في ذكر الكوفة كأني

بك يا كوفة تمدين مد الاديم العكاظي تعركين بالنوازل وتركبين بالزلازل واني لاعلم

انه ما اراد بك جبار سوءا الا ابتلاه الله بشاغل ورماه بقاتل ومن خطبة له عليه السلام

عند المسير الى الشام الحمد لله كلما وقب ليل وغسق والحمد لله كلما لاح نجم وخفق والحمد

لله غير مفقود الانعام ولا مكافأ الافضال اما بعد فقد بعثت مقدمتي وامرتهم بلزوم

هذا الملطاط حتى ياتيهم امري وقد رايت ان اقطع هذه النطفة الى شرذمة منكم موطنين

أكنافه جلة فانهضهم معكم الى عدوكم واجعلهم من امداد القوة لكم أقول يعني
عليه السلام بالملطاط السمت الذي امرهم بلزومه وهو شاطئ الفرات ويقال ذلك ايضا
لشاطئ البحر واصله ما استوى من الارض ويعني بالنطفة ماء الفرات وهو من غريب العبارات
واعجبها ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله الذي بطن خفيات الامور ودلت عليه اعلام
الظهور وامتنع على عين البصير فلا عين من لم يره تنكره ولا قلب من اثبته يبصره
سبق في العلو فلا شيء اعلى منه وقرب في الدنو فلا شيء اقرب منه فلا استعلاؤه باعده
عن شيء من خلقه ولا قربه ساواهم في المكان به لم يطلع العقول على تحديد صفته
ولم يحجبها عن واجب معرفته فهو الذي تشهد له اعلام الوجود على اقرار قلب ذي الجحود
تعالى الله عما يقول المشبهون به والجاحدون له علوا كبيرا ومن خطبة له عليه السلام
انما بدء وقوع الفتن اهواء تتبع واحكام تبتدع يخالف فيها كتاب الله ويتولى
عليها رجال رجالا على غير دين الله فلو ان الباطل خلص من لبس الباطل انقطعت عنه
السن المعاندين ولكن يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمزجان فهنالك يستولي
الشيطان على اوليائه وينجو الذين سبقت لهم من الله الحسنى ومن خطبة له عليه السلام لما
غلب اصحاب معوية اصحابه على شريعة الفرات بصفين ومنعوهم من الماء قد استطعموكم
القتال فاقروا على مذلة وتأخير محلة او رووا السيوف من الدماء ترووا من الماء فالموت
في حيوتكم مقهورين والحيوة في موتكم قاهرين الا وان معوية قاد لمة من الغواة
وعمس عليهم الخبر حتى جعلوا نحورهم اغراض المنية ومن خطبة له عليه السلام الا
وان الدنيا قد تصرمت واذنت بوداع وتنكر معروفها وادبرت حذاء فهي تحفز

بالفناء سكانها وتحدوا بالموت جيرانها وقد امر منها ما كان حلوا وكدر منها
ما كان صفوا فلم يبق منها الا سملة كسملة الاداوة او جرعة كجرعة المقلة لو تمززها
الصديان لم ينقع فازمعوا عباد الله الرحيل عن هذه الدار المقدور على اهلها الزوال
ولا يغلبنكم فيها الامل ولا يطولن عليكم الامد فوالله لو حننتم حنين الوله العجال و
دعوتم بهديل الحمام وجارتم جؤار متبتلي الرهبان وخرجتم الى الله من الاموال والاولاد
التماس القربة اليه في ارتفاع درجة عنده او غفران سيئة احصتها كتبه وحفظتها
رسله لكان قليلا فيما ارجو لكم من ثوابه واخاف عليكم من عقابه وتالله لو انماثت
قلوبكم انمياثا وسالت عيونكم من رغبة اليه او رهبة منه دما ثم عمرتم في الدنيا
ما الدنيا باقية ما جزت اعمالكم ولو لم تبقوا شيئا من جهدكم انعمه عليكم العظام وهداه
اياكم للايمان **في ذكر يوم النحر** ومن تمام الاضحية استشراف اذنها وسلامة عينها
فاذا سلمت الاذن والعين سلمت الاضحية وتمت ولو كانت عضباء القرن تجر رجلها
الى المنسك **ومن خطبة له عليه السلام** فتداكوا علي تداك الابل الهيم يوم وردها
قد ارسلها راعيها وخلعت مثانيها حتى ظننت انهم قاتلي او بعضهم قاتل بعض لدي
وقد قلبت هذا الامر بطنه وظهره حتى منعني النوم فما وجدتني يسعني الا قتالهم
او الجحود بما جاء به محمد صلى الله عليه وآله فكانت معالجة القتال اهون علي من
معالجة العقاب وموتات الدنيا اهون علي من موتات الآخرة **ومن كلام له عليه السلام**
وقد استبطأ اصحابه اذنه لهم في القتال بصفين اما قولكم اكل ذلك كراهية الموت
فوالله ما ابالي ادخلت الى الموت او خرج الموت الي واما قولكم شكا في اهل الشام فوالله

ما دهمت الحرب يوما الا وانا اطمع ان تلحق بي طائفة فتهتدي بي وتعشو الى ضوئي
وذلك احب الي من ان اقتلها على ضلالها وان كانت تبوء باثامها **ومن كلام له عليه السلام**
ولقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله نقتل آباءنا وابناءنا واخواننا واعمامنا
ما يزيدنا ذلك الا ايمانا وتسليما ومضيا على اللقم وصبرا على مضض الالم وجدا في جهاد
العدو ولقد كان الرجل منا والآخر من عدونا يتصاولان تصاول الفحلين يتخالسان
انفسهما ايهما يسقي صاحبه كاس المنون فمرة لنا من عدونا ومرة لعدونا منا فلما رأى الله
صدقنا انزل بعدونا الكبت وانزل علينا النصر حتى استقر الاسلام ملقيا جرانه و
متبوءا اوطانه ولعمري لو كنا ناتي ما اتيتم ما قام للدين عمود ولا اخضر للايمان عود وايم
الله لتحتلبنها دما ولتتبعنها ندما **ومن كلام له عليه السلام** لاصحابه اما انه سيظهر
عليكم بعدي رجل رحب البلعوم مندحق البطن ياكل ما يجد ويطلب ما لا يجد فاقتلوه ولن
تقتلوه الا وانه سيامركم بسبي والبراءة مني اما السب فسبوني فانه لي زكوة ولكم نجاة
واما البراءة فلا تتبرءوا مني فاني ولدت على الفطرة وسبقت الى الايمان والهجرة **ومن كلام**
له عليه السلام كلم به الخوارج اصابكم حاصب ولا بقي منكم آبر ابعد ايماني بالله و
جهادي مع رسول الله اشهد على نفسي بالكفر لقد ضللت اذا وما انا من المهتدين فاوبوا
شر مآب وارجعوا على اثر الاعقاب اما انكم ستلقون بعدي ذلا شاملا وسيفا قاطعا واثرة
يتخذها الظالمون فيكم سنة قوله عليه السلام ولا بقي منكم آبر يروى بالراء من قولهم للذي يأبر
النخل اي يصلحه ويروى آثر وهو الذي ياثر الحديث اي يحكيه ويرويه وهو اصح عندي
كانه عليه السلام قال لا بقي منكم مخبر ويروى آبز بالزاء المعجمة وهو الواثب والهالك ايضا يقال

قال عليه السلام لما عزم على حرب الخوارج وقيل له انهم قد عبروا جسر النهروان مصارعهم دون النطفة والله لا يفلت منهم عشرة ولا يهلك منكم عشرة يعني بالنطفة ماء النهر وهو افصح كناية وان كان كثيرا جما

قال عليه السلام لما قتل الخوارج فقيل له يا امير المؤمنين هلك القوم باجمعهم فقال عليه السلام كلا والله انهم نطف في اصلاب الرجال وقرارات النساء كلما نجم منهم قرن قطع حتى يكون آخرهم لصوصا سلابين

وقال لا تقتلوا الخوارج بعدي فليس من طلب الحق فاخطاه كمن طلب الباطل فادركه يعني معوية واصحابه

ومن كلام له عليه السلام لما خوف من الغيلة وان علي من الله جنة حصينة فاذا جاء يومي انفرجت عني واسلمتني فحينئذ لا يطيش السهم ولا يبرء الكلم

ومن خطبة له عليه السلام الا وان الدنيا دار لا يسلم منها الا فيها ولا ينجى بشيء كان لها ابتلي الناس بها فتنة فما اخذوه منها لها اخرجوا منه وحوسبوا عليه وما اخذوه منها لغيرها قدموا عليه واقاموا فيه فانها عند ذوي العقول كفيء الظل بينا تراه سابغا حتى قلص وزائدا حتى نقص

ومن خطبة له عليه السلام واتقوا الله عباد الله وبادروا آجالكم باعمالكم وابتاعوا ما يبقى لكم بما يزول عنكم وترحلوا فقد جد بكم واستعدوا للموت فقد اظلكم وكونوا قوما صيح بهم فانتبهوا وعلموا ان الدنيا ليست لهم بدار فاستبدلوا فان الله سبحانه لم يخلقكم عبثا ولم يترككم سدى وما بين احدكم وبين الجنة او النار الا الموت ان ينزل به وان غاية تنقصها اللحظة وتهدمها الساعة لجديرة بقصر المدة وان غائبا يحدوه الجديدان الليل والنهار لحري بسرعة الاوبة وان قادما يقدم بالفوز او الشقوة لمستحق لافضل العدة فتزودوا في الدنيا من الدنيا ما تحرزون به انفسكم غدا فاتقى

عبدٌ ربَّه نصح نفسه قدّم توبته وغلب شهوته فانّ اجله مستورٌ عنه واملُه خادعٌ له والشيطان موكّلٌ به يزيّن له المعصية ليركبها ويمنّيه التوبة ليسوّفها حتّى تهجم منيّته عليه اغفل ما يكون عنها فيا لها حسرةً على كلّ ذي غفلةٍ ان يكون عمره عليه حجّةً وان تؤدّيه ايّامه الى شقوةٍ نسئل الله سبحانه ان يجعلنا واياكم ممّن لا تبطره نعمةٌ ولا تقصّر به عن طاعة ربّه غايةٌ ولا تحلّ به بعد الموت ندامةٌ ولا كآبةٌ

ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله الّذي لم يسبق له حالٌ حالاً فيكون اوّلاً قبل ان يكون آخراً ويكون ظاهراً قبل ان يكون باطناً كلّ مسمّىً بالوحدة غيره قليلٌ وكلّ عزيزٍ غيره ذليلٌ وكلّ قويٍّ غيره ضعيفٌ وكلّ مالكٍ غيره مملوكٌ وكلّ عالمٍ غيره متعلّمٌ وكلّ قادرٍ غيره يقدر ويعجز وكلّ سميعٍ غيره يصمّ عن لطيف الاصوات ويصمّه كبيرها ويذهب عنه ما بعد منها وكلّ بصيرٍ غيره يعمى عن خفيّ الالوان ولطيف الاجسام وكلّ ظاهرٍ غيره غير باطنٍ وكلّ باطنٍ غيره غير ظاهرٍ لم يخلق ما خلقه لتشديد سلطانٍ ولا تخوّفٍ من عواقب زمانٍ ولا استعانةٍ على ندٍّ مثاورٍ ولا شريكٍ مكاثرٍ ولا ضدٍّ منافرٍ ولكن خلائقُ مربوبون وعبادٌ داخرون لم يحلل في الاشياء فيقال هو فيها كائنٌ ولم ينأ عنها فيقال هو منها بائنٌ لم يؤده خلق ما ابتدأ ولا تدبير ما ذرأ ولا وقف به عجزٌ عمّا خلق ولا ولجت عليه شبهةٌ فيما قضى وقدّر بل قضاءٌ متقنٌ وعلمٌ محكمٌ وامرٌ مبرمٌ المأمول مع النقم المرهوب مع النعم

ومن كلام له عليه السلام كان يقول لاصحابه في بعض ايّام صفّين

معاشر المسلمين استشعروا الخشية وتجلببوا السكينة وعضّوا على النواجذ فانّه انبى للسيوف عن الهام واكملوا اللأمة وقلقلوا السيوف في اغمادها قبل سلّها والحظوا الخزر واطعنوا الشزر ونافحوا بالظّبى و

صلوا السيوف بالخطى واعلموا انكم بعين الله ومع ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم فعاودوا الكر واستحيوا من الفر فانه عار في الاعقاب ونار يوم الحساب وطيبوا
عن انفسكم نفسا وامشوا الى الموت مشيا سجحا وعليكم بهذا السواد الاعظم والرواق
المطنب فاضربوا ثبجه فان الشيطان كامن في كسره قد قدم للوثبة يدا واخر للنكوص رجلا
فصمدا صمدا حتى ينجلي لكم عمود الحق وانتم الاعلون والله معكم ولن يتركم اعمالكم

ومن كلام له عليه السلام في معنى الانصار قالوا لما انتهت الى امير المؤمنين عليه السلام انباء
السقيفة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله قال عليه السلام ما قالت الانصار قالوا
قالت منا امير ومنكم امير قال عليه السلام فهلا احتججتم عليهم بان رسول الله صلى الله عليه
وآله وصى بان يحسن الى محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم قالوا وما في هذا من الحجة عليهم قال عليه السلام
لو كانت الامارة فيهم لم تكن الوصية بهم ثم قال عليه السلام فماذا قالت قريش قالوا احتجت
بانها شجرة الرسول صلى الله عليه وآله فقال عليه السلام احتجوا بالشجرة واضاعوا الثمرة

ومن كلام له عليه السلام لما قلد محمد بن ابي بكر مصر فملكت عليه وقتل وقد اردت
تولية مصر هاشم بن عتبة ولو وليته اياها لما خلى لهم العرصة ولا انهزهم الفرصة
بلا ذم لمحمد بن ابي بكر فلقد كان الي حبيبا وكان لي ربيبا

ومن كلام له عليه السلام كم اداريكم
كما تدارى البكار العمدة والثياب المتداعية كلما حيصت من جانب تهتكت من اخر كلما
اطل عليكم منسر من مناسر اهل الشام اغلق كل رجل منكم بابه وانجحر انجحار الضبة
في جحرها والضبع في وجارها الذليل والله من نصرتموه ومن رمى بكم فقد رمى بافوق ناصل
وانكم والله لكثير في الباحات قليل تحت الرايات واني لعالم بما يصلحكم ويقيم اودكم ولكني

لا ارى اصلاحكم بإفساد نفسي اضرع الله خدودكم واتعس جدودكم لا تعرفون الحق كمعرفتكم

الباطل ولا تبطلون الباطل كابطالكم الحق وقال عليه السلام في سحرة اليوم الذي ضرب فيه ملكتني

عيني وانا جالس فسنح لي رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت يا رسول الله ماذا لقيت من امتك

من الاود واللدد فقال ادع عليهم فقلت ابدلني الله بهم خيرا لي منهم وابدلهم بي شرا لهم مني

يعني عليه السلام بالاود الاعوجاج وباللدد الخصام وهذا من افصح الكلام ومن خطبة له

عليه السلام في ذم اهل العراق اما بعد يا اهل العراق فانما انتم كالمرأة الحامل حملت فلما

اتمت املصت ومات قيمها وطال تأيمها وورثها ابعدها اما والله ما اتيتكم اختيارا

ولكن جئت اليكم سوقا ولقد بلغني انكم تقولون علي يكذب قاتلكم الله تعالى فعلى من اكذب اعلى

الله فانا اول من آمن به ام على نبيه فانا اول من صدقه كلا والله ولكنها لهجة غبتم

عنها ولم تكونوا من اهلها ويل امه كيلا بغير ثمن لو كان له وعاء ولتعلمن نبأه بعد حين

ومن خطبة له عليه السلام علم فيها الناس الصلوة على النبي صلى الله عليه وآله اللهم

داحي المدحوات وداعم المسموكات وجابل القلوب على فطرتها شقيها وسعيدها اجعل

شرائف صلواتك ونوامي بركاتك على محمد عبدك ورسولك الخاتم لما سبق والفاتح لما

انغلق والمعلن الحق بالحق والدافع جيشات الاباطيل والدامغ صولات الاضاليل كما حمل

فاضطلع قائما بامرك مستوفزا في مرضاتك غير ناكل عن قدم ولا واه في عزم واعيا

لوحيك حافظا على عهدك ماضيا على نفاذ امرك حتى اورى قبس القابس واضاء الطريق

للخابط وهديت به القلوب بعد خوضات الفتن والآثام واقام موضحات الاعلام ونيرات الاحكام

فهو امينك المأمون وخازن علمك المخزون وشهيدك يوم الدين وبعيثك بالحق ورسولك

إلى الحق اللهم افسح له مفسحا في ظلك واجزه مضاعفات الخير من فضلك اللهم أعل

على بناء البانين بناءه وأكرم لديك منزلته وأتمم له نوره واجزه من ابتعاثك له مقبول

الشهادة ومرضي المقالة ذا منطق عدل وخطة فصل اللهم اجمع بيننا وبينه في برد العيش

وقرار النعمة ومنى الشهوات وأهواء اللذات ورخاء الدعة ومنتهى الطمأنينة وتحف الكرامة

ومن كلام له عليه السلام قاله لمروان بن الحكم بالبصرة قالوا أخذ مروان بن الحكم أسيرا

فاستشفع الحسن والحسين عليهما السلام إلى أمير المؤمنين عليه السلام فكلماه فيه فخلى سبيله فقالا

له يبايعك يا أمير المؤمنين فقال عليه السلام أولم يبايعني بعد قتل عثمان لا حاجة لي في بيعته

إنها كف يهودية لو بايعني بكفه لغدر بسبته أما إن له إمرة كلعقة الكلب أنفه

وهو أبو الأكبش الأربعة وستلقى الأمة منه ومن ولده يوما أحمر **ومن كلام له عليه السلام**

لما عزموا على بيعة عثمان لقد علمتم أني أحق بها من غيري ووالله لأسلمن ما سلمت أمور

المسلمين ولم يكن فيها جور إلا علي خاصة التماسا لأجر ذلك وفضله وزهدا فيما تنافستموه

من زخرفه وزبرجه **ومن كلام له عليه السلام** لما بلغه اتهام بني أمية له بالمشاركة

في دم عثمان أولم ينه أمية علمها بي عن قرفي أوما وزع الجهال سابقتي عن تهمتي ولما

وعظهم الله به أبلغ من لساني أنا حجيج المارقين وخصيم المرتابين وعلى كتاب الله تعرض

الأمثال وبما في الصدور تجازى العباد **ومن خطبة له عليه السلام** رحم الله امرأ سمع

حكما فوعى ودعي إلى رشاد فدنا وأخذ بحجزة هاد فنجا راقب ربه وخاف ذنبه قدم

خالصا وعمل صالحا اكتسب مذخورا واجتنب محذورا ورمى غرضا وأحرز عوضا كابر

هواه وكذب مناه جعل الصبر مطية نجاته والتقوى عدة وفاته ركب الطريقة الغراء

وكرم الحجة البيضاء اغتنم المهل وبادر الاجل وتزود من العمل ومن كلام له

عليه السلم ان بني امية ليفوقونني تراث محمد صلى الله عليه واله تفويقا والله لئن

بقيت لهم لانفضنهم نفض اللحام الوذام التربة ويروى التراب الوذمة وهو على القلب

قوله عليه السلم ليفوقونني اي يعطونني من المال قليلا قليلا كفواق الناقة وهو الحلبة الواحدة

من لبنها والوذام جمع وذمة وهي الحزة من الكرش او الكبد تقع في التراب فتنفض ومن

كلمات كان يدعو عليه السلم بها اللهم اغفر لي ما انت اعلم به مني فان عدت فعد لي

بالمغفرة اللهم اغفر لي ما وأيت من نفسي ولم تجد له وفاء عندي اللهم اغفر لي ما تقربت

به اليك بلساني ثم خالفه قلبي اللهم اغفر لي رمزات الالحاظ وسقطات الالفاظ وشهوات

الجنان وهفوات اللسان ومن كلام له عليه السلم قال لبعض اصحابه لما عزم على المسير الى الخوارج

فقال له يا امير المؤمنين ان سرت في هذا الوقت خشيت ان لا تظفر بمرادك من طريق

علم النجوم فقال عليه السلم أتزعم انك تهدي الى الساعة التي من سار فيها صرف عنه

السوء وتخوف من الساعة التي من سار فيها حاق به الضر فمن صدق بهذا فقد كذب

القرآن واستغنى عن الاستعانة بالله في نيل المحبوب ودفع المكروه وينبغي في قولك للعامل

بامرك ان يوليك الحمد دون ربه لانك بزعمك انت هديته الى الساعة التي نال فيها

النفع وامن الضر ثم اقبل عليه السلم على الناس فقال ايها الناس اياكم وتعلم النجوم

الا ما يهتدى به في بر او بحر فانها تدعو الى الكهانة المنجم كالكاهن والكاهن كالساحر

والساحر كالكافر والكافر في النار سيروا على اسم الله ومن كلام له عليه السلم بعد

حرب الجمل في ذم النساء معاشر الناس ان النساء نواقص الايمان نواقص الحظوظ نواقص

العقول فاما نقصان ايمانهن فقعودهن عن الصلوة والصيام في ايام حيضهن
واما نقصان عقولهن فشهادة امرأتين كشهادة الرجل الواحد واما نقصان حظوظهن
فمواريثهن على الانصاف من مواريث الرجال فاتقوا شرار النساء وكونوا من خيارهن على
حذر ولا تطيعوهن في المعروف حتى لا يطمعن في المنكر ومن كلام له عليه السلام ايها
الناس الزهادة قصر الامل والشكر عند النعم والورع عند المحارم فان عزب ذلك
عنكم فلا يغلب الحرام صبركم ولا تنسوا عند النعم شكركم فقد اعذر الله اليكم بحجج
مسفرة ظاهرة وكتب بارزة العذر واضحة ومن كلام له عليه السلام في صفة الدنيا
ما اصف من دار اولها عناء وآخرها فناء في حلالها حساب وفي حرامها عقاب من
استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها حزن ومن ساعاها فاتته ومن قعد عنها واتته
ومن ابصر بها بصرته ومن ابصر اليها اعمته اقول واذا تامل المتامل قوله عليه السلام
من ابصر بها بصرته وجد تحته من المعنى العجيب والغرض البعيد ما لا تبلغ غايته ولا يدرك
غوره ولا سيما اذا قرن اليه قوله ومن ابصر اليها اعمته فانه يجد الفرق بين ابصر
بها وابصر اليها واضحا نيرا وعجيبا باهرا ومن خطبة له عليه السلام عجيبة الحمد لله
الذي علا بحوله ودنا بطوله مانح كل غنيمة وفضل وكاشف كل عظيمة وازل احمده
على عواطف كرمه وسوابغ نعمه وأومن به اولا باديا واستهديه قريبا هاديا واستعينه
قاهرا قادرا واتوكل عليه كافيا ناصرا واشهد ان محمدا صلى الله عليه وآله عبده ورسوله
ارسله لانفاذ امره وانهاء عذره وتقديم نذره اوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي
ضرب لكم الامثال ووقت لكم الآجال والبسكم الرياش وارفع لكم المعاش واحاط بكم

الاحصاء وارصد لكم الجزاء وآثركم بالنعم السوابغ والرفد الروافغ وانذركم بالحجج

البوالغ فاحصاكم عددا ووظف لكم مددا في قرار خبرة ودار عبرة انتم مختبرون فيها و

محاسبون عليها فان الدنيا رنق مشربها ردغ مشرعها يونق منظرها ويوبق مخبرها

غرور حائل وضوء آفل وظل زائل وسناد مائل حتى اذا آنس نافرها واطمأن ناكرها قمصت بارجلها

وقنصت باحبلها واقصدت باسهمها واعلقت المرء اوهاق المنية قائدة له الى ضنك

المضجع ووحشة المرجع ومعاينة المحل وثواب العمل وكذلك الخلف بعقب السلف لا تقلع

المنية اختراما ولا يرعوي الباقون اجتراما يحتذون مثالا ويمضون ارسالا الى غاية الانتهاء

وصيور الفناء حتى اذا تصرمت الامور وتقضت الدهور وازف النشور اخرجهم من ضرائح

القبور واوكار الطيور واوجرة السباع ومطارح المهالك سراعا الى امره مهطعين الى

معاده رعيلا صموتا قياما صفوفا ينفذهم البصر ويسمعهم الداعي عليهم لبوس الاستكانة

وضرع الاستسلام والذلة قد ضلت الحيل وانقطع الامل وهوت الافئدة كاظمة

وخشعت الاصوات مهينمة والجم العرق وعظم الشفق وارعدت الاسماع لزبرة الداعي

الى فصل الخطاب ومقايضة الجزاء ونكال العقاب ونوال الثواب عباد مخلوقون اقتدارا

ومربوبون اقتسارا ومقبوضون احتضارا ومضمنون اجداثا وكائنون رفاتا ومبعوثون

افرادا ومدينون جزاء ومميزون حسابا قد امهلوا في طلب المخرج وهدوا سبيل المنهج وعمروا

مهل المستعتب وكشفت عنهم سدف الريب وخلوا لمضمار الجياد وروية الارتياد و

اناة المقتبس المرتاد في مدة الاجل ومضطرب المهل فيا لها امثالا صائبة ومواعظ شافية

لو صادفت قلوبا زاكية واسماعا واعية وآراء عازمة والبابا حازمة فاتقوا الله

تقية من سمع فخشع واقترف فاعترف ووجل فعمل وحاذر فبادر وأيقن فأحسن
وعبّر فاعتبر وحذّر فازدجر وأجاب فأناب وراجع فتاب واقتدى فاحتذى وأُري فرأى فأسرع
طالباً ونجا هارباً فأفاد ذخيرة وأطاب سريرة وعمّر معاداً واستظهر زاداً ليوم رحيله ووجه
سبيله وحال حاجته وموطن فاقته وقدّم أمامه لدار مقامه فاتقوا الله عباد الله
جهة ما خلقكم له واحذروا منه كنه ما حذّركم من نفسه واستحقوا منه ما أعدّ لكم
بالتنجز لصدق ميعاده والحذر من هول معاده منها جعل لكم أسماعاً لتعي ما عناها وأبصاراً
لتجلو عن عشاها وأشلاء جامعة لأعضائها ملائمة لأحنائها في تركيب صورها ومدد
عمرها بأبدان قائمة بأرفاقها وقلوب رائدة لأرزاقها في مجللات نعمه وموجبات مننه
وحواجز عافيته وقدّر لكم أعماراً سترها عنكم وخلّف لكم عبراً من آثار الماضين قبلكم
من مستمتع خلاقهم ومستفسح خناقهم أرهقتهم المنايا دون الآمال وشذّبهم عنها
تخرّم الآجال لم يمهدوا في سلامة الأبدان ولم يعتبروا في أُنف الأوان فهل ينتظر أهل
بضاضة الشباب إلا حواني الهرم وأهل غضارة الصحة إلا نوازل السقم وأهل مدة
البقاء إلا آونة الفناء مع قرب الزيال وأزوف الانتقال وعلز القلق وألم المضض
وغصص الجرض وتلفت الاستغاثة بنصرة الحفدة والأقرباء والأعزة والقرناء فهل
دفعت الأقارب أو نفعت النواحب وقد غودر في محلة الأموات رهيناً وفي ضيق المضجع
وحيداً قد هتكت الهوام جلدته وأبلت النواهك جدته وعفت العواصف آثاره ومحا
الحدثان معالمه وصارت الأجساد شحبة بعد بضتها والعظام نخرة بعد قوتها والأرواح
مرتهنة بثقل أعبائها موقنة بغيب أنبائها لا تستزاد من صالح عملها ولا تستعتب من

سبيع ذليلها أولستم أبناء القوم والآباء وإخوانهم والأقرباء تحتذون أمثلتهم وتركبون

قدتهم وتطأون جادتهم فالقلوب قاسية عن حظها لاهية عن رشدها سالكة في

غير مضمارها كأن المعني سواها وكأن الرشد في إحراز دنياها واعلموا أن مجازكم على

الصراط ومزالق دحضه وأهاويل زلله وتارات أهواله فاتقوا الله تقية ذي لب شغل

التفكر قلبه وأنصب الخوف بدنه وأسهر التهجد غرار نومه وأظمأ الرجاء هواجر يومه

وأظلف الزهد شهواته وأوجف الذكر بلسانه وقدم الخوف لأبانه وتنكب المخالج عن

وضح السبيل وسلك أقصد المسالك إلى النهج المطلوب لم تفتله فاتلات الغرور ولم

تعم عليه مشتبهات الأمور ظافرا بفرحة البشرى وراحة النعمى في أنعم نومه وآمن يومه

قد عبر معبر العاجلة حميدا وقدم زاد الآجلة سعيدا وبادر من وجل وأكمش في مهل

ورغب في طلب وذهب عن هرب وراقب في يومه غده ونظر قدما أمامه فكفى بالجنة

ثوابا ونوالا وكفى بالنار عقابا ووبالا وكفى بالله منتقما ونصيرا وكفى بالكتاب حجيجا و

خصيما أوصيكم بتقوى الله الذي أعذر بما أنذر واحتج بما نهج وحذركم عدوا نفذ في

الصدور خفيا ونفث في الآذان نجيا فأضل وأردى ووعد فمنى وزين سيئات الجرائم

وهون موبقات العظائم حتى إذا استدرج قرينته واستغلق رهينته أنكر

ما زين واستعظم ما هون وحذر ما أمن ومنها في صفة خلق الإنسان أم هذا

الذي أنشأه في ظلمات الأرحام وشغف الأستار نطفة دهاقا وعلقة محاقا وجنينا

وراضعا ووليدا ويافعا ثم منحه قلبا حافظا ولسانا لافظا وبصرا لاحظا ليفهم

معتبرا ويقصر مزدجرا حتى إذا قام اعتداله واستوى مثاله نفر مستكبرا وخبط سادرا

ما تجانف عن ربه هواه كادحاً ساعياً لدنياه في لذات طربه وبدوات اربه لا يحتسب رزية

ولا يخشع تقية فمات في فتنته غريراً وعاش في هفوته يسيراً لم يفد عوضاً ولم يقض

مفترضاً دهمته فجعات المنية في غبر جماحه وسنن مراحه فظل سادراً وبات ساهراً

في غمرات الآلام وطوارق الاوجاع والاسقام بين اخ شقيق ووالد شفيق وداعية

بالويل جزعاً ولادمة للصدر قلقاً والمرء في سكرة ملهية وغمرة كارثة وانة موجعة

وجذبة مكربة وسوقة متعبة ثم ادرج في اكفانه مبلساً وجذب منقاداً سلساً ثم القي

على الاعواد رجيع وصب ونضو سقم تحمله حفدة الولدان وحشدة الاخوان الى دار

غربته ومنقطع زورته حتى اذا انصرف المشيع ورجع المتفجع اقعد في حفرته نجياً لبهتة

السؤال وعثرة الامتحان واعظم ما هنالك بلية نزل الحميم وتصلية الجحيم وفورات السعير

وسورات الزفير لا فترة مريحة ولا دعة مزيحة ولا قوة حاجزة ولا موتة ناجزة ولا سنة

مسلية بين اطوار الموتات وعذاب الساعات انا بالله عائذون عباد الله اين الذين

عمروا فنعموا وعلموا ففهموا وانظروا فلهوا وسلموا فنسوا امهلوا طويلاً ومنحوا جميلاً

وحذروا اليماً ووعدوا جسيماً احذروا الذنوب المورطة والعيوب المسخطة اولي الابصار

والاسماع والعافية والمتاع هل من مناص او خلاص او معاذ او ملاذ او فرار او محار

ام لا فانى تؤفكون ام اين تصرفون ام بماذا تغترون وانما حظ احدكم من الارض ذات

الطول والعرض قيد قده متعفراً على خده الآن عباد الله والخناق مهمل والروح مرسل

في فينة الارشاد وراحة الاجساد وباحة الاحتشاد ومهل البقية وانف المشية وانظار التوبة

وانفساح الحوبة قبل الضنك والمضيق والروع والزهوق وقبل قدوم الغائب المنتظر و

أحمدُ العزيزُ المقتدرُ وفي الخبر أنّه عليه السلام لمّا خطب بهذه الخطبة اقشعرّت لها الجلود
وبكت العيونُ ورجفت القلوبُ ومن الناس من يسمّي هذه الخطبة الغرّاء ومن كلام له
عليه السلام في ذكر عمرو بن العاص عجبًا لابن النابغة يزعم لأهل الشام أنّ فيّ دعابةً وأنّي
امرؤٌ تلعابةٌ أعافس وأمارس لقد قال باطلًا ونطق آثمًا أما وشرّ القول الكذب إنّه ليقول
فيكذب ويعد فيخلف ويسأل فيلحف ويُسأل فيبخل ويخون العهد ويقطع الإلّ فإذا كان
عند الحرب فأيّ زاجرٍ وآمرٍ هو ما لم تأخذ السيوف مآخذها فإذا كان ذلك كان أكبر مكيدته
أن يمنح القوم سبّته أما والله إنّي ليمنعني من اللعب ذكر الموت وإنّه ليمنعه من قول الحقّ نسيان
الآخرة إنّه لم يبايع معاوية حتّى شرط له أن يؤتيه أتيّةً ويرضخ له على ترك الدين رضيخةً
ومن كلام له عليه السلام وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له الأوّل لا شيء
قبله والآخر لا غاية له لا تقع الأوهام له على صفةٍ ولا تعقد القلوب منه على كيفيّةٍ
ولا تناله التجزئة والتبعيض ولا تحيط به الأبصار والقلوب منها فاتّعظوا عباد الله
بالعبر النوافع واعتبروا بالآي السواطع وازدجروا بالنذر البوالغ وانتفعوا بالذكر و
المواعظ فكأن قد علقتكم مخالب المنيّة وانقطعت منكم علائق الأمنيّة ودهمتكم مفظعات
الأمور والسياقة إلى الورد المورود وكلّ نفسٍ معها سائقٌ وشهيدٌ سائقٌ يسوقها
إلى محشرها وشاهدٌ يشهد عليها بعملها ومنها في صفة الجنّة درجاتٌ متفاضلاتٌ
ومنازل متفاوتاتٌ لا ينقطع نعيمها ولا يظعن مقيمها ولا يهرم خالدها ولا يبأس
ساكنها ومن خطبة له عليه السلام قد علم السرائر وخبر الضمائر له الإحاطة بكلّ
شيءٍ والغلبة لكلّ شيءٍ والقوّة على كلّ شيءٍ فليعمل العامل منكم في أيّام مهله قبل إرهاق

اجله وفي فراغه قبل اوان شغله وفي متنفسه قبل ان يؤخذ بكظمه وليمهد لنفسه

وقدمه وليتزود من دار ظعنه لدار اقامته فالله الله ايها الناس فيما استحفظكم

من كتابه واستودعكم من حقوقه فان الله سبحانه لم يخلقكم عبثا ولم يترككم سدى ولم يدعكم

في جهالة ولا عمى قد سمى آثاركم وعلم اعمالكم وكتب آجالكم وانزل عليكم الكتاب تبيانا

لكل شيء وعمر فيكم نبيه ازمانا حتى اكمل له ولكم فيما انزل من كتابه دينه الذي رضي

لنفسه وانهى اليكم على لسانه محابه من الاعمال ومكارهه ونواهيه واوامره فالقى

اليكم المعذرة واتخذ عليكم الحجة وقدم اليكم بالوعيد وانذركم بين يدي عذاب شديد

فاستدركوا بقية ايامكم واصبروا لها انفسكم فانها قليل في كثير الايام التي تكون

منكم فيها الغفلة والتشاغل عن الموعظة ولا ترخصوا لانفسكم فتذهب بكم الرخص

مذاهب الظلمة ولا تداهنوا فيهجم بكم الادهان على المعصية عباد الله ان انصح الناس

لنفسه اطوعهم لربه وان اغشهم لنفسه اعصاهم لربه والمغبون من غبن نفسه

والمغبوط من سلم له دينه والسعيد من وعظ بغيره والشقي من انخدع لهواه واعلموا

ان يسير الرياء شرك ومجالسة اهل الهوى منساة للايمان ومحضرة للشيطان جانبوا

الكذب فانه مجانب للايمان الصادق على شفا منجاة وكرامة والكاذب على شرف مهواة

ومهانة ولا تحاسدوا فان الحسد يأكل الايمان كما تأكل النار الحطب ولا تباغضوا فانها

الحالقة واعلموا ان الامل يسهي العقل وينسي الذكر فاكذبوا الامل فانه غرور وصاحبه

مغرور

ومن خطبة له عليه السلام

عباد الله ان من احب عباد الله اليه عبدا اعانه

الله على نفسه فاستشعر الحزن وتجلبب الخوف فزهر مصباح الهدى في قلبه واعد

القرى ليومه النازل به فقرّب على نفسه البعيد وهوّن الشديد نظر فابصر وذكر

فاستكثر وارتوى من عذب فرات سهّلت له موارده فشرب نهلا وسلك سبيلا جددا

قد خلع سرابيل الشهوات وتخلّى من الهموم الا همّا واحدا انفرد به فخرج من صفة العمى و

مشاركة اهل الهوى وصار من مفاتيح ابواب الهدى ومغاليق ابواب الردى قد ابصر طريقه

وسلك سبيله وعرف مناره وقطع غماره واستمسك من العرى باوثقها ومن الحبال با متنها

فهو من اليقين على مثل ضوء الشمس قد نصب نفسه لله سبحانه في ارفع الامور من

اصدار كل وارد عليه وتصيير كل فرع الى اصله مصباح ظلمات كشّاف عشوات مفتاح

مبهمات دفّاع معضلات دليل فلوات يقول فيفهم ويسكت فيسلم قد اخلص لله فاستخلصه

فهو من معادن دينه واوتاد ارضه قد الزم نفسه العدل فكان اوّل عدله نفي الهوى

عن نفسه يصف الحق ويعمل به لا يدع للخير غاية الا امّها ولا مظنّة الا قصدها قد امكن

الكتاب من زمامه فهو قائده وامامه يحلّ حيث حلّ ثقله وينزل حيث كان منزله وآخر

قد تسمّى عالما وليس به فاقتبس جهائل من جهّال واضاليل من ضلّال ونصب للناس اشراكا

من حبائل غرور وقول زور قد حمل الكتاب على آرائه وعطف الحق على اهوائه يؤمن من

العظائم ويهوّن كبير الجرائم يقول اقف عند الشبهات وفيها وقع ويقول اعتزل البدع وبينها

اضطجع فالصورة صورة انسان والقلب قلب حيوان لا يعرف باب الهدى فيتبعه ولا باب

العمى فيصدّ عنه فذلك ميّت الاحياء فاين تذهبون وانّى تؤفكون والاعلام قائمة

والآيات واضحة والمنار منصوبة فاين يتاه بكم بل كيف تعمهون وبينكم عترة نبيّكم

وهم ازمّة الحق واعلام الدين والسنة الصدق فانزلوهم باحسن منازل القرآن وردوهم

وُرُودَ الْهِيمِ الْعِطَاشِ أَيُّهَا النَّاسُ خُذُوهَا عَنْ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

إِنَّهُ يَمُوتُ مَنْ مَاتَ مِنَّا وَلَيْسَ بِمَيِّتٍ وَيَبْلَى مَنْ بَلِيَ مِنَّا وَلَيْسَ بِبَالٍ فَلَا تَقُولُوا بِمَا لَا تَعْرِفُونَ

فَإِنَّ أَكْثَرَ الْحَقِّ فِيمَا تُنْكِرُونَ وَاعْذِرُوا مَنْ لَا حُجَّةَ لَكُمْ عَلَيْهِ وَأَنَا هُوَ أَلَمْ أَعْمَلْ فِيكُمْ بِالثَّقَلِ

الْأَكْبَرِ وَأَتْرُكْ فِيكُمُ الثَّقَلَ الْأَصْغَرَ وَرَكَزْتُ فِيكُمْ رَايَةَ الْإِيمَانِ وَوَقَفْتُكُمْ عَلَى حُدُودِ الْحَلَالِ

وَالْحَرَامِ وَأَلْبَسْتُكُمُ الْعَافِيَةَ مِنْ عَدْلِي وَفَرَشْتُكُمُ الْمَعْرُوفَ مِنْ قَوْلِي وَفِعْلِي وَأَرَيْتُكُمْ كَرَائِمَ الْأَخْلَاقِ

مِنْ نَفْسِي فَلَا تَسْتَعْمِلُوا الرَّأْيَ فِيمَا لَا يُدْرِكُ قَعْرَهُ الْبَصَرُ وَلَا تَتَغَلْغَلُ إِلَيْهِ الْفِكَرُ مِنْهَا

حَتَّى يَظُنَّ الظَّانُّ أَنَّ الدُّنْيَا مَعْقُولَةٌ عَلَى بَنِي أُمَيَّةَ تَمْنَحُهُمْ دَرَّهَا وَتُورِدُهُمْ صَفْوَهَا وَلَا يُرْفَعُ

عَنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ سَوْطُهَا وَلَا سَيْفُهَا وَكَذَبَ الظَّانُّ لِذَلِكَ بَلْ هِيَ مَجَّةٌ مِنْ لَذِيذِ الْعَيْشِ يَتَطَعَّمُونَهَا

بُرْهَةً ثُمَّ يَلْفِظُونَهَا جُمْلَةً **وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ** أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَقْصِمْ

جَبَّارِي دَهْرٍ قَطُّ إِلَّا بَعْدَ تَمْهِيلٍ وَرَخَاءٍ وَلَمْ يَجْبُرْ عَظْمَ أَحَدٍ مِنَ الْأُمَمِ إِلَّا بَعْدَ أَزْلٍ وَبَلَاءٍ وَفِي

دُونِ مَا اسْتَقْبَلْتُمْ مِنْ خَطْبٍ وَاسْتَدْبَرْتُمْ مِنْ عَتْبٍ مُعْتَبَرٌ وَمَا كُلُّ ذِي قَلْبٍ بِلَبِيبٍ وَلَا كُلُّ

ذِي سَمْعٍ بِسَمِيعٍ وَلَا كُلُّ ذِي نَاظِرٍ بِبَصِيرٍ فَيَا عَجَبِي وَمَا لِيَ لَا أَعْجَبُ مِنْ خَطَإِ هَذِهِ الْفِرَقِ عَلَى

اخْتِلَافِ حُجَجِهَا فِي دِينِهَا لَا يَقْتَصُّونَ أَثَرَ نَبِيٍّ وَلَا يَقْتَدُونَ بِعَمَلِ وَصِيٍّ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِغَيْبٍ وَلَا

يَعِفُّونَ عَنْ عَيْبٍ يَعْمَلُونَ فِي الشُّبُهَاتِ وَيَسِيرُونَ فِي الشَّهَوَاتِ الْمَعْرُوفُ فِيهِمْ مَا عَرَفُوا وَالْمُنْكَرُ

عِنْدَهُمْ مَا أَنْكَرُوا مَفْزَعُهُمْ فِي الْمُعْضِلَاتِ إِلَى أَنْفُسِهِمْ وَتَعْوِيلُهُمْ فِي الْمُبْهَمَاتِ عَلَى آرَائِهِمْ

كَأَنَّ كُلَّ امْرِئٍ مِنْهُمْ إِمَامُ نَفْسِهِ قَدْ أَخَذَ مِنْهَا فِيمَا يَرَى بِعُرًى ثِقَاتٍ وَأَسْبَابٍ مُحْكَمَاتٍ **وَمِنْ**

خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ وَطُولِ هَجْعَةٍ مِنَ الْأُمَمِ وَاعْتِزَامٍ

مِنَ الْفِتَنِ وَانْتِشَارٍ مِنَ الْأُمُورِ وَتَلَظٍّ مِنَ الْحُرُوبِ وَالدُّنْيَا كَاسِفَةُ النُّورِ ظَاهِرَةُ الْغُرُورِ

على حين اصفرار من ورقها واياس من ثمرها واغورار من مائها قد درست منار الهدى

وظهرت اعلام الردى فهي متجهمة لاهلها عابسة في وجه طالبها ثمرها الفتنة و

طعامها الجيفة وشعارها الخوف ودثارها السيف فاعتبروا عباد الله واذكروا تيك التي

آباؤكم واخوانكم بها مرتهنون وعليها محاسبون ولعمري ما تقادمت بكم ولا بهم العهود و

لا خلت فيما بينكم وبينهم الاحقاب والقرون وما انتم اليوم من يوم كنتم في اصلابهم ببعيد

والله ما اسمعهم الرسول شيئا الا وها انا ذا اليوم مسمعكموه وما اسماعكم اليوم

بدون اسماعهم بالامس ولا شقت لهم الابصار ولا جعلت لهم الافئدة في ذلك الاوان الا

وقد اعطيتم مثلها في هذا الزمان ووالله ما بصرتم بعدهم شيئا جهلوه ولا اصفيتم

به وحرموه ولقد نزلت بكم البلية حائلا خطامها رخوا بطانها فلا يغرنكم ما اصبح

فيه اهل الغرور فانما هو ظل ممدود الى اجل معدود ومن خطبة له عليه السلام الحمد

لله المعروف من غير رؤية والخالق من غير روية الذي لم يزل قائما دائما اذ لا سماء ذات

ابراج ولا حجب ذات ارتاج ولا ليل داج ولا بحر ساج ولا جبل ذو فجاج ولا فج ذو اعوجاج

ولا ارض ذات مهاد ولا خلق ذو اعتماد ذلك مبتدع الخلق ووارثه واله الخلق ورازقه

والشمس والقمر دائبان في مرضاته يبليان كل جديد ويقربان كل بعيد قسم ارزاقهم

واحصى آثارهم واعمالهم وعدد انفاسهم وخائنة اعينهم وما تخفي صدورهم من

الضمير ومستقرهم ومستودعهم من الارحام والظهور الى ان تتناهى بهم الغايات

هو الذي اشتدت نقمته على اعدائه في سعة رحمته واتسعت رحمته لاوليائه في شدة

نقمته قاهر من عازه ومدمر من شاقه ومذل من ناواه وغالب من عاداه من توكل عليه

كفاه

كفاه ومن سئله اعطاه ومن اقرضه قضاه ومن شكره جزاه عباد الله زنوا انفسكم
من قبل ان توزنوا وحاسبوها من قبل ان تحاسبوا وتنفسوا قبل ضيق الخناق وانقادوا
قبل عنف السياق واعلموا انه من لم يعن على نفسه حتى يكون له منها واعظ وزاجر
لم يكن له من غيرها زاجر ولا واعظ ومن خطبة له عليه السلام تعرف بخطبة الاشباح
وهى من جلائل خطبه عليه السلام وكان سئله سائل ان يصف الله له حتى كانه يراه عيانا
فغضب عليه السلام لذلك الحمد لله الذى لا يفره المنع والجمود ولا يكديه الاعطاء والجود
اذ كل معط منتقص سواه وكل مانع مذموم ما خلاه هو المنان بفوائد النعم وعوائد
المزيد والقسم عياله الخلق ضمن ارزاقهم وقدر اقواتهم ونهج سبيل الراغبين اليه
والطالبين لديه وليس بما سئل باجود منه بما لم يسئل الاول الذى لم يكن له قبل
فيكون شىء قبله والآخر الذى ليس له بعد فيكون شىء بعده والرادع اناسى الابصار عن
ان تناله او تدركه ما اختلف عليه دهر فيختلف منه الحال ولا كان فى مكان فيجوز
عليه الانتقال ولو وهب ما تنفست عنه معادن الجبال وضحكت عنه اصداف البحار
من فلز اللجين والعقيان ونثارة الدر وحصيد المرجان ما اثر ذلك فى جوده ولا انفد سعة
ما عنده ولكان عنده من ذخائر الانعام ما لا تنفده مطالب الانام لانه الجواد الذى لا
يغيضه سؤال السائلين ولا يبخله الحاح الملحين فانظر ايها السائل فما دلك القرآن
عليه من صفته فائتم به واستضئ بنور هدايته وما كلفك الشيطان علمه مما ليس
فى الكتاب عليك فرضه ولا فى سنة النبى صلى الله عليه وآله وائمة الهدى اثره فكل علمه الى
الله سبحانه فان ذلك منتهى حق الله عليك واعلم ان الراسخين فى العلم هم الذين اغناهم

عن اقتحام السدد المضروبة دون الغيوب الإقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب
المحجوب فمدح الله تعالى اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علما وسمّى تركهم التعمّق فيما
لم يكلّفهم البحث عن كنهه رسوخا فاقتصر على ذلك ولا تقدّر عظمة الله سبحانه على قدر عقلك
فتكون من الهالكين هو القادر الذي إذا ارتمت الأوهام لتدرك منقطع قدرته وحاول
الفكر المبرّأ من خطرات الوساوس أن يقع عليه في عميقات غيوب ملكوته وتولّهت القلوب
إليه لتجري في كيفيّة صفاته وغمضت مداخل العقول في حيث لا تبلغه الصفات لتنال علم ذاته
ردعها وهي تجوب مهاوي سدف الغيوب متخلّصة إليه سبحانه فرجعت إذ جبهت معترفة
بأنّه لا ينال بجور الاعتساف كنه معرفته ولا تخطر ببال أولي الرويّات خاطرة من تقدير جلال
عزّته الذي ابتدع الخلق على غير مثال امتثله ولا مقدار احتذى عليه من خالق معبود
كان قبله وأرانا من ملكوت قدرته وعجائب ما نطقت به آثار حكمته واعتراف الحاجة من
الخلق إلى أن يقيمها بمساك قوّته ما دلّنا باضطرار قيام الحجّة له على معرفته وظهرت في البدائع
التي أحدثها آثار صنعته وأعلام حكمته فصار كلّ ما خلق حجّة له ودليلا عليه وإن كان
خلقا صامتا فحجّته بالتدبير ناطقة ودلالته على المبدع قائمة وأشهد أنّ من شبّهك
بتباين أعضاء خلقك وتلاحم حقاق مفاصلهم المحتجبة لتدبير حكمتك لم يعقد غيب ضميره
على معرفتك ولم يباشر قلبه اليقين بأنّه لا ندّ لك وكأنّه لم يسمع تبرّؤ التابعين من المتبوعين
إذ يقولون تالله إن كنّا لفي ضلال مبين إذ نسوّيكم بربّ العالمين كذب العادلون بك إذ
شبّهوك بأصنامهم ونحلوك حلية المخلوقين بأوهامهم وجزّؤوك تجزئة المجسّمات بخواطرهم
وقدّروك على الخلقة المختلفة القوى بقرائح عقولهم وأشهد أنّ من ساواك بشيء من خلقك

فقد عدل بك والعادل بك كافر بما تنزّلت به محكمات آياتك ونطقت عنه شواهد
حجج بيّناتك وانت الله الذي لم تتناه في العقول فتكون في مهبّ فكرها مكيّفا ولا في رويّات
خواطرها فتكون محدودا مصرّفا منها قدّر ما خلق فاحكم تقديره ودبّره فالطف تدبيره
ووجّهه لوجهته فلم يتعدّ حدود منزلته ولم يقصر دون الانتهاء الى غايته ولم يستصعب اذ
امر بالمضيّ على ارادته وكيف وانّما صدرت الامور عن مشيّته المنشئ اصناف الاشياء بلا رويّة
فكر آل اليها ولا قريحة غريزة اضمر عليها ولا تجربة افادها من حوادث الدهور ولا شريك
اعانه على ابتداع عجائب الامور فتمّ خلقه واذعن لطاعته واجاب الى دعوته لم يعترض دونه
ريث المبطئ ولا اناة المتلكّئ فاقام من الاشياء اودها ونهج حدودها ولاءم بقدرته بين متضادّها
ووصل اسباب قرائنها وفرّقها اجناسا مختلفات في الحدود والاقدار والغرائز والهيئات
بدايا خلائق احكم صنعها وفطرها على ما اراد وابتدعها منها في صفة السماء ونظم بلا
تعليق رهوات فرجها ولاحم صدوع انفراجها ووشّج بينها وبين ازواجها وذلّل للهابطين
بامره والصاعدين باعمال خلقه حزونة معراجها وناداها بعد اذ هي دخان فالتحمت
عرى اشراجها وفتق بعد الارتتاق صوامت ابوابها واقام رصدا من الشهب الثواقب على
نقابها وامسكها من ان تمور في خرق الهواء بايده وامرها ان تقف مستسلمة لامره وجعل
شمسها آية مبصرة لنهارها وقمرها آية ممحوّة من ليلها فاجراهما في مناقل مجراهما وقدّر
سيرهما في مدارج درجهما ليميّز بين الليل والنهار بهما وليعلم عدد السنين والحساب
بمقاديرهما ثمّ علّق في جوّها فلكها وناط بها زينتها من خفيّات دراريها ومصابيح كواكبها
ورمى مسترقي السمع بثواقب شهبها واجراها على اذلال تسخيرها من ثبات ثابتها ومسير

سائرها وهبوطها وصعودها ونحوسها وسعودها ثم خلق سبحانه لإسكان
سمواته وعمارة الصفيح الأعلى من ملكوته خلقاً بديعاً من ملائكته ملأ بهم فروج فجاجها
وحشا بهم فتوق أجوائها وبين فجوات تلك الفروج زجل المسبحين منهم في حظائر القدس
وسترات الحجب وسرادقات المجد ووراء ذلك الرجيج الذي تستك منه الأسماع سبحات نور
تردع الأبصار عن بلوغها فتقف خاسئة على حدودها أنشأهم على صور مختلفات وأقدار
متفاوتات أولي أجنحة تسبح جلال عزته لا ينتحلون ما ظهر في الخلق من صنعه ولا يدعون
أنهم يخلقون شيئاً معه مما انفرد به بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون
جعلهم فيما هنالك أهل الأمانة على وحيه وحملهم إلى المرسلين ودائع أمره وعصمهم
من ريب الشبهات فما منهم زائغ عن سبيل مرضاته وأمدهم بفوائد المعونة وأشعر قلوبهم
تواضع إخبات السكينة وفتح لهم أبواباً ذللاً إلى تماجيده ونصب لهم مناراً واضحة على
توحيده لم تثقلهم موصرات الآثام ولم ترتحلهم عقب الليالي والأيام ولم ترم الشكوك
بنوازعها عزيمة إيمانهم ولم تعترك الظنون على معاقد يقينهم ولا قدحت قادحة الإحن
فيما بينهم ولا سلبتهم الحيرة ما لاق من معرفته بضمائرهم وما سكن من عظمته وهيبة
جلالته في أثناء صدورهم ولم تطمع فيهم الوساوس فتقترع برينها على فكرهم منهم
من هو في خلق الغمام الدلح وفي عظم الجبال الشمخ وفي قترة الظلام الأيهم ومنهم من قد
خرقت أقدامهم تخوم الأرض السفلى فهي كرايات بيض قد نفذت في مخارق الهواء وتحتها ريح
هفافة تحبسها على حيث انتهت من الحدود المتناهية قد استفرغتهم أشغال عبادته
ووصلت حقائق الإيمان بينهم وبين معرفته وقطعهم الإيقان به إلى الوله إليه ولم

رغباتهم ما عند غيره قد ذاقوا حلاوة معرفته وشربوا بالكأس الروية من محبته وتمكنت

من سويداء قلوبهم وشيجة خيفته فحنوا بطول الطاعة اعتدال ظهورهم ولم ينفد طول

الرغبة اليه مادة تضرعهم ولا اطلق عنهم عظيم الزلفة ربق خشوعهم ولم يتولهم الاعجاب

فيستكثروا ما سلف منهم ولا تركت لهم استكانة الاجلال نصيبا في تعظيم حسناتهم ولم

تجر الفترات فيهم على طول دؤوبهم ولم تغض رغباتهم فيخالفوا عن رجاء ربهم ولم تجف لطول

المناجاة اسلات السنتهم ولا ملكتهم الاشغال فتنقطع بهمس الجؤار اليه اصواتهم ولم

تختلف في مقاوم الطاعة مناكبهم ولم يثنوا الى راحة التقصير في امره رقابهم ولا تعدو

على عزيمة جدهم بلادة الغفلات ولا تنتضل في هممهم خدائع الشهوات قد اتخذوا

ذا العرش ذخيرة ليوم فاقتهم ويمموه عند انقطاع الخلق الى المخلوقين برغبتهم لا يقطعون

امد غاية عبادته ولا يرجع بهم الاستهتار بلزوم طاعته الا الى مواد من قلوبهم غير

منقطعة من رجائه ومخافته لم تنقطع اسباب الشفقة منهم فينوا في جدهم ولم تأسرهم

الاطماع فيؤثروا وشيك السعي على اجتهادهم ولم يستعظموا ما مضى من اعمالهم ولو استعظموا

ذلك لنسخ الرجاء منهم شفقات وجلهم ولم يختلفوا في ربهم باستحواذ الشيطان عليهم

ولم يفرقهم سوء التقاطع ولا تولاهم غل التحاسد ولا تشعبتهم مصارف الريب ولا اقتسمتهم

اخياف الهمم فهم اسراء ايمان لم يفكهم من ربقته زيغ ولا عدول ولا ونى ولا فتور و

ليس في اطباق السموات موضع اهاب الا وعليه ملك ساجد او ساع حافد يزدادون على طول

الطاعة بربهم علما وتزداد عزة ربهم في قلوبهم عظما منها في صفة الارض ودحوها

على الماء كبس الارض على مور امواج مستفحلة ولجج بحار زاخرة تلتطم اواذي امواجها

وَتَصْطَفِقُ مُتَقَاذِفَاتُ اَثْبَاجِهَا وَتَرْغُو زَبَداً كَالْفُحُولِ عِنْدَ هِيَاجِهَا فَخَضَعَ جِمَاحُ الْمَاءِ

الْمُتَلاطِمِ لِثِقَلِ حَمْلِهَا وَسَكَنَ هَيْجُ ارْتِمَائِهِ اِذْ وَطِئَتْهُ بِكَلْكَلِهَا وَذَلَّ مُسْتَخْذِياً اِذْ تَمَعَّكَتْ عَلَيْهِ

بِكَوَاهِلِهَا فَاَصْبَحَ بَعْدَ اصْطِخَابِ اَمْوَاجِهِ سَاجِياً مَقْهُوراً وَفِي حَكَمَةِ الذُّلِّ مُنْقَاداً اَسِيراً وَ

سَكَنَتِ الْاَرْضُ مَدْحُوَّةً فِي لُجَّةِ تَيَّارِهِ وَرَدَّتْ مِنْ نَخْوَةِ بَأْوِهِ وَاعْتِلَائِهِ وَشُمُوخِ اَنْفِهِ وَسُمُوِّ

غُلَوَائِهِ وَكَعَمَتْهُ عَلَى كِظَّةِ جَرْيَتِهِ فَهَمَدَ بَعْدَ نَزَقَاتِهِ وَلَبَدَ بَعْدَ زَيَفَانِ وَثَبَاتِهِ فَلَمَّا سَكَنَ

هَيْجُ الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ اَكْنَافِهَا وَحَمْلِ شَوَاهِقِ الْجِبَالِ الْبُذَّخِ عَلَى اَكْتَافِهَا فَجَّرَ يَنَابِيعَ الْعُيُونِ

مِنْ عَرَانِينِ اُنُوفِهَا وَفَرَّقَهَا فِي سُهُوبِ بِيدِهَا وَاَخَادِيدِهَا وَعَدَّلَ حَرَكَاتِهَا بِالرَّاسِيَاتِ مِنْ جَلَامِيدِهَا

وَذَوَاتِ الشَّنَاخِيبِ الشُّمِّ مِنْ صَيَاخِيدِهَا فَسَكَنَتْ مِنَ الْمَيَدَانِ بِرُسُوبِ الْجِبَالِ فِي قِطَعِ اَدِيمِهَا

وَتَغَلْغُلِهَا مُتَسَرِّبَةً فِي جَوْبَاتِ خَيَاشِيمِهَا وَرُكُوبِهَا اَعْنَاقَ سُهُولِ الْاَرَضِينَ وَجَرَاثِيمِهَا

وَفَسَحَ بَيْنَ الْجَوِّ وَبَيْنَهَا وَاَعَدَّ الْهَوَاءَ مُتَنَسَّماً لِسَاكِنِهَا وَاَخْرَجَ اِلَيْهَا اَهْلَهَا عَلَى تَمَامِ مَرَافِقِهَا

ثُمَّ لَمْ يَدَعْ جُرُزَ الْاَرْضِ الَّتِي تَقْصُرُ مِيَاهُ الْعُيُونِ عَنْ رَوَابِيهَا وَلَا تَجِدُ جَدَاوِلُ الْاَنْهَارِ ذَرِيعَةً

اِلَى بُلُوغِهَا حَتَّى اَنْشَأَ لَهَا نَاشِئَةَ سَحَابٍ تُحْيِي مَوَاتَهَا وَتَسْتَخْرِجُ نَبَاتَهَا اَلَّفَ غَمَامَهَا بَعْدَ

افْتِرَاقِ لُمَعِهِ وَتَبَايُنِ قَزَعِهِ حَتَّى اِذَا تَمَخَّضَتْ لُجَّةُ الْمُزْنِ فِيهِ وَالْتَمَعَ بَرْقُهُ فِي كُفَفِهِ وَلَمْ يَنَمْ

وَمِيضُهُ فِي كَنَهْوَرِ رَبَابِهِ وَمُتَرَاكِمِ سَحَابِهِ اَرْسَلَهُ سَحّاً مُتَدَارِكاً قَدْ اَسَفَّ هَيْدَبُهُ تَمْرِيهِ الْجَنُوبُ دِرَرَ

اَهَاضِيبِهِ وَدُفَعَ شَآبِيبِهِ فَلَمَّا اَلْقَتِ السَّحَابُ بَرْكَ بِوَانَيْهَا وَبَعَاعَ مَا اسْتَقَلَّتْ بِهِ مِنَ الْعِبْءِ

الْمَحْمُولِ عَلَيْهَا اَخْرَجَ بِهِ مِنْ هَوَامِدِ الْاَرْضِ النَّبَاتَ وَمِنْ زُعْرِ الْجِبَالِ الْاَعْشَابَ فَهِيَ تَبْهَجُ بِزِينَةِ

رِيَاضِهَا وَتَزْدَهِي بِمَا اُلْبِسَتْهُ مِنْ رَيْطِ اَزَاهِيرِهَا وَحِلْيَةِ مَا سُمِطَتْ بِهِ مِنْ نَاضِرِ اَنْوَارِهَا

وَجَعَلَ ذَلِكَ بَلَاغاً لِلْاَنَامِ وَرِزْقاً لِلْاَنْعَامِ وَخَرَقَ الْفِجَاجَ فِي آفَاقِهَا وَاَقَامَ الْمَنَارَ لِلسَّالِكِينَ

على جوانح أطرافها فلما مهد أرضه وأنفذ أمره اختار آدم خيرة من خلقه وجعله أول
جبلته وأسكنه جنته وأرغد فيها أكله وأوعز إليه فيما نهاه عنه وأعلمه أن في
الإقدام عليه التعرض لمعصيته والمخاطرة بمنزلته فأقدم على ما نهاه عنه موافاة
لسابق علمه فأهبطه بعد التوبة ليعمر أرضه بنسله وليقيم الحجة به على عباده ولم يخلهم
بعد أن قبضه مما يؤكد عليهم حجة ربوبيته ويصل بينهم وبين معرفته بل تعاهدهم بالحجج
على ألسن الخيرة من أنبيائه ومتحملي ودائع رسالاته قرنا فقرنا حتى تمت بنبينا محمد صلى الله
عليه وآله حجته وبلغ المقطع عذره ونذره وقدر الأرزاق فكثرها وقللها وقسمها
على الضيق والسعة فعدل فيها ليبتلي من أراد بميسورها ومعسورها وليختبر بذلك
الشكر والصبر من غنيها وفقيرها ثم قرن بسعتها عقابيل فاقتها وبسلامتها طوارق
آفاتها وبفرج أفراحها غصص أتراحها وخلق الآجال فأطالها وقصرها وقدمها وأخرها
ووصل بالموت أسبابها وجعله خالجا لأشطانها وقاطعا لمرائر أقرانها عالم السر من
ضمائر المضمرين ونجوى المتخافتين وخواطر رجم الظنون وعقد عزيمات اليقين ومسارق
إيماض الجفون وما ضمنته أكنان القلوب وغيابات الغيوب وما أصغت لاستراقه مصائخ
الأسماع ومصائف الذر ومشاتي الهوام ورجع الحنين من المولهات وهمس الأقدام ومنفسح
الثمرة من ولائج غلف الأكمام ومنقمع الوحوش من غيران الجبال وأوديتها ومختبأ البعوض
بين سوق الأشجار وألحيتها ومغرز الأوراق من الأفنان ومحط الأمشاج
من مسارب الأصلاب وناشئة الغيوم ومتلاحمها ودرور قطر السحاب في متراكمها وما تسفي
الأعاصير بذيولها وتعفو الأمطار بسيولها وعوم نبات الأرض في كثبان الرمال ومستقر

ذوات الاجنحة بذرى شناخيب الجبال وتغريد ذوات المنطق في دياجير الاوكار وما
اوعته الاصداف وحضنت عليه امواج البحار وما غشيته سدفة ليل او ذر عليه شارق نهار
وما اعتقبت عليه اطباق الدياجير وسبحات النور واثر كل خطوة وحس كل حركة ورجع
كل كلمة وتحريك كل شفة ومستقر كل نسمة ومثقال كل ذرة وهماهم كل نفس هامة
وما عليها من ثمر شجرة او ساقط ورقة او قرارة نطفة او نقاعة دم ومضغة او ناشئة
خلق وسلالة لم يلحقه في ذلك كلفة ولا اعترضته في حفظ ما ابتدع من خلقه عارضة ولا
اعتورته في تنفيذ الامور وتدابير المخلوقين ملالة ولا فترة بل نفذهم علمه واحصاهم
عده ووسعهم عدله وغمرهم فضله مع تقصيرهم عن كنه ما هو اهله اللهم انت اهل
الوصف الجميل والتعداد الكثير ان تؤمل فخير مامول وان ترج فاكرم مرجو اللهم وقد
بسطت لي فيما لا امدح به غيرك ولا اثني به على احد سواك ولا اوجهه الى معادن الخيبة
ومواضع الريبة وعدلت بلساني عن مدائح الادميين والثناء على المربوبين المخلوقين
اللهم ولكل مثن على من اثنى عليه مثوبة من جزاء او عارفة من عطاء وقد رجوتك
دليلا على ذخائر الرحمة وكنوز المغفرة اللهم وهذا مقام من افردك بالتوحيد الذي
هو لك ولم ير مستحقا لهذه المحامد والممادح غيرك وبي فاقة اليك لا يجبر مسكنتها
الا فضلك ولا ينعش من خلتها الا منك وجودك فهب لنا في هذا المقام رضاك واغننا
عن مد الايدي الى سواك انك على كل شيء قدير ومن خطبة له عليه السلم لما اريد على
البيعة بعد قتل عثمان دعوني والتمسوا غيري فانا مستقبلون امرا له وجوه والوان
لا تقوم له القلوب ولا تثبت عليه العقول وان الافاق قد اغامت والمحجة قد تنكرت و

اعلموا ان اجبتكم ركبت بكم ما اعلم ولم اصغ الى قول القائل وعتب العاتب وان تركتموني

فانا كاحدكم ولعلي اسمعكم واطوعكم لمن وليتموه امركم وانا لكم وزيرا خير لكم مني اميرا

ومن خطبة له عليه السلام اما بعد ايها الناس فانا فقأت عين الفتنة ولم يكن ليجترئ

عليها احد غيري بعد ان ماج غيهبها واشتد كلبها فاسئلوني قبل ان تفقدوني

فوالذي نفسي بيده لا تسئلوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة ولا عن فئة تهدي مائة

وتضل مائة الا انباتكم بناعقها وقائدها وسائقها ومناخ ركابها ومحط رحالها

ومن يقتل من اهلها قتلا ويموت منهم موتا ولو قد فقدتموني ونزلت بكم كرائه الامور

وحوازب الخطوب لاطرق كثير من السائلين وفشل كثير من المسئولين وذلك اذا قلصت

حربكم وشمرت عن ساق وضاقت الدنيا عليكم ضيقا تستطيلون ايام البلاء عليكم

حتى يفتح الله لبقية الابرار منكم ان الفتن اذا اقبلت شبهت واذا ادبرت نبهت

ينكرن مقبلات ويعرفن مدبرات يحمن حوم الرياح يصبن بلدا ويخطئن بلدا الا ان

اخوف الفتن عندي عليكم فتنة بني امية فانها فتنة عمياء مظلمة عمت خطتها وخصت

بليتها واصاب البلاء من ابصر فيها واخطا البلاء من عمي عنها وايم الله لتجدن بني امية

لكم ارباب سوء بعدي كالناب الضروس تعذم بفيها وتخبط بيدها وتزبن برجلها و

تمنع درها لا يزالون بكم حتى لا يتركوا منكم الا نافعا لهم او غير ضائر بهم ولا يزال بلاؤهم

حتى لا يكون انتصار احدكم منهم الا كانتصار العبد من ربه والصاحب من مستصحبه ترد

عليكم فتنتهم شوهاء مخشية وقطعا جاهلية ليس فيها منار هدى ولا علم يرى نحن اهل

البيت منها بمنجاة ولسنا فيها بدعاة ثم يفرج الله عنكم كتفريج الاديم بمن يسومهم خسفا

وَيَسُوقُهُمْ عُنْفاً وَيَسْقِيهِمْ بِكَأْسٍ مُصَبَّرَةٍ لَا يُعْطِيهِمْ إِلَّا السَّيْفَ وَلَا يُحْلِسُهُمْ إِلَّا الْخَوْفَ

فَعِنْدَ ذَلِكَ تَوَدُّ قُرَيْشٌ بِالدُّنْيَا وَمَا فِيهَا لَوْ يَرَوْنَنِي مَقَاماً وَاحِداً وَلَوْ قَدْرَ جَزْرِ جَزُورٍ

لِأَقْبَلَ مِنْهُمْ مَا أَطْلُبُ الْيَوْمَ بَعْضَهُ فَلَا يُعْطُونَنِي وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَتَبَارَكَ اللَّهُ

الَّذِي لَا يَبْلُغُهُ بُعْدُ الْهِمَمِ وَلَا يَنَالُهُ حَدْسُ الْفِطَنِ الْأَوَّلُ الَّذِي لَا غَايَةَ لَهُ فَيَنْتَهِيَ وَلَا آخِرَ لَهُ

فَيَنْقَضِيَ مِنْهَا فَاسْتَوْدَعَهُمْ فِي أَفْضَلِ مُسْتَوْدَعٍ وَأَقَرَّهُمْ فِي خَيْرِ مُسْتَقَرٍّ تَنَاسَخَتْهُمْ كَرَائِمُ

الْأَصْلَابِ إِلَى مُطَهَّرَاتِ الْأَرْحَامِ كُلَّمَا مَضَى سَلَفٌ قَامَ مِنْهُمْ بِدِينِ اللَّهِ خَلَفٌ حَتَّى أَفْضَتْ

كَرَامَةُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَأَخْرَجَهُ مِنْ أَفْضَلِ الْمَعَادِنِ مَنْبِتاً وَ

أَعَزِّ الْأَرُومَاتِ مَغْرِساً مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي صَدَعَ مِنْهَا أَنْبِيَاءَهُ وَانْتَجَبَ مِنْهَا أُمَنَاءَهُ عِتْرَتُهُ خَيْرُ

الْعِتَرِ وَأُسْرَتُهُ خَيْرُ الْأُسَرِ وَشَجَرَتُهُ خَيْرُ الشَّجَرِ نَبَتَتْ فِي حَرَمٍ وَبَسَقَتْ فِي كَرَمٍ لَهَا فُرُوعٌ طِوَالٌ وَ

ثَمَرَةٌ لَا تُنَالُ فَهُوَ إِمَامُ مَنِ اتَّقَى وَبَصِيرَةُ مَنِ اهْتَدَى سِرَاجٌ لَمَعَ ضَوْؤُهُ وَشِهَابٌ سَطَعَ نُورُهُ وَزَنْدٌ

بَرَقَ لَمْعُهُ سِيرَتُهُ الْقَصْدُ وَسُنَّتُهُ الرُّشْدُ وَكَلَامُهُ الْفَصْلُ وَحُكْمُهُ الْعَدْلُ أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فَتْرَةٍ

مِنَ الرُّسُلِ وَهَفْوَةٍ عَنِ الْعَمَلِ وَغَبَاوَةٍ مِنَ الْأُمَمِ اعْمَلُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ عَلَى أَعْلَامٍ بَيِّنَةٍ فَالطَّرِيقُ نَهْجٌ

يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَأَنْتُمْ فِي دَارِ مُسْتَعْتَبٍ عَلَى مَهَلٍ وَفَرَاغٍ وَالصُّحُفُ مَنْشُورَةٌ وَالْأَقْلَامُ جَارِيَةٌ

وَالْأَبْدَانُ صَحِيحَةٌ وَالْأَلْسُنُ مُطْلَقَةٌ وَالتَّوْبَةُ مَسْمُوعَةٌ وَالْأَعْمَالُ مَقْبُولَةٌ وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ

عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعَثَهُ وَالنَّاسُ ضُلَّالٌ فِي حَيْرَةٍ وَخَابِطُونَ فِي فِتْنَةٍ قَدِ اسْتَهْوَتْهُمُ الْأَهْوَاءُ وَ

اسْتَزَلَّتْهُمُ الْكِبْرِيَاءُ وَاسْتَخَفَّتْهُمُ الْجَاهِلِيَّةُ الْجَهْلَاءُ حَيَارَى فِي زَلْزَالٍ مِنَ الْأَمْرِ وَبَلَاءٍ مِنَ

الْجَهْلِ فَبَالَغَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي النَّصِيحَةِ وَمَضَى عَلَى الطَّرِيقَةِ وَدَعَا إِلَى الْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ

وَمِنْ أُخْرَى الْحَمْدُ لِلَّهِ الْأَوَّلِ فَلَا شَيْءَ قَبْلَهُ وَالْآخِرِ فَلَا شَيْءَ بَعْدَهُ وَالظَّاهِرِ فَلَا شَيْءَ فَوْقَهُ

وَالْبَاطِلِ فَلَا شَيْءَ دُونَهُ مِنْهَا فِي ذِكْرِ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مُسْتَقَرُّهُ خَيْرُ مُسْتَقَرٍّ

وَمَنْبِتُهُ أَشْرَفُ مَنْبِتٍ فِي مَعَادِنِ الْكَرَامَةِ وَمَمَاهِدِ السَّلَامَةِ قَدْ صُرِفَتْ نَحْوَهُ أَفْئِدَةُ الْأَبْرَارِ

وَثُنِيَتْ إِلَيْهِ أَزِمَّةُ الْأَبْصَارِ دَفَنَ بِهِ الضَّغَائِنَ وَأَطْفَأَ بِهِ النَّوَائِرَ أَلَّفَ بِهِ إِخْوَاناً وَفَرَّقَ بِهِ

أَقْرَاناً أَعَزَّ بِهِ الذِّلَّةَ وَأَذَلَّ بِهِ الْعِزَّةَ كَلَامُهُ بَيَانٌ وَصَمْتُهُ لِسَانٌ وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَلَئِنْ أَمْهَلَ اللهُ الظَّالِمَ فَلَنْ يَفُوتَ أَخْذُهُ وَهُوَ لَهُ بِالْمِرْصَادِ عَلَى مَجَازِ طَرِيقِهِ وَبِمَوْضِعِ الشَّجَى مِنْ

مَسَاغِ رِيقِهِ أَمَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيَظْهَرَنَّ هٰؤُلَاءِ الْقَوْمُ عَلَيْكُمْ لَيْسَ لِأَنَّهُمْ أَوْلَى بِالْحَقِّ

مِنْكُمْ وَلٰكِنْ لِإِسْرَاعِهِمْ إِلَى بَاطِلِ صَاحِبِهِمْ وَإِبْطَائِكُمْ عَنْ حَقِّي وَلَقَدْ أَصْبَحَتِ الْأُمَمُ تَخَافُ ظُلْمَ

رُعَاتِهَا وَأَصْبَحْتُ أَخَافُ ظُلْمَ رَعِيَّتِي اسْتَنْفَرْتُكُمْ لِلْجِهَادِ فَلَمْ تَنْفِرُوا وَأَسْمَعْتُكُمْ فَلَمْ تَسْمَعُوا وَدَعَوْتُكُمْ

سِرّاً وَجَهْراً فَلَمْ تَسْتَجِيبُوا وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَلَمْ تَقْبَلُوا أَشُهُودٌ كَغُيَّابٍ وَعَبِيدٌ كَأَرْبَابٍ أَتْلُو عَلَيْكُمُ

الْحِكَمَ فَتَنْفِرُونَ مِنْهَا وَأَعِظُكُمْ بِالْمَوْعِظَةِ الْبَالِغَةِ فَتَتَفَرَّقُونَ عَنْهَا وَأَحُثُّكُمْ عَلَى جِهَادِ أَهْلِ الْبَغْيِ

فَمَا آتِي عَلَى آخِرِ قَوْلِي حَتَّى أَرَاكُمْ مُتَفَرِّقِينَ أَيَادِيَ سَبَا تَرْجِعُونَ إِلَى مَجَالِسِكُمْ وَتَتَخَادَعُونَ عَنْ

مَوَاعِظِكُمْ أُقَوِّمُكُمْ غُدْوَةً وَتَرْجِعُونَ إِلَيَّ عَشِيَّةً كَظَهْرِ الْحَنِيَّةِ عَجَزَ الْمُقَوِّمُ وَأَعْضَلَ الْمُقَوَّمُ أَيُّهَا

الشَّاهِدَةُ أَبْدَانُهُمُ الْغَائِبَةُ عَنْهُمْ عُقُولُهُمُ الْمُخْتَلِفَةُ أَهْوَاؤُهُمُ الْمُبْتَلَى بِهِمْ أُمَرَاؤُهُمْ صَاحِبُكُمْ

يُطِيعُ اللهَ وَأَنْتُمْ تَعْصُونَهُ وَصَاحِبُ أَهْلِ الشَّامِ يَعْصِي اللهَ وَهُمْ يُطِيعُونَهُ لَوَدِدْتُ وَاللهِ أَنَّ

مُعَاوِيَةَ صَارَفَنِي بِكُمْ صَرْفَ الدِّينَارِ بِالدِّرْهَمِ فَأَخَذَ مِنِّي عَشَرَةً مِنْكُمْ وَأَعْطَانِي رَجُلاً مِنْهُمْ

يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ مُنِيتُ مِنْكُمْ بِثَلَاثٍ وَاثْنَتَيْنِ صُمٌّ ذَوُو أَسْمَاعٍ وَبُكْمٌ ذَوُو كَلَامٍ وَعُمْيٌ ذَوُو أَبْصَارٍ

لَا أَحْرَارُ صِدْقٍ عِنْدَ اللِّقَاءِ وَلَا إِخْوَانُ ثِقَةٍ عِنْدَ الْبَلَاءِ تَرِبَتْ أَيْدِيكُمْ يَا أَشْبَاهَ الْإِبِلِ

غَابَ عَنْهَا رُعَاتُهَا كُلَّمَا جُمِعَتْ مِنْ جَانِبٍ تَفَرَّقَتْ مِنْ آخَرَ وَاللهِ لَكَأَنِّي بِكُمْ فِيمَا إِخَالُ أَنْ

لو حمس الوغى وحمي الضراب قد انفرجتم عن ابن ابيطالب انفراج المرئة عن قبلها وانّي لعلى

بيّنة من ربّي ومنهاج من نبيّي وانّي لعلى الطريق الواضح القطه لقطا انظروا اهل بيت

نبيّكم فالزموا سمتهم واتّبعوا اثرهم فلن يخرجوكم من هدى ولن يعيدوكم في ردى فان لبدوا

فالبدوا وان نهضوا فانهضوا ولا تسبقوهم فتضلّوا ولا تتأخّروا عنهم فتهلكوا لقد

رايت اصحاب محمّد صلّى الله عليه وآله فما ارى احدا منكم يشبههم لقد كانوا يصبحون

شعثا غبرا قد باتوا سجّدا وقياما يراوحون بين جباههم وخدودهم ويقفون على مثل

الجمر من ذكر معادهم كانّ بين اعينهم ركب المعزى من طول سجودهم اذا ذكر الله هملت اعينهم

حتّى تبلّ جيوبهم ومادوا كما يميد الشجر يوم الريح العاصف خوفا من العقاب ورجاء للثواب

ومن كلام له عليه السلام والله لا يزالون حتّى لا يدعوا لله محرّما الّا استحلّوه ولا عقدا الّا

حلّوه وحتّى لا يبقى بيت مدر ولا وبر الّا دخله ظلمهم ونبا به سوء رعيهم وحتّى يقوم

الباكيان يبكيان باك يبكي لدينه وباك يبكي لدنياه وحتّى تكون نصرة احدكم من

احدهم كنصرة العبد من سيّده اذا شهد اطاعه واذا غاب اغتابه وحتّى يكون اعظمكم

فيها عناء احسنكم بالله ظنّا فان اتاكم الله بعافية فاقبلوا وان ابتليتم فاصبروا فانّ

العاقبة للمتّقين ومن خطبة له عليه السلام نحمده على ما كان ونستعينه من امرنا على

ما يكون ونسئله المعافاة في الابدان عباد الله اوصيكم بالرفض لهذه الدنيا التاركة

لكم وان لم تحبّوا تركها والمبلية لاجسامكم وان كنتم تحبّون تجديدها فانّما مثلكم

ومثلها كسفر سلكوا سبيلا فكانّهم قد قطعوه وامّوا علما فكانّهم قد بلغوه وكم

عسى المجري الى الغاية ان يجري اليها حتّى يبلغها وما عسى ان يكون بقاء من له يوم

لا يعدوه

لا يعدوه وطالب حثيث يحدوه في الدنيا حتى يفارقها فلا تنافسوا في عز الدنيا وفخرها
ولا تعجبوا بزينتها ونعيمها ولا تجزعوا من ضرائها وبؤسها الى نفاد وكل مدة فيها الى
انتهاء وكل حي فيها الى فناء اوليس لكم في آثار الاولين مزدجر وفي آبائكم الماضين تبصرة
ومعتبر ان كنتم تعقلون اولم تروا الى الماضين منكم لا يرجعون والى الخلف الباقين
لا يبقون اولستم ترون اهل الدنيا يمسون ويصبحون على احوال شتى فميت يبكى وآخر
يعزى وصريع مبتلى وعائد يعود وآخر بنفسه يجود وطالب للدنيا والموت يطلبه و
غافل وليس بمغفول عنه وعلى اثر الماضي ما يمضي الباقي الا فاذكروا هادم اللذات ومنغص
الشهوات وقاطع الامنيات عند المساورة للاعمال القبيحة واستعينوا الله على اداء واجب حقه
وما لا يحصى من اعداد نعمه واحسانه ومن اخرى الحمد لله الناشر في الخلق فضله والباسط فيهم
بالجود يده نحمده في جميع اموره ونستعينه على رعاية حقوقه ونشهد ان لا اله غيره وان
محمدا عبده ورسوله ارسله بامره صادعا وبذكره ناطقا فادى امينا ومضى رشيدا
وخلف فينا راية الحق من تقدمها مرق ومن تخلف عنها زهق ومن لزمها لحق دليلها
مكيث الكلام بطيء القيام سريع اذا قام فاذا انتم النتم له رقابكم واشرتم اليه باصابعكم
جاءه الموت فذهب به فلبثتم بعده ما شاء الله حتى يطلع الله لكم من يجمعكم ويضم
نشركم فلا تطمعوا في غير مقبل ولا تيأسوا من مدبر فان المدبر عسى ان تزل احدى
قائمتيه وتثبت الاخرى فترجعا حتى تثبتا جميعا الا ان مثل آل محمد صلى الله عليه وآله
كمثل نجوم السماء اذا خوى نجم طلع نجم فكانكم قد تكاملت من الله فيكم الصنائع واراكم
ما كنتم تاملون ومن اخرى الاول قبل كل اول والآخر بعد كل آخر باوليته وجب

فانّ عزّها وفخرها الى انقطاع وانّ زينتها ونعيمها الى زوال وضرّائها وبؤسها

أن لا أوّل له وبآخريّته وجب أن لا آخر له وأشهد أن لا إله إلّا الله شهادة يوافق
فيها السرّ الإعلان والقلب اللسان أيّها الناس لا يجرمنّكم شقاقي ولا يستهوينّكم عصياني
ولا تتراموا بالأبصار عند ما تسمعونه منّي فوالّذي فلق الحبّة وبرأ النسمة إنّ الّذي أنبئكم
به عن النبيّ صلّى الله عليه وآله ما كذب المبلّغ ولا جهل السامع لكأنّي أنظر إلى ضلّيل قد نعق
بالشام وفحص براياته في ضواحي كوفان فإذا فغرت فاغرته واشتدّت شكيمته وثقلت في
الأرض وطأته عضّت الفتنة أبناءها بأنيابها وماجت الحرب بأمواجها وبدا من الأيّام
كلوحها ومن اللّيالي كدوحها فإذا أينع زرعه وقام على ينعه وهدرت شقاشقه وبرقت
بوارقه عقدت رايات الفتن المعضلة وأقبلن كاللّيل المظلم والبحر الملتطم هذا وكم يخرق
الكوفة من قاصف ويمرّ عليها من عاصف وعن قليل تلتفّ القرون بالقرون ويحصد القائم
ويحطم المحصود ومن أخرى يجري مجرى الخطبة وذلك يوم يجمع الله فيه الأوّلين و
الآخرين لنقاش الحساب وجزاء الأعمال خضوعاً قياماً قد ألجمهم العرق ورجفت بهم الأرض
فأحسنهم حالاً من وجد لقدميه موضعاً ولنفسه متّسعاً منها فتن كقطع اللّيل المظلم
لا تقوم لها قائمة ولا تردّ لها راية تأتيكم مزمومة مرحولة يحفزها قائدها ويجهدها
راكبها أهلها قوم شديد كلبهم قليل سلبهم يجاهدهم في سبيل الله قوم أذلّة عند
المتكبّرين في الأرض مجهولون وفي السماء معروفون فويل لك يا بصرة عند ذلك من جيش
من نقم الله لا رهج له ولا حسّ وسيبتلى أهلك بالموت الأحمر والجوع الأغبر ومن خطبة
له عليه السلام انظروا إلى الدنيا نظر الزاهدين فيها الصادفين عنها فإنّها والله عمّا قليل
تزيل الثاوي الساكن وتفجع المترف الآمن لا يرجع ما تولّى منها فأدبر ولا يدرى ما هو

آتٍ منها فينتظر سرورها مشوب بالحزن وجلد الرجال منها الى الضعف والوهن

فلا تغرنّكم كثرة ما يعجبكم فيها لقلّة ما يصحبكم منها رحم الله امرءً تفكّر فاعتبر واعتبر

فابصر فكانّما هو كائن من الدنيا عن قليل لم يكن وكأنّ ما هو كائن من الآخرة عمّا قليل لم يزل

وكلّ معدود منقضٍ وكلّ متوقّعٍ آتٍ وكلّ آتٍ قريب دانٍ منها العالم من عرف قدره و

كفى بالمرء جهلاً الّا يعرف قدره وانّ من ابغض الرجال لعبدٌ وكله الله الى نفسه جائر عن

قصد السبيل سائر بغير دليلٍ ان دعي الى حرث الدنيا عمل والى حرث الآخرة كسل كأنّ ما

عمل له واجب عليه وكأنّ ما ونى فيه ساقط عنه منها وذلك زمان لا ينجو فيه الّا كلّ مؤمن

نومة ان شهد لم يعرف وان غاب لم يفتقد اولئك مصابيح الهدى واعلام السرى ليسوا بالمساييح

ولا المذاييع البذر اولئك يفتح الله لهم ابواب رحمته ويكشف عنهم ضرّاء نقمته ايّها الناس

سيأتي عليكم زمان يكفأ فيه الاسلام كما يكفأ الاناء بما فيه ايّها الناس انّ الله تعالى

قد اعاذكم من ان يجور عليكم ولم يعذكم من ان يبتليكم وقد قال جلّ من قائل انّ في ذلك

لآيات وان كنّا لمبتلين فقوله كلّ مؤمن نومة فانّما اراد به الخامل الذكر القليل الشرّ و

والمساييح جمع مسياح وهو الذي يسيح بين الناس بالفساد والنمائم والمذاييع جمع مذياع وهو

الذي اذا سمع لغيره بفاحشة اذاعها ونوّه بها والبذر جمع بذور وهو الذي يكثر سفهه ويلغو

منطقه ومن خطبة له عليه السلم وقد تقدّم مختارها بخلاف هذه الرواية امّا

بعد فانّ الله سبحانه بعث محمداً صلى الله عليه وآله وليس احد من العرب يقرأ كتاباً ولا يدّعي

نبوّة ولا وحياً فقاتل بمن اطاعه من عصاه يسوقهم الى منجاتهم ويبادر بهم الساعة ان تنزل

بهم يحسر الحسير ويقف الكسير فيقيم عليه حتى يلحقه غايته الّا هالكاً لا خير فيه حتى اراهم

منجاتهم وتوهّم مجلتهم فاستدارت رحاهم واستقامت قناتهم وايم الله لقد كنت
في ساقتها حتى تولّت بحذافيرها واستوسقت في قيادها ما ضعفت ولا جبنت ولا خنت ولا
وهنت وايم الله لأبقرنّ الباطل حتى أخرج الحق من خاصرته **ومن خطبة له عليه السلام**
حتى بعث الله محمداً صلى الله عليه وآله شهيداً وبشيراً ونذيراً خير البرية طفلاً وأنجبها
كهلاً أطهر المطهرين شيمة وأجود المستمطرين ديمة فما احلولت لكم الدنيا في لذتها
ولا تمكنتم من رضاع أخلافها إلا من بعد ما صادفتموها جائلاً خطامها قلقاً وضينها
قد صار حرامها عند أقوام بمنزلة السدر المخضود وحلالها بعيداً غير موجود وصادفتموها
والله ظلاً ممدوداً إلى أجل معدود فالأرض لكم شاغرة وأيديكم فيها مبسوطة وأيدي القادة
عنكم مكفوفة وسيوفكم عليهم مسلطة وسيوفهم عنكم مقبوضة ألا إن لكل دم ثائراً
ولكل حق طالباً وإن الثائر في دمائنا كالحاكم في حق نفسه وهو الله الذي لا يعجزه من
طلب ولا يفوته من هرب فأقسم بالله يا بني أمية عما قليل لتعرفنها في أيدي غيركم وفي دار
عدوكم ألا إن أبصر الأبصار ما نفذ في الخير طرفه ألا إن أسمع الأسماع ما وعى التذكير
وقبله أيها الناس استصبحوا من شعلة مصباح واعظ متعظ وامتاحوا من صفو عين قد
روّقت من الكدر عباد الله لا تركنوا إلى جهالتكم ولا تنقادوا إلى أهوائكم فإن النازل
بهذا المنزل نازل بشفا جرف هار ينقل الردى على ظهره من موضع إلى موضع لرأي يحدثه
بعد رأي يريد أن يلصق ما لا يلتصق ويقرّب ما لا يتقارب فالله الله أن تشكوا إلى من
لا يشكي شجوكم ولا ينقض برأيه ما قد أبرم لكم إنه ليس على الإمام إلا ما حمّل من أمر ربه
الإبلاغ في الموعظة والاجتهاد في النصيحة والإحياء للسنة وإقامة الحدود على مستحقيها

وَأَصْدَارُ السِّهَامِ عَلَى أَهْلِهَا فَبَادِرُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِ تَصْوِيحِ نَبْتِهِ وَمِنْ قَبْلِ أَنْ تُشْغَلُوا
بِأَنْفُسِكُمْ عَنْ مُسْتَثَارِ الْعِلْمِ مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ وَانْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَتَنَاهَوْا عَنْهُ فَإِنَّمَا
أُمِرْتُمْ بِالنَّهْيِ بَعْدَ التَّنَاهِي **وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ** الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي شَرَعَ الْإِسْلَامَ فَسَهَّلَ
شَرَائِعَهُ لِمَنْ وَرَدَهُ وَأَعَزَّ أَرْكَانَهُ عَلَى مَنْ غَالَبَهُ فَجَعَلَهُ أَمْناً لِمَنْ عَلِقَهُ وَسِلْماً لِمَنْ دَخَلَهُ وَ
بُرْهَاناً لِمَنْ تَكَلَّمَ بِهِ وَشَاهِداً لِمَنْ خَاصَمَ بِهِ وَنُوراً لِمَنِ اسْتَضَاءَ بِهِ وَفَهْماً لِمَنْ عَقَلَ وَلُبّاً لِمَنْ
تَدَبَّرَ وَآيَةً لِمَنْ تَوَسَّمَ وَتَبْصِرَةً لِمَنْ عَزَمَ وَعِبْرَةً لِمَنِ اتَّعَظَ وَنَجَاةً لِمَنْ صَدَّقَ وَثِقَةً لِمَنْ تَوَكَّلَ وَرَاحَةً
لِمَنْ فَوَّضَ وَجُنَّةً لِمَنْ صَبَرَ فَهُوَ أَبْلَجُ الْمَنَاهِجِ وَأَوْضَحُ الْوَلَائِجِ مُشْرِفُ الْمَنَارِ مُشْرِقُ الْجَوَادِّ مُضِيءُ
الْمَصَابِيحِ كَرِيمُ الْمِضْمَارِ رَفِيعُ الْغَايَةِ جَامِعُ الْحَلْبَةِ مُتَنَافِسُ السُّبْقَةِ شَرِيفُ الْفُرْسَانِ التَّصْدِيقُ
مِنْهَاجُهُ وَالصَّالِحَاتُ مَنَارُهُ وَالْمَوْتُ غَايَتُهُ وَالدُّنْيَا مِضْمَارُهُ وَالْقِيَامَةُ حَلْبَتُهُ وَالْجَنَّةُ سُبْقَتُهُ
مِنْهَا فِي ذِكْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حَتَّى أَوْرَى قَبَساً لِقَابِسٍ وَأَنَارَ عَلَماً لِحَابِسٍ فَهُوَ أَمِينُكَ
الْمَأْمُونُ وَشَهِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ وَبَعِيثُكَ نِعْمَةً وَرَسُولُكَ بِالْحَقِّ رَحْمَةً اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَهُ مَقْسَماً
مِنْ عَدْلِكَ وَاجْزِهِ مُضَاعَفَاتِ الْخَيْرِ مِنْ فَضْلِكَ اللَّهُمَّ أَعْلِ عَلَى بِنَاءِ الْبَانِينَ بِنَاءَهُ وَأَكْرِمْ
لَدَيْكَ نُزُلَهُ وَشَرِّفْ عِنْدَكَ مَنْزِلَهُ وَآتِهِ الْوَسِيلَةَ وَأَعْطِهِ السَّنَاءَ وَالْفَضِيلَةَ وَاحْشُرْنَا
فِي زُمْرَتِهِ غَيْرَ خَزَايَا وَلَا نَادِمِينَ وَلَا نَاكِبِينَ وَلَا نَاكِثِينَ وَلَا ضَالِّينَ وَلَا مُضِلِّينَ وَلَا
مَفْتُونِينَ وَقَدْ مَضَى هَذَا الْكَلَامُ فِيمَا تَقَدَّمَ إِلَّا أَنَّنَا كَرَّرْنَاهُ هَاهُنَا لِمَا فِي الرِّوَايَتَيْنِ مِنَ الِاخْتِلَافِ
مِنْهَا فِي خِطَابِ أَصْحَابِهِ وَقَدْ بَلَغْتُمْ مِنْ كَرَامَةِ اللَّهِ لَكُمْ مَنْزِلَةً تُكْرَمُ بِهَا إِمَاؤُكُمْ وَتُوصَلُ
بِهَا جِيرَانُكُمْ وَيُعَظِّمُكُمْ مَنْ لَا فَضْلَ لَكُمْ عَلَيْهِ وَلَا يَدَ لَكُمْ عِنْدَهُ وَيَهَابُكُمْ مَنْ لَا يَخَافُ لَكُمْ سَطْوَةً
وَلَا لَكُمْ عَلَيْهِ إِمْرَةٌ وَقَدْ تَرَوْنَ عُهُودَ اللَّهِ مَنْقُوضَةً فَلَا تَغْضَبُونَ وَأَنْتُمْ لِنَقْضِ ذِمَمِ آبَائِكُمْ

تأنفون وكانت أمور الله عليكم ترد وعنكم تصدر وإليكم ترجع فمكنتم الظلمة من منزلتكم

وألقيتم إليهم أزمتكم وأسلمتم أمور الله في أيديهم يعملون بالشبهات ويسيرون في الشهوات

وايم الله لو فرقوكم تحت كل كوكب لجمعكم الله لشر يوم لهم ومن كلام له عليه السلام

لقد رأيت جولتكم وانحيازكم عن صفوفكم تحوزكم الجفاة الطغام وأعراب أهل الشام

وأنتم لهاميم العرب ويآفيخ الشرف والأنف المقدم والسنام الأعظم ولقد شفى وحاوح

صدري أن رأيتكم بأخرة تحوزونهم كما حازوكم وتزيلونهم عن مواقفهم كما أزالوكم

حسا بالنصال وشجرا بالرماح تركب أولاهم أخراهم كالإبل الهيم المطرودة ترمى عن

حياضها وتذاد عن مواردها ومن خطبة له عليه السلام وهي من خطب الملاحم الحمد لله

المتجلي لخلقه بخلقه والظاهر لقلوبهم بحجته خلق الخلق من غير روية إذ كانت الرويات

لا تليق إلا بذوي الضمائر وليس بذي ضمير في نفسه خرق علمه باطن غيب السترات وأحاط

بغموض عقائد السريرات منها في ذكر النبي صلى الله عليه وآله اختاره من شجرة الأنبياء

ومشكاة الضياء وذؤابة العلياء وسرة البطحاء ومصابيح الظلمة وينابيع الحكمة منها

طبيب دوار بطبه قد أحكم مراهمه وأحمى مواسمه يضع من ذلك حيث الحاجة إليه من قلوب

عمي وآذان صم وألسنة بكم متتبع بدوائه مواضع الغفلة ومواطن الحيرة لم يستضيئوا

بأضواء الحكمة ولم يقدحوا بزناد العلوم الثاقبة فهم في ذلك كالأنعام السائمة والصخور

القاسية قد انجابت السرائر لأهل البصائر ووضحت محجة الحق لخابطها وأسفرت الساعة

عن وجهها وظهرت العلامة لمتوسمها ما لي أراكم أشباحا بلا أرواح وأرواحا بلا

أشباح ونساكا بلا صلاح وتجارا بلا أرباح وأيقاظا نوما وشهودا غيبا وناظرة

عُمْيًا وَسَامِعَةً صُمًّا وَنَاطِقَةً بُكْمًا رَايَةُ ضَلَالٍ قَدْ قَامَتْ عَلَى قُطْبِهَا وَتَفَرَّقَتْ بِشُعَبِهَا

تَكِيلُكُمْ بِصَاعِهَا وَتَخْبِطُكُمْ بِبَاعِهَا قَائِدُهَا خَارِجٌ مِنَ الْمِلَّةِ قَائِمٌ عَلَى الضِّلَّةِ فَلَا

يَبْقَى يَوْمَئِذٍ مِنْكُمْ إِلَّا ثُفَالَةٌ كَثُفَالَةِ الْقِدْرِ أَوْ نُفَاضَةٌ كَنُفَاضَةِ الْعِكْمِ تَعْرُكُكُمْ عَرْكَ الْأَدِيمِ

وَتَدُوسُكُمْ دَوْسَ الْحَصِيدِ وَتَسْتَخْلِصُ الْمُؤْمِنَ مِنْ بَيْنِكُمْ اسْتِخْلَاصَ الطَّيْرِ الْحَبَّةَ الْبَطِينَةَ

مِنْ بَيْنِ هَزِيلِ الْحَبِّ أَيْنَ تَذْهَبُ بِكُمُ الْمَذَاهِبُ وَتَتِيهُ بِكُمُ الْغَيَاهِبُ وَتَخْدَعُكُمُ الْكَوَاذِبُ

وَمِنْ أَيْنَ تُؤْتَوْنَ وَأَنَّى تُؤْفَكُونَ فَلِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ وَلِكُلِّ غَيْبَةٍ إِيَابٌ فَاسْتَمِعُوا مِنْ رَبَّانِيِّكُمْ

وَأَحْضِرُوهُ قُلُوبَكُمْ وَاسْتَيْقِظُوا إِنْ هَتَفَ بِكُمْ وَلْيَصْدُقْ رَائِدٌ أَهْلَهُ وَلْيَجْمَعْ شَمْلَهُ وَلْيُحْضِرْ

ذِهْنَهُ فَلَقَدْ فَلَقَ لَكُمُ الْأَمْرَ فَلْقَ الْخَرَزَةِ وَقَرَفَهُ قَرْفَ الصَّمْغَةِ فَعِنْدَ ذَلِكَ أَخَذَ الْبَاطِلُ

مَآخِذَهُ وَرَكِبَ الْجَهْلُ مَرَاكِبَهُ وَعَظُمَتِ الطَّاغِيَةُ وَقَلَّتِ الدَّاعِيَةُ وَصَالَ الدَّهْرُ صِيَالَ

السَّبُعِ الْعَقُورِ وَهَدَرَ فَنِيقُ الْبَاطِلِ بَعْدَ كُظُومٍ وَتَوَاخَى النَّاسُ عَلَى الْفُجُورِ وَتَهَاجَرُوا

عَلَى الدِّينِ وَتَحَابُّوا عَلَى الْكَذِبِ وَتَبَاغَضُوا عَلَى الصِّدْقِ فَإِذَا كَانَ الْوَلَدُ غَيْظًا وَالْمَطَرُ

قَيْظًا وَتَفِيضُ اللِّئَامُ فَيْضًا وَتَغِيضُ الْكِرَامُ غَيْضًا وَكَانَ أَهْلُ ذَلِكَ الزَّمَانِ ذِئَابًا وَ

سَلَاطِينُهُ سِبَاعًا وَأَوْسَاطُهُ أُكَّالًا وَفُقَرَاؤُهُ أَمْوَاتًا وَغَارَ الصِّدْقُ وَفَاضَ الْكَذِبُ وَ

اسْتُعْمِلَتِ الْمَوَدَّةُ بِاللِّسَانِ وَتَشَاجَرَ النَّاسُ بِالْقُلُوبِ وَصَارَ الْفُسُوقُ نَسَبًا وَالْعَفَافُ

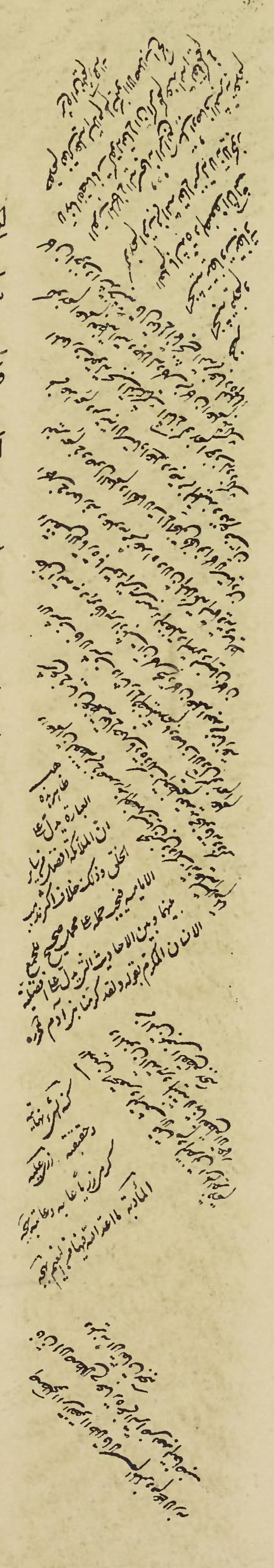
عَجَبًا وَلُبِسَ الْإِسْلَامُ لُبْسَ الْفَرْوِ مَقْلُوبًا ومن خطبة له عليه السلام كُلُّ شَيْءٍ خَاشِعٌ

لَهُ وَكُلُّ شَيْءٍ قَائِمٌ بِهِ غِنَى كُلِّ فَقِيرٍ وَعِزُّ كُلِّ ذَلِيلٍ وَقُوَّةُ كُلِّ ضَعِيفٍ وَمَفْزَعُ كُلِّ مَلْهُوفٍ

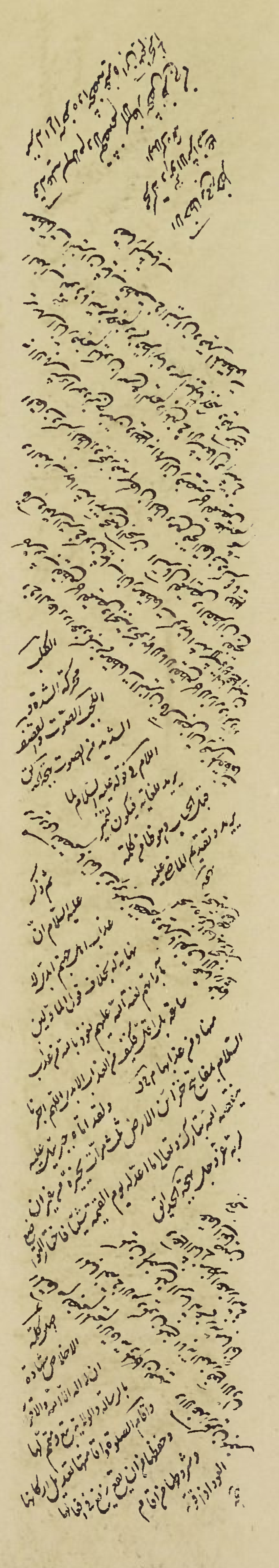
وَمَنْ تَكَلَّمَ سَمِعَ نُطْقَهُ وَمَنْ سَكَتَ عَلِمَ سِرَّهُ وَمَنْ عَاشَ فَعَلَيْهِ رِزْقُهُ وَمَنْ مَاتَ فَإِلَيْهِ

مُنْقَلَبُهُ لَمْ تَرَكَ الْعُيُونُ فَتُخْبِرَ عَنْكَ بَلْ كُنْتَ قَبْلَ الْوَاصِفِينَ مِنْ خَلْقِكَ لَمْ تَخْلُقِ الْخَلْقَ

لوحشة ولا استعملتهم لمنفعة ولا يسبقك من طلبت ولا يفلتك من أخذت ولا
ينقص سلطانك من عصاك ولا يزيد في ملكك من أطاعك ولا يرد أمرك من سخط قضاءك
ولا يستغني عنك من تولى عن أمرك كل سر عندك علانية وكل غيب عندك شهادة
أنت الأبد لا أمد لك وأنت المنتهى لا محيص عنك وأنت الموعد لا منجا منك إلا إليك
بيدك ناصية كل دابة وإليك مصير كل نسمة سبحانك ما أعظم ما نرى من خلقك
وما أصغر عظمه في جنب قدرتك وما أهول ما نرى من ملكوتك وما أحقر ذلك فيما غاب
عنا من سلطانك وما أسبغ نعمك في الدنيا وما أصغرها في نعم الآخرة منها من ملائكة
أسكنتهم سماواتك ورفعتهم عن أرضك هم أعلم خلقك بك وأخوفهم لك وأقربهم منك
لم يسكنوا الأصلاب ولم يضمنوا الأرحام ولم يخلقوا من ماء مهين ولم يتشعبهم ريب المنون وإنهم على
مكانهم منك ومنزلتهم عندك واستجماع أهوائهم فيك وكثرة طاعتهم لك وقلة غفلتهم
عن أمرك لو عاينوا كنه ما خفي عليهم منك لحقروا أعمالهم ولزروا على أنفسهم و
لعرفوا أنهم لم يعبدوك حق عبادتك ولم يطيعوك حق طاعتك سبحانك خالقا و
معبودا بحسن بلائك عند خلقك خلقت دارا وجعلت فيها مأدبة مشربا ومطعما
وأزواجا وخدما وقصورا وأنهارا وزروعا وثمارا ثم أرسلت داعيا يدعو إليها
فلا الداعي أجابوا ولا فيما رغبت إليه رغبوا ولا إلى ما شوقت إليه اشتاقوا أقبلوا
على جيفة قد افتضحوا بأكلها واصطلحوا على حبها ومن عشق شيئا أعشى بصره وأمرض
قلبه فهو ينظر بعين غير صحيحة ويسمع بأذن غير سميعة قد خرقت الشهوات عقله وأماتت
الدنيا قلبه وولهت عليها نفسه فهو عبد لها ولمن في يده شيء منها حيثما زالت زال



إليها وحيث ما أقبلت أقبل عليها ولا ينزجر من الله بزاجر ولا يتعظ منه بواعظ
وهو يرى المأخوذين على الغرة حيث لا إقالة ولا رجعة كيف نزل بهم ما كانوا يجهلون
وجاءهم من فراق الدنيا ما كانوا يأمنون وقدموا من الآخرة على ما كانوا يوعدون
فغير موصوف ما نزل بهم اجتمعت عليهم سكرة الموت وحسرة الفوت ففترت لها أطرا
وتغيرت لها ألوانهم ثم ازداد الموت فيهم ولوجا فحيل بين أحدهم وبين منطقه وإنه
لبين أهله ينظر ببصره ويسمع بأذنه على صحة من عقله وبقاء من لبه يفكر فيم أفنى عمره
وفيم أذهب دهره ويتذكر أموالا جمعها أغمض في مطالبها وأخذها من مصرحاتها
ومشتبهاتها قد لزمته تبعات جمعها وأشرف على فراقها تبقى لمن وراءه ينعمون فيها ويتمتعون
بها فيكون المهنأ لغيره والعبء على ظهره والمرء قد غلقت رهونه بها فهو يعض يده
ندامة على ما أصحر له عند الموت من أمره ويزهد فيما كان يرغب فيه أيام عمره ويتمنى
أن الذي كان يغبطه بها ويحسده عليها قد حازها دونه فلم يزل الموت يبالغ
في جسده حتى خالط لسانه سمعه فصار بين أهله لا ينطق بلسانه ولا يسمع بسمعه يردد
طرفه بالنظر في وجوههم يرى حركات ألسنتهم ولا يسمع رجع كلامهم ثم ازداد الموت
التياطا فقبض بصره كما قبض سمعه وخرجت الروح من جسده فصار جيفة بين أهله
قد أوحشوا من جانبه وتباعدوا من قربه لا يسعد باكيا ولا يجيب داعيا ثم حملوه إلى مخط
في الأرض فأسلموه فيه إلى عمله وانقطعوا عن زورته حتى إذا بلغ الكتاب أجله والأ
مقاديره وألحق آخر الخلق بأوله وجاء من أمر الله ما يريده من تجديد خلقه أماد
السماء وفطرها وأرج الأرض وأرجفها وقلع جبالها ونسفها ودك بعضها بعضا



من هيبة جلالته ومخوف سطوته واخرج من فيها فجددهم بعد اخلاقهم وجمعهم بعد
تفرقهم ثم ميّزهم لما يريد من مسائلتهم عن خفايا الاعمال وخبايا الافعال وجعلهم فريقين
انعم على هؤلاء وانتقم من هؤلاء فاما اهل الطاعة فاثابهم بجواره وخلدهم في داره حيث
لا يظعن النزال ولا يتغير لهم الحال ولا تنوبهم الافزاع ولا تنالهم الاسقام ولا تعرض
لهم الاخطار ولا تشخصهم الاسفار واما اهل المعصية فانزلهم شر دار وغل الايدي
الى الاعناق وقرن النواصي بالاقدام والبسهم سرابيل القطران ومقطعات النيران في
عذاب قد اشتد حره وباب قد اطبق على اهله في نار لها كلب ولجب ولهب ساطع و
قصيف هائل لا يظعن مقيمها ولا يفادى اسيرها ولا تفصم كبولها لا مدة للدار فتفنى
ولا اجل للقوم فيقضى منها في ذكر النبي صلى الله عليه وآله قد حقر الدنيا وصغرها
واهونها وهوّنها وعلم ان الله زواها عنه اختيارا وبسطها لغيره احتقارا فاعرض
عنها بقلبه وامات ذكرها عن نفسه واحب ان تغيب زينتها عن عينه لكيلا يتخذ
منها رياشا او يرجو فيها مقاما بلغ عن ربه معذرا ونصح لامته منذرا ودعا الى
الجنة مبشرا نحن شجرة النبوة ومحط الرسالة ومختلف الملائكة ومعادن
العلم وينابيع الحكم ناصرنا ومحبنا ينتظر الرحمة وعدونا ومبغضنا ينتظر السطوة و
من خطبة له عليه السلام ان افضل ما توسل به المتوسلون الى الله سبحانه الايمان
به وبرسوله والجهاد في سبيله فانه ذروة الاسلام وكلمة الاخلاص فانها الفطرة
واقام الصلوة فانها الملة وايتاء الزكوة فانها فريضة واجبة وصوم شهر
رمضان فانه جنة من العقاب وحج البيت واعتماره فانهما ينفيان الفقر ويرحضان

الذنب

الذنب وصلة الرحم فإنها مثراة في المال ومنسأة في الأجل وصدقة السر فإنها تكفر
الخطيئة وصدقة العلانية فإنها تدفع ميتة السوء وصنائع المعروف فإنها تقي
مصارع الهوان أفيضوا في ذكر الله فإنه أحسن الذكر وارغبوا فيما وعد المتقين فإن وعده
أصدق الوعد واقتدوا بهدي نبيكم فإنه أفضل الهدي واستنوا بسنته فإنها أهدى
السنن وتعلموا القرآن فإنه أحسن الحديث وتفقهوا فيه فإنه ربيع القلوب واستشفوا
بنوره فإنه شفاء الصدور وأحسنوا تلاوته فإنه أنفع القصص فإن العالم العامل
بغير علمه كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق من جهله بل الحجة عليه أعظم والحسرة له ألزم وهو
عند الله ألوم ومن خطبة له عليه السلام أما بعد فإني أحذركم الدنيا فإنها حلوة خضرة
حفت بالشهوات وتحببت بالعاجلة وراقت بالقليل وتحلت بالآمال وتزينت بالغرور
لا تدوم حبرتها ولا تؤمن فجعتها غرارة ضرارة حائلة زائلة نافدة بائدة أكالة غوالة
لا تعدو إذا تناهت إلى أمنية أهل الرغبة فيها والرضا بها أن تكون كما قال الله تعالى
سبحانه كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيما تذروه الرياح
وكان الله على كل شيء مقتدرا لم يكن امرؤ منها في حبرة إلا أعقبته بعدها عبرة ولم يلق
من سرائها بطنا إلا منحته من ضرائها ظهرا ولم تطله فيها ديمة رخاء إلا هتنت عليه مزنة
بلاء وحري إذا أصبحت له منتصرة أن تمسي له متنكرة وإن جانب منها اعذوذب
واحلولى أمر منها جانب فأوبى لا ينال امرؤ من غضارتها رغبا إلا أرهقته من نوائبها
تعبا ولا يمسي منها في جناح أمن إلا أصبح على قوادم خوف غرارة غرور ما فيها فانية
فان من عليها لا خير في شيء من أزوادها إلا التقوى من أقل منها استكثر مما يؤمنه ومن

استكثر منها استكثر مما يوبقه وزال عما قليل عنه كم من واثق بها قد فجعته وذي
طمانينة قد صرعته وذي ابهة قد جعلته حقيرا وذي نخوة قد ردته ذليلا سلطانها
دول وعيشها رنق وعذبها اجاج وحلوها صبر وغذاؤها سمام واسبابها رمام
حيها بعرض موت وصحيحها بعرض سقم ملكها مسلوب وعزيزها مغلوب وموفورها
منكوب وجارها محروب الستم في مساكن من كان قبلكم اطول اعمارا وابقى آثارا وابعد
آمالا واعد عديدا واكثف جنودا تعبدوا للدنيا اي تعبد وآثروها اي ايثار ثم
ظعنوا عنها بغير زاد مبلغ ولا ظهر قاطع فهل بلغكم ان الدنيا سخت لهم نفسا بفدية
او اعانتهم بمعونة او احسنت لهم صحبة بل ارهقتهم بالقوادح واوهنتهم بالقوارع
وضعضعتهم بالنوائب وعفرتهم للمناخر ووطئتهم بالمناسم واعانت عليهم ريب
المنون فقد رايتم تنكرها لمن دان لها وآثرها واخلد اليها حتى ظعنوا عنها لفراق
الابد هل زودتهم الا السغب او احلتهم الا الضنك او نورت لهم الا الظلمة او اعقبتهم
الا الندامة افهذه تؤثرون ام اليها تطمئنون ام عليها تحرصون فبئست الدار لمن
لم يتهمها ولم يكن فيها على وجل منها فاعلموا وانتم تعلمون بانكم تاركوها وظاعنون
عنها واتعظوا فيها بالذين قالوا من اشد منا قوة حملوا الى قبورهم فلا يدعون ركبانا
وانزلوا الاجداث فلا يدعون ضيفانا وجعل لهم من الصفيح اجنان ومن التراب اكفان
ومن الرفات جيران فهم جيرة لا يجيبون داعيا ولا يمنعون ضيما ولا يبالون مندبة
ان جيدوا لم يفرحوا وان قحطوا لم يقنطوا جميع وهم آحاد وجيرة وهم ابعاد متدانون
لا يتزاورون وقريبون لا يتقاربون حلماء قد ذهبت اضغانهم وجهلاء قد ماتت

احقادهم

احفادهم لا يخشى فجعهم ولا يرجى دفعهم استبدلوا بظهر الارض بطنا وبالسعة ضيقا

وبالاهل غربة وبالنور ظلمة فجاؤوها كما فارقوها حفاة عراة قد ظعنوا عنها باعمالهم

الى الحيوة الدائمة والدار الباقية كما قال سبحانه كما بدأنا اول خلق نعيده وعدا علينا انا

كنا فاعلين **ومن خطبة له عليه السلام** ذكر فيها ملك الموت هل تحس به اذا

دخل منزلا ام هل تراه اذا توفى احدا بل كيف يتوفى الجنين في بطن امه ايلج عليه

من بعض جوارحها ام الروح اجابته باذن ربها ام هو ساكن معه في احشائها كيف يصف

من يعجز عن صفة مخلوق مثله **ومن خطبة له عليه السلام** واحذركم الدنيا فانها منزل

قلعة وليست بدار نجعة قد تزينت بغرورها وغرت بزينتها دار هانت على ربها فخلط

حلالها بحرامها وخيرها بشرها وحياتها بموتها وحلوها بمرها لم يصفها الله تعالى

لاوليائه ولم يضن بها على اعدائه خيرها زهيد وشرها عتيد وجمعها ينفد وملكها

يسلب وعامرها يخرب فما خير دار تنقض نقض البناء وعمر يفنى فناء الزاد ومدة تنقطع انقطاع

السير اجعلوا ما افترض الله عليكم من طلبتكم واسألوه من اداء حقه ما سألكم و

اسمعوا دعوة الموت آذانكم قبل ان يدعى بكم ان الزاهدين في الدنيا تبكي قلوبهم وان

ضحكوا ويشتد حزنهم وان فرحوا ويكثر مقتهم انفسهم وان اغتبطوا بما رزقوا قد غاب

عن قلوبكم ذكر الآجال وحضرتكم كواذب الآمال فصارت الدنيا املك بكم من الآخرة والعاجلة

اذهب بكم من الآجلة وانما انتم اخوان على دين الله ما فرق بينكم الا خبث السرائر

وسوء الضمائر فلا توازرون ولا تناصحون ولا تباذلون ولا توادون ما بالكم تفرحون

باليسير من الدنيا تدركونه ولا يحزنكم الكثير من الآخرة تحرمونه ويحزنكم اليسير من

القلعة بالضم المال العارية ... النجعة بتقديم النون على الجيم طلب الكلاء

كواذب الآمال ما لا يدرك منها ... وانما انتم اخوان ... المودة

الدنيا حين تفوتكم ولا يقلقكم الكثير من الآخرة حين يفوتكم ويقلقكم اليسير من الدنيا
يفوتكم حتى يتبين ذلك في وجوهكم وقلة صبركم عما زوي منها عنكم كأنها دار مقامكم
وكأن متاعها باق عليكم وما يمنع أحدكم أن يستقبل أخاه بما يخاف من عيبه إلا مخافة
أن يستقبله بمثله قد تصافيتم على رفض الآجل وحب العاجل وصار دين أحدكم لعقة
على لسانه صنيع من قد فرغ من عمله وأحرز رضى سيده ومن خطبة له عليه السلام
الحمد لله الواصل الحمد بالنعم والنعم بالشكر نحمده على آلائه كما نحمده على بلائه ونستعينه
على هذه النفوس البطاء عما أمرت به السراع إلى ما نهيت عنه ونستغفره مما أحاط به
علمه وأحصاه كتابه علم غير قاصر وكتاب غير مغادر ونؤمن به إيمان من عاين الغيوب
ووقف على الموعود إيمانا نفى إخلاصه الشرك ويقينه الشك ونشهد أن لا إله إلا الله
وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم شهادتين
تصعدان القول وترفعان العمل لا يخف ميزان توضعان فيه ولا يثقل ميزان ترفعان عنه
أوصيكم عباد الله بتقوى الله التي هي الزاد وبها المعاذ زاد مبلغ ومعاذ منجح دعا إليها
أسمع داع ووعاها خير واع فأسمع داعيها وفاز واعيها عباد الله إن تقوى الله حمت
أولياء الله محارمه وألزمت قلوبهم مخافته حتى أسهرت لياليهم وأظمأت هواجرهم فأخذوا
الراحة بالنصب والري بالظماء واستقربوا الأجل فبادروا العمل وكذبوا الأمل فلاحظوا
الأجل ثم إن الدنيا دار فناء وعناء وغير وعبر فمن الفناء أن الدهر موتر قوسه لا تخطئ
سهامه ولا تؤسى جراحه يرمي الحي بالموت والصحيح بالسقم والناجي بالعطب آكل لا يشبع
وشارب لا ينقع ومن العناء أن المرء يجمع ما لا يأكل ويبني ما لا يسكن ثم يخرج إلى الله

لا مالا

لا ما لاحل ولا ابناء نقل ومن عبرها انك ترى المرحوم مغبوطا والمغبوط مرحوما

ليس ذلك الا نعيما زل وبؤسا نزل ومن عبرها ان المرء يشرف على امله فيقتطعه حضور

اجله فلا امل يدرك ولا مؤمل يترك فسبحان الله ما اغر سرورها واظمأ ريها واضحى فيئها

لا جاء يرد ولا ماض يرتد فسبحان الله ما اقرب الحي من الميت للحاقه به وابعد الميت من

الحي لانقطاعه عنه انه ليس شيء بشر من الشر الا عقابه وليس شيء بخير من الخير الا ثوابه

وكل شيء من الدنيا سماعه اعظم من عيانه وكل شيء من الآخرة عيانه اعظم من سماعه فليكفكم

من العيان السماع ومن الغيب الخبر واعلموا ان ما نقص من الدنيا وزاد في الآخرة خير مما

نقص من الآخرة وزاد في الدنيا فكم من منقوص رابح ومزيد خاسر ان الذي امرتم به اوسع

من الذي نهيتم عنه وما احل لكم اكثر مما حرم عليكم فذروا ما قل لما كثر وما ضاق

لما اتسع قد تكفل لكم بالرزق وامرتم بالعمل فلا يكونن المضمون لكم طلبه اولى بكم من المفروض

عليكم عمله مع انه والله لقد اعترض الشك ودخل اليقين حتى كان الذي ضمن لكم قد فرض

عليكم وكان الذي قد فرض عليكم قد وضع عنكم فبادروا العمل وخافوا بغتة الاجل فانه لا

يرجى من رجعة العمر ما يرجى من رجعة الرزق ما فات اليوم من الرزق رجي غدا زيادته وما

فات امس من العمر لم يرج اليوم رجعته الرجاء مع الجائي واليأس مع الماضي فاتقوا الله حق

تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون **ومن خطبة له عليه السلام في الاستسقاء** اللهم قد

انصاحت جبالنا واغبرت ارضنا وهامت دوابنا وتحيرت في مرابضها وعجت عجيج

الثكالى على اولادها وملت التردد في مراتعها والحنين الى مواردها اللهم فارحم انين

الآنة وحنين الحانة اللهم فارحم حيرتها في مذاهبها وانينها في موالجها اللهم خرجنا

اليك حين اعتكرت علينا حدابير السنين واخلفتنا مخائل الجود فكنت الرجاء للمبتئس

والبلاغ للملتمس ندعوك حين قنط الانام ومنع الغمام وهلك السوام الا تؤاخذنا

باعمالنا ولا تاخذنا بذنوبنا وانشر علينا رحمتك بالسحاب المنبعق والربيع المغدق

والنبات المونق سحا وابلا تحيي به ما قد مات وترد به ما قد فات اللهم سقيا منك محيية مروية

تامة عامة طيبة مباركة هنيئة مريعة زاكيا نبتها ثامرا فرعها ناضرا ورقها

تنعش بها الضعيف من عبادك وتحيي بها الميت من بلادك اللهم سقيا منك تعشب بها

نجادنا وتجري بها وهادنا ويخصب بها جنابنا وتقبل بها ثمارنا وتعيش بها مواشينا

وتندى بها اقاصينا وتستعين بها ضواحينا من بركاتك الواسعة وعطاياك

الجزيلة على بريتك المرملة ووحشك المهملة وانزل علينا سماء مخضلة مدرارا هاطلة

يدافع الودق منها الودق ويحفز القطر منها القطر غير خلب برقها ولا جهام عارضها

ولا قزع ربابها ولا شفان ذهابها حتى يخصب لامراعها المجدبون ويحيى ببركتها المسنتون

فانك تنزل الغيث من بعد ما قنطوا وتنشر رحمتك وانت الولي الحميد وقوله انصاحت

جبالنا اي تشققت من المحول يقال انصاح الثوب اذا انشق ويقال نصاح النبت

وصاح وصوح اذا جف ويبس وقوله وهامت دوابنا اي عطشت والهيام العطش

وقوله حدابير السنين جمع حدبار وهي الناقة التي انضاها السير فشبه بها السنة

التي فشا فيها الجدب قال ذو الرمة حدابير ما تنفك الا مناخة على الخسف او نرمي

بها بلدا قفرا وقوله عليه السلام ولا قزع ربابها القزع القطع الصغار المتفرقة من السحاب

وقوله عليه السلام ولا شفان ذهابها فان تقديره ولا ذات شفان ذهابها والشفان

الريح الباردة والذهاب الامطار اللينة فحذف ذات لعلم السامع به ومن

خطبة له عليه السلام ارسله داعيا الى الحق وشاهدا على الخلق فبلّغ رسالات ربه

غير وانٍ ولا مقصر وجاهد في الله اعداءه غير واهن ولا معذّر امام من اتقى وبصر من

اهتدى منها ولو تعلمون ما اعلم مما طوي عنكم غيبه اذاً لخرجتم الى الصعدات تبكون

على اعمالكم وتلتدمون على انفسكم ولتركتم اموالكم لا حارس لها ولا خالف عليها و

لهمّت كل امرئ منكم نفسه لا يلتفت الى غيرها ولكنكم نسيتم ما ذكّرتم وامنتم ما حذّرتم

فتاه عنكم رايكم وتشتت عليكم امركم ولوددت ان الله فرّق بيني وبينكم والحقني بمن

هو احق بي منكم قوم والله ميامين الرأي مراجيح الحلم مقاويل بالحق متاريك للبغي مضوا

قدما على الطريقة واوجفوا على المحجة فظفروا بالعقبى الدائمة وبالكرامة الباردة

اما والله ليسلطن عليكم غلام ثقيف الذيال الميال ياكل خضرتكم ويذيب شحمتكم ايه

ابا وذحة اقول الوذحة الخنفساء وهذا القول يومي به الى الحجاج وله مع الوذحة حديث

ليس هذا موضع ذكره ومن كلام له عليه السلام فلا اموال بذلتموها للذي رزقها

ولا انفس خاطرتم بها للذي خلقها تكرمون بالله على عباده ولا تكرمون الله في عباده

فاعتبروا بنزولكم منازل من كان قبلكم وانقطاعكم عن اوصل اخوانكم ومن كلام له

عليه السلام انتم الانصار على الحق والاخوان في الدين والجنن يوم البأس والبطانة دون

الناس بكم اضرب المدبر وارجو طاعة المقبل فاعينوني بمناصحة خلية من الغش سليمة

من الريب فوالله اني لاولى الناس بالناس ومن كلام له عليه السلام وقد جمع الناس

وحضهم على الجهاد فسكتوا مليّا فقال عليه السلام ما بالكم امخرسون انتم فقال

قومٌ منهم يا امير المؤمنين ان سرت سرنا معك فقال عليه السلام ما بالكم لا
سُدِّدتم لرشدٍ ولا هُديتم لقصدٍ أفي مثل هذا ينبغي لي ان اخرج انما يخرج في مثل
هذا رجلٌ ممن ارضاه من شجعانكم وذوي بأسكم ولا ينبغي لي ان ادع الجند والمصر
وبيت المال وجباية الارض والقضاء بين المسلمين والنظر في حقوق المطالبين ثم اخرج
في كتيبةٍ اتبع اخرى اتقلقل تقلقل القدح في الجفير الفارغ وانما انا قطب الرحى
تدور عليّ وانا بمكاني فاذا فارقته استحار مدارها واضطرب ثفالها هذا لعمر الله
الرأي السوء والله لولا رجائي الشهادة عند لقائي العدو لو قد حُمّ لي لقاؤه لقربت
ركابي ثم شخصت عنكم فلا اطلبكم ما اختلف جنوب وشمال انه لا غناء في كثرة عددكم
مع قلة اجتماع قلوبكم لقد حملتكم على الطريق الواضح التي لا يهلك عليها الا هالك
من استقام فالى الجنة ومن زلّ فالى النار ومن كلام له عليه السلام تالله لقد
علمت تبليغ الرسالات واتمام العدات وتمام الكلمات وعندنا اهل البيت ابواب الحكم
وضياء الامر الا وان شرائع الدين واحدة وسبله قاصدة من اخذ بها لحق وغنم و
من وقف عنها ضل وندم اعملوا ليوم تذخر له الذخائر وتبلى فيه السرائر ومن لا
ينفعه حاضر لبّه فعازبه عنه اعجز وغائبه اعوز واتقوا نارا حرها شديد وقعرها
بعيد وحليتها حديد وشرابها صديد الا وان اللسان الصالح يجعله الله للمرء في الناس خير له
من المال يورثه من لا يحمده ومن كلام له عليه السلام وقد قام اليه رجل من اصحابه
فقال نهيتنا عن الحكومة ثم امرتنا بها فما ندري اي الامرين ارشد فصفق عليه السلام احدى
يديه على الاخرى ثم قال هذا جزاء من ترك العقدة اما والله لو اني حين امرتكم بما امرتكم

يحملكم على المكروه الذي يجعل الله فيه خيراً فإن استقمتم هديتكم وإن اعوججتم قومتكم

وإن أبيتم تداركتكم لكانت الوثقى ولكن بمن وإلى من أريد أن أداوي بكم وأنتم دائي كناقش

الشوكة بالشوكة وهو يعلم أن ضلعها معها اللهم قد ملت أطباء هذا الداء الدوي وكلت

النزعة بأشطان الركي أين القوم الذين دعوا إلى الإسلام فقبلوه وقرؤوا القرآن فأحكموه وهيجوا

إلى الجهاد فولهوا وله اللقاح إلى أولادها وسلبوا السيوف أغمادها وأخذوا بأطراف الأرض

زحفاً وصفاً صفاً بعض هلك وبعض نجا لا يبشرون بالأحياء ولا يعزون بالموتى مره العيون

من البكاء خمص البطون من الصيام ذبل الشفاه من الدعاء صفر الألوان من السهر على وجوههم

غبرة الخاشعين أولئك إخواني الذاهبون فحق لنا أن نظمأ إليهم ونعض الأيدي على فراقهم

إن الشيطان يسني لكم طرقه ويريد أن يحل دينكم عقدة عقدة ويعطيكم بالجماعة الفرقة

فاصدفوا عن نزغاته ونفثاته واقبلوا النصيحة ممن أهداها إليكم واعقلوها على

أنفسكم ومن كلام له عليه السلام قاله للخوارج وقد خرج إلى معسكرهم وهم مقيمون

على إنكار الحكومة فقال عليه السلام أكلكم شهد معنا صفين فقالوا منا من شهد ومنا

من لم يشهد قال فامتازوا فرقتين فليكن من شهد صفين فرقة ومن لم يشهدها

فرقة حتى أكلم كلاً بكلامه ونادى الناس فقال أمسكوا عن الكلام وأنصتوا لقولي وأقبلوا

بأفئدتكم إلي فمن نشدناه شهادة فليقل بعلمه فيها ثم كلمهم عليه السلام بكلام طويل

منه ألم تقولوا عند رفعهم المصاحف حيلة وغيلة ومكراً وخديعة إخواننا وأهل

دعوتنا استقالونا واستراحوا إلى كتاب الله سبحانه فالرأي القبول منهم والتنفيس عنهم

فقلت لكم هذا أمر ظاهره إيمان وباطنه عدوان وأوله رحمة وآخره ندامة فأقيموا على

شمائلكم والزموا طريقتكم وعضوا على الجهاد بنواجذكم ولا تلتفتوا الى ناعق نعق ان اجيب

اضل وان ترك ذل فقد كانت هذه الفعلة وقد رأيتكم اعظمتموها والله لئن امهتها ما

وجبت على فريضتها ولا حملني الله ذنبها ووالله ان جئتها انى للمحق الذى يتبع وان الكتاب

لمعي ما فارقته مذ صحبته فلقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وان القتل ليدور

بين الآباء والابناء والاخوان والقرابات فما نزداد على كل مصيبة وشدة الا ايمانا

ومضيا على الحق وتسليما للامر وصبرا على مضض الجراح ولكنا انما اصبحنا نقاتل اخواننا

في الاسلام على ما دخل فيه من الزيغ والاعوجاج والشبهة والتأويل فاذا طمعنا في

خصلة يلم الله بها شعثنا ونتدانى بها الى البقية فيما بيننا رغبنا فيها وامسكنا

عما سواها ومن كلام له عليه السلام قاله لاصحابه في ساعة الحرب واى امرئ منكم

احس من نفسه رباطة جاش عند اللقاء ورأى من احد من اخوانه فشلا فليذب عن اخيه

بفضل نجدته التي فضل بها عليه كما يذب عن نفسه فلو شاء الله لجعله مثله ان الموت طالب حثيث

لا يفوته المقيم ولا يعجزه الهارب ان اكرم الموت القتل والذي نفس ابن ابي طالب بيده لالف

ضربة بالسيف اهون علي من ميتة على الفراش منها وكأنى انظر اليكم تكشون كشيش

الضباب لا تأخذون حقا ولا تمنعون ضيما قد خليتم والطريق فالنجاة للمقتحم والهلكة

للمتلوم منها فقدموا الدارع وأخروا الحاسر وعضوا على الاضراس فانه انبى للسيوف

عن الهام والتووا في اطراف الرماح فانه امور للاسنة وغضوا الابصار فانه اربط للجاش

واسكن للقلوب وأميتوا الاصوات فانه اطرد للفشل ورايتكم فلا تميلوها ولا تخلوها ولا

تجعلوها الا بايدي شجعانكم والمانعين الذمار منكم فان الصابرين على نزول الحقائق هم الذين يحفون

برايا تهم ويكتنفونها حفافيها ووراءها وامامها لا يتأخرون عنها فيسلموها ولا

يتقدمون عليها فيفردوها اجزأ امرؤ قرنه وآسى اخاه بنفسه ولم يكل قرنه الى اخيه

فيجتمع عليه قرنه وقرن اخيه وايم الله لئن فررتم من سيف العاجلة لا تسلموا من سيف

الآخرة وانتم لهاميم العرب والسنام الاعظم ان في الفرار موجدة الله والذل اللازم

والعار الباقي وان الفار لغير مزيد في عمره ولا محجوز بينه وبين يومه الرائح الى الله

كالظمآن يرد الماء الجنة تحت اطراف العوالي اليوم تبلى الاخبار والله لانا اشوق الى

لقائهم منهم الى ديارهم اللهم فان ردوا الحق فافضض جماعتهم وشتت كلمتهم وابسلهم

بخطاياهم انهم لن يزولوا عن مواقفهم دون طعن دراك يخرج منه النسيم وضرب

يفلق الهام ويندر السواعد والاقدام وحتى يرموا بالمناسر تتبعها المناسر ويرجموا

بالكتائب تقفوها الحلائب وحتى يجر ببلادهم الخميس يتلوه الخميس وحتى تدعق

الخيول في نواحر ارضهم وباعنان مساربهم ومسارحهم اقول الدعق الدق اي تدق

الخيول بحوافرها ارضهم ونواحر ارضهم متقابلاتها يقال منازل بني فلان تتناحر اي

تتقابل ومن كلام له عليه السلام في التحكيم انا لم نحكم الرجال وانما حكمنا القرآن

وهذا القرآن انما هو خط مسطور بين الدفتين لا ينطق بلسان ولا بد له من ترجمان

وانما ينطق عنه الرجال ولما دعانا القوم الى ان نحكم بيننا القرآن لم نكن الفريق المتولي

عن كتاب الله تعالى وقد قال سبحانه فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول

فرده الى الله ان نحكم بكتابه ورده الى الرسول ان نأخذ بسنته فاذا حكم بالصدق في

كتاب الله فنحن احق الناس به وان حكم بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله فنحن اولاهم

به وأما قولكم لم جعلت بينكم وبينهم أجلاً في التحكيم فإنما فعلت ذلك ليتبين الجاهل

ويتثبت العالم ولعل الله أن يصلح في هذه الهدنة أمر هذه الأمة ولا تؤخذ بأكظامها

فتعجل عن تبين الحق وتنقاد لأول الغي إن أفضل الناس عند الله من كان العمل بالحق أحب إليه

وإن نقصه وكرثه من الباطل وإن جر إليه فائدة وزاده فأين يتاه بكم ومن أين أتيتم استعدوا

للمسير إلى قوم حيارى عن الحق لا يبصرونه وموزعين بالجور لا يعدلون به جفاة عن الكتاب

نكب عن الطريق ما أنتم بوثيقة يعلق بها ولا زوافر عز يعتصم إليها لبئس حشاش نار الحرب

أنتم أف لكم لقد لقيت منكم برحاً يوماً أناديكم ويوماً أناجيكم فلا أحرار صدق عند النداء

ولا إخوان ثقة عند النجاء ومن كلام له عليه السلام لما عوتب على التسوية في العطاء

أتأمروني أن أطلب النصر بالجور فيمن وليت عليه والله ما أطور به ما سمر سمير وما أم

نجم في السماء نجماً لو كان المال لي لسويت بينهم فكيف وإنما المال مال الله ألا وإن إعطاء

المال في غير حقه تبذير وإسراف وهو يرفع صاحبه في الدنيا ويضعه في الآخرة ويكرمه في

الناس ويهينه عند الله ولم يضع امرؤ ماله في غير حقه ولا عند غير أهله إلا حرمه الله

شكرهم وكان لغيره ودهم فإن زلت به النعل يوماً فاحتاج إلى معونتهم فشر خدين و

ألأم خليل ومن كلام له عليه السلام للخوارج فإن أبيتم إلا أن تزعموا أني أخطأت و

ضللت فلم تضللون عامة أمة محمد صلى الله عليه وآله بضلالي وتأخذونهم بخطائي و

تكفرونهم بذنوبي سيوفكم على عواتقكم تضعونها مواضع البرء والسقم وتخلطون من أذنب

بمن لم يذنب وقد علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وآله رجم الزاني ثم صلى عليه ثم ورثه أهله

وقتل القاتل وورث ميراثه أهله وقطع السارق وجلد الزاني غير المحصن ثم قسم عليهما

من الفيء ونكحوا المسلمات فأخذهم رسول الله صلى الله عليه وآله بذنوبهم وأقام حق
الله فيهم ولم يمنعهم سهمهم من الإسلام ولم يخرج أسماءهم من بين أهله ثم أنتم شرار
الناس ومن رمى به الشيطان مراميه وضرب به تيهه وسيهلك فيّ صنفان محب مفرط يذهب
به الحب إلى غير الحق ومبغض مفرط يذهب به البغض إلى غير الحق وخير الناس فيّ حالاً
النمط الأوسط فالزموه والزموا السواد الأعظم فإن يد الله على الجماعة وإياكم والفرقة
فإن الشاذ من الناس للشيطان كما أن الشاذ من الغنم للذئب ألا من دعا إلى هذا الشعار
فاقتلوه ولو كان تحت عمامتي هذه وإنما حكم الحكمان ليحييا ما أحيا القرآن ويميتا ما أمات
القرآن وإحياؤه الاجتماع عليه وإماتته الافتراق عنه فإن جرنا القرآن إليهم اتبعناهم
وإن جرهم إلينا اتبعونا فلم آت لا أبا لكم بجراً ولا ختلتكم عن أمركم ولا لبسته عليكم إنما
اجتمع رأي ملئكم على اختيار رجلين أخذنا عليهما أن لا يتعديا القرآن فتاها عنه وتركا
الحق وهما يبصرانه وكان الجور هواهما فمضيا عليه وقد سبق استثناؤنا عليهما في الحكومة
بالعدل والصمد للحق سوء رأيهما وجور حكمهما ومن خطبة له عليه السلام فيما يخبر به
عن الملاحم بالبصرة يا أحنف كأني به وقد سار بالجيش الذي لا يكون له غبار ولا لجب
ولا قعقعة لجم ولا حمحمة خيل يثيرون الأرض بأقدامهم كأنها أقدام النعام يومي بذلك
إلى صاحب الزنج ثم قال عليه السلام ويل لسكككم العامرة والدور المزخرفة التي لها أجنحة
كأجنحة النسور وخراطيم كخراطيم الفيلة من أولئك الذين لا يندب قتيلهم ولا يفتقد
غائبهم أنا كاب الدنيا لوجهها وقادرها بقدرها وناظرها بعينها منها ويومي
بذلك إلى وصف الأتراك كأني أراهم قوماً كأن وجوههم المجان المطرقة يلبسون السرق

والديباج ويعتقبون الخيل العتاق ويكون هناك استحرار قتل حتى يمشي المجروح على
المقتول ويكون المفلت أقل من المأسور فقال له بعض أصحابه لقد أعطيت يا أمير
المؤمنين علم الغيب فضحك عليه السلام وقال للرجل وكان كلبيا يا أخا كلب ليس هو بعلم غيب
وإنما هو تعلم من ذي علم وإنما علم الغيب علم الساعة وما عدده الله سبحانه بقوله إن
الله عنده علم الساعة الآية فيعلم سبحانه ما في الأرحام من ذكر أو أنثى أو قبيح أو جميل
أو سخي أو بخيل وشقي أو سعيد ومن يكون في النار حطبا أو في الجنان للنبيين
مرافقا فهذا علم الغيب الذي لا يعلمه أحد إلا الله وما سوى ذلك فعلم علمه الله نبيه فعلمنيه ودعا
لي بأن يعيه صدري وتضطم عليه جوانحي ومن خطبة له عليه السلام في ذكر المكاييل
عباد الله إنكم وما تأملون من هذه الدنيا أثوياء مؤجلون ومدينون مقتضون أجل
منقوص وعمل محفوظ فرب دائب مضيع ورب كادح خاسر وقد أصبحتم في زمن لا يزداد
الخير فيه إلا إدبارا والشر فيه إلا إقبالا والشيطان في هلاك الناس إلا طمعا فهذا
أوان قويت عدته وعمت مكيدته وأمكنت فريسته اضرب بطرفك حيث شئت من
الناس فهل تبصر إلا فقيرا يكابد فقرا أو غنيا بدل نعمة الله كفرا أو بخيلا اتخذ البخل بحق
الله وفرا أو متمردا كأن بأذنه عن سمع المواعظ وقرا أين خياركم وصلحاؤكم وأين أحراركم
وسمحاؤكم وأين المتورعون في مكاسبهم والمتنزهون في مذاهبهم أليس قد ظعنوا جميعا
عن هذه الدنيا الدنية والعاجلة المنغصة وهل خلقتم إلا في حثالة لا تلتقي بذمهم الشفتان
استصغارا لقدرهم وذهابا عن ذكرهم فإنا لله وإنا إليه راجعون ظهر الفساد
فلا منكر مغير ولا زاجر مزدجر أفبهذا تريدون أن تجاوروا الله في دار قدسه

تكونوا اعزا اوليآء عنده هيهات لا يخدع الله عن جنته ولا تنال مرضاته الا بطاعته

لعن الله الآمرين بالمعروف التاركين له والناهين عن المنكر العاملين به ومن كلام

له عليه السلام لابي ذر رحمه الله لما اخرج الى الربذة يا ابا ذر انك غضبت لله فارج من

غضبت له ان القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك فاترك في ايديهم ما خافوك

عليه واهرب منهم بما خفتهم عليه فما احوجهم الى ما منعتهم وما اغناك عما منعوك

وستعلم من الرابح غدا والاكثر حسدا ولو ان السموات والارض كانتا على عبد

رتقا ثم اتقى الله لجعل الله له منهما مخرجا لا يؤنسنك الا الحق ولا يوحشنك الا

الباطل فلو قبلت دنياهم لاحبوك ولو قرضت منها لامنوك ومن كلام له عليه السلام

ايتها النفوس المختلفة والقلوب المتشتتة الشاهدة ابدانهم والغائبة عنهم

عقولهم اظأركم على الحق وانتم تنفرون عنه نفور المعزى من وعوعة الاسد هيهات

ان اطلع بكم سرار العدل او اقيم اعوجاج الحق اللهم انك تعلم انه لم يكن الذي

كان منا منافسة في سلطان ولا التماس شيء من فضول الحطام ولكن لنرد المعالم من

دينك ونظهر الاصلاح في بلادك فيامن المظلومون من عبادك وتقام المعطلة من

حدودك اللهم اني اول من اناب وسمع واجاب لم يسبقني الا رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم بالصلوة وقد علمتم انه لا ينبغي ان يكون الوالي على الفروج والدماء والمغانم

والاحكام وامامة المسلمين البخيل فتكون في اموالهم نهمته ولا الجاهل فيضلهم بجهله

ولا الجافي فيقطعهم بجفائه ولا الخائف للدول فيتخذ قوما دون قوم ولا المرتشي في الحكم

فيذهب بالحقوق ويقف بها دون المقاطع ولا المعطل للسنة فيهلك الامة

ومن خطبة له عليه السلام نحمده على ما اخذ واعطى وعلى ما ابلى وابتلى الباطن لكل
خفية والحاضر لكل سريرة العالم بما تكن الصدور وما تخون العيون ونشهد ان لا اله
غيره وان محمدا نجيبه وبعيثه شهادة يوافق فيها السر الاعلان والقلب اللسان
منها فانه والله الجد لا اللعب والحق لا الكذب وما هو الا الموت اسمع داعيه واعجل
حاديه فلا يغرنك سواد الناس من نفسك فقد رايت من كان قبلك ممن جمع المال
وحذر الاقلال وامن العواقب طول امل واستبعاد اجل كيف نزل به الموت فازعجه عن
وطنه واخذه من مامنه محمولا على اعواد المنايا يتعاطى به الرجال الرجال حملا على المناكب
وامساكا بالانامل اما رايتم الذين يأملون بعيدا ويبنون مشيدا ويجمعون كثيرا اصبحت
بيوتهم قبورا وما جمعوا بورا وصارت اموالهم للوارثين وازواجهم لقوم آخرين لا في حسنة يزيدون
ولا من سيئة يستعتبون فمن اشعر التقوى قلبه برز مهله وفاز عمله فاهتبلوا هبلها
واعملوا للجنة عملها فان الدنيا لم تخلق لكم دار مقام بل خلقت لكم مجازا لتزودوا منها
الاعمال الى دار القرار فكونوا منها على اوفاز وقربوا الظهور للزيال ومن خطبة له
عليه السلام وانقادت له الدنيا والآخرة بازمتها وقذفت اليه السموات والارضون مقاليدها
وسجدت له بالغدو والآصال الاشجار الناضرة وقدحت له من قضبانها النيران
المضيئة وآتت اكلها بكلماته الثمار اليانعة منها وكتاب الله بين اظهركم ناطق لا
يعيا لسانه وبيت لا تهدم اركانه وعز لا تهزم اعوانه منها ارسله على حين فترة
من الرسل وتنازع من الالسن فقفى به الرسل وختم به الوحي فجاهد في الله المدبرين عنه
والعادلين به منها وانما الدنيا منتهى بصر الاعمى لا يبصر مما وراءها شيئا والبصير

ينفذها

يَنفذها بصره ويعلم أنّ الدّار وراءها فالبصير منها شاخص والأعمى إليها شاخص

والبصير منها متزوّد والأعمى لها متزوّد منها واعلموا أنّه ليس من شيء إلّا ويكاد صاحبه

أن يشبع منه ويملّه إلّا الحيوة فإنّه لا يجد له في الموت راحة وإنّما ذلك بمنزلة الحكمة

التي هي حيوة للقلب الميّت وبصر للعين العمياء وسمع للأذن الصّمّاء وريّ للظّمآن و

فيها الغنى كلّه والسّلامة كتاب الله تبصرون به وتنطقون به وتسمعون به وينطق

بعضه ببعض ويشهد بعضه على بعض ولا يختلف في الله ولا يخالف بصاحبه عن الله

قد اصطلحتم على الغلّ فيما بينكم ونبت المرعى على دمنكم وتصافيتم على حبّ الآمال و

تعاديتم في كسب الأموال لقد استهام بكم الخبيث وتاه بكم الغرور والله المستعان

على نفسي وأنفسكم ومن كلام له عليه السلام وقد شاوره عمر في الخروج إلى غزو الروم بنفسه

وقد توكّل الله لأهل هذا الدين بإعزاز الحوزة وستر العورة والذي نصرهم وهم قليل

لا ينتصرون ومنعهم وهم قليل لا يمتنعون حيّ لا يموت إنّك متى تسر إلى هذا العدوّ

بنفسك فتلقهم بشخصك فتنكب لا تكن للمسلمين كانفة دون أقصى بلادهم ليس بعدك

مرجع يرجعون إليه فابعث إليهم رجلاً محرباً واحفز معه أهل البلاء والنّصيحة فإن

أظهر الله فذاك ما تحبّ وإن تكن الأخرى كنت ردءاً للنّاس ومثابة للمسلمين و

من كلام له عليه السلام يا ابن اللعين الأبتر والشجرة التي لا أصل لها ولا فرع أنت تكفيني

فوالله ما أعزّ الله من أنت ناصره ولا قام من أنت منهضه اخرج عنّا أبعد الله

نواك ثمّ ابلغ جهدك فلا أبقى الله عليك إن أبقيت ومن كلام له عليه السلام لم تكن

بيعتكم إيّاي فلتة وليس أمري وأمركم واحداً إنّي أريدكم لله وأنتم تريدونني

لانفسكم ايها الناس اعينونى على انفسكم وايم الله لانصفن المظلوم من ظالمه و

لاقودن الظالم بخزامته حتى اورده منهل الحق وان كان كارها ومن كلام له

عليه السلام فى معنى طلحة والزبير والله ما انكروا على منكرا ولا جعلوا بينى وبينهم نصفا

وانهم ليطلبون حقا هم تركوه ودما هم سفكوه فان كنت شريكهم فيه فان لهم نصيبهم

منه وان كانوا ولوه دونى فما الطلبة الا قبلهم وان اول عدلهم للحكم على انفسهم

وان معى لبصيرتى ما لبست ولا لبس على وانها للفئة الباغية فيها الحمأ والحمة و

الشبهة المغدفة وان الامر لواضح وقد زاح الباطل عن نصابه وانقطع لسانه عن شغبه

وايم الله لافرطن لهم حوضا انا ماتحه لا يصدرون عنه برى ولا يعبون بعده فى حسى

منها فاقبلتم الى اقبال العوذ المطافيل على اولادها تقولون البيعة البيعة قبضت يدى

فبسطتموها ونازعتكم يدى فجاذبتموها اللهم انهما قطعانى وظلمانى ونكثا بيعتى والبا الناس

على فاحلل ما عقدا ولا تحكم لهما ما ابرما وارهما المساءة فيما املا وعملا ولقد استثبتهما

قبل القتال واستانيت بهما امام الوقاع فغمطا النعمة وردا العافية ومن خطبة له

عليه السلام فى ذكر الملاحم يعطف الهوى على الهدى اذا عطفوا الهدى على الهوى ويعطف الرأى

على القرآن اذا عطفوا القرآن على الرأى منها حتى تقوم الحرب بكم على ساق باديا

نواجذها مملوءة اخلافها حلوا رضاعها علقما عاقبتها الا وفى غد وسياتى غد

بما لا تعرفون ياخذ الوالى عمالها على مساوى اعمالها وتخرج له الارض افاليذ كبدها

وتلقى اليه سلما مقاليدها فيريكم كيف عدل السيرة ويحيى ميت الكتاب والسنة منها

كانى به قد نعق بالشام وفحص براياته فى ضواحى كوفان فعطف عليها عطف الضروس

وقحص الأرض بالرؤوس قد فغرت فاغرته وثقلت في الأرض وطأته بعيد الجولة عظيم

الصولة والله ليشردنكم في أطراف الأرض حتى لا يبقى منكم إلا قليل كالكحل في العين فلا

تزالون كذلك حتى تؤوب إلى العرب عوازب أحلامها فالزموا السنن القائمة والآثار

البينة والعهد القريب الذي عليه باقي النبوة واعلموا أن الشيطان إنما يسني لكم

طرقه لتتبعوا عقبه ومن كلام له عليه السلام في وقت الشورى لم يسرع أحد قبلي

إلى دعوة حق وصلة رحم وعائدة كرم فاسمعوا قولي وعوا منطقي عسى أن تروا هذا

الأمر من بعد هذا اليوم تنتضى فيه السيوف وتخان فيه العهود حتى يكون بعضكم

أئمة لأهل الضلالة وشيعة لأهل الجهالة ومن كلام له عليه السلام في النهي عن

غيبة الناس وإنما ينبغي لأهل العصمة والمصنوع إليهم في السلامة أن يرحموا أهل

الذنوب والمعصية ويكون الشكر هو الغالب عليهم والحاجز لهم عنهم فكيف بالعائب

الذي عاب أخاه وعيره ببلواه أما ذكر موضع ستر الله عليه من ذنوبه مما هو أعظم

من الذنب وكيف يذمه بذنب قد ركب مثله فإن لم يكن ركب ذلك الذنب بعينه

فقد عصى الله فيما سواه مما هو أعظم منه وايم الله لئن لم يكن عصاه في الكبير وعصاه في

الصغير لجرأته على عيب الناس أكبر يا عبد الله لا تعجل في عيب أحد بذنبه فلعله مغفور

له ولا تأمن على نفسك صغير معصية فلعلك معذب عليه فليكفف من علم منكم عيب

غيره لما يعلم من عيب نفسه وليكن الشكر شاغلا له على معافاته مما ابتلي به غيره

ومن كلام له عليه السلام أيها الناس من عرف من أخيه وثيقة دين وسداد طريق

فلا يسمعن فيه أقاويل الرجال أما إنه قد يرمي الرامي وتخطئ السهام ويحيل الكلام

وباطل ذلك يبور والله سميع وشهيد اما انه ليس بين الباطل والحق الا اربع اصابع
فسئل عن معنى قوله عليه السلام هذا فجمع اصابعه ووضعها بين اذنه وعينه ثم قال الباطل
ان تقول سمعت والحق ان تقول رايت ومن كلام له عليه السلام وليس لواضع المعروف
في غير حقه وعند غير اهله من الحظ الا محمدة اللئام وثناء الاشرار ومقالة الجهال
ما دام منعما عليهم ما اجود يده وهو عن ذات الله بخيل فمن اتاه الله مالا فليصل به
القرابة وليحسن منه الضيافة وليفك به الاسير والعاني وليعط منه الفقير والغارم
وليصبر نفسه على الحقوق والنوائب ابتغاء الثواب فان فوزا بهذه الخصال شرف مكارم
الدنيا ودرك فضائل الاخرة ان شاء الله ومن خطبة له عليه السلام في الاستسقاء
الا وان الارض التي تحملكم والسماء التي تظلكم مطيعتان لربكم وما اصبحتا تجودان لكم
ببركتهما توجعا لكم ولا زلفة اليكم ولا لخير ترجوانه منكم ولكن امرتا بمنافعكم فاطاعتا
واقيمتا على حدود مصالحكم فقامتا ان الله يبتلي عباده عند الاعمال السيئة بنقص
الثمرات وحبس البركات واغلاق خزائن الخيرات ليتوب تائب ويقلع مقلع ويتذكر
متذكر ويزدجر مزدجر وقد جعل الله سبحانه الاستغفار سببا لدرور الرزق ورحمة
الخلق فقال استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم
باموال وبنين فرحم الله امرءا استقبل توبته واستقال خطيئته وبادر منيته
اللهم انا خرجنا اليك من تحت الاستار والاكنان وبعد عجيج البهائم والولدان راغبين
في رحمتك وراجين فضل نعمتك وخائفين من عذابك ونقمتك اللهم فاسقنا غيثك
ولا تجعلنا من القانطين ولا تهلكنا بالسنين ولا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا يا ارحم

الراحمين

الرَّاحِمِينَ اللَّهُمَّ إِنَّا خَرَجْنَا إِلَيْكَ نَشْكُو إِلَيْكَ مَا لَا يَخْفَى عَلَيْكَ حِينَ أَلْجَأَتْنَا الْمَضَائِقُ

الْوَعِرَةُ وَأَجَاءَتْنَا الْمَقَاحِطُ الْمُجْدِبَةُ وَأَعْيَتْنَا الْمَطَالِبُ الْمُتَعَسِّرَةُ وَتَلَاحَمَتْ عَلَيْنَا الْفِتَنُ

الْمُسْتَصْعَبَةُ اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَلَّا تَرُدَّنَا خَائِبِينَ وَلَا تَقْلِبَنَا وَاجِمِينَ وَلَا تُخَاطِبَنَا

بِذُنُوبِنَا وَلَا تُقَايِسَنَا بِأَعْمَالِنَا اللَّهُمَّ انْشُرْ عَلَيْنَا غَيْثَكَ وَبَرَكَتَكَ وَرِزْقَكَ وَرَحْمَتَكَ

وَاسْقِنَا سُقْيَا نَاقِعَةً مُرْوِيَةً مُعْشِبَةً تُنْبِتُ بِهَا مَا قَدْ فَاتَ وَتُحْيِي بِهَا مَا قَدْ مَاتَ نَافِعَةَ

الْحَيَا كَثِيرَةَ الْمُجْتَنَى تُرْوِي بِهَا الْقِيعَانَ وَتُسِيلُ الْبُطْنَانَ وَتَسْتَوْرِقُ الْأَشْجَارَ وَتُرْخِصُ

الْأَسْعَارَ إِنَّكَ عَلَى مَا تَشَاءُ قَدِيرٌ وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعَثَ رُسُلَهُ بِمَا خَصَّهُمْ بِهِ

مِنْ وَحْيِهِ وَجَعَلَهُمْ حُجَّةً لَهُ عَلَى خَلْقِهِ لِئَلَّا تَجِبَ الْحُجَّةُ لَهُمْ بِتَرْكِ الْإِعْذَارِ إِلَيْهِمْ فَدَعَاهُمْ

بِلِسَانِ الصِّدْقِ إِلَى سَبِيلِ الْحَقِّ أَلَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ كَشَفَ الْخَلْقَ كَشْفَةً لَا أَنَّهُ جَهِلَ مَا أَخْفَوْهُ مِنْ

مَصُونِ أَسْرَارِهِمْ وَمَكْنُونِ ضَمَائِرِهِمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا فَيَكُونَ الثَّوَابُ جَزَاءً وَ

الْعِقَابُ بَوَاءً أَيْنَ الَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّهُمُ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ دُونَنَا كَذِبًا وَبَغْيًا عَلَيْنَا أَنْ

رَفَعَنَا اللَّهُ وَوَضَعَهُمْ وَأَعْطَانَا وَحَرَمَهُمْ وَأَدْخَلَنَا وَأَخْرَجَهُمْ بِنَا يُسْتَعْطَى الْهُدَى وَيُسْتَجْلَى

الْعَمَى إِنَّ الْأَئِمَّةَ مِنْ قُرَيْشٍ غُرِسُوا فِي هَذَا الْبَطْنِ مِنْ هَاشِمٍ لَا تَصْلُحُ عَلَى سِوَاهُمْ وَلَا

تَصْلُحُ الْوُلَاةُ مِنْ غَيْرِهِمْ مِنْهَا آثَرُوا عَاجِلًا وَأَخَّرُوا آجِلًا وَتَرَكُوا صَافِيًا وَشَرِبُوا

آجِنًا كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى فَاسِقِهِمْ وَقَدْ صَحِبَ الْمُنْكَرَ فَأَلِفَهُ وَبَسِئَ بِهِ وَوَافَقَهُ حَتَّى شَابَتْ عَلَيْهِ

مَفَارِقُهُ وَصُبِغَتْ بِهِ خَلَائِقُهُ ثُمَّ أَقْبَلَ مُزْبِدًا كَالتَّيَّارِ لَا يُبَالِي مَا غَرَّقَ أَوْ كَوَقْعِ النَّارِ فِي

الْهَشِيمِ لَا يَحْفِلُ مَا حَرَّقَ أَيْنَ الْعُقُولُ الْمُسْتَصْبِحَةُ بِمَصَابِيحِ الْهُدَى وَالْأَبْصَارُ اللَّامِحَةُ إِلَى مَنَارِ

التَّقْوَى أَيْنَ الْقُلُوبُ الَّتِي وُهِبَتْ لِلَّهِ وَعُوقِدَتْ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ ازْدَحَمُوا عَلَى الْحُطَامِ وَ

تشاحوا على الحرام ورفع لهم علم الجنة والنار فصرفوا عن الجنة وجوههم واقبلوا

الى النار باعمالهم ودعاهم ربهم فنفروا وولوا ودعاهم الشيطان فاستجابوا واقبلوا

ومن خطبة له عليه السلام ايها الناس انما انتم في هذه الدنيا غرض تنتضل فيه المنايا

مع كل جرعة شرق وفي كل اكلة غصص لا تنالون منها نعمة الا بفراق اخرى ولا يعمر

معمر منكم يوما من عمره الا بهدم اخر من اجله ولا تجدد له زيادة في اكله الا بنفاد ما

قبلها من رزقه ولا يحيى له اثر الا مات له اثر ولا يتجدد له جديد الا بعد ان يخلق

له جديد ولا تقوم له نابتة الا وتسقط منه محصودة وقد مضت اصول نحن فروعها

فما بقاء فرع بعد ذهاب اصله منها وما احدثت بدعة الا ترك بها سنة فاتقوا

البدع والزموا المهيع ان عوازم الامور افضلها وان محدثاتها شرارها ومن كلام

له عليه السلام لعمر بن الخطاب وقد استشاره في غزوة الفرس بنفسه ان هذا الامر لم يكن

نصره ولا خذلانه بكثرة ولا بقلة وهو دين الله الذي اظهره وجنده الذي اعده وامده

حتى بلغ ما بلغ وطلع حيث ما طلع ونحن على موعود من الله والله منجز وعده وناصر

جنده ومكان القيم بالامر مكان النظام من الخرز يجمعه ويضمه فاذا انقطع النظام تفرق

الخرز وذهب ثم لم يجتمع بحذافيره ابدا والعرب اليوم وان كانوا قليلا فهم كثيرون

بالاسلام عزيزون بالاجتماع فكن قطبا فاستدر الرحى بالعرب واصلهم دونك نار الحرب

فانك ان شخصت من هذه الارض انتقضت عليك العرب من اطرافها واقطارها حتى

يكون ما تدع وراءك من العورات اهم اليك مما بين يديك ان الاعاجم ان ينظروا

اليك غدا يقولون هذا اصل العرب فاذا اقتطعتموه استرحتم فيكون ذلك اشد لكلبهم

عليك وطمعهم فيك فاما ما ذكرت من مسير القوم الى قتال المسلمين فان الله سبحانه

هو اكره لمسيرهم منك وهو اقدر على تغيير ما يكره واما ما ذكرت من عددهم فانا لم

نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة وانما كنا نقاتل بالنصر والمعونة ومن خطبة له عليه السلام

فبعث محمدا صلى الله عليه وآله بالحق ليخرج عباده من عبادة الاوثان الى عبادته ومن

طاعة الشيطان الى طاعته بقرآن قد بينه واحكمه ليعلم العباد ربهم اذ جهلوه وليقروا

به بعد اذ جحدوه وليثبتوه بعد اذ انكروه فتجلى سبحانه لهم في كتابه من غير ان يكونوا

رأوه بما اراهم من قدرته وخوفهم من سطوته وكيف محق من محق بالمثلات واحتصد

من احتصد بالنقمات وانه سياتي عليكم من بعدي زمان ليس فيه شيء اخفى من الحق ولا اظهر

من الباطل ولا اكثر من الكذب على الله ورسوله وليس عند اهل ذلك الزمان سلعة

ابور من الكتاب اذا تلي حق تلاوته ولا انفق منه اذا حرف عن مواضعه ولا في البلاد شيء

انكر من المعروف ولا اعرف من المنكر فقد نبذ الكتاب حملته وتناساه حفظته فالكتاب

يومئذ واهله طريدان منفيان وصاحبان مصطحبان في طريق واحد لا يؤويهما مؤو فالكتاب

واهله في ذلك الزمان في الناس وليسا فيهم ومعهم وليسا معهم لان الضلالة لا توافق

الهدى وان اجتمعا فاجتمع القوم على الفرقة وافترقوا عن الجماعة كانهم ائمة الكتاب

وليس الكتاب امامهم فلم يبق عندهم منه الا اسمه ولا يعرفون الا خطه وزبره ومن قبل

ما مثلوا بالصالحين كل مثلة وسموا صدقهم على الله فرية وجعلوا في الحسنة عقوبة

السيئة وانما هلك من كان قبلكم بطول آمالهم وتغيب آجالهم حتى نزل بهم الموعود

الذي ترد عنه المعذرة وترفع عنه التوبة وتحل معه القارعة والنقمة ايها الناس انه

مَنِ اسْتَنْصَحَ اللّٰهَ وُفِّقَ وَمَنِ اتَّخَذَ قَوْلَهُ دَلِيلاً هُدِيَ لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ فَإِنَّ جَارَ اللّٰهِ آمِنٌ وَعَدُوَّهُ

خَائِفٌ وَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِمَنْ عَرَفَ عَظَمَةَ اللّٰهِ أَنْ يَتَعَظَّمَ فَإِنَّ رِفْعَةَ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ مَا عَظَمَتُهُ

أَنْ يَتَوَاضَعُوا لَهُ وَسَلَامَةَ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ مَا قُدْرَتُهُ أَنْ يَسْتَسْلِمُوا لَهُ فَلَا تَنْفِرُوا مِنَ الْحَقِّ

نِفَارَ الصَّحِيحِ مِنَ الْأَجْرَبِ وَالْبَارِي مِنْ ذِي السَّقَمِ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ لَنْ تَعْرِفُوا الرُّشْدَ حَتَّى تَعْرِفُوا

الَّذِي تَرَكَهُ وَلَنْ تَأْخُذُوا بِمِيثَاقِ الْكِتَابِ حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذِي نَقَضَهُ وَلَنْ تَمَسَّكُوا بِهِ حَتَّى تَعْرِفُوا

الَّذِي نَبَذَهُ فَالْتَمِسُوا ذَلِكَ مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ فَإِنَّهُمْ عَيْشُ الْعِلْمِ وَمَوْتُ الْجَهْلِ هُمُ الَّذِينَ يُخْبِرُكُمْ

حُكْمُهُمْ عَنْ عِلْمِهِمْ وَصَمْتُهُمْ عَنْ مَنْطِقِهِمْ وَظَاهِرُهُمْ عَنْ بَاطِنِهِمْ لَا يُخَالِفُونَ الدِّينَ وَلَا يَخْتَلِفُونَ

فِيهِ فَهُوَ بَيْنَهُمْ شَاهِدٌ صَادِقٌ وَصَامِتٌ نَاطِقٌ وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كُلُّ وَاحِدٍ

مِنْهُمَا يَرْجُو الْأَمْرَ لَهُ وَيَعْطِفُهُ عَلَيْهِ دُونَ صَاحِبِهِ لَا يَمُتَّانِ إِلَى اللّٰهِ بِحَبْلٍ وَلَا يَمُدَّانِ إِلَيْهِ

بِسَبَبٍ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَامِلُ ضَبٍّ لِصَاحِبِهِ وَعَمَّا قَلِيلٍ يَكْشِفُ قِنَاعَهُ بِهِ وَاللّٰهِ لَئِنْ أَصَابُوا

الَّذِي يُرِيدُونَ لَيَنْتَزِعَنَّ هَذَا نَفْسَ هَذَا وَلَيَأْتِيَنَّ هَذَا عَلَى هَذَا قَدْ قَامَتِ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ

فَأَيْنَ الْمُحْتَسِبُونَ فَقَدْ سُنَّتْ لَهُمُ السُّنَنُ وَقُدِّمَ لَهُمُ الْخَبَرُ وَلِكُلِّ ضَلَّةٍ عِلَّةٌ وَلِكُلِّ نَاكِثٍ

شُبْهَةٌ وَاللّٰهِ لَا أَكُونُ كَمُسْتَمِعِ اللَّدْمِ يَسْمَعُ النَّاعِيَ وَيَحْضُرُ الْبَاكِيَ وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قَبْلَ مَوْتِهِ أَيُّهَا النَّاسُ كُلُّ امْرِئٍ لَاقٍ مَا يَفِرُّ مِنْهُ فِي فِرَارِهِ وَالْأَجَلُ مَسَاقُ النَّفْسِ وَالْهَرَبُ

مِنْهُ مُوَافَاتُهُ كَمْ أَطْرَدْتُ الْأَيَّامَ أَبْحَثُهَا عَنْ مَكْنُونِ هَذَا الْأَمْرِ فَأَبَى اللّٰهُ إِلَّا إِخْفَاءَهُ هَيْهَاتَ

عِلْمٌ مَخْزُونٌ أَمَّا وَصِيَّتِي فَاللّٰهَ لَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَمُحَمَّدٌ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَلَا تُضَيِّعُوا

سُنَّتَهُ أَقِيمُوا هَذَيْنِ الْعَمُودَيْنِ وَأَوْقِدُوا هَذَيْنِ الْمِصْبَاحَيْنِ وَخَلَاكُمْ ذَمٌّ مَا لَمْ تَشْرُدُوا

حُمِّلَ كُلُّ امْرِئٍ مِنْكُمْ مَجْهُودَهُ وَخُفِّفَ عَنِ الْجَهَلَةِ رَبٌّ رَحِيمٌ وَدِينٌ قَوِيمٌ وَإِمَامٌ عَلِيمٌ أَنَا

بالامس صاحبكم وانا اليوم عبرة لكم وغدا مفارقكم غفر الله لي ولكم ان ثبتت الوطأة
في هذه المزلة فذاك وان تدحض القدم فانا كنا في افياء اغصان ومهب رياح وتحت ظل غمام
اضمحل في الجو متلفقها وعفا في الارض مخطها وانما كنت جارا جاوركم بدني اياما و
ستعقبون مني جثة خلاء ساكنة بعد حراك وصامتة بعد نطوق ليعظكم هدوي
وسكون اطرافي وخفوت اطرافي فانه اوعظ للمعتبرين من المنطق البليغ والقول المسموع وداعيكم
وداع امرء مرصد للتلاقي غدا ترون ايامي ويكشف لكم عن سرائري وتعرفونني بعد
خلو مكاني وقيام غيري مقامي ومن خطبة له عليه السلام في الملاحم واخذوا يمينا
وشمالا ظعنا في مسالك الغي وتركا لمذاهب الرشد فلا تستعجلوا ما هو كائن مرصد
ولا تستبطئوا ما يجيء به الغد فكم من مستعجل بما ان ادركه ود انه لم يدركه وما اقرب
اليوم من تباشير غد يا قوم هذا ابان ورود كل موعود ودنو من طلعة ما لا تعرفون
الا ومن ادركها منا يسري فيها بسراج منير ويحذو فيها على مثال الصالحين ليحل فيها
ربقا ويعتق رقا ويصدع شعبا ويشعب صدعا في سترة عن الناس لا يبصر القائف اثره
ولو تابع نظره ثم ليشحذن فيها قوم شحذ القين النصل تجلى بالتنزيل ابصارهم ويرمى بالتفسير
في مسامعهم ويغبقون كاس الحكمة بعد الصبوح منها وطال الامد بهم ليستكملوا
الخزي ويستوجبوا الغير حتى اذا اخلولق الاجل واستراح قوم الى الفتن واشتالوا عن
لقاح حربهم لم يمنوا على الله بالصبر ولم يستعظموا بذل انفسهم في الحق حتى اذا وافق
وارد القضاء انقطاع مدة البلاء حملوا بصائرهم على اسيافهم ودانوا لربهم بامر واعظهم
حتى اذا قبض الله رسوله صلى الله عليه وآله رجع قوم على الاعقاب وغالتهم السبل و

اتكلوا على الولائج ووصلوا غير الرحم وهجروا السبب الذي امروا بمودته ونقلوا البناء

عن رصّ اساسه فبنوه في غير موضعه معادن كل خطيئة وابواب كل ضارب في غمرة قد

ماروا في الحيرة وذهلوا في السكرة على سنة من آل فرعون من منقطع الى الدنيا راكن او مفارق

مباين

ومن خطبة له عليه السلام

واستعينه على مداحر الشيطان ومزاجره والاعتصام

من حبائله ومخاتله واشهد ان محمدا عبده ورسوله ونجيبه وصفوته لا يوازى فضله

ولا يجبر فقده اضاءت به البلاد بعد الضلالة المظلمة والجهالة الغالبة والجفوة

الجافية والناس يستحلون الحريم ويستذلون الحكيم يحيون على فترة ويموتون على كفرة

ثم انكم معشر العرب اغراض بلايا قد اقتربت فاتقوا سكرات النعمة واحذروا بوائق

النقمة وتثبتوا في قتام العشوة واعوجاج الفتنة عند طلوع جنينها وظهور كمينها

وانتصاب قطبها ومدار رحاها تبدو في مدارج خفية وتؤول الى فظاعة جلية شبابها

كشباب الغلام وآثارها كآثار السلام تتوارثها الظلمة بالعهود اولهم قائد لآخرهم

وآخرهم مقتد باولهم يتنافسون في دنيا دنية ويتكالبون على جيفة مريحة وعن قليل

يتبرأ التابع من المتبوع والقائد من المقود فيتزايلون بالبغضاء ويتلاعنون عند

اللقاء ثم يأتي بعد ذلك طالع الفتنة الرجوف والقاصمة الزحوف فتزيغ قلوب بعد

استقامة وتضل رجال بعد سلامة وتختلف الاهواء عند هجومها وتلتبس الآراء

عند نجومها من اشرف لها قصمته ومن سعى فيها حطمته يتكادمون فيها تكادم

الحمر في العانة قد اضطرب معقود الحبل وعمي وجه الامر تغيض فيها الحكمة وتنطق فيها

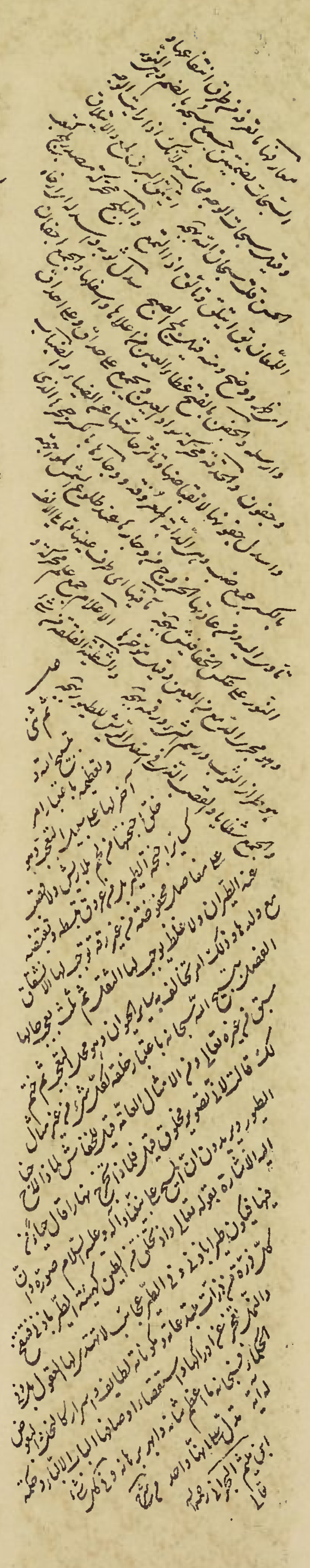
الظلمة وتدق اهل البدو بمسحلها وترضهم بكلكلها يضيع في غبارها الوحدان

وَيَهْلِكُ فِي طَرِيقِهَا الرُّكْبَانُ تَرِدُ بِمُرِّ الْقَضَاءِ وَتَحْلُبُ عَبِيطَ الدِّمَاءِ وَتَثْلِمُ مَنَارَ الدِّينِ
وَتَنْقُضُ عَقْدَ الْيَقِينِ تَهْرُبُ مِنْهَا الْأَكْيَاسُ وَتُدَبِّرُهَا الْأَرْجَاسُ مِرْعَادٌ مِبْرَاقٌ كَاشِفَةٌ عَنْ
سَاقٍ تُقْطَعُ فِيهَا الْأَرْحَامُ وَيُفَارَقُ عَلَيْهَا الْإِسْلَامُ بَرِيُّهَا سَقِيمٌ وَظَاعِنُهَا مُقِيمٌ مِنْهَا بَيْنَ
قَتِيلٍ مَطْلُولٍ وَخَائِفٍ مُسْتَجِيرٍ يَخْتِلُونَ بِعَقْدِ الْأَيْمَانِ وَبِغُرُورِ الْإِيمَانِ فَلَا تَكُونُوا أَنْصَابَ
الْفِتَنِ وَأَعْلَامَ الْبِدَعِ وَالْزَمُوا مَا عُقِدَ عَلَيْهِ حَبْلُ الْجَمَاعَةِ وَبُنِيَتْ عَلَيْهِ أَرْكَانُ الطَّاعَةِ
وَاقْدَمُوا عَلَى اللَّهِ مَظْلُومِينَ وَلَا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ ظَالِمِينَ وَاتَّقُوا مَدَارِجَ الشَّيْطَانِ وَمَهَابِطَ
الْعُدْوَانِ وَلَا تُدْخِلُوا بُطُونَكُمْ لُعَقَ الْحَرَامِ فَإِنَّكُمْ بِعَيْنِ مَنْ حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَعْصِيَةَ **وَمِنْ**
خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الدَّالِّ عَلَى وُجُودِهِ بِخَلْقِهِ وَبِمُحْدَثِ خَلْقِهِ عَلَى أَزَلِيَّتِهِ
وَبِاشْتِبَاهِهِمْ عَلَى أَنْ لَا شَبَهَ لَهُ لَا تَسْتَلِمُهُ الْمَشَاعِرُ وَلَا تَحْجُبُهُ السَّوَاتِرُ لِافْتِرَاقِ الصَّانِعِ
وَالْمَصْنُوعِ وَالْحَادِّ وَالْمَحْدُودِ وَالرَّبِّ وَالْمَرْبُوبِ الْأَحَدِ بِلَا تَأْوِيلِ عَدَدٍ وَالْخَالِقِ لَا بِمَعْنَى حَرَكَةٍ
وَنَصَبٍ وَالسَّمِيعِ لَا بِأَدَاةٍ وَالْبَصِيرِ لَا بِتَفْرِيقِ آلَةٍ وَالشَّاهِدِ لَا بِمُمَاسَّةٍ وَالْبَائِنِ لَا بِتَرَاخِي
مَسَافَةٍ وَالظَّاهِرِ لَا بِرُؤْيَةٍ وَالْبَاطِنِ لَا بِلَطَافَةٍ بَانَ مِنَ الْأَشْيَاءِ بِالْقَهْرِ لَهَا وَالْقُدْرَةِ عَلَيْهَا
وَبَانَتِ الْأَشْيَاءُ مِنْهُ بِالْخُضُوعِ لَهُ وَالرُّجُوعِ إِلَيْهِ مَنْ وَصَفَهُ فَقَدْ حَدَّهُ وَمَنْ حَدَّهُ فَقَدْ
عَدَّهُ وَمَنْ عَدَّهُ فَقَدْ أَبْطَلَ أَزَلَهُ وَمَنْ قَالَ كَيْفَ فَقَدِ اسْتَوْصَفَهُ وَمَنْ قَالَ أَيْنَ فَقَدْ حَيَّزَهُ عَالِمٌ إِذْ
لَا مَعْلُومٌ وَرَبٌّ إِذْ لَا مَرْبُوبٌ وَقَادِرٌ إِذْ لَا مَقْدُورٌ مِنْهَا قَدْ طَلَعَ طَالِعٌ وَلَمَعَ لَامِعٌ وَلَاحَ
لَائِحٌ وَاعْتَدَلَ مَائِلٌ وَاسْتَبْدَلَ اللَّهُ بِقَوْمٍ قَوْمًا وَبِيَوْمٍ يَوْمًا وَانْتَظَرْنَا الْغِيَرَ انْتِظَارَ
الْمُجْدِبِ الْمَطَرَ وَإِنَّمَا الْأَئِمَّةُ قُوَّامُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ وَعُرَفَاؤُهُ عَلَى عِبَادِهِ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا
مَنْ عَرَفَهُمْ وَعَرَفُوهُ وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا مَنْ أَنْكَرَهُمْ وَأَنْكَرُوهُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَصَّكُمْ بِالْإِسْلَامِ

واستخلصكم له وذلك لانه اسم سلامة وجماع كرامة اصطفى الله تعالى منهجه وبين
حججه من ظاهر علم وباطن حكم لا تفنى غرائبه ولا تنقضي عجائبه فيه مرابيع النعم ومصابيح
الظلم لا تفتح الخيرات الا بمفاتيحه ولا تكشف الظلمات الا بمصابيحه قد احمى حماه وارعى
مرعاه فيه شفاء المستشفي وكفاية المكتفي منها وهو في مهلة من الله يهوي مع الغافلين
ويغدو مع المذنبين بلا سبيل قاصد ولا امام قائد منها حتى اذا كشف لهم عن جزاء
معصيتهم واستخرجهم من جلابيب غفلتهم استقبلوا مدبرا واستدبروا مقبلا فلم
ينتفعوا بما ادركوا من طلبتهم ولا بما قضوا من وطرهم واني احذركم ونفسي هذه المنزلة
فلينتفع امرؤ بنفسه فانما البصير من سمع فتفكر ونظر فابصر وانتفع بالعبر ثم سلك
جددا واضحا يتجنب فيه الصرعة في المهاوي والضلال في المغاوي ولا يعين على
نفسه الغواة بتعسف في حق او تحريف في نطق او تخوف من صدق فافق ايها السامع من
سكرتك واستيقظ من غفلتك واختصر من عجلتك وانعم الفكر فيما جاءك على لسان
النبي الامي صلى الله عليه واله وسلم مما لا بد منه ولا محيص عنه وخالف من خالف ذلك
الى غيره ودعه وما رضي لنفسه وضع فخرك واحطط كبرك واذكر قبرك فان عليه ممرك و
كما تدين تدان وكما تزرع تحصد وما قدمت اليوم تقدم عليه غدا فامهد لقدمك
وقدم ليومك فالحذر الحذر ايها المستمع والجد الجد ايها الغافل ولا ينبئك مثل
خبير ان من عزائم الله في الذكر الحكيم التي عليها يثيب ويعاقب ولها يرضى ويسخط انه
لا ينفع عبدا وان اجهد نفسه واخلص فعله ان يخرج من الدنيا لاقيا ربه بخصلة من
هذه الخصال لم يتب منها ان يشرك بالله فيما افترض عليه من عبادته او يشفي غيظه

بهلاك نفسه او يقرّ بامرٍ فعله غيره او يستنجح حاجة الى الناس باظهار بدعة في دينه
او يلقى الناس بوجهين او يمشي فيهم بلسانين اعقل ذلك فان المثل دليل على شبهه ان
البهائم همّها بطونها وان السباع همّها العدوان على غيرها وان النساء همّهنّ زينة
الحيوة الدنيا والفساد فيها ان المؤمنين مستكينون ان المؤمنين مشفقون ان
المؤمنين خائفون **ومن خطبة له عليه السلام** وناظر قلب اللبيب به يبصر امده ويعرف
غوره ونجده داعٍ دعا وراعٍ رعى فاستجيبوا للداعي واتبعوا الراعي قد خاضوا بحار
الفتن واخذوا بالبدع دون السنن وأرز المؤمنون ونطق الضالون المكذبون نحن
الشعار والاصحاب والخزنة والابواب لا تؤتى البيوت الا من ابوابها فمن اتاها من غير
ابوابها سمّي سارقا منها فيهم كرائم القرآن وهم كنوز الرحمن ان نطقوا صدقوا وان
صمتوا لم يسبقوا فليصدق رائد اهله وليحضر عقله وليكن من ابناء الآخرة فانه
منها قدم واليها ينقلب فالناظر بالقلب العامل بالبصر يكون مبتدأ عمله ان يعلم
اعمله عليه ام له فان كان له مضى فيه وان كان عليه وقف عنه فان العامل بغير
علم كالسائر على غير طريق فلا يزيده بعده عن الطريق الا بعدا من حاجته والعامل
بالعلم كالسائر على الطريق الواضح فلينظر ناظر أسائر هو ام راجع واعلم ان لكل
ظاهر باطنا على مثاله فما طاب ظاهره طاب باطنه وما خبث ظاهره خبث باطنه وقد قال الرسول الصادق
صلى الله عليه وآله ان الله يحب العبد ويبغض عمله ويحب العمل ويبغض بدنه و
اعلم ان كل عمل نبات وكل نبات لا غنى به عن الماء والمياه مختلفة فما طاب سقيه
طاب غرسه وحلت ثمرته وما خبث سقيه خبث غرسه وامرّت ثمرته **ومن خطبة له**

عليه السلم يذكر فيها بديع خلقة الخفاش الحمد لله الذي انحسرت الاوصاف عن
كنه معرفته وردعت عظمته العقول فلم تجد مساغا الى بلوغ غاية ملكوته هو الله
الملك الحق المبين احق وابين مما تراه العيون لم تبلغه العقول بتحديد فيكون
مشبها ولم تقع عليه الاوهام بتقدير فيكون ممثلا خلق الخلق على غير تمثيل ولا مشورة
مشير ولا معونة معين فتم خلقه بامره واذعن لطاعته فاجاب ولم يدافع وانقاد ولم
ينازع ومن لطائف صنعته وعجائب حكمته ما ارانا من غوامض الحكمة في هذه الخفافيش
التي يقبضها الضياء الباسط لكل شيء ويبسطها الظلام القابض لكل حي وكيف
عشيت اعينها عن ان تستمد من الشمس المضيئة نورا تهتدي به في مذاهبها وتصل
بعلانية برهان الشمس الى معارفها وردعها بتلالؤ ضيائها عن المضي في سبحات
اشراقها واكنها في مكامنها عن الذهاب في بلج ائتلاقها فهي مسدلة الجفون بالنهار على
احداقها وجاعلة الليل سراجا تستدل به في التماس ارزاقها فلا يرد ابصارها اسداف
ظلمته ولا تمتنع من المضي فيه لغسق دجنته فاذا القت الشمس قناعها وبدت اوضاح
نهارها ودخل من اشراق نورها على الذباب في وجارها اطبقت الاجفان على ماقيها
بما اكتسبته من المعاش في ظلم لياليها فسبحان من جعل الليل لها نهارا ومعاشا و
النهار سكنا وقرارا وجعل لها اجنحة من لحمها تعرج بها عند الحاجة الى الطيران
كانها شظايا الاذان غير ذوات ريش ولا قصب الا انك ترى مواضع العروق
بينة اعلاما لها جناحان لما يرقا فينشقا ولم يغلظا فيثقلا تطير وولدها لاصق
بها لاجئ اليها يقع اذا وقعت ويرتفع اذا ارتفعت لا يفارقها حتى تشتد اركانه



وبجمله للنهوض جناحه ويعرف مذاهب عيشه ومصالح نفسه فسبحان البارئ
لكل شيء على غير مثال خلا من غيره ومن كلام له عليه السلام خاطب به اهل البصرة
على جهة اقتصاص الملاحم فمن استطاع عند ذلك ان يعتقل نفسه على الله فليفعل
فان اطعتموني فاني حاملكم ان شاء الله على سبيل الجنة وان كان ذا مشقة شديدة
ومذاقة مريرة واما فلانة فادركها رأي النساء وضغن غلا في صدرها كمرجل
القين ولو دعيت لتنال من غيري ما اتت الي لم تفعل ولها بعد حرمتها الاولى
والحساب على الله منه سبيل ابلج المنهاج انور السراج فبالايمان يستدل
على الصالحات وبالصالحات يستدل على الايمان وبالايمان يعمر العلم وبالعلم
يرهب الموت وبالموت تختم الدنيا وبالدنيا تحرز الآخرة وان الخلق لا مقصر لهم
عن القيامة مرقلين في مضمارها الى الغاية القصوى منه قد شخصوا من مستقر
الاجداث وصاروا الى مصائر الغايات لكل دار اهلها لا يستبدلون بها ولا ينقلون
عنها وان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لخلقان من خلق الله سبحانه وانهما
لا يقربان من اجل ولا ينقصان من رزق وعليكم بكتاب الله فانه الحبل المتين والنور
المبين والشفاء النافع والعصمة للمتمسك والنجاة للمتعلق لا يعوج فيقام ولا يزيغ
فيستعتب ولا تخلقه كثرة الرد وولوج السمع من قال به صدق ومن عمل به
سبق وقام اليه رجل فقال اخبرنا عن الفتنة وهل سألت عنها رسول الله صلى
الله عليه وآله فقال عليه السلام لما انزل الله سبحانه قوله الم احسب الناس ان يتركوا
ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون علمت ان الفتنة لا تنزل بنا ورسول الله صلى الله

عليه وآله بين أظهرنا فقلت يا رسول الله ما هذه الفتنة التي أخبرك الله بها

فقال يا علي إن أمتي سيفتنون من بعدي فقلت يا رسول الله أوليس قد قلت لي

يوم أحد حيث استشهد من استشهد من المسلمين وحيزت عني الشهادة فشق ذلك

علي فقلت لي أبشر فإن الشهادة من ورائك فقال لي إن ذلك لكذلك فكيف صبرك

إذاً فقلت يا رسول الله ليس هذا من مواطن الصبر ولكن من مواطن البشرى والشكر

وقال يا علي إن القوم سيفتنون بعدي بأموالهم ويمنون بدينهم على ربهم ويتمنون

رحمته ويأمنون سطوته ويستحلون حرامه بالشبهات الكاذبة والأهواء الساهية

فيستحلون الخمر بالنبيذ والسحت بالهدية والربا بالبيع فقلت يا رسول الله فبأي

المنازل أنزلهم عند ذلك أبمنزلة ردة أم بمنزلة فتنة فقال بمنزلة فتنة ومن

خطبة له عليه السلام الحمد لله الذي جعل الحمد مفتاحاً لذكره وسبباً للمزيد من

فضله ودليلاً على آلائه وعظمته عباد الله إن الدهر يجري بالباقين كجريه بالماضين

لا يعود ما قد ولى منه ولا يبقى سرمداً ما فيه آخر فعاله كأوله متشابهة أموره

متظاهرة أعلامه فكأنكم بالساعة تحدوكم حدو الزاجر بشوله فمن شغل

نفسه بغير نفسه تحير في الظلمات وارتبك في الهلكات ومدت به شياطينه

في طغيانه وزينت له سيئ أعماله فالجنة غاية السابقين والنار غاية المفرطين اعلموا

عباد الله أن التقوى دار حصن عزيز والفجور دار حصن ذليل لا يمنع أهله ولا

يحرز من لجأ إليه ألا وبالتقوى تقطع حمة الخطايا وباليقين تدرك الغاية القصوى

عباد الله الله الله في أعز الأنفس عليكم وأحبها إليكم فإن الله قد أوضح لكم

سَبِيلِ الحَقِّ وَأَنَا وَطُرُقُهُ فَشِقْوَةٌ لَازِمَةٌ أَوْ سَعَادَةٌ دَائِمَةٌ فَتَزَوَّدُوا فِي أَيَّامِ الفَنَاءِ
لِأَيَّامِ البَقَاءِ فَقَدْ دُلِلْتُمْ عَلَى الزَّادِ وَأُمِرْتُمْ بِالظَّعْنِ وَحُثِثْتُمْ عَلَى المَسِيرِ فَإِنَّمَا أَنْتُمْ كَرَكْبٍ
وُقُوفٍ لَا تَدْرُونَ مَتَى تُؤْمَرُونَ بِالسَّيْرِ أَلَا فَمَا يَصْنَعُ بِالدُّنْيَا مَنْ خُلِقَ لِلْآخِرَةِ
وَمَا يَصْنَعُ بِالمَالِ مَنْ عَمَّا قَلِيلٍ يُسْلَبُهُ وَتَبْقَى عَلَيْهِ تَبِعَتُهُ وَحِسَابُهُ عِبَادَ اللهِ
إِنَّهُ لَيْسَ لِمَا وَعَدَ اللهُ مِنَ الخَيْرِ مَتْرَكٌ وَلَا فِيمَا نَهَى عَنْهُ مِنَ الشَّرِّ مَرْغَبٌ عِبَادَ اللهِ احْذَرُوا
يَوْمًا تُفْحَصُ فِيهِ الأَعْمَالُ وَيَكْثُرُ فِيهِ الزِّلْزَالُ وَتَشِيبُ فِيهِ الأَطْفَالُ عِبَادَ اللهِ
إِنَّ عَلَيْكُمْ رَصَدًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ وَعُيُونًا مِنْ جَوَارِحِكُمْ وَحُفَّاظَ صِدْقٍ يَحْفَظُونَ
أَعْمَالَكُمْ وَعَدَدَ أَنْفَاسِكُمْ لَا تَسْتُرُكُمْ مِنْهُمْ ظُلْمَةُ لَيْلٍ دَاجٍ وَلَا يُكِنُّكُمْ مِنْهُمْ بَابٌ ذُو
رِتَاجٍ وَإِنَّ غَدًا مِنَ اليَوْمِ قَرِيبٌ يَذْهَبُ اليَوْمُ بِمَا فِيهِ وَيَجِيءُ الغَدُ لَاحِقًا بِهِ فَكَأَنَّ
كُلَّ امْرِئٍ مِنْكُمْ قَدْ بَلَغَ مِنَ الأَرْضِ مَنْزِلَ وَحْدَتِهِ وَمَخَطَّ حُفْرَتِهِ فَيَا لَهُ مِنْ بَيْتِ وَحْدَةٍ
وَمَنْزِلِ وَحْشَةٍ وَمُفْرَدِ غُرْبَةٍ وَكَأَنَّ الصَّيْحَةَ قَدْ أَتَتْكُمْ وَالسَّاعَةَ قَدْ غَشِيَتْكُمْ
وَبَرَزْتُمْ لِفَصْلِ القَضَاءِ قَدْ زَاحَتْ عَنْكُمُ الأَبَاطِيلُ وَاضْمَحَلَّتْ عَنْكُمُ العِلَلُ وَاسْتَحَقَّتْ
بِكُمُ الحَقَائِقُ وَصَدَرَتْ بِكُمُ الأُمُورُ مَصَادِرَهَا فَاتَّعِظُوا بِالعِبَرِ وَاعْتَبِرُوا بِالغِيَرِ
وَانْتَفِعُوا بِالنُّذُرِ وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ
وَطُولِ هَجْعَةٍ مِنَ الأُمَمِ وَانْتِقَاضٍ مِنَ المُبْرَمِ فَجَاءَهُمْ بِتَصْدِيقِ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَ
النُّورِ المُقْتَدَى بِهِ ذَلِكَ القُرْآنُ فَاسْتَنْطِقُوهُ وَلَنْ يَنْطِقَ وَلَكِنْ أُخْبِرُكُمْ عَنْهُ أَلَا
إِنَّ فِيهِ عِلْمَ مَا يَأْتِي وَالحَدِيثَ عَنِ المَاضِي وَدَوَاءَ دَائِكُمْ وَنَظْمَ مَا بَيْنَكُمْ مِنْهَا
ذَلِكَ لَا يَبْقَى بَيْتُ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلَّا وَأَدْخَلَهُ الظَّلَمَةُ تَرْحًا وَتَجَوَّا فِيهِ نِقْمَةً

فيومئذ لا يبقى لهم في السماء عاذر ولا في الارض ناصر اصفيتم بالامر غير اهله
واوردتموه غير ورده وسينتقم الله ممن ظلم ماكلا بماكل ومشربا بمشرب من مطاعم
العلقم ومشارب الصبر والمقر ولباس شعار الخوف ودثار السيف وانما هم مطايا
الخطيئات وزوامل الآثام فاقسم ثم اقسم لتنخمنها امية من بعدي كما تلفظ النخامة
ثم لا تذوقها ولا تطعم بطعمها ابدا ما كر الجديدان ومن خطبة له عليه السلام
ولقد احسنت جواركم واحطت بجهدي من ورائكم واعتقتكم من ربق الذل وحلق
الضيم شكرا مني للبر القليل واطراقا عما ادركه البصر وشهده البدن من المنكر
الكثير ومن خطبة له عليه السلام امره قضاء وحكمة ورضاه امان ورحمة
يقضي بعلم ويعفو بحلم اللهم لك الحمد على ما تاخذ وتعطي وعلى ما تعافي وتبتلي
حمدا يكون ارضى الحمد لك واحب الحمد اليك وافضل الحمد عندك حمدا يملأ ما
خلقت ويبلغ ما اردت حمدا لا يحجب عنك ولا يقصر دونك حمدا لا ينقطع
عدده ولا يفنى مدده فلسنا نعلم كنه عظمتك الا انا نعلم انك حي قيوم لا تاخذك
سنة ولا نوم لم ينته اليك نظر ولم يدركك بصر ادركت الابصار واحصيت
الاعمار واخذت بالنواصي والاقدام وما الذي نرى من خلقك ونعجب له من
قدرتك ونصفه من عظيم سلطانك وما تغيب عنا منه وقصرت ابصارنا عنه
وانتهت عقولنا دونه وحالت سواتر الغيوب بيننا وبينه اعظم فمن فرغ
قلبه واعمل فكره ليعلم كيف اقمت عرشك وكيف ذرات خلقك وكيف علقت في
الهواء سمواتك وكيف مددت على مور الماء ارضك رجع طرفه حسيرا وعقله

مبهورا

منهوراً او مستعمراً والهاً وفكره خائفاً منها يدعي بزعمه انه يرجو الله كذب

والعظيم ما باله لا يتبين رجاؤه في عمله فكل من رجا عرف رجاؤه في عمله الا رجاء

الله فانه مدخول وكل خوف محقق الا خوف الله فانه معلول يرجو الله في الكبير

ويرجو العباد في الصغير فيعطي العبد ما لا يعطي الرب فما بال الله جل ثناؤه

يقصر به عما يصنع بعباده أتخاف ان تكون في رجائك كاذباً او تكون لا تراه للرجاء

موضعاً وكذلك ان هو خاف عبداً من عبيده اعطاه من خوفه ما لا يعطي ربه فجعل

خوفه من العباد نقداً وخوفه من خالقه ضماراً ووعداً وكذلك من عظمت الدنيا

في عينه وكبر موقعها في قلبه آثرها على الله فانقطع اليها وصار عبداً لها

ولقد كان في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كاف لك في الاسوة ودليل على

ذم الدنيا وعيبها وكثرة مخازيها ومساويها اذ قبضت عنه اطرافها ووطئت

لغيره اكنافها وفطم من رضاعها وزوي عن زخارفها وان شئت ثنيت بموسى

كليم الله صلى الله عليه وسلم اذ يقول رب اني لما انزلت الي من خير فقير والله

ما سأله الا خبزاً يأكله لانه كان يأكل بقلة الارض ولقد كانت خضرة البقل ترى

من شفيف صفاق بطنه لهزاله وتشذب لحمه وان شئت ثلثت بداود صلى الله

عليه وسلم صاحب المزامير وقارئ اهل الجنة فلقد كان يعمل سفائف الخوص

بيده ويقول لجلسائه ايكم يكفيني بيعها ويأكل قرص الشعير من ثمنها وان شئت

قلت في عيسى بن مريم عليه السلام فلقد كان يتوسد الحجر ويلبس الخشن وكان

ادامه الجوع وسراجه بالليل القمر وظلاله في الشتاء مشارق الارض ومغاربها

وفاكهته وريحانه ما تنبت الارض للبهائم ولم تكن له زوجة تفتنه ولا ولد يحزنه
ولا مال يلفته ولا طمع يذله دابته رجلاه وخادمه يداه فتأس بنبيك الا
الاطهر صلى الله عليه وآله فان فيه اسوة لمن تأسى وعزاء لمن تعزى واحب العباد
الى الله المتأسي بنبيه والمقتص لاثره قضم الدنيا قضما ولم يعرها طرفا اهضم اهل
الدنيا كشحا واخمصهم من الدنيا بطنا عرضت عليه الدنيا فابى ان يقبلها وعلم
ان الله سبحانه ابغض شيئا فابغضه وحقر شيئا فحقره وصغر شيئا فصغره و
لو لم يكن فينا الا حبنا ما ابغض الله ورسوله وتعظيمنا ما صغر الله ورسوله لكفى
به شقاقا لله ومحادة عن امر الله ولقد كان صلى الله عليه وآله يأكل على الارض و
يجلس جلسة العبد ويخصف بيده نعله ويرقع بيده ثوبه ويركب الحمار العاري
ويردف خلفه ويكون الستر على باب بيته فتكون فيه التصاوير فيقول يا فلانة
لاحدى ازواجه غيبيه عني فاني اذا نظرت اليه ذكرت الدنيا وزخارفها فاعرض
عن الدنيا بقلبه وامات ذكرها عن نفسه واحب ان تغيب زينتها عن عينه لكيلا
يتخذ منها رياشا ولا يعتقدها قرارا ولا يرجو فيها مقاما فاخرجها من النفس و
اشخصها عن القلب وغيبها عن البصر وكذلك من ابغض شيئا ابغض ان ينظر اليه
وان يذكر عنده ولقد كان في رسول الله صلى الله عليه وآله ما يدلك على مساوي
الدنيا وعيوبها اذ جاع فيها مع خاصته وزويت عنه زخارفها مع عظيم زلفته
فلينظر ناظر بعقله اكرم الله تعالى محمدا بذلك ام اهانه فان قال اهانه فقد كذب
والعظيم وان قال اكرمه فليعلم ان الله اهان غيره حيث بسط الدنيا له وزواها عن

للشافعي

يا راكبا قف بالمحصب من منى
واهتف بقاعد جمعها والناهض

سحرا اذا فاض الحجيج الى منى
فيضا كملتطم الفرات الفائض

اعلمهم ان التشيع مذهبي
اني اقول به ولست بناقض

لو كان رفضا حب آل محمد
فليشهد الثقلان اني رافض

أَقْرَبَ النَّاسِ مِنْهُ فَتَأَسَّى مُتَأَسٍّ بِنَبِيِّهِ وَاقْتَصَّ أَثَرَهُ وَوَلَجَ مَوْلِجَهُ وَإِلَّا فَلَا يَأْمَنِ
الْهَلَكَةَ فَإِنَّ اللهَ جَعَلَ مُحَمَّداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَماً لِلسَّاعَةِ وَمُبَشِّراً بِالْجَنَّةِ وَمُنْذِراً
بِالْعُقُوبَةِ خَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا خَمِيصاً وَوَرَدَ الْآخِرَةَ سَلِيماً لَمْ يَضَعْ حَجَراً عَلَى حَجَرٍ حَتَّى
مَضَى لِسَبِيلِهِ وَأَجَابَ دَاعِيَ رَبِّهِ فَمَا أَعْظَمَ مِنَّةَ اللهِ عِنْدَنَا حِينَ أَنْعَمَ عَلَيْنَا بِهِ سَلَفاً
نَتَّبِعُهُ وَقَائِداً نَطَأُ عَقِبَهُ وَاللهِ لَقَدْ رَقَّعْتُ مِدْرَعَتِي هٰذِهِ حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْ
رَاقِعِهَا وَلَقَدْ قَالَ لِي قَائِلٌ أَلَا تَنْبِذُهَا عَنْكَ فَقُلْتُ اغْرُبْ عَنِّي فَعِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ
الْقَوْمُ السُّرَى وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعَثَهُ بِالنُّورِ الْمُضِيءِ وَالْبُرْهَانِ الْجَلِيِّ
وَالْمِنْهَاجِ الْبَادِي وَالْكِتَابِ الْهَادِي أُسْرَتُهُ خَيْرُ أُسْرَةٍ وَشَجَرَتُهُ خَيْرُ شَجَرَةٍ أَغْصَانُهَا
مُعْتَدِلَةٌ وَثِمَارُهَا مُتَهَدِّلَةٌ مَوْلِدُهُ بِمَكَّةَ وَهِجْرَتُهُ بِطَيْبَةَ عَلَا بِهَا ذِكْرُهُ وَامْتَدَّ
بِهَا صَوْتُهُ أَرْسَلَهُ بِحُجَّةٍ كَافِيَةٍ وَمَوْعِظَةٍ شَافِيَةٍ وَدَعْوَةٍ مُتَلَافِيَةٍ أَظْهَرَ بِهِ
الشَّرَائِعَ الْمَجْهُولَةَ وَقَمَعَ بِهِ الْبِدَعَ الْمَدْخُولَةَ وَبَيَّنَ بِهِ الْأَحْكَامَ الْمَفْصُولَةَ فَمَنْ
يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِيناً تَتَحَقَّقْ شِقْوَتُهُ وَتَنْفَصِمْ عُرْوَتُهُ وَتَعْظُمْ كَبْوَتُهُ وَيَكُنْ مَآبُهُ
إِلَى الْحُزْنِ الطَّوِيلِ وَالْعَذَابِ الْوَبِيلِ وَأَتَوَكَّلُ عَلَى اللهِ تَوَكُّلَ الْإِنَابَةِ إِلَيْهِ وَأَسْتَرْشِدُهُ
السَّبِيلَ الْمُؤَدِّيَةَ إِلَى جَنَّتِهِ الْقَاصِدَةَ إِلَى مَحَلِّ رَغْبَتِهِ أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللهِ بِتَقْوَى اللهِ
وَطَاعَتِهِ فَإِنَّهَا النَّجَاةُ غَداً وَالْمَنْجَاةُ أَبَداً رَهَّبَ فَأَبْلَغَ وَرَغَّبَ فَأَسْبَغَ وَوَصَفَ لَكُمُ
الدُّنْيَا وَانْقِطَاعَهَا وَزَوَالَهَا وَانْتِقَالَهَا فَأَعْرِضُوا عَمَّا يُعْجِبُكُمْ فِيهَا لِقِلَّةِ مَا يَصْحَبُكُمْ
مِنْهَا أَقْرَبُ دَارٍ مِنْ سَخَطِ اللهِ وَأَبْعَدُهَا مِنْ رِضْوَانِ اللهِ فَغُضُّوا عَنْكُمْ عِبَادَ اللهِ
غُمُومَهَا وَأَشْغَالَهَا لِمَا قَدْ أَيْقَنْتُمْ بِهِ مِنْ فِرَاقِهَا وَتَصَرُّفِ حَالَاتِهَا فَاحْذَرُوهَا حَذَرَ

الشَّفِيقِ النَّاصِحِ وَالْمُجِدِّ الْكَادِحِ وَاعْتَبِرُوا بِمَا قَدْ رَأَيْتُمْ مِنْ مَصَارِعِ الْقُرُونِ قَبْلَكُمْ

قَدْ تَزَايَلَتْ أَوْصَالُهُمْ وَزَالَتْ أَبْصَارُهُمْ وَأَسْمَاعُهُمْ وَذَهَبَ شَرَفُهُمْ وَعِزُّهُمْ وَانْقَطَعَ

سُرُورُهُمْ وَنَعِيمُهُمْ فَبُدِّلُوا بِقُرْبِ الْأَوْلَادِ فَقْدَهَا وَبِصُحْبَةِ الْأَزْوَاجِ مُفَارَقَتَهَا

لَا يَتَفَاخَرُونَ وَلَا يَتَنَاسَلُونَ وَلَا يَتَزَاوَرُونَ وَلَا يَتَحَاوَرُونَ فَاحْذَرُوا عِبَادَ اللَّهِ

حَذَرَ الْغَالِبِ لِنَفْسِهِ الْمَانِعِ لِشَهْوَتِهِ النَّاظِرِ بِعَقْلِهِ فَإِنَّ الْأَمْرَ وَاضِحٌ وَالْعَلَمَ قَائِمٌ

وَالطَّرِيقَ جَدَدٌ وَالسَّبِيلَ قَصْدٌ وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ وَقَدْ سَأَلَهُ

كَيْفَ دَفَعَكُمْ قَوْمُكُمْ عَنْ هٰذَا الْمَقَامِ وَأَنْتُمْ أَحَقُّ بِهِ فَقَالَ يَا أَخَا بَنِي أَسَدٍ إِنَّكَ لَقَلِقُ

الْوَضِينِ تُرْسِلُ فِي غَيْرِ سَدَدٍ وَلَكَ بَعْدُ ذِمَامَةُ الصِّهْرِ وَحَقُّ الْمَسْأَلَةِ وَقَدِ اسْتَعْلَمْتَ

فَاعْلَمْ أَمَّا الِاسْتِبْدَادُ عَلَيْنَا بِهٰذَا الْمَقَامِ وَنَحْنُ الْأَعْلَوْنَ نَسَبًا وَالْأَشَدُّونَ بِالرَّسُولِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ نَوْطًا فَإِنَّهَا كَانَتْ أَثَرَةً شَحَّتْ عَلَيْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ وَسَخَتْ عَنْهَا

نُفُوسُ آخَرِينَ وَالْحَكَمُ اللَّهُ وَالْمَعُودُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ شعر وَدَعْ عَنْكَ

نَهْبًا صِيحَ فِي حَجَرَاتِهِ وَهَلُمَّ الْخَطْبَ فِي ابْنِ أَبِي سُفْيَانَ فَلَقَدْ أَضْحَكَنِي الدَّهْرُ بَعْدَ إِبْكَائِهِ

قال بعض الشارحين يشير عليه السلام بذلك الى ما كان عنده من الكآبة لتقدم من سلف عليه فلم تقنع الدهر بذلك حتى جعل معوية نظيرا فضحك عليه السلام مما تحكم به الاوقات ويقتضيه تصرف الدهر وتقلبه وذلك ضحك تعجب واعتبار وعلى هذا فالابكاء من المقصد الاولى والاضحاك من الثانية او من المجموع ويحتمل ان يكون المنشاء في كل منهما اراد انظر العقل الى كل من الامرين تالم وحزن حزنا بالغا لما يرى من غلبة الباطل وذهاب الحق ثم يحمله التعجب من وقوع مثل تلك الحال واشتباه الامر على اهل الزمان على الضحك فالبكاء في كل من الامرين من وجه والضحك من وجه ويحتمل ان يكون الامران في الثانية فقط واما الاولى فمفروغ عنها لقوله دع عنك الخ والغرض الاشارة الى شدة الاول وغرابة الثانية غرابة توجب الابكار تارة و الاضحاك اخرى وهو للمناسب لقصة البيت المستشهد به فتامل اقول وان كان قد بنى هذا الشرح على الاقتصار على حل الالفاظ الا اني اذكر في هذا المقام كلاما ذكره الشارح عبد الحميد بن ابي الحديد لاشتماله على بعض الفوائد قال وسئلت ابا جعفر يحيى بن محمد العلوي نقيب البصرة وقت قرائتي عليه عن هذا الكلام وكان على ما يذهب اليه من مذاهب العلوية منصفا وافر العقل فقلت له من يعني بقوله عليه السلام كانت اثرة شحت عليها نفوس قوم ومن القوم الذين عناهم الاسدي بقوله كيف دفعكم عن هذا المقام هل المراد به يوم السقيفة او يوم الشورى فقال يوم السقيفة فقلت ان نفسي لا تسامحني ان انسب الى الصحابة عصيان الرسول صلى الله عليه وآله ودفع النص فقال وانا ايضا لا تسامحني نفسي ان انسب الرسول صلى الله عليه وآله الى اهمال امر الامامة وان يترك الناس سدى مهملين وقد كان لا يغيب عن المدينة الا ويؤمر عليها اميرا وهو حي ليس بالبعيد عنها فكيف لا يؤمر عليها وهو ميت لا يقدر على تدارك ما يحدث ثم قال ليس يشك احد من الناس ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان عاقلا كاملا واما العقل اما المسلمون فاعتقادهم فيه معلوم واما اليهود والنصارى والفلاسفة فيزعمون انه حكيم تام الحكمة سديد الراى اقام ملة وشرع شريعة واستجد

الصهباء سبيت في خلافة ابي بكر وامارة خالد بن الوليد بعين التمر واما يحيى وعون فامهما اسماء بنت عميس واما جعفر والعباس وعبد الله وعبد الرحمن فامهم ام البنين بنت حزام بن خالد بن ربيعة بن الوحيد من بني كلاب واما رملة

ملكا عظيما بعقله وتدبيره وهذا الرجل العاقل الكامل كان يعرف طباع العرب وغرائزهم وطلبهم بالثارات ولو بعد الازمان المتطاولة وكان يقتل الرجل من القبيلة رجلا من بيت آخر فلا يزال اهل ذلك المقتول واقاربه يتطلبون القاتل ليقتلوه حتى يدركوا ثارهم منه فان لم يظفروا به قتلوا بعض اقاربه واهله فان لم يظفروا باحدهم قتلوا واحدا او جماعة من تلك القبيلة به وان لم يكونوا رهطه الادنين والاسلام لم يحل طبايعهم ولا غير هذه السجية المركوزة في اخلاقهم كيف تتوهم لسبب ان هذا العاقل الكامل وتر العرب وعلى الخصوص قريشا وساعده على سفك الدماء وازهاق الانفس وتقلد الضغاين ابن عمه الادنى وصهره وهو يعلم انه سيموت كما يموت الناس وتركه بعده وعنده ابنته وله منها ابنان يجريان عنده مجرى ابنين من ظهره حنوا عليهما ومحبة لهما ويعدل عنه في الامر بعده ولا ينص عليه ولا يستخلفه فيحقن دمه ودم بنيه واهله باستخلافه ولا يعلم هذا العاقل الكامل انه اذا تركه وترك اهله وبنيه سوقة رعية فقد عرض دماءهم للاراقة بعده بل يكون هو صلى الله عليه وآله الذي قتلهم واشاط بدمائهم لانهم لا يعتصمون بعده بامر يحميهم وانما يكونون مضغة للآكل وفريسة للفارس والمفترس يتخطفهم الناس ويبلغ فيهم الاغراض فاما اذا جعل السلطان فيهم والامر اليهم فانه يكون عصمتهم وحقن دمائهم بالرياسة التي يصولون لها ويرتدع الناس لاجلها ومثل هذا معلوم بالتجربة الا ترى ان ملك بغداد وغيرها من البلاد لو قتل الناس ووترهم وابقى في نفوسهم الاحقاد العظيمة عليه ثم اهمل امر ولده وذريته من بعده وفسح لهم ان يقيموا ملكا من عرضهم وواحدا منهم وجعل بنيه سوقة لبعض العامة لكان بنوه بعده قليلا بقاؤهم سريعا هلاكهم ولوثب عليهم الناس ذوو الاحقاد والترات من كل جهة يقتلونهم ويشردونهم كل مشرد ولو انه عين ولدا من اولاده للملك وقام خواصه وخدمه وخوله بامره بعده لحقنت دماء اهل بيته ولم تطل يد احد من الناس اليهم لناموس الملك وابهة السلطنة وقوة الرياسة وحرمة الامارة افترى ذهب عن رسول الله صلى الله عليه وآله هذا المعنى ام احب ان يستأصل اهله وذريته من بعده واين موضع الشفقة على فاطمة العزيزة عنده الحبيبة الى قلبه اتقول احب ان يجعلها كواحدة من فقراء المدينة تتكفف الناس وان يجعل عليا المكرم المعظم عنده الذي كانت حاله معه معلومة كابي هريرة الدوسي وانس بن مالك الانصاري يحكم الامراء في دمه وعرضه ونفسه وولده فلا يستطيع الامتناع وعلى راسه مائة الف سيف مسلول تتلظى اكباد اصحابها عليه ويودون ان يشربوا دمه بافواههم وياكلوا لحمه باسنانهم وقد قتل ابناءهم واخوانهم وآباءهم واعمامهم والعهد لم يطل والقروح لم تتقرف والجروح لم تندمل فقلت لقد احسنت فيما قلت الا ان لفظه عليه السلام يدل على انه لم يكن نص عليه الا تراه يقول ونحن الاعلون نسبا والاشدون بالرسول صلى الله عليه وآله نوطا فجعل الاحتجاج بالنسب وشدة القرب فلو كان عليه نص لقال عوض ذلك وانا المنصوص علي والمخطوب باسمي فقال انما اتاه من حيث يعلم لا من حيث يجهل الا ترى انه سأله فقال كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وانتم احق به فهو انما سأل عن دفعهم عنه وهم احق به من جهة اللحمة ولم يكن الاسدي يتصور النص ولا يعتقده ولا يخطر بباله لانه لو كان هذا في نفسه لقال له لم دفعك الناس عن هذا المقام وقد نص عليك رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يقل له هذا وانما قال كلاما عاما لبني هاشم كافة كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام

وَلَا غَرْوَ وَاللهِ فَيَا لَهُ خَطْبًا يَسْتَفْرِغُ الْعَجَبَ وَيُكْثِرُ الْأَوَدَ حَاوَلَ الْقَوْمُ إِطْفَاءَ نُورِ اللهِ مِنْ مِصْبَاحِهِ وَسَدَّ فَوَّارِهِ مِنْ يَنْبُوعِهِ وَجَدَحُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ شِرْبًا وَبِيئًا فَإِنْ تَرْتَفِعْ عَنَّا وَعَنْهُمْ مِحَنُ الْبَلْوَى أَحْمِلْهُمْ مِنَ الْحَقِّ عَلَى مَحْضِهِ وَإِنْ تَكُنِ الْأُخْرَى فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الْحَمْدُ لِلّٰهِ خَالِقِ الْعِبَادِ وَسَاطِحِ الْمِهَادِ وَمُسِيلِ الْوِهَادِ وَمُخْصِبِ النِّجَادِ لَيْسَ لِأَوَّلِيَّتِهِ ابْتِدَاءٌ وَلَا لِأَزَلِيَّتِهِ انْقِضَاءٌ هُوَ الْأَوَّلُ لَمْ يَزَلْ وَالْبَاقِي بِلَا أَجَلٍ خَرَّتْ لَهُ الْجِبَاهُ وَوَحَّدَتْهُ الشِّفَاهُ حَدَّ الْأَشْيَاءَ عِنْدَ خَلْقِهِ لَهَا إِبَانَةً لَهُ مِنْ شَبَهِهَا لَا تُقَدِّرُهُ الْأَوْهَامُ بِالْحُدُودِ وَالْحَرَكَاتِ وَلَا بِالْجَوَارِحِ وَالْأَدَوَاتِ لَا يُقَالُ لَهُ مَتَى وَلَا يُضْرَبُ لَهُ أَمَدٌ بِحَتَّى الظَّاهِرُ لَا يُقَالُ مِمَّا وَالْبَاطِنُ لَا يُقَالُ فِيمَا لَا شَبَحٌ

فينقضي ولا محجوب فيحوى لم يقرب من الأشياء بالتصاق ولم يبعد عنها بافتراق
لا يخفى عليه من عباده شخوص لحظة ولا كرور لفظة ولا ازدلاف ربوة ولا انبساط
خطوة في ليل داج ولا غسق ساج يتفيؤ عليه القمر المنير وتعقبه الشمس ذات
النور في الأفول والكرور وتقليب الأزمنة والدهور من إقبال ليل مقبل و
إدبار نهار مدبر قبل كل غاية ومدة وكل إحصاء وعدة تعالى عما ينحله المحددون
من صفات الأقدار ونهايات الأقطار وتأثل المساكن وتمكن الأماكن فالحد
لخلقه مضروب وإلى غيره منسوب لم يخلق الأشياء من أصول أزلية ولا من
أوائل أبدية بل خلق ما خلق فأقام حده وصور ما صور فأحسن صورته ليس
لشيء منه امتناع ولا له بطاعة شيء انتفاع علمه بالأموات الماضين كعلمه
بالأحياء الباقين وعلمه بما في السموات العلى كعلمه بما في الأرضين السفلى
منها أيها المخلوق السوي والمنشأ المرعي في ظلمات الأرحام ومضاعفات
الأستار بدئت من سلالة من طين ووضعت في قرار مكين إلى قدر معلوم وأجل
مقسوم تمور في بطن أمك جنينا لا تحير دعاء ولا تسمع نداء ثم أخرجت من مقرك
إلى دار لم تشهدها ولم تعرف سبل منافعها فمن هداك لاجترار الغذاء من ثدي
أمك وعرفك عند الحاجة مواضع طلبك وإرادتك هيهات إن من يعجز عن
صفات ذي الهيئة والأدوات فهو عن صفات خالقه أعجز ومن تناوله بحدود المخلوقين
أبعد ومن كلام له عليه السلام لما اجتمع الناس عليه وشكوا ما نقموه على
عثمان وسألوه مخاطبته عنهم واستعتابه لهم فدخل عليه فقال إن الناس

ورائي وقد استسفروني بينك وبينهم ووالله ما ادري ما اقول لك ما

اعرف شيئا تجهله ولا ادلك على امر لا تعرفه انك لتعلم ما نعلم ما سبقناك الى شيء

فنخبرك عنه ولا خلونا بشيء فنبلغكه وقد رايت كما راينا وسمعت كما سمعنا و

صحبت رسول الله كما صحبنا وما ابن ابي قحافة ولا ابن الخطاب اولى بعمل الحق

منك وانت اقرب الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وشيجة رحم منهما

وقد نلت من صهره ما لم ينالا فالله الله في نفسك فانك والله ما تبصر من عمى

ولا تعلم من جهل وان الطرق لواضحة وان اعلام الدين لقائمة فاعلم ان افضل

عباد الله عند الله امام عادل هدي وهدى فاقام سنة معلومة وامات بدعة

مجهولة وان السنن لنيرة لها اعلام وان البدع لظاهرة لها اعلام وان

شر الناس عند الله امام جائر ضل وضل به فامات سنة ماخوذة واحيى بدعة

متروكة واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يؤتى يوم القيمة با

لامام الجائر وليس معه نصير ولا عاذر فيلقى في نار جهنم فيدور فيها كما تدور

الرحى ثم يرتبط في قعرها واني انشدك ان تكون امام هذه الامة المقتول فانه كان

يقال يقتل في هذه الامة امام يفتح عليها القتل والقتال الى يوم القيمة و

يلبس امورها عليها ويبث الفتن فيها فلا يبصرون الحق من الباطل يموجون

فيها موجا ويمرجون فيها مرجا فلا تكونن لمروان سيقة يسوقك حيث شاء بعد

جلال السن وتقضي العمر فقال له عثمان كلم الناس في ان يؤجلوني حتى اخرج

اليهم من مظالمهم فقال عليه السلم ما كان بالمدينة فلا اجل فيه وما غاب فاجله

وُصُولَ أَمْرِكَ إِلَيْهِ. **وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ** يَذْكُرُ فِيهَا عَجِيبَ خِلْقَةِ الطَّاوُسِ

ابْتَدَعَهُمْ خَلْقاً عَجِيباً مِنْ حَيَوَانٍ وَمَوَاتٍ وَسَاكِنٍ وَذِي حَرَكَاتٍ. وَأَقَامَ مِنْ شَوَاهِدِ
الْبَيِّنَاتِ عَلَى لَطِيفِ صَنْعَتِهِ وَعَظِيمِ قُدْرَتِهِ مَا انْقَادَتْ لَهُ الْعُقُولُ مُعْتَرِفَةً بِهِ وَمُسَلِّمَةً
لَهُ وَنَعَقَتْ فِي أَسْمَاعِنَا دَلَائِلُهُ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ. وَمَا ذَرَأَ مِنْ مُخْتَلِفِ صُوَرِ الْأَطْيَارِ
الَّتِي أَسْكَنَهَا أَخَادِيدَ الْأَرْضِ وَخُرُوقَ فِجَاجِهَا وَرَوَاسِيَ أَعْلَامِهَا مِنْ ذَوَاتِ أَجْنِحَةٍ
مُخْتَلِفَةٍ وَهَيْئَاتٍ مُتَبَايِنَةٍ مُصَرَّفَةٍ فِي زِمَامِ التَّسْخِيرِ وَمُرَفْرِفَةٍ بِأَجْنِحَتِهَا فِي مَخَارِقِ
الْجَوِّ الْمُنْفَسِحِ وَالْفَضَاءِ الْمُنْفَرِجِ كَوَّنَهَا بَعْدَ إِذْ لَمْ تَكُنْ فِي عَجَائِبِ صُوَرٍ ظَاهِرَةٍ وَرَكَّبَهَا
فِي حِقَاقِ مَفَاصِلَ مُحْتَجِبَةٍ وَمَنَعَ بَعْضَهَا بِعَبَالَةِ خَلْقِهِ أَنْ يَسْمُوَ فِي السَّمَاءِ خُفُوفاً
وَجَعَلَهُ يَدِفُّ دَفِيفاً وَنَسَقَهَا عَلَى اخْتِلَافِهَا فِي الْأَصَابِيغِ بِلَطِيفِ قُدْرَتِهِ وَدَقِيقِ صَنْعَتِهِ
فَمِنْهَا مَغْمُوسٌ فِي قَالَبِ لَوْنٍ لَا يَشُوبُهُ غَيْرُ لَوْنِ مَا غُمِسَ فِيهِ وَمِنْهَا مَغْمُوسٌ فِي لَوْنِ
صِبْغٍ قَدْ طُوِّقَ بِخِلَافِ مَا صُبِغَ بِهِ. وَمِنْ أَعْجَبِهَا خَلْقاً الطَّاوُسُ الَّذِي أَقَامَهُ فِي أَحْكَمِ
تَعْدِيلٍ وَنَضَّدَ أَلْوَانَهُ فِي أَحْسَنِ تَنْضِيدٍ بِجَنَاحٍ أَشْرَجَ قَصَبَهُ وَذَنَبٍ أَطَالَ مَسْحَبَهُ
وَإِذَا دَرَجَ إِلَى الْأُنْثَى نَشَرَهُ مِنْ طَيِّهِ وَسَمَا بِهِ مُطِلًّا عَلَى رَأْسِهِ كَأَنَّهُ قِلْعُ دَارِيٍّ
عَنَجَهُ نُوتِيُّهُ يَخْتَالُ بِأَلْوَانِهِ وَيَمِيسُ بِزَيَفَانِهِ يُفْضِي كَإِفْضَاءِ الدِّيَكَةِ وَيَؤُرُّ بِمَلَاقِحِهِ
أَرَّ الْفُحُولِ الْمُغْتَلِمَةِ لِلضِّرَابِ أُحِيلُكَ مِنْ ذَلِكَ عَلَى مُعَايَنَةٍ لَا كَمَنْ يُحِيلُ عَلَى ضَعِيفٍ
إِسْنَادُهُ وَلَوْ كَانَ كَزَعْمِ مَنْ يَزْعُمُ أَنَّهُ يُلْقِحُ بِدَمْعَةٍ تَسْفَحُهَا مَدَامِعُهُ فَتَقِفُ فِي ضَفَّتَيْ
جُفُونِهِ وَأَنَّ أُنْثَاهُ تَطْعَمُ ذَلِكَ ثُمَّ تَبِيضُ لَا مِنْ لِقَاحِ فَحْلٍ سِوَى الدَّمْعِ الْمُنْبَجِسِ لَمَا
كَانَ ذَلِكَ بِأَعْجَبَ مِنْ مُطَاعَمَةِ الْغُرَابِ تَخَالُ قَصَبَهُ مَدَارِيَ مِنْ فِضَّةٍ وَمَا أُنْبِتَ

عليها من عجيب داراته وشموسه خالص العقيان وفلذ الزبرجد فان شبهته

بما انبتت الارض قلت جنى جني من زهرة كل ربيع وان ضاهيته بالملابس فهو

كموشي الحلل او مونق عصب اليمن وان شاكلته بالحلي فهو كفصوص ذات

الوان قد نطقت باللجين المكلل يمشي مشي المرح المختال ويتصفح ذنبه وجناحه

فيقهقه ضاحكا لجمال سرباله واصابيغ وشاحه فاذا رمى ببصره الى قوائمه

زقا معولا بصوت يكاد يبين عن استغاثته ويشهد بصادق توجعه لان قوائمه

حمش كقوائم الديكة الخلاسية وقد نجمت من ظنبوب ساقه صيصية خفية

وله في موضع العرف قنزعة خضراء موشاة ومخرج عنقه كالابريق ومغرزها

الى حيث بطنه كصبغ الوسمة اليمانية او كحريرة ملبسة مرآة ذات صقال

كانه متلفع بمعجر اسحم الا انه يخيل لكثرة مائه وشدة بريقه ان الخضرة الناضرة

ممتزجة به ومع فتق سمعه خط كمستدق القلم في لون الاقحوان ابيض يقق فهو

ببياضه في سواد ما هنالك ياتلق وقل صبغ الا وقد اخذ منه بقسط وعلاه

بكثرة صقاله وبريقه وبصيص ديباجه ورونقه فهو كالازاهير المبثوثة لم

تربها امطار ربيع ولا شموس قيظ وقد ينحسر من ريشه ويعرى من لباسه فيسقط

تترى وينبت تباعا فينحت من قصبه انحتات اوراق الاغصان ثم يتلاحق ناميا حتى

يعود كهيئته قبل سقوطه لا يخالف سالف الوانه ولا يقع لون في غير مكانه

واذا تصفحت شعرة من شعرات قصبه ارتك حمرة وردية وتارة خضرة زبرجدية

واحيانا صفرة عسجدية فكيف تصل الى صفة هذا عمائق الفطن او تبلغه قرائح

غاية ما يعيش خمسا وعشرين سنة ويبيض في السنة
الثالثة من عمره ويبيض في السنة مرة واحدة اثني
عشرة بيضة في ثلثة ايام ويحضنها ثلاثين يوما
فتفرخ ويلقي ريشه عند سقوط ورق الشجر وينبت مع
ابتداء نبات شرح ابن ميثم البحراني عليه الرحمة

الْعُقُولِ وَتَسْتَنْظِمُ وَصْفَ اَقْوَالِ الْوَاصِفِينَ وَاَقَلُّ اَجْزَائِهِ قَدْ اَعْجَزَ الْاَوْهَامَ

اَنْ تُدْرِكَهُ وَالْاَلْسِنَةَ اَنْ تَصِفَهُ فَسُبْحَانَ الَّذِي بَهَرَ الْعُقُولَ عَنْ وَصْفِ خَلْقٍ جَلَاهُ

لِلْعُيُونِ فَاَدْرَكَتْهُ مَحْدُودًا مُكَوَّنًا وَمُؤَلَّفًا مُلَوَّنًا وَاَعْجَزَ الْاَلْسُنَ عَنْ تَلْخِيصِ صِفَتِهِ

وَقَعَدَ بِهَا عَنْ تَأْدِيَةِ نَعْتِهِ وَسُبْحَانَ مَنْ اَدْمَجَ قَوَائِمَ الذَّرَّةِ وَالْهَمَجَةِ اِلَى مَا فَوْقَهُمَا

مِنْ خَلْقِ الْحِيتَانِ وَالْاَفْيِلَةِ وَوَأَى عَلَى نَفْسِهِ اَنْ لَا يَضْطَرِبَ شَبَحٌ مِمَّا اَوْلَجَ فِيهِ الرُّوحَ

اِلَّا وَجَعَلَ الْحِمَامَ مَوْعِدَهُ وَالْفَنَاءَ غَايَتَهُ ‌ مِنْهَا فِي صِفَةِ الْجَنَّةِ فَلَوْ رَمَيْتَ بِبَصَرِ

قَلْبِكَ نَحْوَ مَا يُوصَفُ لَكَ مِنْهَا لَعَزَفَتْ نَفْسُكَ مِنْ بَدَائِعِ مَا اُخْرِجَ اِلَى الدُّنْيَا مِنْ

شَهَوَاتِهَا وَلَذَّاتِهَا وَزَخَارِفِ مَنَاظِرِهَا وَلَذَهِلَتْ بِالْفِكْرِ فِي اصْطِفَاقِ اَشْجَارٍ

غُيِّبَتْ عُرُوقُهَا فِي كُثْبَانِ الْمِسْكِ عَلَى سَوَاحِلِ اَنْهَارِهَا وَفِي تَعْلِيقِ كَبَائِسِ اللُّؤْلُؤِ

الرَّطْبِ فِي عَسَالِيجِهَا وَاَفْنَانِهَا وَطُلُوعِ تِلْكَ الثِّمَارِ مُخْتَلِفَةً فِي غُلُفِ اَكْمَامِهَا تُجْنَى

مِنْ غَيْرِ تَكَلُّفٍ فَتَأْتِي عَلَى مُنْيَةِ مُجْتَنِيهَا وَيُطَافُ عَلَى نُزَّالِهَا فِي اَفْنِيَةِ قُصُورِهَا

بِالْاَعْسَالِ الْمُصَفَّقَةِ وَالْخُمُورِ الْمُرَوَّقَةِ قَوْمٌ لَمْ تَزَلِ الْكَرَامَةُ تَتَمَادَى بِهِمْ حَتَّى حَلُّوا دَارَ

الْقَرَارِ وَاَمِنُوا نُقْلَةَ الْاَسْفَارِ فَلَوْ شَغَلْتَ قَلْبَكَ اَيُّهَا الْمُسْتَمِعُ بِالْوُصُولِ اِلَى مَا

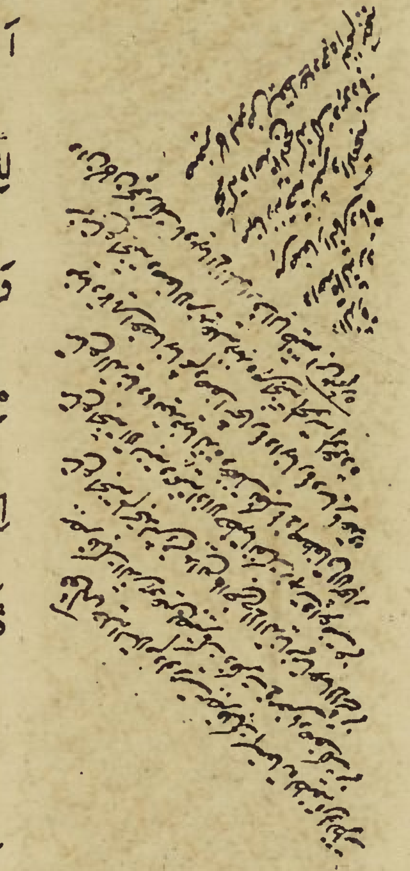
يَهْجُمُ عَلَيْكَ مِنْ تِلْكَ الْمَنَاظِرِ الْمُونِقَةِ لَزَهِقَتْ نَفْسُكَ شَوْقًا اِلَيْهَا وَلَتَحَمَّلْتَ مِنْ مَجْلِسِي

هٰذَا اِلَى مُجَاوَرَةِ اَهْلِ الْقُبُورِ اسْتِعْجَالًا بِهَا جَعَلَنَا اللّٰهُ وَاِيَّاكُمْ مِمَّنْ سَعَى بِقَلْبِهِ اِلَى

مَنَازِلِ الْاَبْرَارِ بِرَحْمَتِهِ ‌ تفسير بعض ما جاء فيها من الغريب ويأرز بملاقحه الارّ

كناية عن النكاح يقال أرّ المرأة يؤرّها اذا نكحها وقوله كأنه قلع داريّ عنجه

نوتيه القلع شراع السفينة ودارى منسوب الى دارين وهى بلدة على البحر يجلب منها



الطيب وعجزاً اي عطفه يقال عجت الناقة اعجها عجاً اذا عطفتها والنوتي
الملاح وقوله عليه السلام ضفتي جفونه اراد جانبي جفونه والضفتان الجانبان وقوله وفلذ
الزبرجد الفلذ جمع فلذة وهي القطعة وقوله كباش اللؤلؤ الرطب الكباسة العذق
والعساليج الغصون واحدها عسلوج والادهر الجماع كما تقدم ومن خطبة له
عليه السلام لتأس صغيركم بكبيركم وليرأف كبيركم بصغيركم ولا تكونوا كجفاة
الجاهلية لا في الدين يتفقهون ولا عن الله يعقلون كقيض بيض في اداح يكون كسرها
وزراً ويخرج حضانها شراً منها افترقوا بعد الفتهم وتشتتوا عن اصلهم
فمنهم آخذ بغصن اينما مال مال معه على ان الله تعالى سيجمعهم لشر يوم لبني
امية كما تجتمع قزع الخريف يؤلف الله بينهم ثم يجعلهم ركاماً كركام السحاب ثم
يفتح الله لهم ابواباً يسيلون من مستثارهم كسيل الجنتين حيث لم تسلم عليه
قارة ولم تثبت له اكمة ولم يرد سننه رص طود ولا حداب ارض يذعذعهم الله
في بطون اوديته ثم يسلكهم ينابيع في الارض يأخذ بهم من قوم حقوق قوم ويمكن لقوم في ديار
قوم وايم الله ليذوبن ما في ايديهم بعد العلو والتمكين كما تذوب الالية على النار
ايها الناس لو لم تتخاذلوا عن نصر الحق ولم تهنوا عن توهين الباطل لم يطمع فيكم
من ليس مثلكم ولم يقو من قوي عليكم لكنكم تهتم متاه بني اسرائيل ولعمري ليضعفن
لكم التيه من بعدي اضعافاً بما خلفتم الحق وراء ظهوركم وقطعتم الادنى ووصلتم
الابعد واعلموا انكم ان اتبعتم الداعي لكم سلك بكم منهاج الرسول وكفيتم مؤنة
الاعتساف ونبذتم الثقل الفادح عن الاعناق ومن خطبة له عليه السلام ان الله

تعالى انزل كتابا هاديا بين فيه الخير والشر فخذوا نهج الخير واصدفوا عن سمت
الشر تقصدوا الفرائض الفرائض ادوها الى الله تؤدكم الى الجنة ان الله حرم حراما
غير مجهول واحل حلالا غير مدخول وفضل حرمة المسلم على الحرم كلها وشد بالا
لاخلاص والتوحيد حقوق المسلمين في معاقدها فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه و
يده الا بالحق ولا يحل اذى المسلم الا بما يجب بادروا امر العامة وخاصة احدكم
وهو الموت فان الناس امامكم وان الساعة تحدوكم من خلفكم تخففوا تلحقوا فانما
ينتظر باولكم آخركم اتقوا الله في عباده وبلاده فانكم مسؤلون حتى عن البقاع والبهائم
اطيعوا الله ولا تعصوه واذا رأيتم الخير فخذوا به واذا رأيتم الشر فاعرضوا عنه

ومن كلام له عليه السلام بعد ما بويع بالخلافة وقد قال له قوم من الصحابة لو
عاقبت قوما ممن اجلب على عثمان فقال عليه السلام يا اخوتاه اني لست اجهل ما تعلمون
ولكن كيف لي بقوة والقوم المجلبون على حد شوكتهم يملكوننا ولا نملكهم وها هم
هؤلاء قد ثارت معهم عبدانكم والتفت اليهم اعرابكم وهم خلالكم يسومونكم ما شاؤا
وهل ترون موضعا لقدرة على شيء تريدونه ان هذا الامر امر جاهلية وان
لهؤلاء القوم مادة ان الناس من هذا الامر اذا حرك على امور فرقة ترى ما ترون
وفرقة ترى ما لا ترون وفرقة لا ترى هذا ولا هذا فاصبروا حتى يهدأ الناس و
تقع القلوب مواقعها وتؤخذ الحقوق مسمحة فاهدؤا عني وانظروا ماذا يأتيكم به
امري ولا تفعلوا فعلة تضعضع قوة وتسقط منة وتورث وهنا وذلة
وسأمسك الامر ما استمسك واذا لم اجد بدا فآخر الدواء الكي **ومن خطبة له**

عليه السلام عند مسير أصحاب الجمل إلى البصرة إنّ الله بعث رسولاً هادياً بكتاب
ناطق وأمر قائم لا يهلك عنه إلّا هالك وإنّ المبتدعات المشبّهات هنّ المهلكات
إلّا ما حفظ الله منها وإنّ في سلطان الله عصمة لأمركم فأعطوه طاعتكم غير ملوّمة
ولا مستكره بها والله لتفعلنّ أو لينقلنّ الله عنكم سلطان الإسلام ثمّ لا ينقله
إليكم أبداً حتّى يأرز الأمر إلى غيركم إنّ هؤلاء قد تمالؤوا على سخطة إمارتي وسأصبر
ما لم أخف على جماعتكم فإنّهم إن تمّموا على فيالة هذا الرأي انقطع نظام المسلمين
وإنّما طلبوا هذه الدنيا حسداً لمن أفاءها الله عليه فأرادوا ردّ الأمور على أدبارها
ولكم علينا العمل بكتاب الله تعالى وسيرة رسول الله صلّى الله عليه وآله والقيام
بحقّه والنعش لسنّته ومن كلام له عليه السلام كلّم به بعض العرب وقد أرسله
قوم من أهل البصرة لمّا قرب منها ليعلم لهم منه حقيقة حاله مع أصحاب الجمل لتزول
الشبهة من نفوسهم فبيّن له عليه السلام من أمره معهم ما علم به أنّه على الحقّ ثمّ
قال له بايع فقال إنّي رسول قوم ولا أحدث حدثاً حتّى أرجع إليهم فقال عليه السلام
أرأيت لو أنّ الذين وراءك بعثوك رائداً تبتغي لهم مساقط الغيث فرجعت إليهم و
أخبرتهم عن الكلأ والماء فخالفوا إلى المعاطش والمجادب ما كنت صانعاً قال
كنت تاركهم ومخالفهم إلى الكلأ والماء فقال عليه السلام فامدد إذاً يدك
فقال الرجل فوالله ما استطعت أن أمتنع عند قيام الحجّة عليّ فبايعته عليه
السلام والرجل يعرف بكليب الجرمي ومن خطبة له عليه السلام لمّا عزم على لقاء
القوم بصفّين اللهمّ ربّ السقف المرفوع والجوّ المكفوف الذي جعلته مغيضاً

للليل والنهار ومجرى للشمس والقمر ومختلفا للنجوم السيارة وجعلت سكانه

سبطا من ملائكتك لا يسأمون عن عبادتك ورب هذه الارض التي جعلتها

قرارا للانام ومدرجا للهوام والانعام وما لا يحصى مما يرى ومما لا يرى ورب

الجبال الرواسي التي جعلتها للارض اوتادا وللخلق اعتمادا ان اظهرتنا على عدونا

فجنبنا البغي وسددنا للحق وان اظهرتهم علينا فارزقنا الشهادة واعصمنا من

الفتنة اين المانع للذمار والغائر عند نزول الحقائق من اهل الحفاظ العار

وراءكم والجنة امامكم ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله الذي لا تواري

عنه سماء سماء ولا ارض ارضا منها وقد قال لي قائل انك على هذا الامر

يا ابن ابي طالب لحريص فقلت بل انتم احرص وابعد وانا اخص واقرب وانما طلبت

حقا لي وانتم تحولون بيني وبينه وتضربون وجهي دونه فلما قرعته بالحجة في الملإ

الحاضرين هب كانه لا يدري ما يجيبني به اللهم اني استعديك على قريش ومن

اعانهم فانهم قطعوا رحمي وصغروا عظيم منزلتي واجمعوا على منازعتي امرا هو لي ثم

قالوا الا ان في الحق ان تاخذه وفي الحق ان تتركه منها في ذكر اصحاب الجمل فخرجوا

يجرون حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله كما تجر الامة عند شرائها متوجهين

بها الى البصرة فحبسا نساءهما في بيوتهما وابرزا حبيس رسول الله صلى الله عليه وآله

لهما ولغيرهما في جيش ما منهم رجل الا وقد اعطاني الطاعة وسمح لي بالبيعة طائعا

غير مكره فقدموا على عاملي بها وخزان بيت مال المسلمين وغيرهم من اهلها فقتلوا

طائفة صبرا وطائفة غدرا لو لم يصيبوا من المسلمين الا رجلا واحدا معتمدين

لقتله بلا جرم جرّه لحلّ لي قتل ذلك الجيش كلّه اذ حضروه فلم ينكروا ولم يدفعوا
بلسان ولا بيد دع ما انّهم قد قتلوا من المسلمين مثل العدّة التي دخلوا بها عليهم

ومن خطبة له عليه السلام امين وحيه وخاتم رسله وبشير رحمته ونذير نقمته ايّها
النّاس انّ احقّ النّاس بهذا الامر اقواهم عليه واعلمهم بامر الله فيه فان شغب
شاغب استعتب فان ابى قوتل ولعمري لئن كانت الامامة لا تنعقد حتّى تحضرها
عامّة النّاس ما الى ذلك سبيل ولكن اهلها يحكمون على من غاب عنها ثمّ ليس
للشّاهد ان يرجع ولا للغائب ان يختار الا وانّي اقاتل رجلين رجلا ادّعى ما ليس له
وآخر منع الّذي عليه اوصيكم عباد الله بتقوى الله فانّها خير ما تواصى العباد به
وخير عواقب الامور عند الله وقد فتح باب الحرب بينكم وبين اهل القبلة ولا
يحمل هذا العلم الّا اهل البصر والصّبر والعلم بمواضع الحقّ فامضوا لما تؤمرون به
وقفوا عند ما تنهون عنه ولا تعجلوا في امر حتّى تتبيّنوا فانّ لنا مع كلّ امر تنكرونه
غيرا الا وانّ هذه الدّنيا الّتي اصبحتم تتمنّونها وترغبون فيها واصبحت تغضبكم
وترضيكم ليست بداركم ولا منزلكم الّذي خلقتم له ولا الّذي دعيتم اليه الا
وانّها بباقية لكم ولا تبقون عليها وهي وان غرّتكم منها فقد حذّرتكم شرّها فدعوا
غرورها لتحذيرها واطماعها لتخويفها وسابقوا فيها الى الدّار الّتي دعيتم اليها
وانصرفوا بقلوبكم عنها ولا يخنّنّ احدكم خنين الامة على ما زوي عنه منها و
استتمّوا نعمة الله عليكم بالصّبر على طاعة الله والمحافظة على ما استحفظكم من كتابه
الا وانّه لا يضرّكم تضييع شيء من دنياكم بعد حفظكم قائمة دينكم الا وانّه لا

بعد تضييع دينكم شيء حافظتم عليه من أمر دنياكم أخذ الله بقلوبنا وقلوبكم إلى

الحق وألهمنا وإياكم الصبر ومن خطبة له عليه السلام في معنى طلحة بن عبيد الله

قد كنت وما أهدد بالحرب ولا أرهب بالضرب وأنا على ما قد وعدني ربي من النصر

والله ما استعجل متجردا للطلب بدم عثمان إلا خوفا من أن يطالب بدمه لأنه

مظنته ولم يكن في القوم أحرص عليه منه فأراد أن يغالط بما أجلب فيه ليلبس

الأمر ويقع الشك ووالله ما صنع في أمر عثمان واحدة من ثلث لئن كان ابن عفان

ظالما كما كان يزعم لقد كان ينبغي له أن يوازر قاتليه أن ينابذ ناصريه ولئن كان

مظلوما لقد كان ينبغي له أن يكون من المنهنهين عنه والمعذرين فيه ولئن كان في

شك من الخصلتين لقد كان ينبغي له أن يعتزله ويركد جانبا ويدع الناس معه

فما فعل واحدة من الثلث وجاء بأمر لم يعرف بابه ولم تسلم معاذيره ومن خطبة

له عليه السلام أيها الغافلون غير المغفول عنهم والتاركون المأخوذ منهم ما لي أراكم

عن الله ذاهبين وإلى غيره راغبين كأنكم نعم أراح بها سائم إلى مرعى وبي ومشرب

دوي إنما هي كالمعلوفة للمدى لا تعرف ماذا يراد بها إذا أحسن إليها تحسب يومها

دهرها وشبعها أمرها والله لو شئت أن أخبر كل رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع شأنه

لفعلت ولكن أخاف أن تكفروا في برسول الله صلى الله عليه وآله وأنا مفضيه إلى

الخاصة ممن يؤمن ذلك منه والذي بعثه بالحق واصطفاه على الخلق ما أنطق

إلا صادقا ولقد عهد إلي بذلك كله وبمهلك من يهلك ومنجى من ينجو ومآل هذا

الأمر وما أبقى شيئا يمر على رأسي إلا أفرغه في أذني وأفضى به إلي أيها الناس إني والله

ما أحثكم على طاعة إلا وأسبقكم إليها ولا أنهاكم عن معصية إلا وأتناهى قبلكم

عنها ومن خطبة له عليه السلام انتفعوا ببيان الله واتعظوا بمواعظ الله و

اقبلوا نصيحة الله فإن الله قد أعذر إليكم بالجلية وأخذ عليكم الحجة وبين لكم محابه

من الأعمال ومكارهه منها لتتبعوا هذه وتجتنبوا هذه فإن رسول الله صلى الله عليه

وآله كان يقول حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات واعلموا أنه ما من طاعة

الله شيء إلا يأتي في كره وما من معصية الله شيء إلا يأتي في شهوة فرحم الله رجلا

نزع عن شهوته وقمع هوى نفسه فإن هذه النفس أبعد شيء منزعا وإنها لا تزال

تنزع إلى معصية في هوى واعلموا عباد الله أن المؤمن لا يمسي ولا يصبح إلا ونفسه

ظنون عنده فلا يزال زاريا عليها ومستزيدا لها فكونوا كالسابقين قبلكم و

الماضين أمامكم قوضوا من الدنيا تقويض الراحل وطووها طي المنازل واعلموا

أن هذا القرآن هو الناصح الذي لا يغش والهادي الذي لا يضل والمحدث الذي

لا يكذب وما جالس هذا القرآن أحد إلا قام عنه بزيادة أو نقصان زيادة في

هدى ونقصان من عمى واعلموا أنه ليس على أحد بعد القرآن من فاقة ولا لأحد

قبل القرآن من غنى فاستشفوه من أدوائكم واستعينوا به على لأوائكم فإن

فيه شفاء من أكبر الداء وهو الكفر والنفاق والغي والضلال فاسألوا الله به

وتوجهوا إليه بحبه ولا تسألوا به خلقه إنه ما توجه العباد إلى الله بمثله واعلموا

أنه شافع ومشفع وقائل مصدق وأنه من شفع له القرآن يوم القيامة شفع

فيه ومن محل به القرآن يوم القيامة صدق عليه فإنه ينادي مناد يوم القيامة ألا

لابن أبي الحديد المعتزلي

والله لولا حيدر ما كانت
الدنيا ولا جمع البرية مجمع

شبی که میگذرد ای سپهر افسر او
اگر غلام علی نیست خاک بر سر او

نبه بالخبر على أن مكاره الله وإن كانت لذيذة فإن النار محفوفة بها وإن كانت مكروهة عند النفس فإن الجنة محفوفة بها

إنّ كلّ حارث مبتلى في حرثه وعاقبة عمله غير حرثة القرآن فكونوا من حرثته و

أتباعه واستدلّوه على ربّكم واستنصحوه على أنفسكم واتّهموا عليه آراءكم واستغشّوا

فيه أهواءكم العمل العمل ثمّ النّهاية النّهاية والاستقامة الاستقامة ثمّ الصّبر

الصّبر والورع الورع إنّ لكم نهاية فانتهوا إلى نهايتكم وإنّ لكم علماً فاهتدوا

بعلمكم وإنّ للإسلام غاية فانتهوا إلى غايته واخرجوا إلى الله بما افترض عليكم من

حقّه وبيّن لكم من وظائفه أنا شاهد لكم وحجيج يوم القيامة عنكم ألا وإنّ القدر

السّابق قد وقع والقضاء الماضي قد تورّد وإنّي متكلّم بعدة الله وحجّته قال الله

تعالى إنّ الّذين قالوا ربّنا الله ثمّ استقاموا تتنزّل عليهم الملائكة ألّا تخافوا

ولا تحزنوا وأبشروا بالجنّة الّتي كنتم توعدون وقد قلتم ربّنا الله فاستقيموا على

كتابه وعلى منهاج أمره وعلى الطّريقة الصّالحة من عبادته ثمّ لا تمرقوا منها و

لا تبتدعوا فيها ولا تخالفوا عنها فإنّ أهل المروق منقطع بهم عند الله يوم

القيامة ثمّ إيّاكم وتهزيع الأخلاق وتصريفها واجعلوا اللّسان واحداً وليخزن

الرّجل لسانه فإنّ هذا اللّسان جموح بصاحبه والله ما أرى عبداً يتّقي تقوى

تنفعه حتّى يختزن لسانه وإنّ لسان المؤمن من وراء قلبه وإنّ قلب المنافق من

وراء لسانه لأنّ المؤمن إذا أراد أن يتكلّم بكلام تدبّره في نفسه فإن كان خيراً

أبداه وإن كان شرّاً واراه وإنّ المنافق يتكلّم بما أتى على لسانه لا يدري ماذا له

وماذا عليه ولقد قال رسول الله صلّى الله عليه وآله لا يستقيم إيمان عبد حتّى

يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتّى يستقيم لسانه فمن استطاع منكم أن يلقى الله

سبحانه

سبحانه وهو نقي الراحة من دماء المسلمين واموالهم سليم اللسان من اعراضهم

فليفعل واعلموا عباد الله ان المؤمن يستحل العام ما استحل عاما اول وان ما

احدث الناس لا يحل لكم شيئا مما حرم عليكم ولكن الحلال ما احل الله والحرام ما

حرم الله فقد جربتم الامور وضرستموها ووعظتم بمن كان قبلكم وضربت الامثال

لكم ودعيتم الى الامر الواضح فلا يصم عن ذلك الا اصم ولا يعمى عن ذلك الا اعمى

ومن لم ينفعه الله بالبلاء والتجارب لم ينتفع بشيء من العظة واتاه التقصير

من امامه حتى يعرف ما انكر وينكر ما عرف فان الناس رجلان متبع شرعة ومبتدع

بدعة ليس معه من الله برهان سنة ولا ضياء حجة وان الله سبحانه لم يعظ احدا

بمثل هذا القرآن فانه حبل الله المتين وسببه الامين وفيه ربيع القلب و

ينابيع العلم وما للقلب جلاء غيره مع انه قد ذهب المتذكرون وبقي الناسون

فاذا رأيتم خيرا فاعينوا عليه واذا رأيتم شرا فاذهبوا عنه فان رسول الله صلى

الله عليه واله كان يقول يا ابن ادم اعمل الخير ودع الشر فاذا انت جواد قاصد

الا وان الظلم ثلثة فظلم لا يغفر وظلم لا يترك وظلم مغفور لا يطلب فاما الظلم

الذي لا يغفر فالشرك بالله قال الله سبحانه ان الله لا يغفر ان يشرك به واما الظلم

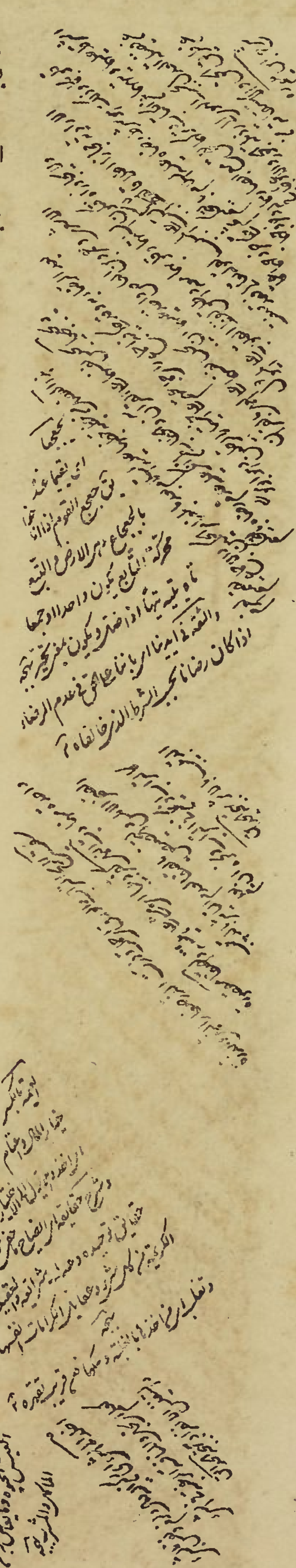
الذي يغفر فظلم العبد نفسه عند بعض الهنات واما الظلم الذي لا يترك فظلم

العباد بعضهم بعضا القصاص هناك شديد ليس هو جرحا بالمدى ولا ضربا بالسياط

ولكنه ما يستصغر ذلك معه فاياكم والتلون في دين الله فان جماعة فيما تكرهون

من الحق خير من فرقة فيما تحبون من الباطل وان الله سبحانه لم يعط احدا

بفرقة خير مما مضى ولا مما بقي أيها الناس طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب
الناس وطوبى لمن لزم بيته وأكل قوته واشتغل بطاعة ربه وبكى على خطيئته
فكان من نفسه في شغل والناس منه في راحة ومن كلام له عليه السلام في معنى الحكمين
فأجمع رأي ملائكم على أن اختاروا رجلين فأخذنا عليهما أن يجعجعا عند القرآن ولا
يجاوزاه وتكون ألسنتهما معه وقلوبهما تبعه فتاها عنه وتركا الحق وهما يبصرانه
وكان الجور هواهما والاعوجاج رأيهما وقد سبق استثناؤنا عليهما في الحكم بالعدل
والعمل بالحق سوء رأيهما وجور حكمهما والثقة في أيدينا لأنفسنا حين خالفا
سبيل الحق وأتيا بما لا يعرف من معكوس الحكم ومن خطبة له عليه السلام لا يشغله
شأن ولا يغيره زمان ولا يحويه مكان ولا يصفه لسان لا يعزب عنه عدد قطر
الماء ولا نجوم السماء ولا سوافي الريح في الهواء ولا دبيب النمل على الصفا ولا
مقيل الذر في الليلة الظلماء يعلم مساقط الأوراق وخفي طرف الأحداق وأشهد
أن لا إله إلا الله غير معدول به ولا مشكوك فيه ولا مكفور دينه ولا مجحود
تكوينه شهادة من صدقت نيته وصفت دخلته وخلص يقينه وثقلت موازينه
وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المجتبى من خلائقه والمعتام لشرح حقائقه
المختص بعقائل كراماته والمصطفى لكرائم رسالاته والموضحة به أشراط الهدى
والمجلو به غربيب العمى أيها الناس إن الدنيا تغر المؤمل لها والمخلد إليها ولا
تنفس بمن نافس فيها وتغلب من غلب عليها وايم الله ما كان قوم قط في غض نعمة
من عيش فزال عنهم إلا بذنوب اجترحوها لأن الله ليس بظلام للعبيد ولو أن الناس



حين تنزل بهم النقم وتزول عنهم النعم فزعوا الى ربهم بصدق من نياتهم وولهٍ

من قلوبهم لردّ عليهم كل شارد واصلح لهم كل فاسد واني لاخشى عليكم ان

تكونوا في فترة وقد كانت امور مضت ملتم فيها ميلة كنتم فيها عندي غير محمودين ولئن ردّ

عليكم امركم انكم لسعداء وما عليّ الا الجهد ولو اشاء ان اقول لقلت عفا الله

عما سلف **ومن كلام له عليه السلام** وقد سئله ذعلب اليماني فقال هل رأيت

ربك يا امير المؤمنين فقال عليه السلام افأعبد ما لا ارى قال وكيف تراه قال

لا تدركه العيون بمشاهدة العيان ولكن تدركه القلوب بحقائق الايمان قريب

من الاشياء غير ملامس بعيد منها غير مباين متكلم لا بروية مريد بلا همة صانع

لا بجارحة لطيف لا يوصف بالخفاء كبير لا يوصف بالجفاء بصير لا يوصف بالحاسة

رحيم لا يوصف بالرقة تعنو الوجوه لعظمته وتجب القلوب من مخافته **ومن خطبة**

له عليه السلام في ذم اصحابه احمد الله على ما قضى من امر وقدر من فعل وعلى ابتلائي

بكم ايتها الفرقة التي اذا امرت لم تطع واذا دعوت لم تجب ان امهلتم خضتم و

ان حوربتم خرتم وان اجتمع الناس على امام طعنتم وان اجئتم الى مشاقة نكصتم

لا ابا لغيركم ما تنتظرون بنصركم والجهاد على حقكم الموت او الذل لكم فوالله

لئن جاء يومي وليأتيني ليفرقن بيني وبينكم وانا لصحبتكم قال وبكم غير كثير لله

انتم اما دين يجمعكم ولا حمية تشحذكم اوليس عجبا ان معوية يدعو الجفاة

الطغام فيتبعونه على غير معونة ولا عطاء وانا ادعوكم وانتم تريكة الاسلام و

بقية الناس الى المعونة وطائفة من العطاء فتفرقون عني وتختلفون عليّ انه

لا تخرج إليكم من أمري رضى فترضونه ولا سخط فتجتمعون عليه وإن أحب ما أنا
لاق إلى الموت قد دارستكم الكتاب وفاتحتكم الحجاج وعرّفتكم ما أنكرتم وسوّغتكم
ما مججتم لو كان الأعمى يلحظ أو النائم يستيقظ وأقرب بقوم من الجهل بالله
قائدهم معاوية ومؤدّبهم ابن النابغة **ومن كلام له عليه السلام** وقد أرسل رجلا
من أصحابه يعلم له علم أحوال قوم من جند الكوفة قد همّوا باللحاق بالخوارج و
كانوا على خوف منه عليه السلام فلمّا عاد إليه الرجل قال له أأمنوا فقطنوا
أم جبنوا فظعنوا فقال رجل بل ظعنوا يا أمير المؤمنين فقال عليه السلام بعدا
لهم كما بعدت ثمود أما لو أشرعت الأسنّة إليهم وصبّت السيوف على هاماتهم
لقد ندموا على ما كان منهم إنّ الشيطان اليوم قد استفلّهم وهو غدا متبرّئ
منهم ومتخلّ عنهم فحسبهم بخروجهم من الهدى وارتكاسهم في الضلال والعمى و
صدّهم عن الحقّ وجماحهم في التيه **ومن خطبة له عليه السلام** روى عن نوف
البكالي قال خطبنا هذه الخطبة بالكوفة أمير المؤمنين عليه السلام وهو قائم على
حجارة نصبها له جعدة بن هبيرة المخزومي وعليه مدرعة من صوف وحمائل
سيفه ليف وفي رجليه نعلان من ليف وكأنّ جبينه ثفنة بعير فقال الحمد
لله الذي إليه مصائر الخلق وعواقب الأمر نحمده على عظيم إحسانه ونيّر برهانه
ونوامي فضله وامتنانه حمدا يكون لحقّه قضاء ولشكره أداء وإلى ثوابه مقرّبا
ولحسن مزيده موجبا ونستعين به استعانة راج لفضله مؤمّل لنفعه واثق
بدفعه معترف له بالطول مذعن له بالعمل والقول ونؤمن به إيمان من رجاه

موقناً وأناب إليه مؤمناً وخنع له مذعناً وأخلص له موحداً وعظمه ممجداً

ولاذ به راغباً مجتهداً لم يولد سبحانه فيكون في العز مشاركاً ولم يلد فيكون موروثاً

هالكاً ولم يتقدمه وقت ولا زمان ولم يتعاوره زيادة ولا نقصان بل ظهر

للعقول بما أرانا من علامات التدبير المتقن والقضاء المبرم فمن شواهد خلقه

خلق السموات موطدات بلا عمد قائمات بلا سند دعاهن فأجبن طائعات مذعنات

غير متلكئات ولا مبطئات ولولا إقرارهن له بالربوبية وإذعانهن بالطواعية

لما جعلهن موضعاً لعرشه ولا مسكناً لملائكته ولا مصعداً للكلم الطيب و

العمل الصالح من خلقه جعل نجومها أعلاماً يستدل بها الحيران في مختلف فجاج

الأقطار لم يمنع ضوء نورها ادلهمام سجف الليل المظلم ولا استطاعت

جلابيب سواد الحنادس أن ترد ما شاع في السموات من تلألؤ نور القمر فسبحان

من لا يخفى عليه سواد غسق داج ولا ليل ساج في بقاع الأرضين المتطأطئات

ولا في يفاع السفع المتجاورات وما يتجلجل به الرعد في أفق السماء وما تلاشت

عنه بروق الغمام وما تسقط من ورقة تزيلها عن مسقطها عواصف الأنواء وانهطال

السماء ويعلم مسقط القطرة ومقرها ومسحب الذرة ومجرها وما يكفي البعوضة

من قوتها وما تحمل الأنثى في بطنها والحمد لله الكائن قبل أن يكون كرسي أو عرش

أو سماء أو أرض أو جان أو إنس لا يدرك بوهم ولا يقدر بفهم ولا يشغله سائل

ولا ينقصه نائل ولا ينظر بعين ولا يحد بأين ولا يوصف بالأزواج ولا يخلق

بعلاج ولا يدرك بالحواس ولا يقاس بالناس الذي كلم موسى تكليماً وأراه من آياته

عظيماً بالجوارح ولا أدوات ولا نطق ولا لهوات بل إن كنت صادقاً أيها المتكلف

لوصف ربك فصف جبرئيل وميكائيل وجنود الملائكة المقربين في حجرات القدس مرجحنين

متولهة عقولهم أن يحدوا أحسن الخالقين وإنما يدرك بالصفات ذوو الهيئات

والأدوات ومن ينقضي إذا بلغ أمد حده بالفناء فلا إله إلا هو أضاء بنوره كل ظلام

وأظلم بظلمته كل نور أوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي ألبسكم الرياش وأسبغ عليكم

المعاش ولو أن أحداً يجد إلى البقاء سلماً أو لدفع الموت سبيلاً لكان ذلك سليمان

ابن داود عليهما السلام الذي سخر له ملك الجن والإنس مع النبوة وعظيم الزلفة

فلما استوفى طعمته واستكمل مدته رمته قسي الفناء بنبال الموت وأصبحت الديار

منه خالية والمساكن معطلة وورثها قوم آخرون وإن لكم في القرون السالفة

لعبرة أين العمالقة وأبناء العمالقة أين الفراعنة وأبناء الفراعنة أين أصحاب

مدائن الرس في العيون والعلل عن الرضا عن أبيه عن آبائه عن الحسين بن علي عليهم السلام قال أتى علي بن أبي طالب عليه السلام قبل
مقتله بثلاثة أيام رجل من أشراف تميم يقال له عمرو فقال يا أمير المؤمنين أخبرني عن أصحاب الرس في أي عصر كانوا وأين كانت منازلهم ومن كان ملكهم وهل بعث الله
تعالى إليهم رسولاً أم لا وبماذا أهلكوا فإني أجد في كتاب الله تعالى ذكرهم ولا أجد خبرهم فقال له علي عليه السلام لقد سألت عن حديث ما سألني عنه أحد قبلك ولا يحدثك
أحد بعدي إلا عني وما في كتاب الله تعالى آية إلا وأنا أعرف تفسيرها وفي أي مكان نزلت من سهل أو جبل وفي أي وقت من ليل أو نهار وإن ههنا لعلماً
جماً وأشار إلى صدره ولكن طلابه يسير وعن قليل يندمون لو فقدوني كان من قصتهم يا أخا تميم أنهم كانوا قوماً يعبدون شجرة صنوبر يقال لها شاه درخت كان يافث
بن نوح غرسها على شفير عين يقال لها دوشاب كانت أنبعت لنوح عليه السلام بعد الطوفان وإنما سموا أصحاب الرس لأنهم رسوا نبيهم في الأرض و
ذلك بعد سليمان بن داود ع وكانت لهم اثنتا عشرة قرية على شاطئ نهر يقال له الرس من بلاد المشرق وبهم سمي ذلك النهر ولم يكن يومئذ في الأرض نهر أغزر منه
ولا قرى أكثر ولا أعمر منها تسمى إحداهن أبان والثانية آذر والثالثة دي والرابعة بهمن والخامسة اسفندار والسادسة فروردين والسابعة اردیبهشت
والثامنة خرداد والتاسعة مرداد والعاشرة تير والحادية عشر مهر والثانية عشر شهريور وكانت أعظم مدائنهم اسفندار وهي التي ينزلها ملكهم وكان يسمى
تركوذ بن غابور بن يارش بن سازن بن نمرود بن كنعان فرعون إبراهيم عليه السلام وبها العين والصنوبرة وقد غرسوا في كل قرية منها حبة من
طلع تلك الصنوبرة فنبتت الحبة وصارت شجرة عظيمة وحرموا ماء العين والأنهار ولا يشربون منها ولا أنعامهم ومن فعل ذلك قتلوه ويقولون هو
حياة آلهتنا فلا ينبغي لأحد أن ينقص من حياتها ويشربون هم وأنعامهم من نهر الرس الذي عليه قراهم وقد جعلوا في كل شهر من السنة في كل قرية عيداً يجتمع
إليه أهلها فيضربون على الشجرة التي بها كلة من حرير فيها من أنواع الصور ثم يأتون بشاة وبقر فيذبحونها قرباناً ويشعلون فيها النيران بالحطب فإذا
سطع دخان تلك الذبائح وقتارها في الهواء وحال بينهم وبين النظر إلى السماء خروا سجداً للشجرة يبكون ويتضرعون إليها أن ترضى عنهم وكان الشيطان
يجيء فيحرك أغصانها ويصيح من ساقها صياح الصبي إني قد رضيت عنكم عبادي فطيبوا نفساً وقروا عيناً فيرفعون رؤوسهم عند ذلك ويشربون الخمر ويضربون
بالمعازف ويأخذون الدستبند فيكونون على ذلك يومهم وليلتهم ثم ينصرفون وإنما سمت العجم شهورها بآبان ماه وآذر ماه وغيرها
اشتقاقاً من أسماء تلك القرى يقول أهلها بعضهم لبعض هذا عيد شهر كذا وعيد شهر كذا حتى إذا كان عيد قريتهم العظمى اجتمع إليه صغيرهم وكبيرهم فضربوا
عند الصنوبرة والعين سرادقاً من ديباج عليه أنواع الصور له اثنا عشر باباً كل باب لأهل قرية منهم ويسجدون للصنوبرة خارجاً من السرادق
ويقربون لها الذبائح أضعاف ما قربوا للشجرة التي في قراهم فيجيء إبليس عند ذلك فيحرك الصنوبرة تحريكاً شديداً ويتكلم من جوفها كلاماً جهوريا

ويعدهم ويمنيهم بأكثر مما وعدتهم ومنتهم الشياطين كلها فيرفعون رؤوسهم من السجود وبهم من الفرح والنشاط ما لا يفيقون ولا يتكلمون من الشرب والعزف فيكونون على ذلك أيامًا عشر يومًا ولياليها بعدد أعيادهم سائر السنة ثم ينصرفون فلما طال كفرهم بالله وعبادتهم غيره بعث الله تعالى إليهم نبيًا من أنبياء بني إسرائيل من ولد يهودا بن يعقوب عليه السلام فلبث فيهم زمانًا طويلًا يدعوهم إلى عبادة الله ومعرفته وربوبيته فلا يتبعونه فلما رأى شدة تماديهم في الغي والضلال وتركهم قبول ما دعاهم إليه من الرشد والنجاح وحضر عيد قريتهم العظمى قال يا رب إن عبادك أبوا إلا تكذيبي والكفر بك وغدوا يعبدون شجرة لا تنفع ولا تضر فأيبس شجرهم أجمع وأرهم قدرتك وسلطانك فأصبح القوم وقد يبس شجرهم فهالهم ذلك وقطع بهم وصاروا فرقتين فرقة قالت سحر آلهتكم هذا الرجل الذي زعم أنه رسول رب السماء والأرض إليكم ليصرف وجوهكم عن آلهتكم إلى إلهه وفرقة قالت لا بل غضبت آلهتكم حين رأت هذا الرجل يعيبها ويقع فيها ويدعوكم إلى عبادة غيرها فحجبت حسنها وبهاءها كي تغضبوا عليه فتنتصروا منه فأجمع رأيهم على قتله فاتخذوا أنابيب طوالًا من رصاص واسعة الأفواه ثم أرسلوها في قرار العين إلى أعلى الماء واحدة فوق الأخرى مثل البرابخ ونزحوا فيها من الماء ثم حفروا في قرارها بئرًا ضيقة المدخل عميقة وأرسلوا فيها نبيهم وألقموا فاها صخرة عظيمة ثم أخرجوا الأنابيب من الماء وقالوا نرجو الآن أن ترضى عنا آلهتنا إذا رأت أنا قد قتلنا من كان يقع فيها ويصد عن عبادتها ودفناه تحت كبيرها يتشفى منه فيعود لنا نورها ونضرتها كما كان فبقوا عامة يومهم يسمعون أنين نبيهم عليه السلام وهو يقول سيدي قد ترى ضيق مكاني وشدة كربي فارحم ضعف ركني وقلة حيلتي وعجل بقبض روحي ولا تؤخر إجابة دعوتي حتى مات فقال الله تعالى جل جلاله لجبرئيل يا جبرئيل أيظن عبادي هؤلاء الذين غرهم حلمي وأمنوا مكري وعبدوا غيري وقتلوا رسولي أن يقوموا لغضبي ويخرجوا من سلطاني كيف فأنا المنتقم ممن عصاني ولم يخش عقابي وإني حلفت بعزتي لأجعلنهم عبرة ونكالًا للعالمين فلم يرعهم في عيدهم إلا ريح عاصفة شديدة الحمرة فتحيروا فيها وذعروا منها وتضام بعضهم إلى بعض ثم صارت الأرض تحتهم حجر كبريت تتوقد وأظلتهم سحابة سوداء فألقت عليهم كالقبة جمرًا تلتهب فذابت أبدانهم كما يذوب الرصاص في النار فنعوذ بالله تعالى ذكره من غضبه ونزول نقمته ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم والقمر الرس نهر بناحية آذربايجان من تفسير صافي

الَّذِينَ قَتَلُوا النَّبِيِّينَ وَأَطْفَؤُوا سُنَنَ الْمُرْسَلِينَ وَأَحْيَوْا سُنَنَ الْجَبَّارِينَ أَيْنَ الَّذِينَ

سَارُوا بِالْجُيُوشِ وَهَزَمُوا بِالْأُلُوفِ وَعَسْكَرُوا الْعَسَاكِرَ وَمَدَّنُوا الْمَدَائِنَ مِنْهَا

قَدْ لَبِسَ لِلْحِكْمَةِ جُنَّتَهَا وَأَخَذَهَا بِجَمِيعِ أَدَبِهَا مِنَ الْإِقْبَالِ عَلَيْهَا وَالْمَعْرِفَةِ بِهَا وَ

التَّفَرُّغِ لَهَا وَهِيَ عِنْدَ نَفْسِهِ ضَالَّتُهُ الَّتِي يَطْلُبُهَا وَحَاجَتُهُ الَّتِي يَسْأَلُ عَنْهَا فَهُوَ مُغْتَرِبٌ

إِذَا اغْتَرَبَ الْإِسْلَامُ وَضَرَبَ بِعَسِيبِ ذَنَبِهِ وَأَلْصَقَ الْأَرْضَ بِجِرَانِهِ بَقِيَّةٌ مِنْ بَقَايَا

حُجَّتِهِ خَلِيفَةٌ مِنْ خَلَائِفِ أَنْبِيَائِهِ ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قَدْ بَثَثْتُ

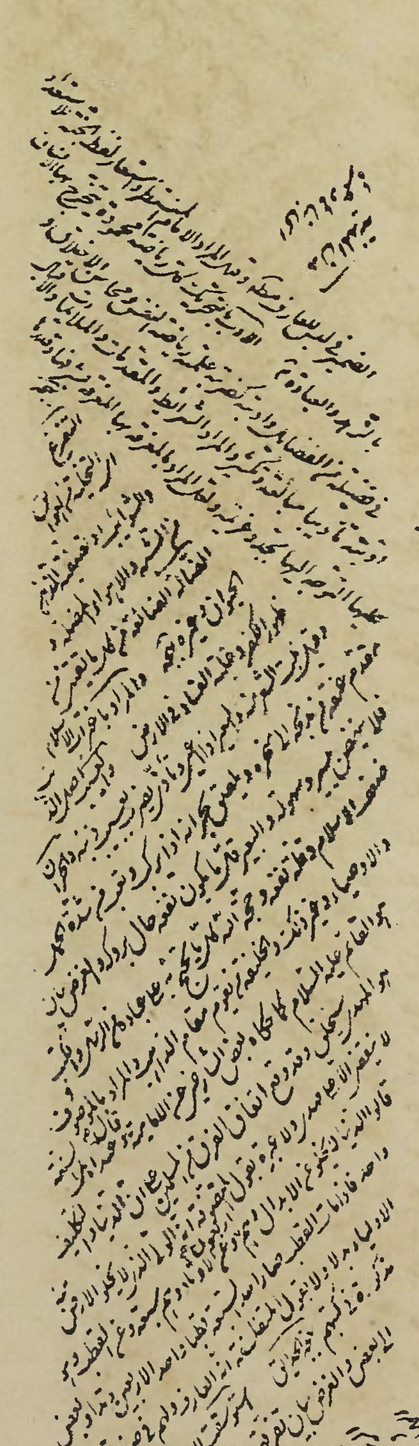
لَكُمُ الْمَوَاعِظَ الَّتِي وَعَظَ بِهَا الْأَنْبِيَاءُ أُمَمَهُمْ وَأَدَّيْتُ إِلَيْكُمْ مَا أَدَّتِ الْأَوْصِيَاءُ

إِلَى مَنْ بَعْدَهُمْ وَأَدَّبْتُكُمْ بِسَوْطِي فَلَمْ تَسْتَقِيمُوا وَحَدَوْتُكُمْ بِالزَّوَاجِرِ فَلَمْ تَسْتَوْسِقُوا

لِلَّهِ أَنْتُمْ أَتَتَوَقَّعُونَ إِمَامًا غَيْرِي يَطَأُ بِكُمُ الطَّرِيقَ وَيُرْشِدُكُمُ السَّبِيلَ أَلَا إِنَّهُ قَدْ أَدْبَرَ

مِنَ الدُّنْيَا مَا كَانَ مُقْبِلًا وَأَقْبَلَ مِنْهَا مَا كَانَ مُدْبِرًا وَأَزْمَعَ التَّرْحَالَ عِبَادُ اللَّهِ

الْأَخْيَارُ وَبَاعُوا قَلِيلًا مِنَ الدُّنْيَا لَا يَبْقَى بِكَثِيرٍ مِنَ الْآخِرَةِ لَا يَفْنَى مَا ضَرَّ إِخْوَانَنَا الَّذِينَ



سفكت دماءهم وهم بصفين الا يكونوا اليوم احياء يسيغون الغصص ويشربون

الرنق قد والله لقوا الله فوفّاهم اجورهم واحلّهم دار الامن بعد خوفهم اين اخواني

الذين ركبوا الطريق ومضوا على الحق اين عمّار واين ابن التيهان واين ذو الشهادتين

واين نظراؤهم من اخوانهم الذين تعاقدوا على المنيّة وابرد برؤوسهم الى الفجرة قال

ثم ضرب عليه السلام بيده على لحيته الشريفة الكريمة فاطال البكاء ثم قال عليه السلام اوه

على اخواني الذين تلوا القرآن فاحكموه وتدبّروا الفرض فاقاموه احيوا السنّة

واماتوا البدعة دعوا للجهاد فاجابوا ووثقوا بالقائد فاتّبعوه ثم نادى باعلى

صوته الجهاد الجهاد عباد الله الا واني معسكر في يومي هذا فمن اراد الرواح

الى الله فليخرج قال نوف وعقد للحسين عليه السلام في عشرة الاف ولقيس بن سعد

رحمه الله في عشرة الاف ولابي ايوب الانصاري في عشرة الاف ولغيرهم على اعداد اخر

وهو يريد الرجعة الى صفين فما دارت الجمعة حتى ضربه الملعون ابن ملجم لعنه الله

فتراجعت العساكر فكنّا كاغنام فقدت راعيها تختطفها الذئاب من كل مكان

ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله المعروف من غير رؤية والخالق من غير منصبة

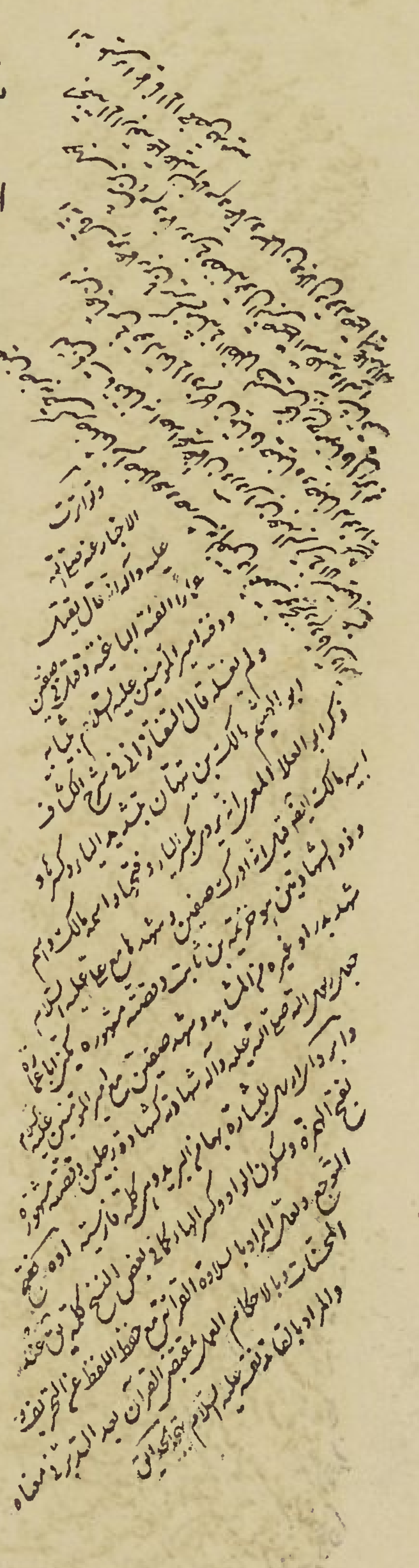
خلق الخلائق بقدرته واستعبد الارباب بعزّته وساد العظماء بجوده وهو

الذي اسكن الدنيا خلقه وبعث الى الجن والانس رسله ليكشفوا لهم عن غطائها

وليحذّروهم من ضرّائها وليضربوا لهم امثالها وليبصّروهم عيوبها وليهجموا

عليهم بمعتبر من تصرّف مصاحّها واسقامها وحلالها وحرامها وما اعدّ سبحانه

للمطيعين منهم والعصاة من جنّة ونار وكرامة وهوان احمده الى نفسه كما استحمد



الى خلقه

الى خلقه وجعل لكل شيء قدرا ولكل قدر اجلا ولكل اجل كتابا منها فالقرآن

امر زاجر وصامت ناطق حجة الله على خلقه اخذ عليهم ميثاقه وارتهن عليه انفسهم

اتم به نوره واكرم به دينه وقبض نبيه صلى الله عليه وآله وقد فرغ الى الخلق

من احكام الهدى به فعظموا منه سبحانه ما عظم من نفسه فانه لم يخف عنكم شيئا

من دينه ولم يترك شيئا رضيه او كرهه الا وجعل له علما باديا وآية محكمة

تزجر عنه او تدعو اليه فرضاه فيما بقي واحد وسخطه فيما بقي واحد واعلموا انه

لن يرضى عنكم بشيء سخطه على من كان قبلكم ولن يسخط عليكم بشيء رضيه ممن

كان قبلكم وانما تسيرون في اثر بين وتتكلمون برجع قول قد قاله الرجال من

قبلكم قد كفاكم مؤنة دنياكم وحثكم على الشكر وافترض من السنتكم الذكر

واوصاكم بالتقوى وجعلها منتهى رضاه وحاجته من خلقه فاتقوا الله الذي انتم بعينه

ونواصيكم بيده وتقلبكم في قبضته ان اسررتم علمه وان اعلنتم كتبه قد وكل

بكم حفظة كراما لا يسقطون حقا ولا يثبتون باطلا واعلموا ان من يتق الله يجعل

له مخرجا من الفتن ونورا من الظلم ويخلده فيما اشتهت نفسه وينزله منزلة

الكرامة عنده في دار اصطنعها لنفسه ظلها عرشه ونورها بهجته وزوارها

ملائكته ورفقاؤها رسله فبادروا المعاد وسابقوا الآجال فان الناس

يوشك ان ينقطع بهم الامل ويرهقهم الاجل ويسد عنهم باب التوبة فقد اصبحتم

في مثل ما سأل اليه الرجعة من كان قبلكم وانتم بنو سبيل على سفر من دار

ليست بداركم وقد اوذنتم منها بالارتحال وامرتم فيها بالزاد واعلموا انه ليس لهذا

الجلد الرقيق صبر على النار فارحموا نفوسكم فانكم قد جربتموها في مصائب الدنيا

أفرأيتم جزع أحدكم من الشوكة تصيبه والعثرة تدميه والرمضاء تحرقه فكيف

اذا كان بين طابقين من نار ضجيع حجر وقرين شيطان أعلمتم أن مالكا اذا غضب

على النار حطم بعضها بعضا لغضبه واذا زجرها توثبت بين أبوابها جزعا من زجرته

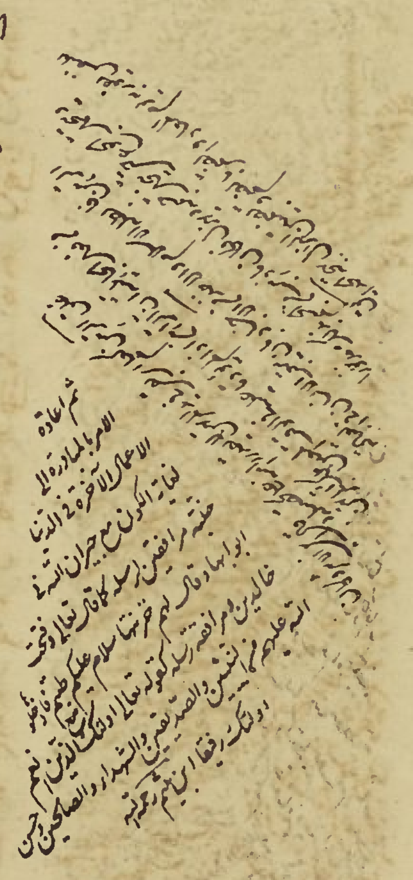
أيها اليفن الكبير الذي قد لهزه القتير كيف أنت اذا التحمت أطواق النار بعظام

الأعناق ونشبت الجوامع حتى أكلت لحوم السواعد فالله الله معشر العباد وأنتم

سالمون في الصحة قبل السقم وفي الفسحة قبل الضيق فاسعوا في فكاك رقابكم من

قبل أن تغلق رهائنها أسهروا عيونكم وأضمروا بطونكم واستعملوا أقدامكم

وأنفقوا أموالكم وخذوا من أجسادكم فجودوا بها على أنفسكم ولا تبخلوا بها



عنها فقد قال الله سبحانه ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم وقال من ذا

الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله أجر كريم فلم يستنصركم من ذل و

لم يستقرضكم من قل استنصركم وله جنود السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم

واستقرضكم وله خزائن السماوات والأرض وهو الغني الحميد وانما أراد أن يبلوكم

أيكم أحسن عملا فبادروا بأعمالكم تكونوا مع جيران الله في داره رافق بهم

رسله وأزارهم ملائكته وأكرم أسماعهم أن تسمع حسيس نار أبدا وصان

أجسادهم أن تلقى لغوبا ونصبا ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل

العظيم أقول ما تسمعون والله المستعان على نفسي وأنفسكم وهو حسبنا ونعم الوكيل

ومن كلام له عليه السلام قاله للبرج بن مسهر الطائي وقد قال له بحيث يسمعه

لا حكم الا لله وكان من الخوارج اسكت قبحك الله يا اثرم فوالله لقد ظهر الحق

فكنت فيه ضئيلا شخصك خفيا صوتك حتى اذا نعر الباطل نجمت نجوم قرن الماعز

ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله الذي لا تدركه الشواهد ولا تحويه المشاهد

ولا تراه النواظر ولا تحجبه السواتر الدال على قدمه بحدوث خلقه وبحدوث

خلقه على وجوده وباشتباههم على ان لا شبه له الذي صدق في ميعاده و

ارتفع عن ظلم عباده وقام بالقسط في خلقه وعدل عليهم في حكمه مستشهد

بحدوث الاشياء على ازليته وبما وسمها به من العجز على قدرته وبما اضطرها

اليه من الفناء على دوامه واحد لا بعدد ودائم لا بامد وقائم لا بعمد تتلقاه

الاذهان لا بمشاعرة وتشهد له المرائي لا بمحاضرة لم تحط به الاوهام بل تجلى لها

بها وبها امتنع منها واليها حاكمها ليس بذي كبر امتدت به النهايات فكبرته

تجسيما ولا بذي عظم تناهت به الغايات فعظمته تجسيدا بل كبر شانا وعظم

سلطانا واشهد ان محمدا عبده ورسوله الصفي وامينه الرضي صلى الله عليه و

آله ارسله بوجوب الحجج وظهور الفلج وايضاح المنهج فبلغ الرسالة صادعا

بها وحمل على المحجة دالا عليها واقام اعلام الاهتداء ومنار الضياء وجعل

امراس الاسلام متينة وعرى الايمان وثيقة منها في صفة خلق اصناف من

الحيوان ولو فكروا في عظيم القدرة وجسيم النعمة لرجعوا الى الطريق وخافوا عذاب الحريق

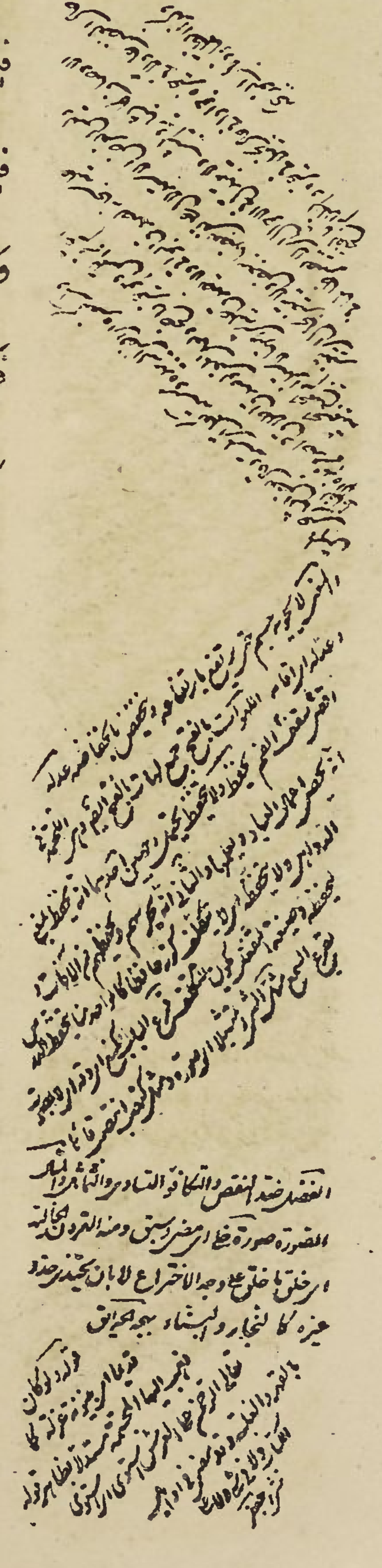
ولكن القلوب عليلة والبصائر مدخولة الا ينظرون الى صغير ما خلق كيف احكم

خلقه واتقن تركيبه وفلق له السمع والبصر وسوى له العظم والبشر انظروا الى

النملة في صغر جثتها ولطافة هيئتها لا تكاد تنال بلحظ البصر ولا بمستدرك الفكر
كيف دبت على أرضها وصبت على رزقها تنقل الحبة إلى جحرها وتعدها في
مستقرها تجمع في حرها لبردها وفي ورودها لصدرها مكفولة برزقها مرزوقة
بوفقها لا يغفلها المنان ولا يحرمها الديان ولو في الصفا اليابس والحجر الجامس
ولو فكرت في مجاري أكلها وفي علوها وسفلها وما في الجوف من شراسيف بطنها
وما في الرأس من عينها وأذنها لقضيت من خلقها عجبا ولقيت من وصفها تعبا
فتعالى الذي أقامها على قوائمها وبناها على دعائمها لم يشركه في فطرتها فاطر
ولم يعنه في خلقها قادر ولو ضربت في مذاهب فكرك لتبلغ غاياته ما دلتك الدلالة
إلا على أن فاطر النملة هو فاطر النخلة لدقيق تفصيل كل شيء وغامض اختلاف كل
حي وما الجليل واللطيف والثقيل والخفيف والقوي والضعيف في خلقه إلا سواء
وكذلك السماء والهواء والرياح والماء فانظر إلى الشمس والقمر والنبات والشجر
والماء والحجر واختلاف هذا الليل والنهار وتفجر هذه البحار وكثرة هذه
الجبال وطول هذه القلال وتفرق هذه اللغات والألسن المختلفات فالويل لمن
جحد المقدر وأنكر المدبر زعموا أنهم كالنبات ما لهم زارع ولا لاختلاف صورهم
صانع ولم يلجؤوا إلى حجة فيما ادعوا ولا تحقيق لما أوعوا وهل يكون بناء من غير
بان أو جناية من غير جان وإن شئت قلت في الجرادة إذ خلق لها عينين حمراوين و
أسرج لها حدقتين قمراوين وجعل لها السمع الخفي وفتح لها الفم السوي وجعل
لها الحس القوي ونابين بهما تقرض ومنجلين بهما تقبض يرهبها الزراع في زرعهم

ولا يستطيعون ذبّها ولو اجلبوا بجمعهم حتّى تردّ الحرث في نزواتها وتقضي منه
شهواتها وخلقها كلّه لا يكون اصبعاً مستدقّة فتبارك الله الّذي يسجد له من في
السّموات والارض طوعاً وكرهاً ويعفّر له خدّاً ووجهاً ويلقي اليه بالطّاعة سلماً و
ضعفاً ويعطي له القياد رهبة وخوفاً فالطّير مسخّرة لامره احصى عدد الرّيش منها و
النّفس وارسى قوائمها على النّدى واليبس وقدّر اقواتها واحصى اجناسها فهذا غراب
وهذا عقاب وهذا حمام وهذا نعام دعا كلّ طائر باسمه وكفل له برزقه وانشأ
السّحاب الثّقال فاهطل ديمها وعدّد قسمها فبلّ الارض بعد جفوفها واخرج نبتها
بعد جدوبها **ومن خطبة له عليه السّلام** في التّوحيد وتجمع هذه الخطبة من اصول
العلم ما لا تجمعه خطبة ما وحّده من كيّفه ولا حقيقته اصاب من مثّله ولا ايّاه
عنى من شبّهه ولا صمده من اشار اليه وتوهّمه كلّ معروف بنفسه مصنوع وكلّ قائم
في سواه معلول فاعل لا باضطراب آلة مقدّر لا بجول فكرة غنيّ لا باستفادة لا تصحبه
الاوقات ولا ترفده الادوات سبق الاوقات كونه والعدم وجوده والابتداء
ازله بتشعيره المشاعر عرف ان لا مشعر له وبمضادّته بين الامور عرف ان لا ضدّ له
وبمقارنته بين الاشياء عرف ان لا قرين له ضادّ النّور بالظّلمة والوضوح بالبهمة
والجمود بالبلل والحرور بالصّرد مؤلّف بين متعادياتها مقارن بين متبايناتها مقرّب
بين متباعداتها مفرّق بين متدانياتها لا يشمل بحدّ ولا يحسب بعدّ وانّما تحدّ الادوات
انفسها وتشير الآلات الى نظائرها منعتها منذ القدمة وحمتها قد الازليّة و
جنّبتها لولا التّكملة بها تجلّى صانعها للعقول وبها امتنع عن نظر العيون لا يجري

عليه السكون والحركة وكيف يجري عليه ما هو أجراه ويعود فيه ما هو أبداه ويحدث
فيه ما هو أحدثه إذاً لتفاوتت ذاته ولتجزأ كنهه ولامتنع من الأزل معناه ولكان
له وراء إذ وجد له أمام ولالتمس التمام إذ لزمه النقصان وإذاً لقامت آية المصنوع
فيه ولتحول دليلاً بعد أن كان مدلولاً عليه وخرج بسلطان الامتناع من أن يؤثر
فيه ما يؤثر في غيره الذي لا يحول ولا يزول ولا يجوز عليه الأفول لم يلد فيكون مولوداً
ولم يولد فيصير محدوداً جل عن اتخاذ الأبناء وطهر عن ملامسة النساء لا تناله الأوهام
فتقدره ولا تتوهمه الفطن فتصوره ولا تدركه الحواس فتحسه ولا تلمسه الأيدي فتمسه
لا يتغير بحال ولا يتبدل بالأحوال ولا تبليه الليالي والأيام ولا يغيره الضياء و
الظلام ولا يوصف بشيء من الأجزاء ولا بالجوارح والأعضاء ولا بعرض من الأعراض
ولا بالغيرية والأبعاض ولا يقال له حد ولا نهاية ولا انقطاع ولا غاية ولا أن الأشياء
تحويه فتقله أو تهويه أو أن شيئاً يحمله فيميله أو يعدله ليس في الأشياء بوالج ولا عنها
بخارج يخبر لا بلسان ولهوات ويسمع لا بخروق وأدوات يقول ولا يلفظ ويحفظ ولا
يتحفظ ويريد ولا يضمر يحب ويرضى من غير رقة ويبغض ويغضب من غير مشقة يقول
لما أراد كونه كن فيكون لا بصوت يقرع ولا بنداء يسمع وإنما كلامه سبحانه فعل منه
أنشأه ومثله لم يكن من قبل ذلك كائناً ولو كان قديماً لكان إلهاً ثانياً لا يقال كان
بعد أن لم يكن فتجري عليه الصفات المحدثات ولا يكون بينها وبينه فصل ولا له عليها
فضل فيستوي الصانع والمصنوع ويتكافأ المبتدع والبديع خلق الخلائق على غير
مثال خلا من غيره ولم يستعن على خلقها بأحد من خلقه وأنشأ الأرض فأمسكها من



اشتغالٍ وأرساها على غير قرارٍ وأقامها بغير قوائمٍ ورفعها بغير دعائمٍ وحصّنها

من الأودِ والاعوجاجِ ومنعها من التهافتِ والانفراجِ أرسى أوتادها وضربَ

أسدادها واستفاضَ عيونها وخدَّ أوديتها فلم يهنْ ما بناهُ ولا ضعفَ ما قوّاهُ

هو الظاهرُ عليها بسلطانهِ وعظمتهِ وهو الباطنُ لها بعلمهِ ومعرفتهِ والعالي على

كلِّ شيءٍ منها بجلالهِ وعزّتهِ لا يعجزهُ شيءٌ منها طلبهُ ولا يمتنعُ عليهِ فيغلبهُ ولا

يفوتهُ السريعُ منها فيسبقهُ ولا يحتاجُ إلى ذي مالٍ فيرزقهُ خضعتِ الأشياءُ لهُ و

ذلّتْ مستكينةً لعظمتهِ لا تستطيعُ الهربَ من سلطانهِ إلى غيرهِ فتمتنعَ من نفعهِ و

ضرّهِ ولا كفوءَ لهُ فيكافئهُ ولا نظيرَ لهُ فيساويهُ هو المفني لها بعدَ وجودها حتّى

يصيرَ موجودُها كمفقودها وليسَ فناءُ الدنيا بعدَ ابتداعها بأعجبَ من إنشائها

واختراعها وكيفَ ولو اجتمعَ جميعُ حيوانها من طيرها وبهائمها وما كانَ من مُراحها

وسائمها وأصنافِ أسناخها وأجناسها ومتبلّدةِ أممها وأكياسها على إحداثِ

بعوضةٍ ما قدرتْ على إحداثها ولا عرفتْ كيفَ السبيلُ إلى إيجادها ولتحيّرتْ عقولُها

في علمِ ذلكَ وتاهتْ وعجزتْ قواها وتناهتْ ورجعتْ خاسئةً حسيرةً عارفةً بأنّها

مقهورةٌ مقرّةً بالعجزِ عن إنشائها مذعنةً بالضعفِ عن إفنائها وإنّ اللهَ سبحانهُ يعودُ

بعدَ فناءِ الدنيا وحدهُ لا شيءَ معهُ كما كانَ قبلَ ابتدائها كذلكَ يكونُ بعدَ فنائها

بلا وقتٍ ولا مكانٍ ولا حينٍ ولا زمانٍ عُدمتْ عندَ ذلكَ الآجالُ والأوقاتُ

وزالتِ السنونَ والساعاتُ فلا شيءَ إلّا الواحدُ القهّارُ الذي إليهِ مصيرُ جميعِ

الأمورِ بلا قدرةٍ منها كانَ ابتداءُ خلقها وبغيرِ امتناعٍ منها كانَ فناؤها ولو قدرتْ

على الامتناع لدوام بقائها لم يتكاءده صنع شيء منها إذ صنعه ولم يؤده خلق منها

ما برأه وخلقه ولم يكونها لتشديد سلطان ولا لخوف من زوال ونقصان ولا

للاستعانة بها على ند مكاثر ولا للاحتراز بها من ضد مثاور ولا للازدياد بها

في ملكه ولا لمكاثرة شريك في شركه ولا لوحشة كانت منه فأراد أن يستأنس

إليها ثم هو يفنيها بعد تكوينها لا لسأم دخل عليه في تصريفها وتدبيرها ولا

لراحة واصلة إليه ولا لثقل شيء منها عليه لم يمله طول بقائها فيدعوه إلى

سرعة إفنائها لكنه سبحانه دبرها بلطفه وأمسكها بأمره وأتقنها بقدرته

ثم يعيدها بعد الفناء من غير حاجة منه إليها ولا استعانة بشيء منها عليها ولا

لانصراف من حال وحشة إلى حال استئناس ولا من حال جهل وعمى إلى حال علم

والتماس ولا من فقر وحاجة إلى غنى وكثرة ولا من ذل وضعة إلى عز وقدرة ومن

خطبة له عليه السلام ألا بأبي وأمي هم من عدة أسماؤهم في السماء معروفة وفي

الأرض مجهولة ألا فتوقعوا ما يكون من إدبار أموركم وانقطاع وصلكم واستعمال

صغاركم ذاك حيث تكون ضربة السيف على المؤمن أهون من الدرهم من حله ذاك

حيث يكون المعطى أعظم أجرا من المعطي ذاك حيث تسكرون من غير شراب بل من

النعمة والنعيم وتحلفون من غير اضطرار وتكذبون من غير إحراج ذاك إذا عضكم

البلاء كما يعض القتب غارب البعير ما أطول هذا العناء وأبعد هذا الرجاء

أيها الناس ألقوا هذه الأزمة التي تحمل ظهورها الأثقال من أيديكم ولا تصدعوا

على سلطانكم فتذموا غب فعالكم ولا تقتحموا ما استقبلتم من فور نار الفتنة

وَامِيطُوا عَنْ سَنَنِهَا وَخَلُّوا قَصْدَ السَّبِيلِ لَهَا فَقَدْ لَعَمْرِي يَهْلِكُ فِي لَهَبِهَا الْمُؤْمِنُ

وَيَسْلَمُ فِيهَا غَيْرُ الْمُسْلِمِ إِنَّمَا مَثَلُ السِّرَاجِ فِي الظُّلْمَةِ يَسْتَضِيءُ بِهِ مَنْ وَلَجَهَا فَاسْمَعُوا

أَيُّهَا النَّاسُ وَعُوا وَأَحْضِرُوا آذَانَ قُلُوبِكُمْ تَفْهَمُوا وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أُوصِيكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ بِتَقْوَى اللهِ وَكَثْرَةِ حَمْدِهِ عَلَى آلَائِهِ إِلَيْكُمْ وَنَعْمَائِهِ عَلَيْكُمْ وَبَلَائِهِ

لَدَيْكُمْ فَكَمْ خَصَّكُمْ بِنِعْمَةٍ وَتَدَارَكَكُمْ بِرَحْمَةٍ أَعْوَرْتُمْ لَهُ فَسَتَرَكُمْ وَتَعَرَّضْتُمْ لِأَخْذِهِ فَأَمْهَلَكُمْ

وَأُوصِيكُمْ بِذِكْرِ الْمَوْتِ وَإِقْلَالِ الْغَفْلَةِ عَنْهُ وَكَيْفَ غَفْلَتُكُمْ عَمَّا لَيْسَ يُغْفِلُكُمْ وَ

طَمَعُكُمْ فِيمَنْ لَيْسَ يُمْهِلُكُمْ فَكَفَى وَاعِظًا بِمَوْتَى عَايَنْتُمُوهُمْ حُمِلُوا إِلَى قُبُورِهِمْ غَيْرَ رَاكِبِينَ

وَأُنْزِلُوا فِيهَا غَيْرَ نَازِلِينَ فَكَأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا لِلدُّنْيَا عُمَّارًا وَكَأَنَّ الْآخِرَةَ لَمْ تَزَلْ لَهُمْ

دَارًا أَوْحَشُوا مَا كَانُوا يُوطِنُونَ وَأَوْطَنُوا مَا كَانُوا يُوحِشُونَ وَاشْتَغَلُوا بِمَا فَارَقُوا

وَأَضَاعُوا مَا إِلَيْهِ انْتَقَلُوا لَا عَنْ قَبِيحٍ يَسْتَطِيعُونَ انْتِقَالًا وَلَا فِي حَسَنٍ يَسْتَطِيعُونَ

ازْدِيَادًا أَنِسُوا بِالدُّنْيَا فَغَرَّتْهُمْ وَوَثِقُوا بِهَا فَصَرَعَتْهُمْ فَسَابِقُوا رَحِمَكُمُ اللهُ إِلَى

مَنَازِلِكُمُ الَّتِي أُمِرْتُمْ أَنْ تَعْمُرُوهَا وَالَّتِي رُغِّبْتُمْ فِيهَا وَدُعِيتُمْ إِلَيْهَا وَاسْتَتِمُّوا

نِعَمَ اللهِ عَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ عَلَى طَاعَتِهِ وَالْمُجَانَبَةِ لِمَعْصِيَتِهِ فَإِنَّ غَدًا مِنَ الْيَوْمِ قَرِيبٌ

مَا أَسْرَعَ السَّاعَاتِ فِي الْيَوْمِ وَأَسْرَعَ الْأَيَّامَ فِي الشَّهْرِ وَأَسْرَعَ الشُّهُورَ فِي السَّنَةِ

وَأَسْرَعَ السِّنِينَ فِي الْعُمُرِ وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَمِنَ الْإِيمَانِ مَا يَكُونُ ثَابِتًا

مُسْتَقِرًّا فِي الْقُلُوبِ وَمِنْهُ مَا يَكُونُ عَوَارِيَ بَيْنَ الْقُلُوبِ وَالصُّدُورِ إِلَى أَجَلٍ مَعْلُومٍ

فَإِذَا كَانَتْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ مِنْ أَحَدٍ فَقِفُوهُ حَتَّى يَحْضُرَهُ الْمَوْتُ فَعِنْدَ ذَلِكَ يَقَعُ حَدُّ الْبَرَاءَةِ

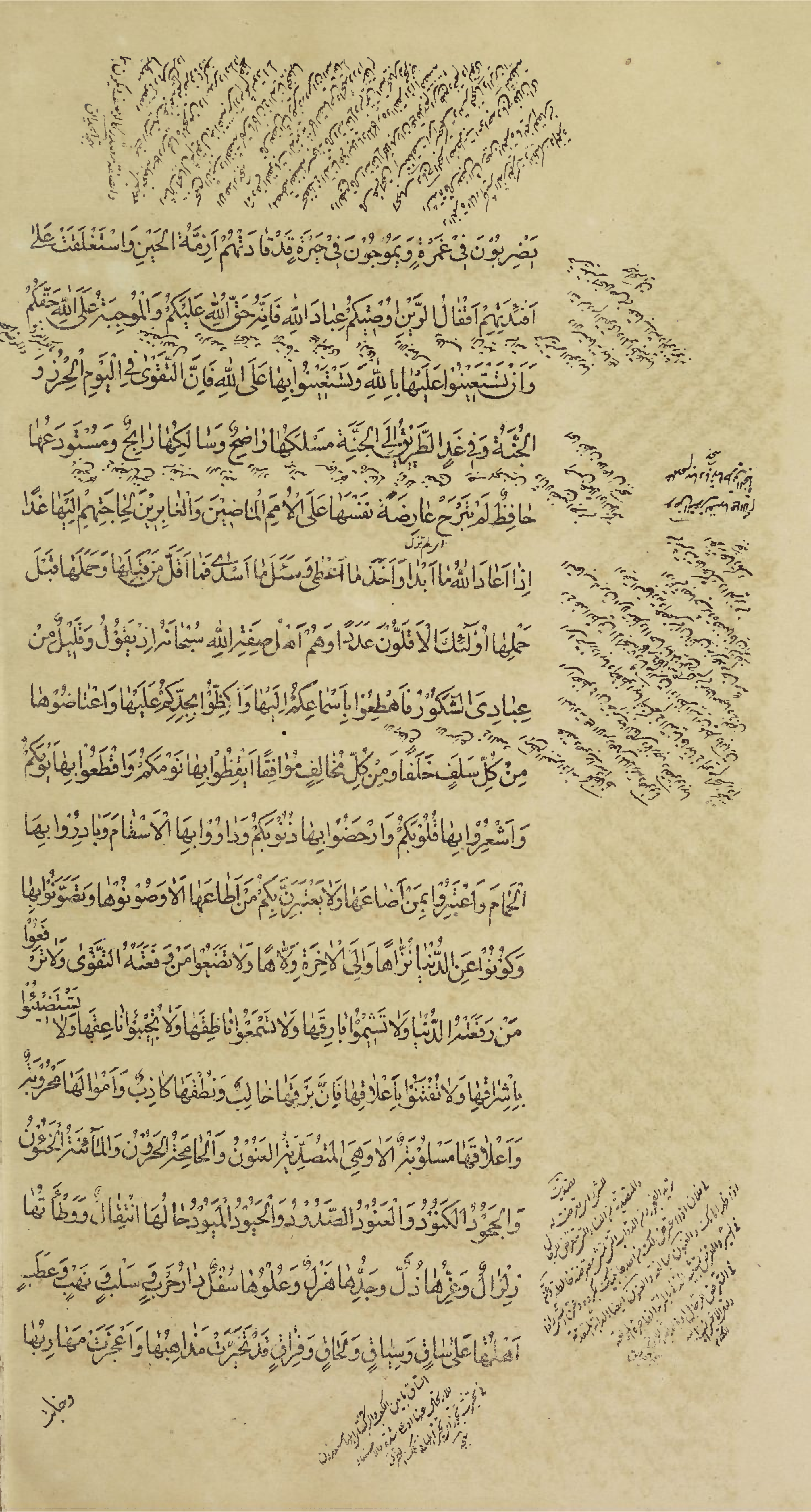
وَالْهِجْرَةُ قَائِمَةٌ عَلَى حَدِّهَا الْأَوَّلِ مَا كَانَ لِلَّهِ فِي أَهْلِ الْأَرْضِ حَاجَةٌ مِنْ مُسْتَسِرِّ الْأُمَّةِ

ومعلنها

ومعانيها لا يقع اسم الهجرة على احد الا بمعرفة الحجة في الارض فمن عرفها واقر
بها فهو مهاجر ولا يقع اسم الاستضعاف على من بلغته الحجة فسمعتها اذنه
ووعاها قلبه للايمان ولا يعي حديثنا الا صدور امينة واحلام رزينة
ايها الناس سلوني قبل ان تفقدوني فلانا بطرق السماء اعلم مني بطرق الارض
قبل ان تشغر برجلها فتنة تطأ في خطامها وتذهب باحلام قومها ومن خطبة
له عليه السلام احمده شكرا لانعامه واستعينه على وظائف حقوقه عزيز الجند
عظيم المجد واشهد ان محمدا عبده ورسوله دعا الى طاعته وقاهر اعداءه جهادا
عن دينه لا يثنيه عن ذلك اجتماع على تكذيبه والتماس لاطفاء نوره فاعتصموا
بتقوى الله فان لها حبلا وثيقا عروته ومعقلا منيعا ذروته وبادروا الموت
في غمراته وامهدوا له قبل حلوله واعدوا له قبل نزوله فان الغاية القيامة وكفى
بذلك واعظا لمن عقل ومعتبرا لمن جهل وقبل بلوغ الغاية ما تعلمون من ضيق
الارماس وشدة الابلاس وهول المطلع وروعات الفزع واختلاف الاضلاع و
استكاك الاسماع وظلمة اللحد وخيفة الوعد وغم الضريح وردم الصفيح فالله
الله عباد الله فان الدنيا ماضية بكم على سنن وانتم والساعة في قرن وكانها قد
جاءت باشراطها وازفت بافراطها ووقفت بكم على صراطها وكانها قد اشرفت بزلازلها
واناخت بكلاكلها وانصرمت الدنيا باهلها واخرجتهم من حضنها فكانت كيوم
مضى او شهر انقضى وصار جديدها رثا وسمينها غثا في موقف ضنك المقام وامور
عظام ونار شديد كلبها عال لجبها ساطع لهبها متغيظ زفيرها متاجج سعيرها

بعيد

بعيد محمودها ذاك وقودها مخوف وعيدها غم قرارها مظلمة اقطارها حامية
قدورها فظيعة امورها وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا قد امن العذاب
وانقطع العتاب وزحزحوا عن النار واطمأنت بهم الدار ورضوا المثوى والقرار
الذين كانت اعمالهم في الدنيا زاكية واعينهم باكية وكان ليلهم في دنياهم نهارا
تخشعا واستغفارا وكان نهارهم ليلا توحشا وانقطاعا فجعل الله لهم الجنة مآبا و
الجزاء ثوابا وكانوا احق بها واهلها في ملك دائم ونعيم قائم فارعوا عباد الله ما
برعايته يفوز فائزكم وباضاعته يخسر مبطلكم وبادروا آجالكم باعمالكم فانكم
مرتهنون بما اسلفتم ومدينون بما قدمتم وكأن قد نزل بكم المخوف فلا رجعة
تنالون ولا عثرة تقالون استعملنا الله واياكم بطاعته وطاعة رسوله وعفا
عنا وعنكم بفضل رحمته الزموا الارض واصبروا على البلاء ولا تحركوا بايديكم
وسيوفكم في هوى السنتكم ولا تستعجلوا بما لم يعجله الله لكم فانه من مات منكم
على فراشه وهو على معرفة حق ربه وحق رسوله واهل بيته مات شهيدا و
وقع اجره على الله واستوجب ثواب ما نوى من صالح عمله وقامت النية مقام
اصلاته بسيفه وان لكل شيء مدة واجلا **ومن خطبة له عليه السلام** الحمد لله
الفاشي حمده والغالب جنده والمتعالي جده احمده على نعمه التؤام وآلائه العظام
الذي عظم حلمه فعفا وعدل في كل ما قضى وعلم ما يمضي وما مضى مبتدع الخلائق
بعلمه ومنشئهم بحكمه بلا اقتداء ولا تعليم ولا احتذاء لمثال صانع حكيم ولا
اصابة خطإ ولا حضرة ملإ واشهد ان محمدا عبده ورسوله ابتعثه والناس



يضربون في غمرة ويموجون في حيرة قد قادتهم ازمة الحين واستغلقت على
افئدتهم اقفال الرين اوصيكم عباد الله فانه حق الله عليكم والموجبة على الله حقكم
وان تستعينوا عليها بالله وتستعينوا بها على الله فان التقوى في اليوم الحرز و
الجنة وفي غد الطريق الى الجنة مسلكها واضح وسالكها رابح ومستودعها
حافظ لم تبرح عارضة نفسها على الامم الماضين والغابرين لحاجتهم اليها غدا
اذا اعاد الله ما ابدى واخذ ما اعطى وسأل عما اسدى فما اقل من قبلها وحملها حق
حملها اولئك الاقلون عددا وهم اهل صفة الله سبحانه اذ يقول وقليل من
عبادي الشكور فاهطعوا باسماعكم اليها والظوا بجدكم عليها واعتاضوها
من كل سلف خلفا ومن كل مخالف موافقا ايقظوا بها نومكم واقطعوا بها يومكم
واشعروها قلوبكم وارحضوا بها ذنوبكم وداووا بها الاسقام وبادروا بها
الحمام واعتبروا بمن اضاعها ولا يعتبرن بكم من اطاعها الا وصونوها وتصونوا بها
وكونوا عن الدنيا نزاها والى الآخرة ولاها ولا تضعوا من رفعته التقوى ولا ترفعوا
من رفعته الدنيا ولا تشيموا بارقها ولا تسمعوا ناطقها ولا تجيبوا ناعقها ولا تستضيئوا
باشراقها ولا تفتنوا باعلاقها فان برقها خالب ونطقها كاذب واموالها محروبة
واعلاقها مسلوبة الا وهي المتصدية العنون والجامحة الحرون والمائنة الخؤون
والجحود الكنود والعنود الصدود والحيود الميود حالها انتقال ووطأتها
زلزال وعزها ذل وجدها هزل وعلوها سفل دار حرب وسلب ونهب وعطب
اهلها على ساق وسياق ولحاق وفراق قد تحيرت مذاهبها واعجزت مهاربها

وخابت مطالبها فاسلمتهم المعاقل ولفظتهم المنازل واعيتهم المحاول فمن ناج معقور
ولحم مجزور وشلو مذبوح ودم مسفوح وعاض على يديه وصافق بكفيه ومرتفق بخديه
وزار على رايه وراجع عن عزمه وقد ادبرت الحيلة واقبلت الغيلة ولات حين مناص
وهيهات هيهات قد فات ما فات وذهب ما ذهب ومضت الدنيا لحال بالها فما
بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين ومن خطبة له عليه السلم تسمى
القاصعة وهي تتضمن ذم ابليس على استكباره وتركه السجود لادم عليه السلم وانه اول
من اظهر العصبية وتبع الحمية وتحذير الناس من سلوك طريقته الحمد لله الذي
لبس العز والكبرياء واختارهما لنفسه دون خلقه وجعلهما حمى وحرما على غيره و
اصطفاهما لجلاله وجعل اللعنة على من نازعه فيهما من عباده ثم اختبر بذلك ملائكته
المقربين ليميز المتواضعين منهم من المستكبرين فقال سبحانه وهو العالم بمضمرات القلوب
ومحجوبات الغيوب اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له
ساجدين فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس اعترضته الحمية فافتخر على
ادم بخلقه وتعصب عليه لاصله فعدو الله امام المتعصبين وسلف المستكبرين
الذي وضع اساس العصبية ونازع الله رداء الجبرية وادرع لباس التعزز وخلع قناع
التذلل الا ترون كيف صغره الله بتكبره ووضعه بترفعه فجعله في الدنيا مدحورا
واعد له في الاخرة سعيرا ولو اراد الله ان يخلق ادم من نور يخطف الابصار
ضياؤه ويبهر العقول رواؤه وطيب ياخذ الانفاس عرفه لفعل ولو فعل لظلت
له الاعناق خاضعة ولخفت البلوى فيه على الملائكة ولكن الله سبحانه يبتلي خلقه

بِبَعْضِ مَا يَجْهَلُونَ أَصْلَهُ تَمْيِيزاً بِالاخْتِبَارِ لَهُمْ وَنَفْياً لِلاسْتِكْبَارِ عَنْهُمْ وَإِبْعَاداً لِلْخُيَلاءِ

مِنْهُمْ فَاعْتَبِرُوا بِمَا كَانَ مِنْ فِعْلِ اللهِ بِإِبْلِيسَ إِذْ أَحْبَطَ عَمَلَهُ الطَّوِيلَ وَجَهْدَهُ الْجَهِيدَ

وَكَانَ قَدْ عَبَدَ اللهَ سِتَّةَ آلافِ سَنَةٍ لا يُدْرَى أَمِنْ سِنِي الدُّنْيَا أَمْ مِنْ سِنِي الآخِرَةِ عَنْ كِبْرِ سَاعَةٍ

وَاحِدَةٍ فَمَنْ بَعْدَ إِبْلِيسَ يَسْلَمُ عَلَى اللهِ بِمِثْلِ مَعْصِيَتِهِ كَلَّا مَا كَانَ اللهُ سُبْحَانَهُ لِيُدْخِلَ

الْجَنَّةَ بَشَراً بِأَمْرٍ أَخْرَجَ بِهِ مِنْهَا مَلَكاً إِنَّ حُكْمَهُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ وَأَهْلِ الأَرْضِ لَوَاحِدٌ

وَمَا بَيْنَ اللهِ وَبَيْنَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ هَوَادَةٌ فِي إِبَاحَةِ حِمًى حَرَّمَهُ عَلَى الْعَالَمِينَ فَاحْذَرُوا

عِبَادَ اللهِ أَنْ يُعْدِيَكُمْ بِدَائِهِ وَأَنْ يَسْتَفِزَّكُمْ بِخَيْلِهِ وَرَجِلِهِ فَلَعَمْرِي لَقَدْ فَوَّقَ لَكُمْ سَهْمَ

الْوَعِيدِ وَأَغْرَقَ لَكُمْ بِالنَّزْعِ الشَّدِيدِ وَرَمَاكُمْ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ فَقَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي

لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ قَذْفاً بِغَيْبٍ بَعِيدٍ وَرَجْماً بِظَنٍّ مُصِيبٍ صَدَّقَهُ

بِهِ أَبْنَاءُ الْحَمِيَّةِ وَإِخْوَانُ الْعَصَبِيَّةِ وَفُرْسَانُ الْكِبْرِ وَالْجَاهِلِيَّةِ حَتَّى إِذَا انْقَادَتْ

لَهُ الْجَامِحَةُ مِنْكُمْ وَاسْتَحْكَمَتِ الطَّمَاعِيَّةُ مِنْهُ فِيكُمْ فَنَجَمَتِ الْحَالُ مِنَ السِّرِّ الْخَفِيِّ إِلَى الأَمْرِ الْجَلِيِّ

اسْتَفْحَلَ سُلْطَانُهُ عَلَيْكُمْ وَدَلَفَ بِجُنُودِهِ نَحْوَكُمْ فَأَقْحَمُوكُمْ وَلَجَاتِ الذُّلِّ وَأَحَلُّوكُمْ وَرَطَاتِ

الْقَتْلِ وَأَوْطَأُوكُمْ إِثْخَانَ الْجِرَاحَةِ طَعْناً فِي عُيُونِكُمْ وَحَزّاً فِي حُلُوقِكُمْ وَدَقّاً لِمَنَاخِرِكُمْ وَقَصْداً

لِمَقَاتِلِكُمْ وَسَوْقاً بِخَزَائِمِ الْقَهْرِ إِلَى النَّارِ الْمُعَدَّةِ لَكُمْ فَأَصْبَحَ فِي دِينِكُمْ جَرْحاً وَأَوْرَى فِي دُنْيَاكُمْ

قَدْحاً مِنَ الَّذِينَ أَصْبَحْتُمْ لَهُمْ مُنَاصِبِينَ وَعَلَيْهِمْ مُتَأَلِّبِينَ فَاجْعَلُوا عَلَيْهِ حَدَّكُمْ وَلَهُ

جِدَّكُمْ فَلَعَمْرُ اللهِ لَقَدْ فَخَرَ عَلَى أَصْلِكُمْ وَوَقَعَ فِي حَسَبِكُمْ وَدَفَعَ فِي نَسَبِكُمْ وَأَجْلَبَ بِخَيْلِهِ

عَلَيْكُمْ وَقَصَدَ بِرَجِلِهِ سَبِيلَكُمْ يَقْتَنِصُونَكُمْ بِكُلِّ مَكَانٍ وَيَضْرِبُونَ مِنْكُمْ كُلَّ بَنَانٍ

لا تَمْتَنِعُونَ بِحِيلَةٍ وَلا تَدْفَعُونَ بِعَزِيمَةٍ فِي حَوْمَةِ ذُلٍّ وَحَلْقَةِ ضِيقٍ وَعَرْصَةِ مَوْتٍ

وجولة بلاء فاطفئوا ما كمن في قلوبكم من نيران العصبية واحقاد الجاهلية

فانما تلك الحمية تكون في المسلم من خطرات الشيطان ونخواته ونزغاته ونفثاته واعتمدوا

وضع التذلل على رؤسكم والقاء التعزز تحت اقدامكم وخلع التكبر من اعناقكم

واتخذوا التواضع مسلحة بينكم وبين عدوكم ابليس وجنوده فان له من كل امة

جنودا واعوانا ورجلا وفرسانا ولا تكونوا كالمتكبر على ابن امه من غير ما فضل

جعله الله فيه سوى ما الحقت العظمة بنفسه من عداوة الحسد وقدحت

الحمية في قلبه من نار الغضب ونفخ الشيطان في انفه من ريح الكبر الذي اعقبه الله

به الندامة والزمه آثام القاتلين الى يوم القيامة الا وقد امعنتم في البغي وافسدتم

في الارض مصارحة لله بالمناصبة ومبارزة للمؤمنين بالمحاربة فالله الله في

كبر الحمية وفخر الجاهلية فانه ملاقح الشنئان ومنافخ الشيطان اللاتي خدع بها

الامم الماضية والقرون الخالية حتى اعنقوا في حنادس جهالته ومهاوي ضلالته

ذللا عن سياقه سلسا في قياده امرا تشابهت القلوب فيه وتتابعت القرون عليه

وكبرا تضايقت الصدور به الا فالحذر الحذر من طاعة ساداتكم وكبرائكم الذين

تكبروا عن حسبهم وترفعوا فوق نسبهم والقوا الهجينة على ربهم وجاحدوا الله

على ما صنع بهم مكابرة لقضائه ومغالبة لآلائه فانهم قواعد اساس العصبية

ودعائم اركان الفتنة وسيوف اعتزاء الجاهلية فاتقوا الله ولا تكونوا لنعمه عليكم

اضدادا ولا لفضله عندكم حسادا ولا تطيعوا الادعياء الذين شربتم بصفوكم

كدرهم وخلطتم بصحتكم مرضهم وادخلتم في حقكم باطلهم وهم اساس الفسوق واحلا

العقوق اتخذهم ابليس مطايا ضلال وجندا بهم يصول على الناس وتراجمة ينطق على

ألسنتهم استراقا لعقولكم ودخولا في عيونكم ونفثا في أسماعكم فجعلكم مرمى نبله

وموطئ قدمه ومأخذ يده فاعتبروا بما أصاب الأمم المستكبرين من قبلكم من بأس الله

وصولاته ووقائعه ومثلاته واتعظوا بمثاوي خدودهم ومصارع جنوبهم واستعيذوا

بالله من لواقح الكبر كما تستعيذون من طوارق الدهر فلو رخص الله في الكبر لأحد

من عباده لرخص فيه لخاصة أنبيائه وأوليائه ولكنه سبحانه كره إليهم التكابر

ورضي لهم التواضع فألصقوا بالأرض خدودهم وعفروا في التراب وجوههم وخفضوا

أجنحتهم للمؤمنين وكانوا أقواما مستضعفين وقد اختبرهم الله بالمخمصة وابتلاهم

بالمجهدة وامتحنهم بالمخاوف ومخضهم بالمكاره فلا تعتبروا الرضا والسخط بالمال

والولد جهلا بمواقع الفتنة والاختبار في مواضع الغنى والاقتار فقد قال سبحانه أ

يحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون فإن الله

سبحانه يختبر عباده المستكبرين في أنفسهم بأوليائه المستضعفين في أعينهم و

لقد دخل موسى بن عمران ومعه أخوه هرون عليهما السلام على فرعون وعليهما

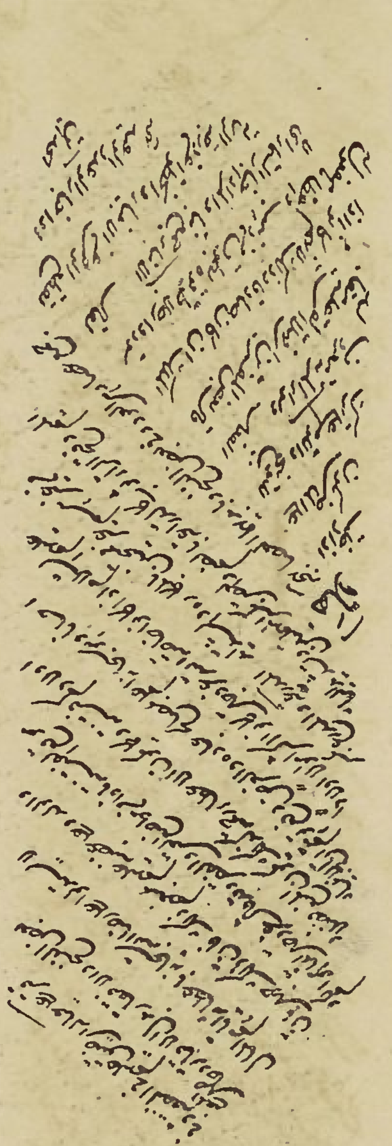
مدارع الصوف وبأيديهما العصي فشرطا له إن أسلم بقاء ملكه ودوام عزه فقال

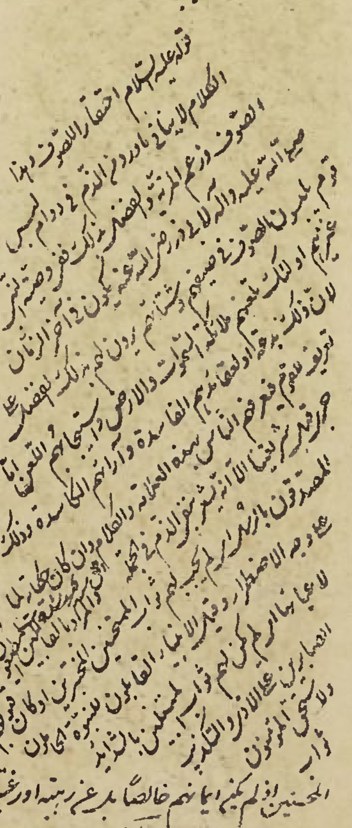
ألا تعجبون من هذين يشرطان لي دوام العز وبقاء الملك وهما بما ترون من حال الفقر

والذل فهلا ألقي عليهما أساورة من ذهب إعظاما للذهب وجمعه واحتقارا للصوف

ولبسه ولو أراد الله سبحانه بأنبيائه حيث بعثهم أن يفتح لهم كنوز الذهبان ومعادن

العقيان ومغارس الجنان وأن يحشر معهم طير السماء ووحوش الأرض لفعل ولو





فعل

فعل لسقط البلاء وبطل الجزاء واضمحلت الانباء ولما وجب للقابلين اجور المبتلين

ولا استحق المؤمنون ثواب المحسنين ولا لزمت الاسماء معانيها ولكن الله سبحانه

جعل رسله اولي قوة في عزائمهم وضعفة فيما ترى الاعين من حالاتهم مع قناعة

تملأ القلوب والعيون غنى وخصاصة تملأ الابصار والاسماع اذى ولو كانت الانبياء

اهل قوة لا ترام وعزة لا تضام وملك تمد نحوه اعناق الرجال وتشد اليه

عقد الرحال لكان ذلك اهون على الخلق في الاعتبار وابعد لهم في الاستكبار ولآمنوا

عن رهبة قاهرة لهم او رغبة مائلة بهم فكانت النيات مشتركة والحسنات مقتسمة

ولكن الله سبحانه اراد ان يكون الاتباع لرسله والتصديق بكتبه والخشوع لوجهه

والاستكانة لامره والاستسلام لطاعته امورا له خاصة لا تشوبها من غيرها

شائبة وكلما كانت البلوى والاختبار اعظم كانت المثوبة والجزاء اجزل الا ترون

ان الله سبحانه اختبر الاولين من لدن آدم صلوات الله عليه الى الآخرين من هذا

العالم باحجار لا تضر ولا تنفع ولا تسمع ولا تبصر فجعلها بيته الحرام الذي جعله

للناس قياما ثم وضعه باوعر بقاع الارض حجرا واقل نتائق الدنيا مدرا واضيق

بطون الاودية قطرا بين جبال خشنة ورمال دمثة وعيون وشلة وقرى منقطعة

لا يزكو بها خف ولا حافر ولا ظلف ثم امر آدم وولده ان يثنوا اعطافهم نحوه فصار

مثابة لمنتجع اسفارهم وغاية لملقى رحالهم تهوي اليه ثمار الافئدة من مفاوز

قفار سحيقة ومهاوي فجاج عميقة وجزائر بحار منقطعة حتى يهزوا مناكبهم ذللا

يهللون لله حوله ويرملون على اقدامهم شعثا غبرا له قد نبذوا السرابيل وراء ظهورهم

وشوهوا باعفاء الشعور محاسن خلقهم ابتلاء عظيما وامتحانا شديدا واختبارا
مبينا وتمحيصا بليغا جعله الله سببا لرحمته ووصلة الى جنته ولو اراد سبحانه ان
يضع بيته الحرام ومشاعره العظام بين جنات وانهار وسهل وقرار جم الاشجار داني
الثمار ملتف البنى متصل القرى بين برة سمراء وروضة خضراء وارياف محدقة وعراص
مغدقة ورياض ناضرة وطرق عامرة لكان قد صغر قدر الجزاء على حسب ضعف البلاء
ولو كان الاساس المحمول عليها والاحجار المرفوع بها بين زمردة خضراء وياقوتة
حمراء ونور وضياء لخفف ذلك مسارعة الشك في الصدور ولوضع مجاهدة ابليس
عن القلوب ولنفى معتلج الريب من الناس ولكن الله يختبر عباده بانواع الشدائد
ويتعبدهم بالوان المجاهد ويبتليهم بضروب المكاره اخراجا للتكبر من قلوبهم واسكانا
للتذلل في نفوسهم وليجعل ذلك ابوابا فتحا الى فضله واسبابا ذللا لعفوه فالله الله
في عاجل البغي واجل وخامة الظلم وسوء عاقبة الكبر فانها مصيدة ابليس العظمى و
مكيدته الكبرى التي تساور قلوب الرجال مساورة السموم القاتلة فما تكدي ابدا
ولا تشوي احدا لا عالما لعلمه ولا مقلا في طمره وعن ذلك ما حرس الله عباده المؤمنين
بالصلوات والزكوات ومجاهدة الصيام في الايام المفروضات تسكينا لاطرافهم وتخشيعا
لابصارهم وتذليلا لنفوسهم وتخفيضا لقلوبهم واذهابا للخيلاء عنهم ولما في ذلك
من تعفير عتاق الوجوه بالتراب تواضعا والتصاق كرائم الجوارح بالارض تصاغرا
ولحوق البطون بالمتون من الصيام تذللا مع ما في الزكوة من صرف ثمرات الارض وغير
ذلك الى اهل المسكنة والفقر انظروا الى ما في هذه الافعال من قمع نواجم الفخر وقدع

طوالع

طوالع الكبر ولقد نظرت فما وجدت احدا من العالمين يتعصب لشيء من الاشياء

الا عن علة تحتمل تمويه الجهلاء او حجة تليط بعقول السفهاء غيركم فانكم تتعصبون لامر

لا يعرف له سبب ولا علة اما ابليس فتعصب على آدم لاصله وطعن عليه في خلقته فقال

انا ناري وانت طيني واما الاغنياء من مترفة الامم فتعصبوا لآثار مواقع النعم

فقالوا نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين فان كان لا بد من العصبية فليكن

تعصبكم لمكارم الخصال ومحامد الافعال ومحاسن الامور التي تفاضلت فيها المجداء

والنجداء من بيوتات العرب ويعاسيب القبائل بالاخلاق الرغيبة والاحلام العظيمة

والاخطار الجليلة والآثار المحمودة فتعصبوا لخلال الحمد من الحفظ للجوار والوفاء

بالذمام والطاعة للبر والمعصية للكبر والاخذ بالفضل والكف عن البغي والاعظام

للقتل والانصاف للخلق والكظم للغيظ واجتناب الفساد في الارض واحذروا ما نزل

بالامم قبلكم من المثلات بسوء الافعال وذميم الاعمال فتذكروا في الخير والشر احوالهم

واحذروا ان تكونوا امثالهم فاذا تفكرتم في تفاوت حاليهم فالزموا كل امر لزمت

العزة به شانهم وزاحت الاعداء له عنهم ومدت العافية به عليهم وانقادت

النعمة له معهم ووصلت الكرامة عليه حبلهم من الاجتناب للفرقة واللزوم للالفة

والتحاض عليها والتواصي بها واجتنبوا كل امر كسر فقرتهم واوهن منتهم من تضاغن

القلوب وتشاحن الصدور وتدابر النفوس وتخاذل الايدي وتدبروا احوال الماضين

من المؤمنين قبلكم كيف كانوا في حال التمحيص والبلاء الم يكونوا اثقل الخلائق

اعباء واجهد العباد بلاء واضيق اهل الدنيا حالا اتخذتهم الفراعنة عبيدا

فساموهم سوء العذاب وجرعوهم المرار فلم تبرح الحال بهم في ذل الهلكة وقهر

الغلبة لا يجدون حيلة في امتناع ولا سبيلا الى دفاع حتى اذا رأى الله جد الصبر منهم

على الأذى في محبته والاحتمال للمكروه من خوفه جعل لهم من مضائق البلاء فرجا

فأبدلهم العز مكان الذل والأمن مكان الخوف فصاروا ملوكا حكاما وأئمة أعلاما

وبلغت الكرامة من الله لهم ما لم تذهب الآمال اليه بهم فانظروا كيف كانوا حيث كانت

الأملاء مجتمعة والأهواء متفقة والقلوب معتدلة والأيدي مترادفة والسيوف

متناصرة والبصائر نافذة والعزائم واحدة ألم يكونوا أربابا في أقطار الأرضين

وملوكا على رقاب العالمين فانظروا الى ما صاروا اليه في آخر امورهم حين وقعت الفرقة

وتشتت الألفة واختلفت الكلمة والأفئدة وتشعبوا مختلفين وتفرقوا متحاربين

قد خلع الله عنهم لباس كرامته وسلبهم غضارة نعمته وبقي قصص أخبارهم فيكم

عبرا للمعتبرين منكم واعتبروا بحال ولد اسمعيل وبني اسحق وبني اسرائيل عليهم السلام فما

أشد اعتدال الأحوال وأقرب اشتباه الأمثال تأملوا أمرهم في حال تشتتهم وتفرقهم

ليالي كانت الأكاسرة والقياصرة أربابا لهم يحتازونهم عن ريف الآفاق وبحر العراق

وخضرة الدنيا الى منابت الشيح ومهافي الريح ونكد المعاش فتركوهم عالة مساكين إخوان

دبر ووبر أذل الأمم دارا وأجدبهم قرارا لا يأوون الى جناح دعوة يعتصمون بها

ولا الى ظل ألفة يعتمدون على عزها فالأحوال مضطربة والأيدي مختلفة والكثرة

متفرقة في بلاء أزل وأطباق جهل من بنات موؤدة وأصنام معبودة وأرحام مقطوعة

وغارات مشنونة فانظروا الى مواقع نعم الله عليهم حين بعث اليهم رسولا فعقد بملته

طاعتهم وجمع على دعوته الفتهم كيف نشرت النعمة عليهم جناح كرامتها واسالت
لهم جداول نعيمها والتفت الملة بهم في عوائد بركتها فاصبحوا في نعمتها غرقين وعن
خضرة عيشها فكهين قد تربعت الامور بهم في ظل سلطان قاهر وآوتهم الحال
الى كنف عز غالب وتعطفت الامور عليهم في ذرى ملك ثابت فهم حكام على العالمين
وملوك في اطراف الارضين يملكون الامور على من كان يملكها عليهم ويمضون
الاحكام فيمن كان يمضيها فيهم لا تغمز لهم قناة ولا تقرع لهم صفاة الا وانكم قد
نفضتم ايديكم من حبل الطاعة وثلمتم حصن الله المضروب عليكم باحكام الجاهلية
وان الله سبحانه قد امتن على جماعة هذه الامة فيما عقد بينهم من حبل هذه الالفة
التي ينتقلون في ظلها ويأوون الى كنفها بنعمة لا يعرف احد من المخلوقين لها
قيمة لانها ارجح من كل ثمن واجل من كل خطر واعلموا انكم صرتم بعد الهجرة اعرابا
وبعد الموالاة احزابا ما تتعلقون من الاسلام الا باسمه ولا تعرفون من الايمان الا رسمه
تقولون النار ولا العار كانكم تريدون ان تكفئوا الاسلام على وجهه انتهاكا
لحريمه ونقضا لميثاقه الذي وضعه الله لكم حرما في ارضه وامنا بين خلقه وانكم ان
لجأتم الى غيره حاربكم اهل الكفر ثم لا جبرئيل ولا ميكائيل ولا مهاجرون ولا
انصار ينصرونكم الا المقارعة بالسيف حتى يحكم الله بينكم وان عندكم الامثال
من بأس الله وقوارعه وايامه ووقائعه فلا تستبطئوا وعيده جهلا باخذه وتهاونا
ببطشه ويأسا من بأسه فان الله سبحانه لم يلعن القرن الماضي بين ايديكم الا لتركهم
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فلعن الله السفهاء لركوب المعاصي والحلماء لترك

از ابن جوزی که از علما عامه است رسیده که جناب امیر علیه السلام در اثنای نماز انگشتر را بجهة فقیر داد آیا توجه بخدا را در نماز قطع کرد و بفقیر خود مشغول شد ابن جوزی بداهة این دو فرد را که در وقت صدور شده انشاد کرده

النّاهي ألا وقد قطعتم قيد الإسلام وعطّلتم حدوده وأمتّم أحكامه ألا وقد أمرني
الله بقتال أهل البغي والنّكث والفساد في الأرض فأمّا النّاكثون فقد قاتلت وأمّا
القاسطون فقد جاهدت وأمّا المارقة فقد دوّخت وأمّا شيطان الرّدهة فقد كفيته
بصعقة سمعت لها وجبة قلبه ورجّة صدره وبقيت بقيّة من أهل البغي ولئن
أذن الله في الكرّة عليهم لأديلنّ منهم إلّا ما يتشذّر في أطراف البلاد تشذّراً أنا وضعت
في الصّغر بكلاكل العرب وكسرت نواجم قرون ربيعة ومضر وقد علمتم موضعي من
رسول الله صلّى الله عليه وآله بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة وضعني في
حجره وأنا وليد يضمّني إلى صدره ويكنفني في فراشه ويمسّني جسده ويشمّني عرفه وكان
يمضغ الشّيء ثمّ يلقمنيه وما وجد لي كذبة في قول ولا خطلة في فعل ولقد قرن الله
به صلّى الله عليه وآله من لدن أن كان فطيماً أعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق
المكارم ومحاسن أخلاق العالم ليله ونهاره ولقد كنت أتّبعه اتّباع الفصيل أثر
أمّه يرفع لي في كلّ يوم من أخلاقه علماً ويأمرني بالاقتداء به ولقد كان يجاور في
كلّ سنة بحراء فأراه ولا يراه غيري ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول
الله صلّى الله عليه وآله وخديجة وأنا ثالثهما أرى نور الوحي والرّسالة وأشمّ ريح
النّبوّة ولقد سمعت رنّة الشّيطان حين نزل الوحي عليه صلّى الله عليه وآله فقلت يا
رسول الله ما هذه الرّنّة فقال هذا الشّيطان قد أيس من عبادته إنّك تسمع ما أسمع
وترى ما أرى إلّا أنّك لست بنبيّ ولكنّك وزير وإنّك لعلى خير ولقد كنت معه
صلّى الله عليه وآله لمّا أتاه الملأ من قريش فقالوا له يا محمّد إنّك قد ادّعيت عظيماً

لم يدعه آباؤك ولا احد من بيتك ونحن نسألك امراً ان اجبتنا اليه واريتناه
علمنا انك نبي ورسول وان لم تفعل علمنا انك ساحر كذاب فقال صلى الله عليه
وآله لهم وما تسئلون قالوا تدعو لنا هذه الشجرة حتى تنقلع بعروقها وتقف
بين يديك فقال صلى الله عليه وآله ان الله على كل شيء قدير فان فعل الله لكم
ذلك اتؤمنون وتشهدون بالحق قالوا نعم قال فاني سأريكم ما تطلبون و
اني لاعلم انكم لا تفيئون الى خير وان فيكم من يطرح في القليب ومن يحزب الاحزاب
ثم قال صلى الله عليه وآله يا ايتها الشجرة ان كنت تؤمنين بالله واليوم الآخر و
تعلمين اني رسول الله فانقلعي بعروقك حتى تقفي بين يدي باذن الله والذي بعثه
بالحق لانقلعت بعروقها وجاءت ولها دوي شديد وقصف كقصف اجنحة الطير
حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله مرفرفة والقت بغصنها الاعلى
على رسول الله صلى الله عليه وآله وببعض اغصانها على منكبي وكنت عن يمينه
صلى الله عليه وآله فلما نظر القوم الى ذلك قالوا علواً واستكباراً فمرها فليأتك
نصفها ويبقى نصفها فامرها بذلك فاقبل اليه نصفها كاعجب اقبال واشده دوياً
فكادت تلتف برسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا كفراً وعتواً فمر هذا النصف
فليرجع الى نصفه كما كان فامره صلى الله عليه وآله فرجع فقلت انا لا اله الا الله
فاني اول مؤمن بك يا رسول الله واول من اقر بان الشجرة فعلت ما فعلت بامر
الله تعالى تصديقاً بنبوتك واجلالاً لكلمتك فقال القوم كلهم بل ساحر كذاب
عجيب السحر خفيف فيه وهل يصدقك في امرك الا مثل هذا يعنونني واني لمن قوم

لا تأخذهم في الله لومة لائم سيماهم سيما الصديقين وكلامهم كلام الابرار عمار

الليل ومنار النهار متمسكون بحبل القرآن يحيون سنن الله وسنن رسوله لا

يستكبرون ولا يعلون ولا يغلون ولا يفسدون قلوبهم في الجنان واجسادهم في

العمل

ومن خطبة له عليه السلام

روى ان صاحبا لامير المؤمنين عليه السلام

يقال له همام كان رجلا عابدا فقال له يا امير المؤمنين صف لي المتقين حتى كأني انظر

اليهم فتثاقل عليه السلام عن جوابه ثم قال عليه السلام يا همام اتق الله واحسن فان الله مع الذين

اتقوا والذين هم محسنون فلم يقنع همام بذلك القول حتى عزم عليه فحمد الله واثنى

عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وآله ثم قال اما بعد فان الله سبحانه خلق الخلق

حين خلقهم غنيا عن طاعتهم آمنا من معصيتهم لانه لا تضره معصية من عصاه

ولا تنفعه طاعة من اطاعه فقسم بينهم معايشهم ووضعهم من الدنيا مواضعهم فالمتقون

فيها هم اهل الفضائل منطقهم الصواب وملبسهم الاقتصاد ومشيهم التواضع

غضوا ابصارهم عما حرم الله عليهم ووقفوا اسماعهم على العلم النافع نزلت انفسهم

منهم في البلاء كالذي نزلت في الرخاء ولولا الاجل الذي كتب الله عليهم لم تستقر

ارواحهم في اجسادهم طرفة عين شوقا الى الثواب وخوفا من العقاب عظم الخالق في

انفسهم فصغر ما دونه في اعينهم فهم والجنة كمن قد رآها فهم فيها منعمون و

هم والنار كمن رآها فهم فيها معذبون قلوبهم محزونة وشرورهم مامونة واجسادهم

نحيفة وحاجاتهم خفيفة وانفسهم عفيفة صبروا اياما قصيرة اعقبتهم راحة

طويلة تجارة مربحة يسرها لهم ربهم ارادتهم الدنيا فلم يريدوها واسرتهم ففدوا

أنفسهم منها أمّا الليل فصافّون أقدامهم تالين لأجزاء القرآن يرتّلونه ترتيلاً

يحزّنون به أنفسهم ويستثيرون به دواء دائهم فإذا مرّوا بآية فيها تشويق ركنوا

إليها طمعاً وتطلّعت نفوسهم إليها شوقاً وظنّوا أنّها نصب أعينهم وإذا مرّوا بآية فيها

تخويف أصغوا إليها مسامع قلوبهم وظنّوا أنّ زفير جهنّم وشهيقها في أصول آذانهم

فهم حانون على أوساطهم مفترشون لجباههم وأكفّهم وركبهم وأطراف أقدامهم

يطلبون إلى الله تعالى في فكاك رقابهم وأمّا النهار فحلماء علماء أبرار أتقياء قد

براهم الخوف بري القداح ينظر إليهم الناظر فيحسبهم مرضى وما بالقوم من مرض

ويقول قد خولطوا ولقد خالطهم أمر عظيم لا يرضون من أعمالهم القليل ولا

يستكثرون الكثير فهم لأنفسهم متّهمون ومن أعمالهم مشفقون إذا زكّي أحدهم خاف ممّا

يقال له فيقول أنا أعلم بنفسي من غيري وربّي أعلم منّي بنفسي اللّهمّ لا تؤاخذني بما يقولون

واجعلني أفضل ممّا يظنّون واغفر لي ما لا يعلمون فمن علامة أحدهم أنّك ترى له

قوّة في دين وحزماً في لين وإيماناً في يقين وحرصاً في علم وعلماً في حلم وقصداً في غنى

وخشوعاً في عبادة وتجمّلاً في فاقة وصبراً في شدّة وطلباً في حلال ونشاطاً في هدى وتحرّجاً

عن طمع يعمل الأعمال الصالحة وهو على وجل يمسي وهمّه الشكر ويصبح وهمّه الذكر

يبيت حذراً ويصبح فرحاً حذراً لما حذّر من الغفلة وفرحاً بما أصاب من الفضل

والرحمة إن استصعبت عليه نفسه فيما تكره لم يعطها سؤلها فيما تحبّ قرّة عينه فيما

لا يزول وزهادته فيما لا يبقى يمزج الحلم بالعلم والقول بالعمل تراه قريباً أمله

قليلاً زلله خاشعاً قلبه قانعة نفسه منزوراً أكله سهلاً أمره حريزاً دينه ميّتة

شهوته مكظوما غيظه الخير منه مأمول والشر منه مأمون ان كان في الغافلين
كتب في الذاكرين وان كان في الذاكرين لم يكتب من الغافلين يعفو عمن ظلمه ويعطي من
حرمه ويصل من قطعه بعيدا فحشه لينا قوله غائبا منكره حاضرا معروفه مقبلا
خيره مدبرا شره في الزلازل وقور وفي المكاره صبور وفي الرخاء شكور لا يحيف على
من يبغض ولا يأثم فيمن يحب يعترف بالحق قبل ان يشهد عليه لا يضيع ما استحفظ
ولا ينسى ما ذكر ولا ينابز بالالقاب ولا يضار بالجار ولا يشمت بالمصائب ولا يدخل في
الباطل ولا يخرج من الحق ان صمت لم يغمه صمته وان ضحك لم يعل صوته وان بغي عليه
صبر حتى يكون الله هو الذي ينتقم له نفسه منه في عناء والناس منه في راحة اتعب
نفسه لآخرته واراح الناس من نفسه بعده عمن تباعد عنه زهد ونزاهة ودنوه
ممن دنا منه لين ورحمة ليس تباعده بكبر وعظمة ولا دنوه بمكر وخديعة قال فصعق
همام صعقة كانت نفسه فيها فقال امير المؤمنين عليه السلام اما والله لقد كنت اخافها
عليه ثم قال عليه السلام هكذا تصنع المواعظ البالغة باهلها فقال له قائل فما بالك يا امير
المؤمنين فقال عليه السلام ويحك ان لكل اجل وقتا لا يعدوه وسببا لا يتجاوزه فمهلا
لا تعد لمثلها فانما نفث الشيطان على لسانك ومن خطبة له عليه السلام يصف فيها
المنافقين نحمده على ما وفق له من الطاعة وذاد عنه من المعصية ونسأله لمنته
تماما وبحبله اعتصاما ونشهد ان محمدا عبده ورسوله خاض الى رضوان الله كل غمرة
وتجرع فيه كل غصة وقد تلون له الادنون وتألب عليه الاقصون وخلعت اليه العرب
اعنتها وضربت الى محاربته بطون رواحلها حتى انزلت بساحته عداوتها من ابعد الدار

وَاسْتَحِي الْمَزَارِ أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللهِ بِتَقْوَى اللهِ وَاُحَذِّرُكُمْ أَهْلَ النِّفَاقِ فَإِنَّهُمُ الضَّالُّونَ

الْمُضِلُّونَ وَالزَّالُّونَ الْمُزِلُّونَ يَتَلَوَّنُونَ أَلْوَاناً وَيَفْتَنُّونَ افْتِنَاناً يَعْمِدُونَكُمْ بِكُلِّ عِمَادٍ وَ

يَرْصُدُونَكُمْ بِكُلِّ مِرْصَادٍ قُلُوبُهُمْ دَوِيَّةٌ وَصِفَاحُهُمْ نَقِيَّةٌ يَمْشُونَ الْخَفَاءَ وَيَدِبُّونَ

الضَّرَاءَ وَصْفُهُمْ دَوَاءٌ وَقَوْلُهُمْ شِفَاءٌ وَفِعْلُهُمُ الدَّاءُ الْعَيَاءُ حَسَدَةُ الرَّخَاءِ وَمُؤَكِّدُو

الْبَلَاءِ وَمُقْنِطُو الرَّجَاءِ لَهُمْ بِكُلِّ طَرِيقٍ صَرِيعٌ وَإِلَى كُلِّ قَلْبٍ شَفِيعٌ وَلِكُلِّ شَجْوٍ دُمُوعٌ

يَتَقَارَضُونَ الثَّنَاءَ وَيَتَرَاقَبُونَ الْجَزَاءَ إِنْ سَأَلُوا أَلْحَفُوا وَإِنْ عَذَلُوا كَشَفُوا وَإِنْ حَكَمُوا

أَسْرَفُوا قَدْ أَعَدُّوا لِكُلِّ حَقٍّ بَاطِلاً وَلِكُلِّ قَائِمٍ مَائِلاً وَلِكُلِّ حَيٍّ قَاتِلاً وَلِكُلِّ بَابٍ مِفْتَاحاً

وَلِكُلِّ لَيْلٍ مِصْبَاحاً يَتَوَصَّلُونَ إِلَى الطَّمَعِ بِالْيَأْسِ لِيُقِيمُوا بِهِ أَسْوَاقَهُمْ وَيُنْفِقُوا بِهِ

أَعْلَاقَهُمْ يَقُولُونَ فَيُشَبِّهُونَ وَيَصِفُونَ فَيُمَوِّهُونَ قَدْ هَوَّنُوا الطَّرِيقَ وَأَضْلَعُوا الْمَضِيقَ

فَهُمْ لُمَةُ الشَّيْطَانِ وَحُمَةُ النِّيرَانِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ وَمِنْ خُطْبَةٍ

لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَظْهَرَ مِنْ آثَارِ سُلْطَانِهِ وَجَلَالِ كِبْرِيَائِهِ مَا حَيَّرَ مُقَلَ

الْعُيُونِ مِنْ عَجَائِبِ قُدْرَتِهِ وَرَدَعَ خَطَرَاتِ هَمَاهِمِ النُّفُوسِ عَنْ عِرْفَانِ كُنْهِ صِفَتِهِ وَأَشْهَدُ

أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ شَهَادَةَ إِيمَانٍ وَإِيقَانٍ وَإِخْلَاصٍ وَإِذْعَانٍ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ

وَرَسُولُهُ أَرْسَلَهُ وَأَعْلَامُ الْهُدَى دَارِسَةٌ وَمَنَاهِجُ الدِّينِ طَامِسَةٌ فَصَدَعَ بِالْحَقِّ

وَنَصَحَ لِلْخَلْقِ وَهَدَى إِلَى الرُّشْدِ وَأَمَرَ بِالْقَصْدِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَاعْلَمُوا عِبَادَ اللهِ

أَنَّهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثاً وَلَمْ يُرْسِلْكُمْ هَمَلاً عَلِمَ مَبْلَغَ نِعَمِهِ عَلَيْكُمْ وَأَحْصَى إِحْسَانَهُ إِلَيْكُمْ فَاسْتَفْتِحُوهُ

وَاسْتَنْجِحُوهُ وَاطْلُبُوا إِلَيْهِ وَاسْتَمْنِحُوهُ فَمَا قَطَعَكُمْ عَنْهُ حِجَابٌ وَلَا أُغْلِقَ عَنْكُمْ دُونَهُ

بَابٌ وَإِنَّهُ لَبِكُلِّ مَكَانٍ وَفِي كُلِّ حِينٍ وَأَوَانٍ وَمَعَ كُلِّ إِنْسٍ وَجَانٍّ لَا يَثْلِمُهُ الْعَطَاءُ وَلَا

يَنقُصُهُ الحِبَاءُ وَلَا يَستَنفِدُهُ سَائِلٌ وَلَا يَستَقصِيهِ نَائِلٌ وَلَا يَلوِيهِ شَخصٌ عَن

شَخصٍ وَلَا يُلهِيهِ صَوتٌ عَن صَوتٍ وَلَا تَحجُزُهُ هِبَةٌ عَن سَلبٍ وَلَا يَشغَلُهُ غَضَبٌ

عَن رَحمَةٍ وَلَا تُولِهُهُ رَحمَةٌ عَن عِقَابٍ وَلَا تُجِنُّهُ البُطُونُ عَنِ الظُّهُورِ وَلَا تَقطَعُهُ الظُّهُورُ

عَنِ البُطُونِ قَرُبَ فَنَأَى وَعَلَا فَدَنَا وَظَهَرَ فَبَطَنَ وَبَطَنَ فَعَلَنَ وَدَانَ وَلَم يُدَن لَم يَذرَأِ الخَلقَ

بِاحتِيَالٍ وَلَا استَعَانَ بِهِم لِكَلَالٍ أُوصِيكُم عِبَادَ اللهِ بِتَقوَى اللهِ فَإِنَّهَا الزِّمَامُ وَالقِوَامُ

فَتَمَسَّكُوا بِوَثَائِقِهَا وَاعتَصِمُوا بِحَقَائِقِهَا تَؤُلْ بِكُم إِلَى أَكنَانِ الدَّعَةِ وَأَوطَانِ السَّعَةِ

وَمَعَاقِلِ الحِرزِ وَمَنَازِلِ العِزِّ فِي يَومٍ تَشخَصُ فِيهِ الأَبصَارُ وَتُظلِمُ لَهُ الأَقطَارُ وَتُعَطَّلُ

فِيهِ صُرُومُ العِشَارِ وَيُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَزهَقُ كُلُّ مُهجَةٍ وَتَبكَمُ كُلُّ لَهجَةٍ وَتَذِلُّ الشُّمُّ

الشَّوَامِخُ وَالصُّمُّ الرَّوَاسِخُ فَيَصِيرُ صَلدُهَا سَرَابًا رَقرَقًا وَمَعهَدُهَا قَاعًا سَملَقًا فَلَا

شَفِيعٌ يَشفَعُ وَلَا حَمِيمٌ يَدفَعُ وَلَا مَعذِرَةٌ تَنفَعُ **وَمِن كَلَامٍ لَهُ عَلَيهِ السَّلَامُ** بَعَثَهُ

حِينَ لَا عَلَمٌ قَائِمٌ وَلَا مَنَارٌ سَاطِعٌ وَلَا مَنهَجٌ وَاضِحٌ أُوصِيكُم عِبَادَ اللهِ بِتَقوَى اللهِ وَ

أُحَذِّرُكُمُ الدُّنيَا فَإِنَّهَا دَارُ شُخُوصٍ وَمَحَلَّةُ تَنغِيصٍ سَاكِنُهَا ظَاعِنٌ وَقَاطِنُهَا بَائِنٌ تَمِيدُ

بِأَهلِهَا مَيَدَانَ السَّفِينَةِ تَقصِفُهَا العَوَاصِفُ فِي لُجَجِ البِحَارِ فَمِنهُمُ الغَرِقُ الوَبِقُ وَ

مِنهُمُ النَّاجِي عَلَى مُتُونِ الأَموَاجِ تَحفِزُهُ الرِّيَاحُ بِأَذيَالِهَا وَتَحمِلُهُ عَلَى أَهوَالِهَا فَمَا غَرِقَ

مِنهَا فَلَيسَ بِمُستَدرَكٍ وَمَا نَجَا مِنهَا فَإِلَى مَهلَكٍ عِبَادَ اللهِ الآنَ فَاعمَلُوا وَالأَلسُنُ مُطلَقَةٌ

وَالأَبدَانُ صَحِيحَةٌ وَالأَعضَاءُ لَدِنَةٌ وَالمُنقَلَبُ فَسِيحٌ وَالمَجَالُ عَرِيضٌ قَبلَ إِرهَاقِ الفَوتِ وَ

حُلُولِ المَوتِ فَحَقِّقُوا عَلَيكُم نُزُولَهُ وَلَا تَنتَظِرُوا قُدُومَهُ **وَمِن خُطبَةٍ لَهُ عَلَيهِ السَّلَامُ**

وَلَقَد عَلِمَ المُستَحفَظُونَ مِن أَصحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ أَنِّي لَم أَرُدَّ عَلَى اللهِ وَلَا عَلَى

رسوله ساعة قط ولقد واسيته بنفسي في المواطن التي تنكص فيها الابطال و

تتاخر فيها الاقدام نجدة اكرمني الله بها ولقد قبض رسول الله صلى الله عليه واله

وان راسه لعلى صدري ولقد سالت نفسه في كفي فامررتها على وجهي ولقد وليت

غسله صلى الله عليه واله والملائكة اعواني فضجت الدار والافنية ملاء يهبط و

ملاء يعرج وما فارقت سمعي هينمة منهم يصلون عليه حتى واريناه في ضريحه فمن ذا

احق به مني حيا وميتا فانفذوا على بصائركم ولتصدق نياتكم في جهاد عدوكم فوالذي

لا اله الا هو اني لعلى جادة الحق وانهم لعلى مزلة الباطل اقول ما تسمعون واستغفر الله

لي ولكم **ومن خطبة له عليه السلم** يعلم عجيج الوحوش في الفلوات ومعاصي

العباد في الخلوات واختلاف النينان في البحار الغامرات وتلاطم الماء بالرياح العاصفات

واشهد ان محمدا نجيب الله وسفير وحيه ورسول رحمته اما بعد فاني اوصيكم بتقوى الله

الذي ابتدا خلقكم واليه يكون معادكم وبه نجاح طلبتكم واليه منتهى رغبتكم و

نحوه قصد سبيلكم واليه مرامي مفزعكم فان تقوى الله دواء داء قلوبكم وبصر عمى

افئدتكم وشفاء مرض اجسادكم وصلاح فساد صدوركم وطهور دنس انفسكم و

جلاء عشاء ابصاركم وامن فزع جاشكم وضياء سواد ظلمتكم فاجعلوا طاعة الله شعارا

دون دثاركم ودخيلا دون شعاركم ولطيفا بين اضلاعكم واميرا فوق اموركم

ومنهلا لحين ورودكم وشفيعا لدرك طلبتكم وجنة ليوم فزعكم ومصابيح لبطون

قبوركم وسكنا لطول وحشتكم ونفسا لكرب مواطنكم فان طاعة الله حرز من متالف

مكتنفة ومخاوف متوقعة واوار نيران موقدة فمن اخذ بالتقوى عزبت عنه الشدائد بعد

دنوّها واحلولت له الامور بعد مرارتها وانفرجت عنه الامواج بعد تراكمها

واسهلت له الصعاب بعد انصابها وهطلت عليه الكرامة بعد قحوطها وتحدبت

عليه الرحمة بعد نفورها وتفجرت عليه النعم بعد نضوبها ووبلت عليه البركة بعد

ارذاذها فاتقوا الله الذي نفعكم بموعظته ووعظكم برسالته وامتن عليكم بنعمته

فعبّدوا انفسكم لعبادته واخرجوا اليه من حق طاعته ثم ان هذا الاسلام دين الله

الذي اصطفاه لنفسه واصطنعه على عينه واصفاه خيرة خلقه واقام دعائمه

على محبته اذل الاديان بعزته ووضع الملل برفعه واهان اعداءه بكرامته وخذل

محاديه بنصره وهدم اركان الضلالة بركنه وسقى من عطش من حياضه واتأق الحياض

بمواتحه ثم جعله لا انفصام لعروته ولا فك لحلقته ولا انهدام لاساسه ولا

زوال لدعائمه ولا انقلاع لشجرته ولا انقطاع لمدته ولا عفاء لشرائعه ولا جذ

لفروعه ولا ضنك لطرقه ولا وعوثة لسهولته ولا سواد لوضحه ولا عوج لانتصابه

ولا عصل في عوده ولا وعث لفجه ولا انطفاء لمصابيحه ولا مرارة لحلاوته فهو دعائم

اساخ في الحق اسناخها وثبت لها اساسها وينابيع غزرت عيونها ومصابيح

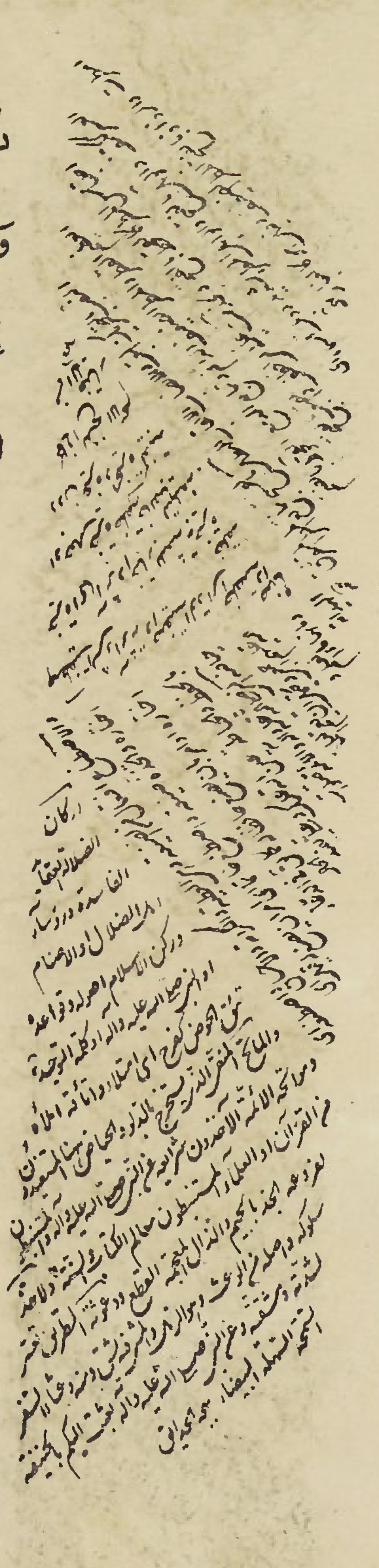
شبت نيرانها ومنار اقتدى بها سفارها واعلام قصد بها فجاجها ومناهل روي

بها ورادها جعل الله فيه منتهى رضوانه وذروة دعائمه وسنام طاعته فهو عند

الله وثيق الاركان رفيع البنيان منير البرهان مضيء النيران عزيز السلطان مشرف

المنار معوذ المثار فشرفوه واتبعوه وادوا اليه حقه وضعوه مواضعه ثم ان الله سبحانه

بعث محمدا صلى الله عليه وآله بالحق حين دنا من الدنيا الانقطاع واقبل من الاخرة



الاطلاع واظلمت بهجتها بعد اشراق وقامت باهلها على ساق وخشن منها مهاد
وازف منها قياد في انقطاع من مدتها واقتراب من اشراطها وتصرم من اهلها و
انفصام من حلقتها وانتشار من سببها وعفاء من اعلامها وتكشف من عوراتها وقصر
من طولها جعله الله بلاغا لرسالته وكرامة لامته وربيعا لاهل زمانه ورفعة لاعوانه
وشرفا لانصاره ثم انزل عليه الكتاب نورا لا تطفؤ مصابيحه وسراجا لا يخبو توقده
وبحرا لا يدرك قعره ومنهاجا لا يضل نهجه وشعاعا لا يظلم ضوؤه وفرقانا لا يخمد
برهانه وتبيانا لا تهدم اركانه وشفاء لا تخشى اسقامه وعزا لا تهزم انصاره
وحقا لا تخذل اعوانه فهو معدن الايمان وبحبوحته وينابيع العلم وبحوره ورياض
العدل وغدرانه واثافي الاسلام وبنيانه واودية الحق وغيطانه وبحر لا ينزفه
المنتزفون وعيون لا ينضبها الماتحون ومناهل لا يغيضها الواردون ومنازل
لا يضل نهجها المسافرون واعلام لا يعمى عنها السائرون واكام لا يجوز عنها
القاصدون جعله الله ريا لعطش العلماء وربيعا لقلوب الفقهاء ومحاج لطرق
الصلحاء ودواء ليس بعده داء ونورا ليس معه ظلمة وحبلا وثيقا عروته ومعقلا
منيعا ذروته وعزا لمن تولاه وسلما لمن دخله وهدى لمن ائتم به وعذرا لمن انتحله
وبرهانا لمن تكلم به وشاهدا لمن خاصم به وفلجا لمن حاج به وحاملا لمن حمله ومطية
لمن اعمله وآية لمن توسم وجنة لمن استلأم وعلما لمن وعى وحديثا لمن روى وحكما
لمن قضى **ومن كلام له عليه السلام** كان يوصي اصحابه تعاهدوا امر الصلوة
وحافظوا عليها واستكثروا منها وتقربوا بها فانها كانت على المؤمنين كتابا

موقوتا الا تسمعون الى جواب اهل النار حين سئلوا ما سلككم في سقر قالوا لم نك

من المصلين وانها لتحت الذنوب حت الورق وتطلقها اطلاق الربق وشبهها

رسول الله صلى الله عليه وآله بالحمة تكون على باب الرجل فهو يغتسل منها في اليوم

والليلة خمس مرات فما عسى ان يبقى عليه من الدرن وقد عرف حقها رجال من المؤمنين

الذين لا تشغلهم عنها زينة متاع ولا قرة عين من ولد ولا مال يقول الله سبحانه

رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة وكان

رسول الله صلى الله عليه وآله نصبا بالصلوة بعد التبشير له بالجنة لقول الله سبحانه

وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها فكان يأمر اهله ويصبر عليها نفسه ثم

ان الزكوة جعلت مع الصلوة قربانا لاهل الاسلام فمن اعطاها طيب النفس

بها فانها تجعل له كفارة ومن النار حجازا ووقاية فلا يتبعنها احد نفسه ولا

يكثرن عليها لهفه فان من اعطاها غير طيب النفس بها يرجو بها ما هو افضل منها

فهو جاهل بالسنة مغبون الاجر ضال العمل طويل الندم ثم اداء الامانة فقد خاب

من ليس من اهلها انها عرضت على السموات المبنية والارضين المدحوة والجبال

ذات الطول المنصوبة فلا اطول ولا اعرض ولا اعلى ولا اعظم منها ولو امتنع شيء

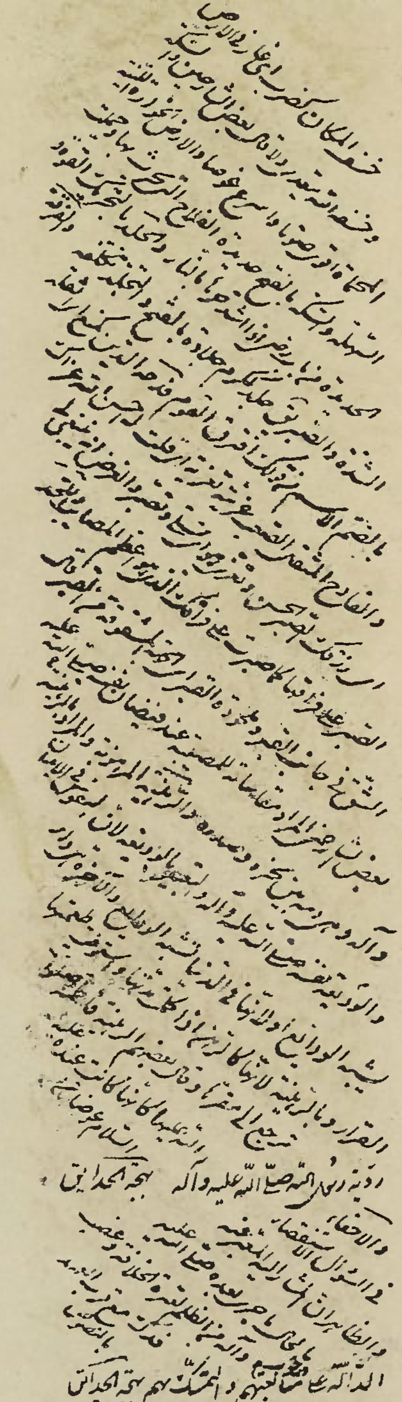
بطول او عرض او قوة او عز لامتنعن ولكن اشفقن من العقوبة وعقلن ما جهل من

هو اضعف منهن وهو الانسان انه كان ظلوما جهولا ان الله سبحانه لا يخفى عليه

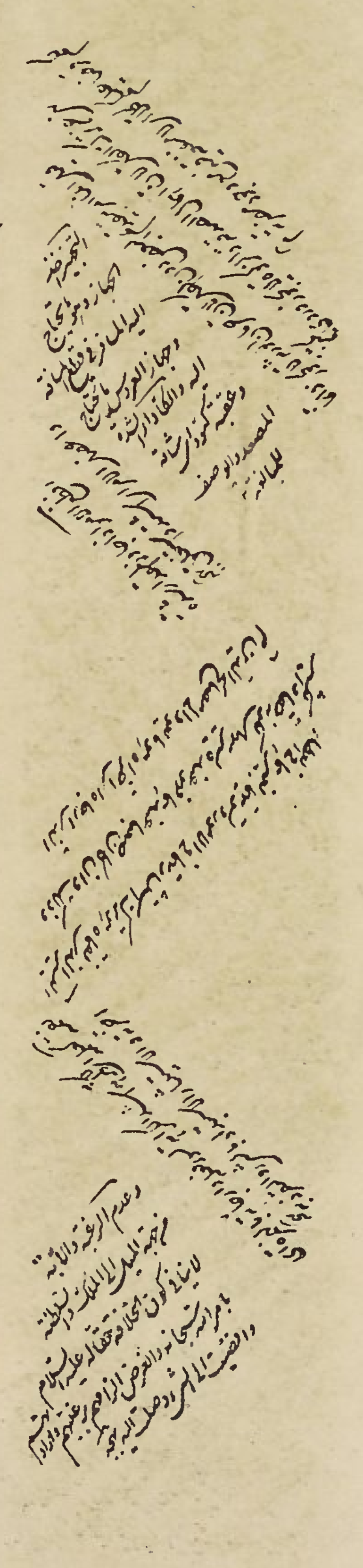
ما العباد مقترفون في ليلهم ونهارهم لطف به خبرا واحاط به علما اعضاؤكم شهوده

وجوارحكم جنوده وضمائركم عيونه وخلواتكم عيانه ومن كلام له عليه السلام

والله ما معوية بأدهى مني ولكنه يغدر ويفجر ولولا كراهية الغدر لكنت من
أدهى الناس ولكن كل غدرة فجرة وكل فجرة كفرة ولكل غادر لواء يعرف به يوم
القيمة والله ما أستغفل بالمكيدة ولا أستغمز بالشديدة **ومن كلام له**
عليه السلم أيها الناس لا تستوحشوا في طريق الهدى لقلة أهله فإن الناس قد
اجتمعوا على مائدة شبعها قصير وجوعها طويل أيها الناس إنما يجمع الناس الرضا
والسخط وإنما عقر ناقة ثمود رجل واحد فعمهم الله بالعذاب لما عموه بالرضا فقال
سبحانه فعقروها فأصبحوا نادمين فما كان إلا أن خارت أرضهم بالخسفة خوار
السكة المحماة في الأرض الخوارة أيها الناس من سلك الطريق الواضح ورد الماء و
من خالف وقع في التيه **ومن كلام له عليه السلم** عند دفن سيدة النساء
فاطمة عليها السلم السلام عليك يا رسول الله عني وعن ابنتك النازلة في جوارك
والسريعة اللحاق بك قل يا رسول الله عن صفيتك صبري ورق عنها تجلدي إلا أن
لي في التأسي بعظيم فرقتك وفادح مصيبتك موضع تعز فلقد وسدتك في ملحودة
قبرك وفاضت بين نحري وصدري نفسك إنا لله وإنا إليه راجعون فلقد استرجعت
الوديعة وأخذت الرهينة أما حزني فسرمد وأما ليلي فمسهد إلى أن يختار الله لي
دارك التي أنت بها مقيم وستنبئك ابنتك بتظافر أمتك على هضمها فأحفها
السؤال واستخبرها الحال هذا ولم يطل العهد ولم يخل منك الذكر والسلام
عليكما سلام مودع لا قال ولا سئم فإن أنصرف فلا عن ملالة وإن أقم فلا عن سوء
ظن بما وعد الله الصابرين **ومن كلام له عليه السلم** أيها الناس إنما الدنيا



دار مجازٍ والآخرة دار قرارٍ فخذوا من ممرّكم لمقرّكم ولا تهتكوا أستاركم عند
من يعلم أسراركم وأخرجوا من الدنيا قلوبكم من قبل أن تخرج منها أبدانكم ففيها
اختبرتم ولغيرها خلقتم إنّ المرء إذا هلك قال الناس ما ترك وقالت الملائكة ما قدّم
لله آباؤكم فقدّموا بعضاً يكن لكم ولا تخلفوا كلّاً فيكون عليكم ومن كلام له عليه السلام
كان كثيراً ما ينادي به أصحابه تجهّزوا رحمكم الله فقد نودي فيكم بالرحيل وأقلّوا العرجة
على الدنيا وانقلبوا بصالح ما بحضرتكم من الزاد فإنّ أمامكم عقبةً كؤوداً ومنازل
مخوفةً مهولةً لا بدّ من الورود عليها والوقوف عندها واعلموا أنّ ملاحظ المنيّة
نحوكم دانيةٌ وكأنّكم بمخالبها وقد نشبت فيكم وقد دهمتكم منها مفظعات الأمور
ومعضلات المحذور فقطّعوا علائق الدنيا واستظهروا بزاد التقوى وقد مضى شيءٌ
من هذا الكلام فيما تقدّم بخلاف هذه الرواية ومن كلام له عليه السلام كلّم به
طلحة والزبير بعد بيعته بالخلافة وقد عتبا من ترك مشورتهما والاستعانة في
الأمور بهما لقد نقمتما يسيراً وأرجأتما كثيراً ألا تخبراني أيّ شيءٍ لكما فيه حقٌّ دفعتكما
عنه وأيّ قسمٍ استأثرت عليكما به أم أيّ حقٍّ رفعه إليّ أحدٌ من المسلمين ضعفت
عنه أم جهلته أم أخطأت بابه والله ما كانت لي في الخلافة رغبةٌ ولا في الولاية
إربةٌ ولكنّكم دعوتموني إليها وحملتموني عليها فلمّا أفضت إليّ نظرت إلى كتاب الله
وما وضع لنا وأمرنا بالحكم به فاتّبعته وما استسنّ النبيّ صلى الله عليه وآله
وسلّم فاقتديته فلم أحتج في ذلك إلى رأيكما ولا رأي غيركما ولا وقع حكمٌ جهلته
فأستشيركما وإخواني من المسلمين ولو كان ذلك لم أرغب عنكما ولا عن غيركما وأمّا ما ذكرتما



من امر الاسوة فان ذلك امر لم احكم انا فيه برأيي ولا وليته هوى مني بل وجدت انا

وانتما ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد فرغ منه فلم احتج اليكما فيما

قد فرغ الله من قسمه وامضى فيه حكمه فليس لكما والله عندي ولا لغيركما في هذا عتبى

اخذ الله بقلوبنا وقلوبكم الى الحق والهمنا واياكم الصبر ثم قال عليه السلام رحم الله

رجلا رأى حقا فاعان عليه او رأى جورا فرده وكان عونا بالحق على صاحبه **ومن كلام**

له عليه السلام وقد سمع قوما من اصحابه يسبون اهل الشام ايام حربهم بصفين اني

اكره لكم ان تكونوا سبابين ولكنكم لو وصفتم اعمالهم وذكرتم حالهم كان اصوب في

القول وابلغ في العذر وقلتم مكان سبكم اياهم اللهم احقن دماءنا ودماءهم و

اصلح ذات بيننا وبينهم واهدهم من ضلالتهم حتى يعرف الحق من جهله ويرعوي

عن الغي والعدوان من لهج به وقال عليه السلام في بعض ايام صفين وقد رأى الحسن

عليه السلام يتسرع الى الحرب املكوا عني هذا الغلام لا يهدني فانني انفس بهذين

يعني الحسنين عليهما السلام على الموت لئلا ينقطع بهما نسل رسول الله صلى الله

عليه وآله قوله عليه السلام املكوا عني هذا الغلام من اعلى الكلام وافصحه **ومن**

كلام له عليه السلام قاله لما اضطرب عليه اصحابه في امر الحكومة ايها الناس انه

لم يزل امري معكم على ما احب حتى نهكتكم الحرب وقد والله اخذت منكم وتركت وهي

لعدوكم انهك لقد كنت امس اميرا فاصبحت اليوم مأمورا وكنت امس ناهيا فاصبحت

اليوم منهيا وقد احببتم البقاء وليس لي ان احملكم على ما تكرهون **ومن كلام**

له عليه السلام بالبصرة وقد دخل على العلاء بن زياد الحارثي وهو من اصحابه يعوده

فلما سعة داره قال ما كنت تصنع بسعة هذه الدار في الدنيا اما انت اليها في الآخرة
كنت احوج وبلى ان شئت بلغت بها الآخرة تقري فيها الضيف وتصل فيها
الرحم وتطلع منها الحقوق مطالعها فاذا انت قد بلغت بها الآخرة فقال له
العلاء يا امير المؤمنين اشكو اليك اخي عاصم بن زياد قال وما له قال لبس العباء
وتخلى من الدنيا قال علي به فلما جاء قال يا عدي نفسه لقد استهام بك الخبيث اما
رحمت اهلك وولدك اترى الله احل لك الطيبات وهو يكره ان تأخذها انت اهون
على الله من ذلك قال يا امير المؤمنين هذا انت في خشونة ملبسك وجشوبة مأكلك
قال ويحك اني لست كانت ان الله تعالى فرض على ائمة الحق ان يقدروا انفسهم
الناس كيلا يتبيغ بالفقير فقره **ومن كلام له عليه السلام** وقد سأله سائل
عن احاديث البدع وعما في ايدي الناس من اختلاف الخبر فقال عليه السلام ان في
ايدي الناس حقا وباطلا وصدقا وكذبا وناسخا ومنسوخا وعاما وخاصا ومحكما
ومتشابها وحفظا ووهما ولقد كذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على
عهده حتى قام خطيبا فقال من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار وانما اتاك
بالحديث اربعة رجال ليس لهم خامس رجل منافق مظهر للايمان متصنع بالاسلام
لا يتأثم ولا يتحرج يكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله متعمدا فلو علم الناس
انه منافق كاذب لم يقبلوا منه ولم يصدقوا قوله ولكنهم قالوا صاحب رسول الله
صلى الله عليه وآله رآه وسمع منه ولقف عنه فيأخذون بقوله وقد اخبرك الله
عن المنافقين بما اخبرك ووصفهم بما وصفهم به لك ثم بقوا بعده عليه وآله السلام

فتقربوا إلى أئمة الضلالة والدعاة إلى النار بالزور والبهتان فولوهم الأعمال
وجعلوهم حكاما على رقاب الناس فأكلوا بهم الدنيا وإنما الناس مع الملوك والدنيا
إلا من عصم الله فهو أحد الأربعة ورجل سمع من رسول الله شيئا لم يحفظه
على وجهه فوهم فيه ولم يتعمد كذبا فهو في يديه ويرويه ويعمل به ويقول أنا سمعته
من رسول الله صلى الله عليه وآله فلو علم المسلمون أنه وهم فيه لم يقبلوه منه ولو
علم هو أنه كذلك لرفضه ورجل ثالث سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله شيئا
يأمر به ثم نهى عنه وهو لا يعلم أو سمعه ينهى عن شيء ثم أمر به وهو لا يعلم فحفظ
المنسوخ ولم يحفظ الناسخ فلو علم أنه منسوخ لرفضه ولو علم المسلمون إذ سمعوه
منه أنه منسوخ لرفضوه وآخر رابع لم يكذب على الله ولا على رسوله مبغض للكذب
خوفا من الله وتعظيما لرسول الله صلى الله عليه وآله ولم يهم بل حفظ ما سمع على
وجهه فجاء به على سمعه لم يزد فيه ولم ينقص منه فحفظ الناسخ فعمل به
وحفظ المنسوخ فجنب عنه وعرف الخاص والعام فوضع كل شيء موضعه وعرف
المتشابه ومحكمه وقد كان يكون من رسول الله صلى الله عليه وآله الكلام له وجهان
فكلام خاص وكلام عام فيسمعه من لا يعرف ما عنى الله به ولا ما عنى به رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم فيحمله السامع ويوجهه على غير معرفة بمعناه وما قصد به
وما خرج من أجله وليس كل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله من كان يسأله و
يستفهمه حتى إن كانوا ليحبون أن يجيء الأعرابي أو الطارئ فيسأله عليه السلام حتى
يسمعوا وكان لا يمر بي من ذلك شيء إلا سألته عنه وحفظته فهذه وجوه ما عليه

النّاس من اختلافهم وعللهم في رواياتهم **ومن خطبة له عليه السّلام** وكان

من اقتدار جبروته وبديع لطائف صنعته ان جعل من ماء البحر الزّاخر المتراكم

المتقاصف يبسا جامدا ثمّ فطر منه اطباقا ففتقها سبع سموات بعد ارتتاقها

فاستمسكت بامره وقامت على حدّه يحملها الاخضر المثعنجر والقمقام المسخّر قد

ذلّ لامره واذعن لهيبته ووقف الجاري منه لخشيته وجبل جلاميدها ونشوز

متونها واطوادها فارسيها في مراسيها والزمها قراراتها فمضت رؤسها في الهواء

ورست اصولها في الماء فانهد جبالها عن سهولها واساخ قواعدها في متون اقطارها

ومواضع انصابها فاشهق قلالها واطال انشازها وجعلها للارض عمادا وارزها

فيها اوتادا فسكنت على حركتها من ان تميد باهلها او تسيخ بحملها او تزول عن

مواضعها فسبحان من امسكها بعد موجان مياهها واجمدها بعد رطوبة اكنافها

فجعلها لخلقه مهادا وبسطها لهم فراشا فوق بحر لجّيّ راكد لا يجري وقائم لا يسري

تكركره الرّياح العواصف وتمخضه الغمام الذّوارف انّ في ذلك لعبرة لمن يخشى

ومن خطبة له عليه السّلام اللّهمّ ايّما عبد من عبادك سمع مقالتنا العادلة

غير الجائرة والمصلحة غير المفسدة في الدّين والدّنيا فابى بعد سمعه لها الّا النّكوص

عن نصرتك والابطاء عن اعزاز دينك فانّا نستشهدك عليه يا اكبر الشّاهدين و

نستشهد عليه جميع من اسكنته ارضك وسمواتك ثمّ انت بعد المغني عن نصره و

الآخذ له بذنبه **ومن خطبة له عليه السّلام** الحمد لله العليّ عن شبه المخلوقين الغالب

لمقال الواصفين الظّاهر بعجائب تدبيره للنّاظرين والباطن بجلال عزّته عن فكر

المتوهمين العالم بلا اكتساب ولا ازدياد ولا علم مستفاد المقدر لجميع الامور بلا
روية ولا ضمير الذي لا تغشاه الظلم ولا يستضيء بالانوار ولا يرهقه ليل ولا
يجري عليه نهار ليس ادراكه بالابصار ولا علمه بالاخبار **منها** في ذكر النبي
صلى الله عليه وآله ارسله بالضياء وقدمه في الاصطفاء فرتق به المفاتق
وساور به المغالب وذلل به الصعوبة وسهل به الحزونة حتى سرح الضلال عن
يمين وشمال

ومن خطبة له عليه السلام

واشهد انه عدل عدل وحكم
فصل واشهد ان محمدا عبده وسيد عباده كلما نسخ الله الخلق فرقتين جعله في
خيرهما لم يسهم فيه عاهر ولا ضرب فيه فاجر الا وان الله قد جعل للخير اهلا و
للحق دعائم وللطاعة عصما وان لكم عند كل طاعة عونا من الله يقول على
الالسنة ويثبت الافئدة فيه كفاء لمكتف وشفاء لمشتف واعلموا ان عباد الله
المستحفظين علمه يصونون مصونه ويفجرون عيونه يتواصلون بالولاية ويتلاقون
بالمحبة ويتساقون بكأس روية ويصدرون بريّة لا تشوبهم الريبة ولا تسرع
فيهم الغيبة على ذلك عقد خلقهم واخلاقهم فعليه يتحابون وبه يتواصلون فكانوا
كتفاضل البذر ينتقى فيوخذ منه ويلقى قد ميزه التخليص وهذبه التمحيص فليقبل
امرؤ كرامة بقبولها وليحذر قارعة قبل حلولها ولينظر امرؤ في قصير ايامه وقليل
مقامه في منزل حتى يستبدل به منزلا فليصنع لمتحوله ومعارف منتقله فطوبى لذي
قلب سليم اطاع من يهديه وتجنب من يرديه واصاب سبيل السلامة ببصر من بصره
وطاعة هاد امره وبادر الهدى قبل ان تغلق ابوابه وتقطع اسبابه واستفتح التوبة

وَاَمَاطَ الْحُوبَ فَقَدْ اَتَمَّ عَلَى الطَّرِيقِ وَهَدَى نَهْجَ السَّبِيلِ **وَمِنْ دُعَاءٍ كَانَ يَدْعُو**
بِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَثِيرًا اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي لَمْ يُصْبِحْ بِي مَيِّتًا وَلَا سَقِيمًا وَلَا مَضْرُوبًا عَلَى
عُرُوقِي بِسُوءٍ وَلَا مَاْخُوذًا بِاَسْوَءِ عَمَلِي وَلَا مَقْطُوعًا دَابِرِي وَلَا مُرْتَدًّا عَنْ دِينِي وَلَا
مُنْكِرًا لِرَبِّي وَلَا مُسْتَوْحِشًا مِنْ اِيمَانِي وَلَا مُلْتَبِسًا عَقْلِي وَلَا مُعَذَّبًا بِعَذَابِ الْاُمَمِ مِنْ قَبْلِي
اَصْبَحْتُ عَبْدًا مَمْلُوكًا ظَالِمًا لِنَفْسِي لَكَ الْحُجَّةُ عَلَيَّ وَلَا حُجَّةَ لِي لَا اَسْتَطِيعُ اَنْ آخُذَ اِلَّا
مَا اَعْطَيْتَنِي وَلَا اَتَّقِي اِلَّا مَا وَقَيْتَنِي اَللّٰهُمَّ اِنِّي اَعُوذُ بِكَ اَنْ اَفْتَقِرَ فِي غِنَاكَ اَوْ اَضِلَّ
فِي هُدَاكَ اَوْ اُضَامَ فِي سُلْطَانِكَ اَوْ اُضْطَهَدَ وَالْاَمْرُ لَكَ اَللّٰهُمَّ اجْعَلْ نَفْسِي اَوَّلَ كَرِيمَةٍ
تَنْتَزِعُهَا مِنْ كَرَائِمِي وَاَوَّلَ وَدِيعَةٍ تَرْتَجِعُهَا مِنْ وَدَائِعِ نِعَمِكَ عِنْدِي اَللّٰهُمَّ اِنَّا نَعُوذُ
بِكَ اَنْ نَذْهَبَ عَنْ قَوْلِكَ اَوْ نُفْتَتَنَ عَنْ دِينِكَ اَوْ تَتَابَعَ بِنَا اَهْوَاؤُنَا دُونَ الْهُدَى
الَّذِي جَاءَ مِنْ عِنْدِكَ **وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَطَبَهَا بِصِفِّينَ** اَمَّا بَعْدُ
فَقَدْ جَعَلَ اللّٰهُ لِي عَلَيْكُمْ حَقًّا بِوِلَايَةِ اَمْرِكُمْ وَلَكُمْ عَلَيَّ مِنَ الْحَقِّ مِثْلُ الَّذِي لِي عَلَيْكُمْ فَالْحَقُّ
اَوْسَعُ الْاَشْيَاءِ فِي التَّوَاصُفِ وَاَضْيَقُهَا فِي التَّنَاصُفِ لَا يَجْرِي لِاَحَدٍ اِلَّا جَرَى عَلَيْهِ وَلَا
يَجْرِي عَلَيْهِ اِلَّا جَرَى لَهُ وَلَوْ كَانَ لِاَحَدٍ اَنْ يَجْرِيَ لَهُ وَلَا يَجْرِيَ عَلَيْهِ لَكَانَ ذَلِكَ خَالِصًا لِلّٰهِ
سُبْحَانَهُ دُونَ خَلْقِهِ لِقُدْرَتِهِ عَلَى عِبَادِهِ وَلِعَدْلِهِ فِي كُلِّ مَا جَرَتْ عَلَيْهِ صُرُوفُ قَضَائِهِ وَ
لَكِنَّهُ جَعَلَ حَقَّهُ عَلَى الْعِبَادِ اَنْ يُطِيعُوهُ وَجَعَلَ جَزَاءَهُمْ عَلَيْهِ مُضَاعَفَةَ الثَّوَابِ تَفَضُّلًا
مِنْهُ وَتَوَسُّعًا بِمَا هُوَ مِنَ الْمَزِيدِ اَهْلُهُ ثُمَّ جَعَلَ سُبْحَانَهُ مِنْ حُقُوقِهِ حُقُوقًا افْتَرَضَهَا لِبَعْضِ
النَّاسِ عَلَى بَعْضٍ فَجَعَلَهَا تَتَكَافَأُ فِي وُجُوهِهَا وَيُوجِبُ بَعْضُهَا بَعْضًا وَلَا يُسْتَوْجَبُ
بَعْضُهَا اِلَّا بِبَعْضٍ وَاَعْظَمُ مَا افْتَرَضَ سُبْحَانَهُ مِنْ تِلْكَ الْحُقُوقِ حَقُّ الْوَالِي عَلَى الرَّعِيَّةِ وَحَقُّ

الرعية على الوالي فريضة فرضها الله سبحانه لكل على كل فجعلها نظاما لألفتهم و
عزا لدينهم فليست تصلح الرعية إلا بصلاح الولاة ولا تصلح الولاة إلا باستقامة
الرعية فإذا أدت الرعية إلى الوالي حقه وأدى الوالي إليها حقها عز الحق بينهم
وقامت مناهج الدين واعتدلت معالم العدل وجرت على أذلالها السنن فصلح
بذلك الزمان وطمع في بقاء الدولة ويئست مطامع الأعداء وإذا غلبت الرعية
واليها وأجحف الوالي برعيته اختلفت هنالك الكلمة وظهرت معالم الجور وكثر
الإدغال في الدين وتركت محاج السنن فعمل بالهوى وعطلت الأحكام وكثرت علل
النفوس فلا يستوحش لعظيم حق عطل ولا لعظيم باطل فعل فهنالك تذل الأبرار
وتعز الأشرار وتعظم تبعات الله عند العباد فعليكم بالتناصح في ذلك وحسن التعاون
عليه فليس أحد وإن اشتد على رضا الله حرصه وطال في العمل اجتهاده ببالغ حقيقة
ما الله أهله من الطاعة له ولكن من واجب حقوق الله على العباد النصيحة بمبلغ
جهدهم والتعاون على إقامة الحق بينهم وليس امرؤ وإن عظمت في الحق منزلته وتقدمت
في الدين فضيلته بفوق أن يعان على ما حمله الله من حقه ولا امرؤ وإن صغرته النفوس
واقتحمته العيون بدون أن يعين على ذلك أو يعان عليه فأجابه عليه السلام رجل
من أصحابه بكلام طويل يكثر فيه الثناء عليه ويذكر سمعه وطاعته له فقال له
عليه السلام إن من حق من عظم جلال الله في نفسه وجل موضعه من قلبه أن يصغر
عنده لعظم ذلك كل ما سواه وإن أحق من كان كذلك لمن عظمت نعمة الله عليه ولطف
إحسانه إليه فإنه لم تعظم نعمة الله على أحد إلا ازداد حق الله عليه عظما وإن من أسخف

حالات الولاة عند صالح الناس ان يظن بهم حب الفخر ويوضع امرهم على الكبر
وقد كرهت ان يكون جال في ظنكم انى احب الاطراء واستماع الثناء ولست بحمد الله
كذلك ولو كنت احب ان يقال ذلك لتركته انحطاطا لله سبحانه عن تناول ما هو
احق به من العظمة والكبرياء وربما استحلى الناس الثناء بعد البلاء فلا تثنوا على بجميل
ثناء لاخراجي نفسي الى الله واليكم من التقية في حقوق لم افرغ من ادائها وفرائض لا بد
من امضائها فلا تكلموني بما تكلم به الجبابرة ولا تتحفظوا مني بما يتحفظ به عند اهل
البادرة ولا تخالطوني بالمصانعة ولا تظنوا بي استثقالا في حق قيل لي ولا التماس
اعظام لنفسي فانه من استثقل الحق ان يقال له او العدل ان يعرض عليه كان العمل
بهما اثقل عليه فلا تكفوا عن مقالة بحق او مشورة بعدل فانى لست في نفسي بفوق ان
اخطئ ولا آمن ذلك من فعلي الا ان يكفي الله من نفسي ما هو املك به مني فانما انا وانتم عبيد
مملوكون لرب لا رب غيره يملك منا ما لا نملك من انفسنا واخرجنا مما كنا فيه الى ما صلحنا
عليه فابدلنا بعد الضلالة بالهدى واعطانا البصيرة بعد العمى **ومن كلام له**
عليه السلام اللهم انى استعديك على قريش فانهم قد قطعوا رحمي واكفؤوا انائي واجمعوا
على منازعتي حقا كنت اولى به من غيري وقالوا الا ان في الحق ان تأخذه وفي الحق ان
تمنعه فاصبر مغموما او مت متأسفا فنظرت فاذا ليس لي رافد ولا ذاب ولا مساعد
الا اهل بيتي فضننت بهم عن المنية فاغضيت على القذى وجرعت ريقي على الشجى و
صبرت من كظم الغيظ على امر من العلقم وآلم للقلب من حز الشفار وقد مضى هذا الكلام
في اثناء خطبة متقدمة الا اني كررته ههنا لاختلاف الروايتين **ومنه في ذكر**

الثائرين الى البصرة لحربه عليه السلام فقدموا على عمالي وخزان بيت مال المسلمين
الذي في يدي وعلى اهل مصر كلهم في طاعتي وعلى بيعتي فشتتوا كلمتهم وافسدوا
علي جماعتهم ووثبوا على شيعتي فقتلوا طائفة منهم غدراً وطائفة منهم عضوا على
اسيافهم فضاربوا بها حتى لقوا الله صادقين **ومن كلام له عليه السلام** لما مر
بطلحة وعبد الرحمن بن عتاب بن اسيد وهما قتيلان يوم الجمل لقد اصبح ابو محمد بهذا
المكان غريباً اما والله لقد كنت اكره ان تكون قريش قتلى تحت بطون الكواكب ادركت
وتري من بني عبد مناف وافلتتني اعيان بني جمح لقد اتلعوا اعناقهم الى امر لم يكونوا
اهله فوقصوا دونه **ومن كلام له عليه السلام** قد احيا عقله وامات نفسه
حتى دق جليله ولطف غليظه وبرق له لامع كثير البرق فابان له الطريق وسلك به
السبيل وتدافعته الابواب الى باب السلامة ودار الاقامة وثبتت رجلاه بطمانينة
بدنه في قرار الامن والراحة بما استعمل قلبه وارضى ربه **ومن كلام له عليه السلام**
بعد تلاوته الهيكم التكاثر حتى زرتم المقابر يا له مراماً ما ابعده وزوراً ما اغفله و
خطراً ما افظعه لقد استخلوا منهم اي مدكر وتناوشوهم من مكان بعيد افبمصارع
آبائهم يفخرون ام بعديد الهلكى يتكاثرون يرتجعون منهم اجساداً خوت وحركات سكنت
ولان يكونوا عبراً احق من ان يكونوا مفتخراً ولان يهبطوا بهم جناب ذلة احجى من ان يقوموا
بهم مقام عزة لقد نظروا اليهم بابصار العشوة وضربوا منهم في غمرة جهالة ولو استنطقوا
عنهم عرصات تلك الديار الخاوية والربوع الخالية لقالت ذهبوا في الارض ضلالاً و
ذهبتم في اعقابهم جهالاً تطؤن في هامهم وتستنبتون في اجسادهم وترتعون فيما لفظوا

وتسكنون فيما خربوا وإنما الأيام بينكم وبينهم بواك ونوائح عليكم أولئكم سلف غايتكم

وفراط مناهلكم الذين كانت لهم مقاوم العز وحلبات الفخر ملوكا وسوقا سلكوا في بطون

البرزخ سبيلا سلطت الأرض عليهم فيه فأكلت من لحومهم وشربت من دمائهم فأصبحوا

في فجوات قبورهم جمادا لا ينمون وضمارا لا يوجدون لا يفزعهم ورود الأهوال ولا

يحزنهم تنكر الأحوال ولا يحفلون بالرواجف ولا يأذنون للقواصف غيبا لا ينتظرون

وشهودا لا يحضرون وإنما كانوا جميعا فتشتتوا وآلافا فافترقوا وما عن طول عهدهم

ولا بعد محلهم عميت أخبارهم وصمت ديارهم ولكنهم سقوا كأسا بدلتهم بالنطق خرسا

وبالسمع صمما وبالحركات سكونا فكأنهم في ارتجال الصفة صرعى سبات جيران لا

يتأنسون وأحباء لا يتزاورون بليت بينهم عرى التعارف وانقطعت منهم أسباب الإخاء

فكلهم وحيد وهم جميع وبجانب الهجر وهم أخلاء لا يتعارفون لليل صباحا ولا لنهار مساء

أي الجديدين ظعنوا فيه كان عليهم سرمدا شاهدوا من أخطار دارهم أفظع مما خافوا

ورأوا من آياتها أعظم مما قدروا فكلتا الغايتين مدت لهم إلى مباءة فاتت مبالغ الخوف

والرجاء فلو كانوا ينطقون بها لعيوا بصفة ما شاهدوا وما عاينوا ولئن عميت

آثارهم وانقطعت أخبارهم لقد رجعت فيهم أبصار العبر وسمعت عنهم آذان العقول

وتكلموا من غير جهات النطق فقالوا كلحت الوجوه النواضر وخوت الأجسام النواعم و

لبسنا أهدام البلى وتكاءدنا ضيق المضجع وتوارثنا الوحشة وتهكمت علينا الربوع

الصموت فانمحت محاسن أجسادنا وتنكرت معارف صورنا وطالت في مساكن الوحشة إقامتنا

ولم نجد من كرب فرجا ولا من ضيق متسعا فلو مثلتهم بعقلك أو كشف عنهم محجوب الغطاء لك

وَقَدِ ارْتَسَخَتْ أَسْمَاعُهُمْ بِالْهَوَامِّ فَاسْتَكَّتْ وَاكْتَحَلَتْ أَبْصَارُهُمْ بِالتُّرَابِ فَخَسَفَتْ وَتَقَطَّعَتِ

الْأَلْسِنَةُ فِي أَفْوَاهِهِمْ بَعْدَ ذَلَاقَتِهَا وَهَمَدَتِ الْقُلُوبُ فِي صُدُورِهِمْ بَعْدَ يَقَظَتِهَا وَعَاثَ

فِي كُلِّ جَارِحَةٍ مِنْهُمْ جَدِيدُ بِلًى سَمَّجَهَا وَسَهَّلَ طُرُقَ الْآفَةِ إِلَيْهَا مُسْتَسْلِمَاتٍ فَلَا أَيْدٍ تَدْفَعُ

وَلَا قُلُوبٌ تَجْزَعُ لَرَأَيْتَ أَشْجَانَ قُلُوبٍ وَأَقْذَاءَ عُيُونٍ لَهُمْ مِنْ كُلِّ فَظَاعَةٍ صِفَةُ حَالٍ لَا

تَنْتَقِلُ وَغَمْرَةٌ لَا تَنْجَلِي وَكَمْ أَكَلَتِ الْأَرْضُ مِنْ عَزِيزِ جَسَدٍ وَأَنِيقِ لَوْنٍ كَانَ فِي الدُّنْيَا غَذِيَّ

تَرَفٍ وَرَبِيبَ شَرَفٍ يَتَعَلَّلُ بِالسُّرُورِ فِي سَاعَةِ حُزْنِهِ وَيَفْزَعُ إِلَى السَّلْوَةِ إِنْ مُصِيبَةٌ نَزَلَتْ

بِهِ ضَنًّا بِغَضَارَةِ عَيْشِهِ وَشَحَاحَةً بِلَهْوِهِ وَلَعِبِهِ فَبَيْنَا هُوَ يَضْحَكُ إِلَى الدُّنْيَا وَتَضْحَكُ الدُّنْيَا

إِلَيْهِ فِي ظِلِّ عَيْشٍ غَفُولٍ إِذْ وَطِئَ الدَّهْرُ بِهِ حَسَكَهُ وَنَقَضَتِ الْأَيَّامُ قُوَاهُ وَنَظَرَتْ إِلَيْهِ الْحُتُوفُ

مِنْ كَثَبٍ فَخَالَطَهُ بَثٌّ لَا يَعْرِفُهُ وَنَجِيُّ هَمٍّ مَا كَانَ يَجِدُهُ وَتَوَلَّدَتْ فِيهِ فَتَرَاتُ عِلَلٍ آنَسَ مَا

كَانَ بِصِحَّتِهِ فَفَزِعَ إِلَى مَا كَانَ عَوَّدَهُ الْأَطِبَّاءُ مِنْ تَسْكِينِ الْحَارِّ بِالْقَارِّ وَتَحْرِيكِ الْبَارِدِ

بِالْحَارِّ فَلَمْ يُطْفِئْ بِبَارِدٍ إِلَّا ثَوَّرَ حَرَارَةً وَلَا حَرَّكَ بِحَارٍّ إِلَّا هَيَّجَ بُرُودَةً وَلَا اعْتَدَلَ بِمُمَازِجٍ

لِتِلْكَ الطَّبَائِعِ إِلَّا أَمَدَّ مِنْهَا كُلَّ ذَاتِ دَاءٍ حَتَّى فَتَرَ مُعَلِّلُهُ وَذَهَلَ مُمَرِّضُهُ وَتَعَايَا أَهْلُهُ بِصِفَةِ

دَائِهِ وَخَرِسُوا عَنْ جَوَابِ السَّائِلِينَ عَنْهُ وَتَنَازَعُوا دُونَهُ شَجِيَّ خَبَرٍ يَكْتُمُونَهُ فَقَائِلٌ هُوَ لِمَا

بِهِ وَمُمَنٍّ لَهُمْ إِيَابَ عَافِيَتِهِ وَمُصَبِّرٌ لَهُمْ عَلَى فَقْدِهِ يُذَكِّرُهُمْ أُسَى الْمَاضِينَ مِنْ قَبْلِهِ فَبَيْنَا هُوَ

كَذَلِكَ عَلَى جَنَاحٍ مِنْ فِرَاقِ الدُّنْيَا وَتَرْكِ الْأَحِبَّةِ إِذْ عَرَضَ لَهُ عَارِضٌ مِنْ غُصَصِهِ

فَتَحَيَّرَتْ نَوَافِذُ فِطْنَتِهِ وَيَبِسَتْ رُطُوبَةُ لِسَانِهِ فَكَمْ مِنْ مُهِمٍّ مِنْ جَوَابِهِ عَرَفَهُ فَعَيَّ عَنْ رَدِّهِ

وَدُعَاءٍ مُؤْلِمٍ بِقَلْبِهِ سَمِعَهُ فَتَصَامَّ عَنْهُ مِنْ كَبِيرٍ كَانَ يُعَظِّمُهُ أَوْ صَغِيرٍ كَانَ يَرْحَمُهُ وَإِنَّ لِلْمَوْتِ

لَغَمَرَاتٍ هِيَ أَفْظَعُ مِنْ أَنْ تُسْتَغْرَقَ بِصِفَةٍ أَوْ تَعْتَدِلَ عَلَى قُلُوبِ أَهْلِ الدُّنْيَا وَمِنْ كَلَامٍ

نیست جانی از تو خالی یا علی
کفر اگر نبود خدایی یا علی

له عليه السلام قاله عند تلاوته رجال لا تلهيهم تجارة إن الله سبحانه جعل الذكر جلاء

للقلوب تسمع به بعد الوقرة وتبصر به بعد العشوة وتنقاد به بعد المعاندة وما

برح لله عزت آلاؤه في البرهة بعد البرهة وفي أزمان الفترات عباد ناجاهم في فكرهم

وكلمهم في ذات عقولهم فاستصبحوا بنور يقظة في الأسماع والأبصار والأفئدة يذكرون

بأيام الله ويخوفون مقامه بمنزلة الأدلة في الفلوات من أخذ القصد حمدوا إليه طريقه

وبشروه بالنجاة ومن أخذ يميناً وشمالاً ذموا إليه الطريق وحذروه من الهلكة وكانوا

كذلك مصابيح تلك الظلمات وأدلة تلك الشبهات وإن للذكر لأهلاً أخذوه من

الدنيا بدلاً فلم تشغلهم تجارة ولا بيع عنه يقطعون به أيام الحياة ويهتفون بالزواجر

عن محارم الله في أسماع الغافلين ويأمرون بالقسط ويأتمرون به وينهون عن المنكر

ويتناهون عنه فكأنما قطعوا الدنيا إلى الآخرة وهم فيها فشاهدوا ما وراء ذلك

فكأنما اطلعوا غيوب أهل البرزخ في طول الإقامة فيه وحققت القيامة عليهم عداتها

فكشفوا غطاء ذلك لأهل الدنيا حتى كأنهم يرون ما لا يرى الناس ويسمعون ما لا

يسمعون فلو مثلتهم لعقلك في مقاومهم المحمودة ومجالسهم المشهودة وقد نشروا دواوين أعمالهم

وفرغوا لمحاسبة أنفسهم على كل صغيرة وكبيرة أمروا بها فقصروا عنها أو نهوا عنها

ففرطوا فيها وحملوا ثقل أوزارهم ظهورهم فضعفوا عن الاستقلال بها فنشجوا نشيجاً

وتجاوبوا نحيباً يعجون إلى ربهم من مقاوم ندم واعتراف لرأيت أعلام هدى ومصابيح

دجى قد حفت بهم الملائكة وتنزلت عليهم السكينة وفتحت لهم أبواب السماء وأعدت

لهم مقاعد الكرامات في مقام اطلع الله عليهم فيه فرضي سعيهم وحمد مقامهم يتنسمون

بدعائم دوح التجاوز رهائن فاقة الى فضله واسارى ذلة لعظمته جرح طول الاسى

قلوبهم وطول البكاء عيونهم لكل باب رغبة الى الله منهم يد قارعة يسئلون من لا تضيق

لديه المنادح ولا يخيب عليه الراغبون فحاسب نفسك لنفسك فان غيرها من الانفس لها

حسيب غيرك **ومن كلام له عليه السلام** قاله عند تلاوته يا ايها الانسان ما غرك

بربك الكريم ادحض مسئول حجة واقطع مغتر معذرة لقد ابرح جهالة بنفسه يا ايها

الانسان ما جراك على ذنبك وما غرك بربك وما انسك بهلكة نفسك اما من دائك

بلول ام ليس من نومتك يقظة اما ترحم من نفسك ما ترحم من غيرك فربما ترى الضاحي من حر

الشمس فتظله او ترى المبتلى بالم يمض جسده فتبكي رحمة له فما صبرك على دائك وجلدك

بمصابك وعزاك عن البكاء على نفسك وهي اعز الانفس عليك وكيف لا يوقظك خوف

بيات نقمة وقد تورطت بمعاصيه مدارج سطواته فتداو من داء الفترة في قلبك

بعزيمة ومن كرى الغفلة في ناظرك بيقظة وكن لله مطيعا وبذكره انسا وتمثل في حال توليك

عنه اقباله عليك يدعوك الى عفوه ويتغمدك بفضله وانت متول عنه الى غيره فتعالى

من قوي ما اكرمه وتواضعت من ضعيف ما اجرأك على معصيته وانت في كنف ستره

مقيم وفي سعة فضله متقلب فلم يمنعك فضله ولم يهتك عنك ستره بل لم تخل من

لطفه مطرف عين في نعمة يحدثها لك او سيئة يسترها عليك او بلية يصرفها عنك

فما ظنك به لو اطعته وايم الله لو ان هذه الصفة كانت في متفقين في القوة متوازيين

في القدرة لكنت اول حاكم على نفسك بذميم الاخلاق ومساوي الاعمال وحقا اقول

ما الدنيا غرتك ولكن بها اغتررت ولقد كاشفتك العظات واذنتك على سواء

لهى بما تعدك من نزول البلاء بجسمك والنقص فى قوتك اصدق واوفى من ان
تكذبك او تغرك ولرب ناصح لها عندك متهم وصادق من خبرها مكذب ولئن تعرفتها
فى الديار الخاوية والربوع الخالية لتجدنها من حسن تذكيرك وبلاغ موعظتك
بمحلة الشفيق عليك والشحيح بك ولنعم دار من لم يرض بها دارا ومحل من لم يوطنها محلا
وان السعداء بالدنيا غدا هم الهاربون منها اليوم اذا رجفت الراجفة وحقت بجلائلها
القيامة ولحق بكل منسك اهله وبكل معبود عبدته وبكل مطاع اهل طاعته فلم يجز فى
عدله يومئذ خرق بصر فى الهواء ولا همس قدم فى الارض الا بحقه فكم حجة يوم ذاك داحضة
وعلائق عذر منقطعة فتحر من امرك ما يقوم به عذرك وتثبت به حجتك وخذ ما يبقى
لك مما لا تبقى له وتيسر لسفرك وشم برق النجاة وارحل مطايا التشمير **ومن كلام له**
عليه السلام والله لئن ابيت على حسك السعدان مسهدا واجر فى الاغلال مصفدا احب
الى من ان القى الله ورسوله صلى الله عليه وآله يوم القيامة ظالما لبعض العباد وغاصبا
لشئ من الحطام وكيف اظلم احدا لنفس يسرع الى البلى قفولها ويطول فى الثرى حلولها
والله لقد رايت عقيلا وقد املق حتى استماحنى من بركم صاعا ورايت صبيانه شعث
الشعور غبر الالوان من فقرهم كانما سودت وجوههم بالعظلم وعاودنى مؤكدا وكرر
على القول مرددا فاصغيت اليه سمعى فظن انى ابيعه دينى واتبع قياده مفارقا طريقتى
فاحميت له حديدة ثم ادنيتها من جسمه ليعتبر بها فضج ضجيج ذى دنف من المها وكاد
ان يحترق من ميسمها فقلت له ثكلتك الثواكل يا عقيل اتئن من حديدة احماها انسانها
للعبه وتجرنى الى نار سجرها جبارها لغضبه اتئن من الاذى ولا ائن من لظى واعجب من ذلك

طارق طرقنا بملفوفة في وعائها ومعجونة شنئتها كأنما عجنت بريق حية أو قيئها

أصلة أم زكوة أم صدقة فذلك محرم علينا أهل البيت فقال لا ولا ذلك ولكنها هدية

فقلت هبلتك الهبول أعن دين الله أتيتني لتخدعني أمختبط أم ذو جنة أم تهجر والله

لو أعطيت الأقاليم السبعة بما تحت أفلاكها على أن أعصي الله في نملة أسلبها جلب

شعيرة ما فعلته وإن دنياكم عندي لأهون من ورقة في فم جرادة تقضمها ما لعلي و

لنعيم يفنى ولذة لا تبقى نعوذ بالله من سبات العقل وقبح الزلل وبه نستعين **ومن دعاء**

له عليه السلم اللهم صن وجهي باليسار ولا تبذل جاهي بالإقتار فأسترزق طالبي

رزقك وأستعطف شرار خلقك وأبتلى بحمد من أعطاني وأفتتن بذم من منعني وأنت من

وراء ذلك كله ولي الإعطاء والمنع إنك على كل شيء قدير **ومن خطبة له عليه السلم**

دار بالبلاء محفوفة وبالغدر معروفة لا تدوم أحوالها ولا تسلم نزالها أحوال مختلفة

وتارات متصرفة العيش فيها مذموم والأمان منها معدوم وإنما أهلها فيها أغرا

ض مستهدفة ترميهم بسهامها وتفنيهم بحمامها واعلموا عباد الله أنكم وما أنتم فيه من هذه

الدنيا على سبيل من قد مضى قبلكم ممن كان أطول منكم أعمارا وأعمر ديارا وأبعد آثارا

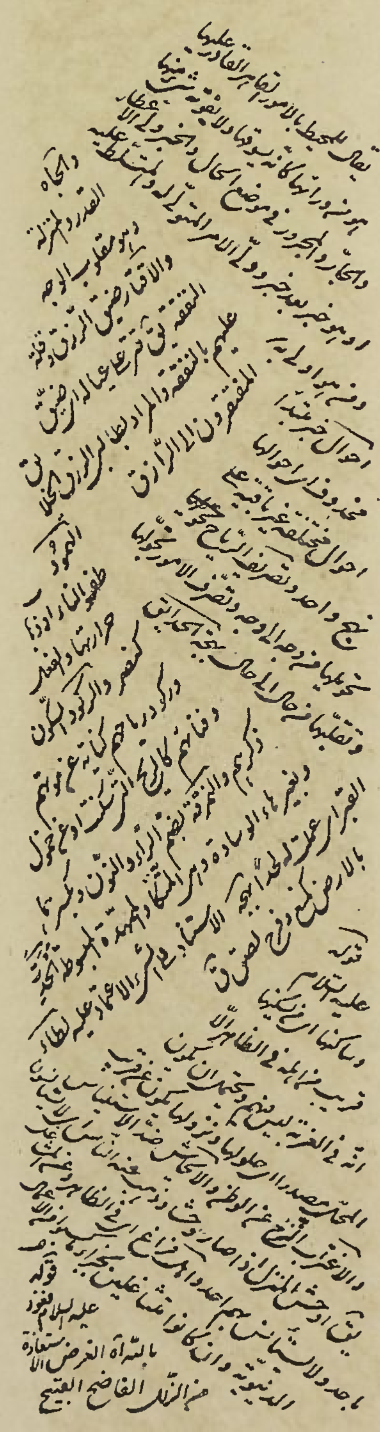
أصبحت أصواتهم هامدة ورياحهم راكدة وأجسادهم بالية وديارهم خالية وآثارهم

عافية فاستبدلوا بالقصور المشيدة والنمارق الممهدة الصخور والأحجار المسندة

والقبور اللاطئة الملحدة التي قد بني بالخراب فناؤها وشيد بالتراب بناؤها فمحلها

مقترب وساكنها مغترب بين أهل محلة موحشين وأهل فراغ متشاغلين لا يستأنسون

بالأوطان ولا يتواصلون تواصل الجيران على ما بينهم من قرب الجوار ودنو الدار



يكون بينهم تزاور وقد طحنهم بكلكله البلى واكلتهم الجنادل والثرى وكان قد صرتم
الى ما صاروا اليه وارتهنكم ذلك المضجع وضمكم ذلك المستودع فكيف بكم لو تناهت
بكم الامور وبعثرت القبور هنالك تبلو كل نفس ما اسلفت وردوا الى الله مولاهم الحق
وضل عنهم ما كانوا يفترون **ومن دعاء له عليه السلام** اللهم انك آنس الآنسين لاوليائك
واحضرهم بالكفاية للمتوكلين عليك تشاهدهم في سرائرهم وتطلع عليهم في ضمائرهم
وتعلم مبلغ بصائرهم فاسرارهم لك مكشوفة وقلوبهم اليك ملهوفة ان اوحشتهم الغربة
آنسهم ذكرك وان صبت عليهم المصائب لجأوا الى الاستجارة بك علما بان ازمة الامور
بيدك ومصادرها عن قضائك اللهم ان فههت عن مسئلتي او عميت عن طلبتي فدلني
على مصالحي وخذ بقلبي الى مراشدي فليس ذلك بنكر من هداياتك ولا ببدع من
كفاياتك اللهم احملني على عفوك ولا تحملني على عدلك **ومن كلام له عليه السلام** لله
بلاد فلان فلقد قوم الاود وداوى العمد خلف الفتنة واقام السنة ذهب نقي الثوب

المراد بفلان عمر بن الخطاب على ما ذكره الشارح عبد الحميد بن ابي الحديد قال وقد وجدت النسخة التي بخط الرضي وتحت فلان عمر حدثني بذلك فخار بن
معد الموسوي وسألت عنه ابا جعفر النقيب فقال لي هو عمر فقلت اثنى عليه امير المؤمنين عليه السلام هذا الثناء فقال نعم اما الامامية فيقولون ان ذلك
من التقية واستصلاح اصحابه واما الجارودية من الزيدية فيقولون انه كلام في امر عثمان اخرجه مخرج الذم له والتنقص لاعماله فيكون ذلك تعريضا به فعلت
له الا انه لا يجوز التعريض الا اذا كان ذلك المدح صدقا لا يخالطه ريب ولا شبهة فلم يجبني بشيء وقال هو ما قلت لك قال وقال القطب الراوندي رحمه الله مدح
بعض اصحابه بحسن السيرة والفتنة هي التي وقعت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله من الاختيار والاثرة وهذا بعيد لان اللفظ يشعر اشعارا ظاهرا بانه يمدح
والي ذي رعية وقد اطنب في تقوية ان المراد عمر بن الخطاب واستند برواية عن مغيرة بن شعبة مع ان بغضه لامير المؤمنين عليه السلام اشهر من ان يحتاج
الى البيان وقال بعض الشارحين ارادته لابي بكر اشبه من ارادته لعمر لما ذكره عليه السلام في خلافة عمر وذمها به في الخطبة الشقشقية كما سبق
واقول اولا ان الامر في حب علي عليه السلام لعمر بن الخطاب وبغضه اياه غير خفي على المحب والمبغض وقد اعترف الشارح عبد الحميد بن ابي الحديد في شرح قوله
عليه السلام وقد قال لي قائل يا ابن ابي طالب انك على هذا الامر لحريص بتواتر الاخبار عنه عليه السلام في ذم المتقدمين في بث الشكوى منهم واعترف بان
سنته سبهم وذكر مساويهم ثابت من امير المؤمنين عليه السلام وقد فصلنا ما ظفرنا به من كلامه في التظلم والشكوى في شرح الخطبة الشقشقية من كتاب حدائق
الحقائق فبعد تقدير صحة الرواية لا محيص لمن لا يزعم انه عليه السلام يقول بالنقيضين من ان يأول هذا الكلام والشارح قد قال بعصمته عليه السلام
وان قال ان العصمة ليست شرطا في الخلافة ووجه التأويل فيه على الاجمال هو ان المراد باثبات الصفات ليس اثباتها مطلقا بل المراد اثبات
ما اريد نفيه عمن اريد التعريض به وهو عثمان لو كان المكنى عنه عمر وعمر وعثمان لو كان ابو بكر فاقامة الاود عبارة عن ازالة مثل الاحداث والبدع
التي كانت في ايام عثمان وكذلك مداواة العمد واقامة السنة اقامتها في قسمة الاموال على بعض الوجوه وترك الاستيثار والبدع التي ارتكبها
المتأخر عنه ونقاوة الثوب صلاحه الظاهر في ترك المذكورات وقلة عيبه عدم اتصافه بالعيوب الكثيرة المذكورة واصابة خيرها
نيل منافعها الدنياوية والسلطنة بلا تزلزل وفتنة وخروج الناس وانكارهم عليه ونحو ذلك وكذلك سبقه شرها اداء الطاعة

باقي حاشيه در صفحه بعد است

فلم يبرح

قليل العيب اصاب خيرها وسبق شرها ادى الى الله طاعته واتقاه بحقه رحل و

تركهم في طرق متشعبة لا يهتدي فيها الضال ولا يستيقن المهتدي **ومن كلام له عليه السلام**

في وصف بيعته بالخلافة وقد تقدم مثله بالفاظ مختلفة وبسطتم يدي فكففتها

ومددتموها فقبضتها ثم تداككتم علي تداك الابل الهيم على حياضها يوم ورودها

حتى انقطعت النعل وسقطت الرداء ووطئ الضعيف وبلغ من سرور الناس ببيعتهم

اياي ان ابتهج بها الصغير وهدج اليها الكبير وتحامل نحوها العليل وحسرت اليها

الكعاب **ومن خطبة له عليه السلام** فان تقوى الله مفتاح سداد وذخيرة معاد

وعتق من كل ملكة ونجاة من كل هلكة بها ينجح الطالب وينجو الهارب وتنال الرغائب

فاعملوا والعمل يرفع والتوبة تنفع والدعاء يسمع والحال هادئة والاقلام جارية وبادروا

بالاعمال عمرا ناكسا او مرضا حابسا او موتا خالسا فان الموت هادم لذاتكم ومكدر شهواتكم

ومباعد طياتكم زائر غير محبوب وقرن غير مغلوب وواتر غير مطلوب قد اعلقتكم حبائله

وتكنفتكم غوائله واقصدتكم معابله وعظمت فيكم سطوته وتتابعت عليكم عدوته

وقلت عنكم نبوته فيوشك ان تغشاكم دواجي ظلله واحتدام علله وحنادس غمراته

وغواشي سكراته واليم ارهاقه ودجو اطباقه وجشوبة مذاقه فكان قد اتاكم بغتة

فاسكت نجيكم وفرق نديكم وعفى آثاركم وعطل دياركم وبعث وراثكم يقتسمون

تراثكم بين حميم خاص لم ينفع وقريب محزون لم يمنع وآخر شامت لم يجزع فعليكم

بالجد والاجتهاد والتأهب والاستعداد والتزود في منزل الزاد ولا تغرنكم الحيوة

الدنيا كما غرت من كان قبلكم من الامم الماضية والقرون الخالية الذين احتلبوا

دِرَّتَهَا وَأَصَابُوا غِرَّتَهَا وَأَفْنَوْا عِدَّتَهَا وَأَخْلَقُوا جِدَّتَهَا أَصْبَحَتْ مَسَاكِنُهُمْ أَجْدَاثاً وَ
أَمْوَالُهُمْ مِيرَاثاً لَا يَعْرِفُونَ مَنْ أَتَاهُمْ وَلَا يَحْفِلُونَ مَنْ بَكَاهُمْ وَلَا يُجِيبُونَ مَنْ دَعَاهُمْ فَا
الدُّنْيَا فَإِنَّهَا غَدَّارَةٌ غَرَّارَةٌ خَدُوعٌ مُعْطِيَةٌ مَنُوعٌ مُلْبِسَةٌ نَزُوعٌ لَا يَدُومُ رَخَاؤُهَا وَلَا
يَنْقَضِي عَنَاؤُهَا وَلَا يَرْكُدُ بَلَاؤُهَا مِنْهَا فِي صِفَةِ الزُّهَّادِ كَانُوا قَوْماً مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا
وَلَيْسُوا مِنْ أَهْلِهَا فَكَانُوا فِيهَا كَمَنْ لَيْسَ مِنْهَا عَمِلُوا فِيهَا بِمَا يُبْصِرُونَ وَبَادَرُوا فِيهَا مَا يَحْذَرُونَ
تَقَلَّبُ أَبْدَانُهُمْ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ أَهْلِ الْآخِرَةِ يَرَوْنَ أَهْلَ الدُّنْيَا يُعَظِّمُونَ مَوْتَ أَجْسَادِهِمْ وَهُمْ
أَشَدُّ إِعْظَاماً لِمَوْتِ قُلُوبِ أَحْيَائِهِمْ وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَطَبَهَا بِذِي قَارٍ وَهُوَ
مُتَوَجِّهٌ إِلَى الْبَصْرَةِ ذَكَرَهَا الْوَاقِدِيُّ فِي كِتَابِ الْجَمَلِ فَصَدَعَ بِمَا أُمِرَ وَبَلَّغَ رِسَالَاتِ رَبِّهِ
فَلَمَّ اللَّهُ بِهِ الصَّدْعَ وَرَتَقَ بِهِ الْفَتْقَ وَأَلَّفَ بِهِ بَيْنَ ذَوِي الْأَرْحَامِ بَعْدَ الْعَدَاوَةِ الْوَاغِرَةِ فِي الصُّدُورِ
وَالضَّغَائِنِ الْقَادِحَةِ فِي الْقُلُوبِ وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَلَّمَ بِهِ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ زَمْعَةَ
وَهُوَ مِنْ شِيعَتِهِ وَذَلِكَ أَنَّهُ قَدِمَ عَلَيْهِ فِي خِلَافَتِهِ يَطْلُبُ مِنْهُ مَالاً فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ هَذَا الْمَالَ
لَيْسَ لِي وَلَا لَكَ وَإِنَّمَا هُوَ فَيْءٌ لِلْمُسْلِمِينَ وَجَلْبُ أَسْيَافِهِمْ فَإِنْ شَرِكْتَهُمْ فِي حَرْبِهِمْ كَانَ لَكَ
مِثْلُ حَظِّهِمْ وَإِلَّا فَجَنَاةُ أَيْدِيهِمْ لَا تَكُونُ لِغَيْرِ أَفْوَاهِهِمْ وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَلَا
إِنَّ اللِّسَانَ بَضْعَةٌ مِنَ الْإِنْسَانِ فَلَا يُسْعِدُهُ الْقَوْلُ إِذَا امْتَنَعَ وَلَا يُمْهِلُهُ النُّطْقُ إِذَا اتَّسَعَ
وَإِنَّا لَأُمَرَاءُ الْكَلَامِ وَفِينَا تَنَشَّبَتْ عُرُوقُهُ وَعَلَيْنَا تَهَدَّلَتْ غُصُونُهُ وَاعْلَمُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ
أَنَّكُمْ فِي زَمَانٍ الْقَائِلُ فِيهِ بِالْحَقِّ قَلِيلٌ وَاللِّسَانُ عَنِ الصِّدْقِ كَلِيلٌ وَاللَّازِمُ لِلْحَقِّ ذَلِيلٌ
أَهْلُهُ مُعْتَكِفُونَ عَلَى الْعِصْيَانِ مُصْطَلِحُونَ عَلَى الْإِدْهَانِ فَتَاهُمْ عَارِمٌ وَشَائِبُهُمْ آثِمٌ وَعَالِمُهُمْ
مُنَافِقٌ وَقَارِئُهُمْ مُمَاذِقٌ لَا يُعَظِّمُ صَغِيرُهُمْ كَبِيرَهُمْ وَلَا يَعُولُ غَنِيُّهُمْ فَقِيرَهُمْ وَمِنْ كَلَامٍ

له عليه السلام روى اليماني عن احمد بن قتيبة عن عبد الله بن يزيد عن مالك بن دحية
قال كنا عند امير المؤمنين عليه السلام وقد ذكر عنده اختلاف الناس فقال انما فرق بينهم
مبادئ طينهم وذلك انهم كانوا فلقة من سبخ ارض وعذبها وحزن تربة وسهلها
فهم على حسب قرب ارضهم يتقاربون وعلى قدر اختلافها يتفاوتون فتام الرواء ناقص
العقل وماد القامة قصير الهمة وزاكي العمل قبيح المنظر وقريب القعر بعيد السبر و
معروف الضريبة منكر الجليبة وتائه القلب متفرق اللب وطليق اللسان حديد الجنان
ومن كلام له عليه السلام قاله وهو يلي غسل رسول الله صلى الله عليه وآله وتجهيزه
بابي انت وامي لقد انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت غيرك من النبوة والانباء و
اخبار السماء خصصت حتى صرت مسليا عمن سواك وعممت حتى صار الناس فيك
سواء ولولا انك امرت بالصبر ونهيت عن الجزع لانفدنا عليك ماء الشؤون ولكان
الداء مماطلا والكمد محالفا وقلا لك ولكنه ما لا يملك رده ولا يستطاع دفعه بابي
انت وامي اذكرنا عند ربك واجعلنا من بالك ومن كلام له عليه السلام اقتص
فيه ذكر ما كان منه بعد هجرة النبي صلى الله عليه وآله ثم لحاقه به فجعلت اتبع مأخذ
رسول الله صلى الله عليه وآله فاطأ ذكره حتى انتهيت الى العرج في كلام طويل قوله
عليه السلام فاطأ ذكره من الكلام الذي رمى به الى غايتي الايجاز والفصاحة واراد انني
كنت اعطى خبره صلى الله عليه وآله من بدء خروجي الى ان انتهيت الى هذا الموضع فكنى عن
ذلك بهذه الكناية العجيبة ومن خطبة له عليه السلام فاعملوا وانتم في نفس
البقاء والصحف منشورة والتوبة مبسوطة والمدبر يدعى والمسيء يرجى قبل ان يخمد العمل

وينقطع المهل وينقضي الاجل ويسد باب التوبة وتصعد الملائكة فاخذ امرؤ من
نفسه لنفسه واخذ من حي لميت ومن فان لباق ومن ذاهب لدائم امرؤ خاف الله وهو معمر
الى اجله ومنظور الى عمله امرؤ الجم نفسه بلجامها فامسكها بلجامها عن معاصي الله و
قادها بزمامها الى طاعة الله ومن خطبة له عليه السلام في شأن الحكمين وذم اهل
الشام جفاة طغام عبيد اقزام جمعوا من كل اوب وتلقطوا من كل شوب ممن ينبغي ان
يفقه ويؤدب ويعلم ويدرب ويولى عليه ويؤخذ على يديه ليسوا من المهاجرين والانصار
ولا من الذين تبوؤا الدار الا وان القوم اختاروا لانفسهم اقرب القوم مما تكرهون وانما
عهدكم بعبد الله بن قيس بالامس يقول انها فتنة فقطعوا اوتاركم وشيموا سيوفكم فان
كان صادقا فقد اخطا بمسيره غير مستكره وان كان كاذبا فقد لزمته التهمة فادفعوا
في صدر عمرو بن العاص بعبد الله بن العباس وخذوا مهل الايام وحوطوا قواصي الاسلام
الا ترون الى بلادكم تغزى والى صفاتكم ترمى ومن خطبة له عليه السلام يذكر
فيها آل محمد صلى الله عليه وآله هم عيش العلم وموت الجهل يخبركم حلمهم عن علمهم
وصمتهم عن حكم منطقهم لا يخالفون الحق ولا يختلفون فيه هم دعائم الاسلام وولائج
الاعتصام بهم عاد الحق في نصابه وانزاح الباطل عن مقامه وانقطع لسانه عن منبته
عقلوا الدين عقل وعاية ورعاية لا عقل سماع ورواية فان رواة العلم كثير ورعاته
قليل ومن كلام له عليه السلام قاله لعبد الله بن العباس وقد جاءه برسالة من عثمان
وهو محصور يسأله فيها الخروج الى ماله بينبع ليقل هتف الناس باسمه للخلافة من
بعد ان كان سأله مثل ذلك من قبل فقال عليه السلام يا ابن عباس ما يريد عثمان الا ان

يجعلني الا جملا ناضحا بالغرب اقبل وادبر الى ان اخرج ثم بعث الي ان اقدم ثم هو الآن

يبعث الي ان اخرج والله لقد دفعت عنه حتى خشيت ان اكون آثما ومن كلام له

عليه السلم يحث اصحابه على الجهاد والله مستاديكم شكره ومورثكم امره وممهلكم

في مضمار ممدود لتتنازعوا سبقه فشدوا عقد المآزر واطووا فضول الخواصر لا

تجتمع عزيمة ووليمة ما انقض النوم لعزائم اليوم وامحى الظلم لتذاكير الهمم و

الحمد لله كثيرا وصلى الله على سيدنا محمد النبي وعلى آله مصابيح الدجى والعروة الوثقى

وسلم تسليما كثيرا

باب المختار من كتب مولينا امير المؤمنين عليه السلم ورسائله الى اعدائه وامراء بلاده ويدخل في ذلك ما اختير من عهوده الى عماله ووصاياه لاهله واصحابه

ومن كتاب له عليه السلم

الى اهل الكوفة عند مسيره اليهم من المدينة الى البصرة من عبد الله علي امير

المؤمنين الى اهل الكوفة جبهة الانصار وسنام العرب اما بعد فاني اخبركم عن

امر عثمان حتى يكون سمعه كعيانه ان الناس طعنوا عليه فكنت رجلا من المهاجرين

اكثر استعتابه واقل عتابه وكان طلحة والزبير اهون سيرهما فيه الوجيف وارفق

حدائهما العنيف وكان من عائشة فيه فلتة غضب فاتيح له قوم فقتلوه وبايعني الناس

غير مستكرهين ولا مجبرين بل طائعين مخيرين واعلموا ان دار الهجرة قد قلعت باهلها

وقلعوا بها وجاشت جيش المرجل وقامت الفتنة على القطب فاسرعوا الى اميركم وبادروا

جهاد عدوكم ان شاء الله ومن كتاب له عليه السلم اليهم بعد فتح البصرة

وجزاكم الله من اهل مصر عن اهل بيت نبيكم احسن ما يجزي العاملين بطاعته والشاكرين

لنعمته فقد سمعتم واطعتم ودعيتم فاجبتم

ومن كتاب له عليه السلام لشريح بن الحارث قاضيه روي ان شريح بن الحارث قاضي امير المؤمنين عليه السلام اشترى على عهده دارا بثمانين

دينارا فبلغه ذلك فاستدعاه وقال له بلغني انك ابتعت دارا بثمانين دينارا وكتبت

كتابا واشهدت شهودا فقال شريح قد كان ذلك يا امير المؤمنين قال فنظر اليه نظر المغضب

ثم قال له يا شريح اما انه سياتيك من لا ينظر في كتابك ولا يسئلك عن بينتك حتى

يخرجك منها شاخصا ويسلمك الى قبرك خالصا فانظر يا شريح لا تكون ابتعت هذه

الدار من غير مالك او نقدت الثمن من غير حلالك فاذا انت قد خسرت دار الدنيا

ودار الاخرة اما انك لو كنت اتيتني عند شرائك ما اشتريت لكتبت لك كتابا على هذه

النسخة فلم ترغب في شراء هذه الدار بدرهم فما فوق والنسخة هذه هذا ما اشترى عبد ذليل

من عبد قد ازعج للرحيل اشترى منه دارا من دار الغرور من جانب الفانين وخطة الهالكين

وتجمع هذه الدار حدود اربعة الحد الاول ينتهي الى دواعي الافات والثاني ينتهي الى

دواعي المصيبات والحد الثالث ينتهي الى الهوى المردي والحد الرابع ينتهي الى الشيطان المغوي

وفيه يشرع باب هذه الدار اشترى هذا المغتر بالامل من هذا المزعج بالاجل هذه الدار

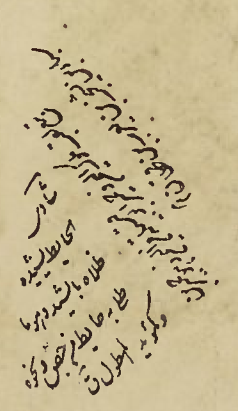
بالخروج من عز القناعة والدخول في ذل الطلب والضراعة فما ادرك هذا المشتري فيما

اشترى منه من درك فعلى مبلبل اجسام الملوك وسالب نفوس الجبابرة ومزيل ملك الفراعنة

مثل كسرى وقيصر وتبع وحمير ومن جمع المال على المال فاكثر ومن بنى وشيد وزخرف

ونجد وادخر واعتقد ونظر بزعمه للولد اشخاصهم جميعا الى موقف العرض والحساب

وموضع الثواب والعقاب اذا وقع الامر بفصل القضاء وخسر هنالك المبطلون شهد



على ذلك العقل اذا خرج من اسر الهوى وسلم من علائق الدنيا ومن كتاب له عليه السلم
الى بعض امراء جيشه فان عادوا الى ظل الطاعة فذاك الذي نحب وان توافت الامور
بالقوم الى الشقاق والعصيان فانهد بمن اطاعك الى من عصاك واستغن بمن انقاد معك
عمن تقاعس عنك فان المتكاره مغيبه خير من مشهده وقعوده اغنى من نهوضه ومن
كتاب له عليه السلم الى الاشعث بن قيس وهو عامل اذربيجان وان عملك ليس لك
بطعمة ولكنه في عنقك امانة وانت مسترعى لمن فوقك ليس لك ان تفتات في رعية
ولا تخاطر الا بوثيقة وفي يديك مال من مال الله عز وجل وانت من خزانه حتى تسلمه
الي ولعلي الا اكون شر ولاتك لك والسلام ومن كتاب له عليه السلم الى معوية
انه بايعني القوم الذين بايعوا ابا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليه فلم يكن للشاهد
ان يختار ولا للغائب ان يرد وانما الشورى للمهاجرين والانصار فان اجتمعوا على رجل
وسموه اماما كان ذلك لله رضى فان خرج من امرهم خارج بطعن او بدعة ردوه الى
ما خرج منه فان ابى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى ولعمري
يا معوية لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدني ابرأ الناس من دم عثمان ولتعلمن
اني كنت في عزلة عنه الا ان تتجنى فتجن ما بدا لك والسلام ومن كتاب له عليه السلم
اليه ايضا هذا اشي منك موعظة موصلة ورسالة محبرة نمقتها بضلالك وامضيتها
بسوء رايك وكتاب امرء ليس له بصر يهديه ولا قائد يرشده قد دعاه الهوى فاجابه
وقاده الضلال فاتبعه فهجر لاغطا وضل خابطا منه لانها بيعة واحدة لا يثنى
فيها النظر ولا يستانف فيها الخيار ومن كتاب له عليه السلم الى جرير بن عبد الله البجلي

الخارج منها طاعن والمروي فيها مداهن

لما ارسل الى معوية اما بعد فاذا اتاك كتابي فاحمل معوية على الفصل وخذه بالامر
الجزم ثم خيره بين حرب مجلية او سلم مخزية فان اختار الحرب فانبذ اليه وان اختار
السلم فخذ بيعته ومن كتاب له عليه السلم الى معوية فاراد قومنا قتل نبينا
واجتياح اصلنا وهموا بنا الهموم وفعلوا بنا الافاعيل ومنعونا العذب واحلسونا
الخوف واضطرونا الى جبل وعر واوقدوا لنا نار الحرب فعزم الله لنا على الذب عن حوزته
والرمي من وراء حرمته مؤمننا يبغي بذلك الاجر وكافرنا يحامي عن الاصل ومن اسلم
من قريش خلو مما نحن فيه بحلف يمنعه او عشيرة تقوم دونه فهو من القتل بمكان
امن وكان رسول الله صلى الله عليه واله اذا احمر البأس واحجم الناس قدم اهل بيته فوقى
بهم اصحابه حر الاسنة والسيوف فقتل عبيدة بن الحارث يوم بدر وقتل حمزة يوم
احد وقتل جعفر يوم موتة واراد من لو شئت ذكرت اسمه مثل الذي ارادوا من الشهادة
ولكن اجالهم عجلت ومنيته اجلت فيا عجبا للدهر اذ صرت يقرن بي من لم يسع بقدمي
ولم تكن له كسابقتي التي لا يدلي احد بمثلها الا ان يدعي مدع ما لا اعرفه ولا اظن الله
يعرفه والحمد لله على كل حال واما ما سألت من دفع قتلة عثمن اليك فاني نظرت في هذا
الامر فلم اره يسعني دفعهم اليك ولا الى غيرك ولعمري لئن لم تنزع عن غيك وشقاقك
لتعرفنهم عن قليل يطلبونك لا يكلفونك طلبهم في بر ولا بحر ولا جبل ولا سهل الا
انه طلب يسوؤك وجدانه وزور لا يسرك لقيانه والسلام لاهله ومن كتاب له
عليه السلم اليه ايضا وكيف انت صانع اذا تكشفت عنك جلابيب
ما انت فيه من دنيا قد تبهجت بزينتها وخدعت بلذتها دعتك فاجبتها وقادتك

فاتبعتها

من لی بعاصفة شمال یلتقی الی الثری فیلقینی ومینانی الی الذی فرض الرحمن طاعته علی البریة من جن وانسان

فاتبعتها وامرتك فاطعتها وانه یوشك ان یقفك واقف علی ما لا ینجیك منه

مجن فاقعس عن هذا الامر وخذ اهبة الحساب وشمر لما قد نزل بك ولا تمکن الغواة من سمعك

والا تفعل اعلمك ما اغفلت من نفسك فانك مترف قد اخذ الشیطان منك ماخذه

وبلغ فیك امله وجری منك مجری الروح والدم ومتی کنتم یا معویة ساسة الرعیة وولاة

امر الامة بغیر قدم سابق ولا شرف باسق ونعوذ بالله من لزوم سوابق الشقاء واحذرك

ان تکون متمادیا فی غرة الامنیة مختلف العلانیة والسریرة وقد دعوت الی الحرب

فدع الناس جانبا واخرج الی واعف الفریقین من القتال لیعلم اینا المرین علی قلبه

والمغطی علی بصره فانا ابو حسن قاتل جدك وخالك واخیك شدخا یوم بدر وذلك

السیف معی وبذلك القلب القی عدوی ما استبدلت دینا ولا استحدثت نبیا وانی

لعلی المنهاج الذی ترکتموه طائعین ودخلتم فیه مکرهین وزعمت انك جئت ثائرا

بعثمن ولقد علمت حیث وقع دم عثمن فاطلبه من هناك ان کنت طالبا فکانی قد رایتك

تضج من الحرب اذا عضتك ضجیج الجمال بالاثقال وکانی بجماعتك تدعونی جزعا من الضرب

المتتابع والقضاء الواقع ومصارع بعد مصارع الی کتاب الله وهی کافرة جاحدة

او مبایعة حائدة

ومن وصیة له علیه السلم وصی بها جیشا بعثه الی العدو

فاذا نزلتم بعدو او نزل بکم فلیکن معسکرکم فی قبل الاشراف او سفاح الجبال او

اثناء الانهار کیما یکون لکم ردءا ودونکم مردا ولتکن مقاتلتکم من وجه واحد او اثنین

واجعلوا لکم رقباء فی صیاصی الجبال ومناکب الهضاب لئلا یاتیکم العدو من مکان

مخافة او امن واعلموا ان مقدمة القوم عیونهم وعیون المقدمة طلائعهم وایاکم والتفرق

فاذا

فاذا نزلتم فانزلوا جميعاً واذا ارتحلتم فارتحلوا جميعاً واذا غشيكم الليل فاجعلوا الرماح
كفة ولا تذوقوا النوم الا غراراً او مضمضة **ومن وصية له عليه السلام** لمعقل بن
قيس الرياحي حين انفذه الى الشام في ثلثة الاف مقدمة له اتق الله الذي لا بد لك من
لقائه ولا منتهى لك دونه ولا تقاتلن الا من قاتلك وسر البردين وغوّر بالناس ورفّه
بالسير ولا تسر اول الليل فان الله جعله سكناً وقدره مقاماً لا ظعناً فارح فيه بدنك
وروّح ظهرك فاذا وقفت حين ينبطح السحر او حين ينفجر الفجر فسر على بركة الله فاذا
لقيت العدو فقف من اصحابك وسطاً ولا تدن من القوم دنو من يريد ان ينشب الحرب
ولا تباعد منهم تباعد من يهاب البأس حتى ياتيك امري ولا يحملنكم شنآنهم على
قتالهم قبل دعائهم والاعذار اليهم **ومن كتاب له عليه السلام** الى اميرين من امراء
جيشه وقد امّرت عليكما وعلى من في حيزكما مالك بن الاشتر فاسمعا له واطيعا
واجعلاه درعاً ومجناً فانه ممن لا يخاف وهنه ولا سقطته ولا بطؤه عما الاسراع اليه
احزم ولا اسراعه الى ما البطؤ عنه امثل **ومن وصية له عليه السلام** لعسكره قبل
لقاء العدو بصفين لا تقاتلوهم حتى يبدؤكم فانكم بحمد الله على حجة وترككم
اياهم حتى يبدؤكم حجة اخرى لكم عليهم فاذا كانت الهزيمة باذن الله فلا تقتلوا مدبراً
ولا تصيبوا معوراً ولا تجهزوا على جريح ولا تهيجوا النساء باذى وان شتمن اعراضكم
وسببن امراءكم فانهن ضعيفات القوى والانفس والعقول ان كنا لنؤمر بالكف
عنهن وانهن لمشركات وان كان الرجل ليتناول المرأة في الجاهلية بالفهر او الهراوة
فيعيّر بها وعقبه من بعده وكان عليه السلام يقول اذا لقي العدو محارباً اللهم اليك

عمّ الورى كرماً فاق الذرى شمماً روّى الثرى عنماً من نحر فرسان فالدين منتظم والشمل ملتئم والكفر منهدم من سيفه القاني

أفضت القلوب ومدت الأعناق وشخصت الأبصار ونقلت الأقدام وأنضيت الأبدان

اللهم قد صرّح مكنون الشنآن وجاشت مراجل الأضغان اللهم إنا نشكو إليك غيبة

نبينا وكثرة عدونا وتشتت أهوائنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير

الفاتحين وكان يقول عليه السلام لأصحابه عند الحرب لا تشتدّنّ عليكم فرّة بعدها

كرّة ولا جولة بعدها حملة وأعطوا السيوف حقوقها ووطّئوا للجنوب مصارعها واذمروا

أنفسكم على الطعن الدعسي والضرب الطلحفي وأميتوا الأصوات فإنه أطرد للفشل

فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما أسلموا ولكن استسلموا وأسرّوا الكفر فلما وجدوا

أعواناً عليه أظهروه ومن كتاب له عليه السلام إلى معوية جواباً عن كتاب منه إليه

فأما طلبك إليّ الشام فإني لم أكن لأعطيك اليوم ما منعتك أمس وأما قولك إن

الحرب قد أكلت العرب إلا حشاشات أنفس بقيت ألا ومن أكله الحق فإلى الجنة ومن

أكله الباطل فإلى النار وأما استواؤنا في الحرب والرجال فلست بأمضى على الشك مني

على اليقين وليس أهل الشام بأحرص على الدنيا من أهل العراق على الآخرة وأما قولك

إنا بنو عبد مناف فكذلك نحن ولكن ليس أمية كهاشم ولا حرب كعبد المطلب ولا أبو

سفيان كأبي طالب ولا المهاجر كالطليق ولا الصريح كاللصيق ولا المحق كالمبطل

ولا المؤمن كالمدغل ولبئس الخلف خلف يتبع سلفاً هوى في نار جهنم وفي أيدينا بعد

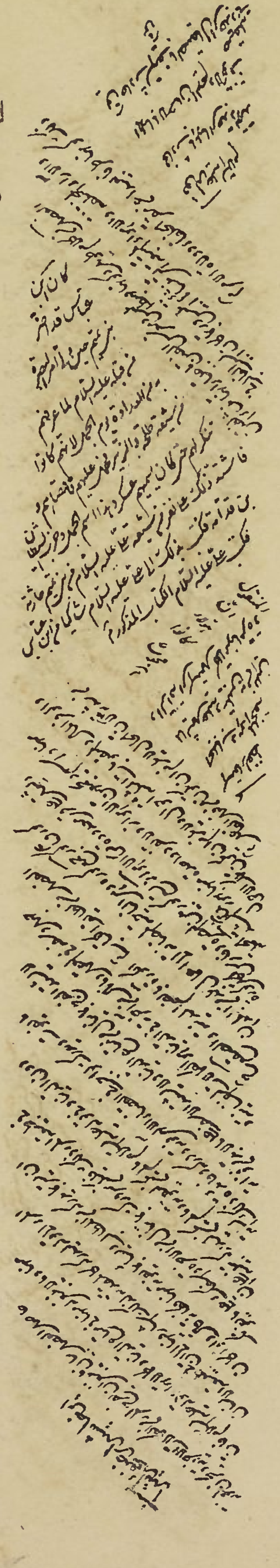
فضل النبوة التي أذللنا بها العزيز ونعشنا بها الذليل ولما أدخل الله العرب في دينه

أفواجاً وأسلمت له هذه الأمة طوعاً وكرهاً كنتم ممن دخل في الدين إما رغبة وإما رهبة

على حين فاز أهل السبق بسبقهم وذهب المهاجرون الأولون بفضلهم فلا تجعلن

كالبرق في بسم ونار في ضرم والماء في سجم من بحر افنان

للشيطان فيك نصيبا ولا على نفسك سبيلا **ومن كتاب له ع الى عبد الله بن العباس**
وهو عامله على البصرة اعلم ان البصرة مهبط ابليس ومغرس الفتن فحادث اهلها
بالاحسان اليهم واحلل عقدة الخوف عن قلوبهم وقد بلغني تنمرك لبني تميم وغلظتك عليهم
وان بني تميم لم يغب لهم نجم الا طلع لهم آخر وانهم لم يسبقوا بوغم في جاهلية ولا اسلام
وان لهم بنا رحما ماسة وقرابة خاصة نحن مأجورون على صلتها ومأزورون على قطيعتها
فاربع ابا العباس رحمك الله فيما جرى على لسانك ويدك من خير وشر فانا شريكان في
ذلك وكن عند صالح ظني بك ولا يفيلن رأيي فيك والسلام **ومن كتاب له عليه السلام**
الى بعض عماله اما بعد فان دهاقين اهل بلدك شكوا منك غلظة وقسوة واحتقارا
وجفوة ونظرت فلم ارهم اهلا لان يدنوا لشركهم ولا لان يقصوا ويجفوا لعهدهم
فالبس لهم جلبابا من اللين تشوبه بطرف من الشدة وداول لهم بين القسوة والرأفة و
امزج لهم بين التقريب والادناء والابعاد والاقصاء ان شاء الله **ومن كتاب له عليه السلام**
الى زياد ابن ابيه وهو خليفة عامله عبد الله بن العباس على البصرة وعبد الله عامل امير المؤمنين
عليه السلام يومئذ عليها وعلى كور الاهواز وفارس وكرمان واني اقسم بالله قسما صادقا لئن
بلغني انك خنت من فيء المسلمين شيئا صغيرا او كبيرا لاشدن عليك شدة تدعك
قليل الوفر ثقيل الظهر ضئيل الامر والسلام **ومن كتاب له عليه السلام اليه ايضا**
فدع الاسراف مقتصدا واذكر في اليوم غدا وامسك من المال بقدر ضرورتك وقدم
الفضل ليوم حاجتك اترجو ان يعطيك الله اجر المتواضعين وانت عنده من المتكبرين
وتطمع وانت متمرغ في النعيم تمنعه الضعيف والارملة ان يوجب لك ثواب المتصدقين



وإنّما المرء مجزيّ بما أسلف وقادم على ما قدّم والسلام ومن كتاب له عليه السلام

إلى عبد الله بن العبّاس وكان يقول ما انتفعت بكلام بعد كلام رسول الله صلى الله عليه

وآله كانتفاعي بهذا الكلام أمّا بعد فإنّ المرء قد يسرّه درك ما لم يكن ليفوته ويسوؤه

فوت ما لم يكن ليدركه فليكن سرورك بما نلت من آخرتك وليكن أسفك على ما فاتك

منها وما نلت من دنياك فلا تكثر به فرحاً وما فاتك منها فلا تأس عليه جزعاً وليكن

همّك فيما بعد الموت ومن وصيّة له عليه السلام قالها قبيل موته على سبيل الوصيّة

لمّا ضربه ابن ملجم لعنه الله وصيّتي لكم أن لا تشركوا بالله شيئاً ومحمّد صلى الله عليه وآله

فلا تضيّعوا سنّته أقيموا هذين العمودين وخلاكم ذمّ أنا بالأمس صاحبكم واليوم عبرة

لكم وغداً مفارقكم إن أبق فأنا وليّ دمي وإن أفن فالفناء ميعادي وإن أعف فالعفو

لي قربة وهو لكم حسنة فاعفوا ألا تحبّون أن يغفر الله لكم والله ما فجأني من الموت وارد

كرهته ولا طالع أنكرته وما كنت إلّا كقارب ورد وطالب وجد وما عند الله خير

للأبرار أقول وقد مضى بعض هذا الكلام فيما تقدّم من الخطب إلّا أنّ فيه هاهنا زيادة

أوجبت تكريره ومن وصيّة له عليه السلام بما يعمل في أمواله كتبها بعد منصرفه من صفّين

هذا ما أمر به عبد الله عليّ بن أبي طالب في ماله ابتغاء وجه الله ليولجني به الجنّة و

يعطيني به الأمنة منها وإنّه يقوم بذلك الحسن بن عليّ يأكل منه بالمعروف فإن

حدث بحسن حدث وحسين حيّ قام بالأمر بعده وأصدره مصدره وإنّ لابني

فاطمة من صدقة عليّ مثل الذي لبني عليّ وإنّي إنّما جعلت القيام بذلك إلى ابني فاطمة

ابتغاء وجه الله وقربة إلى رسول الله وتكريماً لحرمته وتشريفاً لوصلته ويشترط على

الذي يجعله اليه ان يترك المال على اصوله وينفق من ثمره حيث امر به وهدي له

وان لا يبيع من اولاد نخيل هذه القرى ودية حتى تشكل ارضها غراسا ومن كان من

امائي اللاتي اطوف عليهن لها ولد او هي حامل فتمسك على ولدها وهي من حظه فان

مات ولدها وهي حية فهي عتيقة قد افرج عنها الرق وحررها العتق قوله عليه السلام

في هذه الوصية ان لا يبيع من نخلها ودية فان الودية الفسيلة وجمعها ودي وقوله

عليه السلام حتى تشكل ارضها غراسا هو من افصح الكلام والمراد به ان الارض يكثر فيها غراس

النخل حتى يراها الناظر على غير تلك الصفة التي عرفها بها فيشكل عليه امرها ويحسبها غيرها

ومن وصية له عليه السلام كان يكتبها لمن يستعمله على الصدقات وانما ذكرنا هنا

جملا منها ليعلم بها انه كان يقيم عماد الحق ويشرع امثلة العدل في صغير الامور وكبيرها و

دقيقها وجليلها انطلق على تقوى الله وحده لا شريك له ولا تروعن مسلما ولا تجتاز

عليه كارها ولا تاخذن منه اكثر من حق الله في ماله فاذا قدمت على الحي فانزل بمائهم

من غير ان تخالط ابياتهم ثم امض اليهم بالسكينة والوقار حتى تقوم بينهم فتسلم عليهم

ولا تخدج بالتحية لهم ثم تقول عباد الله ارسلني اليكم ولي الله وخليفته لآخذ

منكم حق الله في اموالكم فهل لله في اموالكم من حق فتؤدوه الى وليه فان قال قائل

لا فلا تراجعه وان انعم لك منعم فانطلق معه من غير ان تخيفه او توعده او تعسفه او ترهقه

فخذ ما اعطاك من ذهب او فضة فان كانت له ماشية او ابل فلا تدخلها الا باذنه فان

اكثرها له فاذا اتيتها فلا تدخل عليها دخول متسلط عليه ولا عنيف به ولا تنفرن بهيمة

ولا تفزعنها ولا تسوءن صاحبها فيها واصدع المال صدعين ثم خيره فاذا اختار فلا

تعرّضنّ لما اختاره ثمّ اصدع الباقي صدعين ثمّ خيّره فإذا اختار فلا تعرّضنّ

لما اختاره فلا تزال بذلك حتّى يبقى ما فيه وفاء لحقّ الله في ماله فاقبض حقّ الله منه

فإن استقالك فأقله ثمّ اخلطهما ثمّ اصنع مثل الّذي صنعت أوّلاً حتّى تأخذ حقّ الله

بماله ولا تأخذنّ عوداً ولا هرمةً ولا مكسورةً ولا مهلوسةً ولا ذات عوارٍ ولا تأمننّ

عليها إلّا من تثق بدينه رافقاً بمال المسلمين حتّى يوصله إلى وليّهم فيقسمه بينهم ولا توكّل بها

إلّا ناصحاً شفيقاً وأميناً حفيظاً غير معنّفٍ ولا مجحفٍ ولا ملغبٍ ولا متعبٍ ثمّ احدر

إلينا ما اجتمع عندك نصيّره حيث أمر الله به فإذا أخذها أمينك فأوعز إليه أن لا

يحول بين ناقةٍ وبين فصيلها ولا يمصر لبنها فيضرّ ذلك بولدها ولا يجهدنّها ركوباً

وليعدل بين صواحباتها في ذلك وبينها وليرفّه على اللاغب وليستأن بالنّقب

والظّالع وليوردها ما تمرّ به من الغدر ولا يعدل بها عن نبت الأرض إلى جوادّ الطّرق

وليروّحها في السّاعات وليمهلها عند النّطاف والأعشاب حتّى تأتينا بإذن الله بدّناً منقياتٍ

ولا مجهوداتٍ لنقسمها على كتاب الله وسنّة نبيّه صلّى الله عليه وآله فإنّ ذلك أعظم لأجرك

وأقرب لرشدك إن شاء الله **ومن كتاب له عليه السلام** إلى بعض عمّاله وقد بعثه

على الصّدقة أمره بتقوى الله في سرائر أمره وخفيّات عمله حيث لا شهيد غيره ولا وكيل دونه

أمره أن لا يعمل بشيءٍ من طاعة الله فيما ظهر فيخالف إلى غيره فيما أسرّ ومن لم يختلف سرّه

وعلانيته وفعله ومقالته فقد أدّى الأمانة وأخلص العبادة وأمره أن لا يجبههم

ولا يعضههم ولا يرغب عنهم تفضّلاً بالإمارة عليهم فإنّهم الإخوان في الدّين و

الأعوان على استخراج الحقوق وإنّ لك في هذه الصّدقة نصيباً مفروضاً وحقّاً معلوماً

وشركاء اهل مسكنة وضعفاء ذوي فاقة وانا موفوك حقك فوفهم حقوقهم والا فانك من اكثر الناس خصوما يوم القيمة وبؤسا لمن خصمه عند الله الفقراء والمساكين والسائلون والمدفوعون والغارم وابن السبيل ومن استهان بالامانة ورتع في الخيانة ولم ينزه نفسه ودينه عنها فقد احل بنفسه في الدنيا الخزي وهو في الآخرة اذل واخزى وان اعظم الخيانة خيانة الامة وافظع الغش غش الائمة والسلام ومن عهد له عليه السلام الى محمد بن ابي بكر حين قلده مصر فاخفض لهم جناحك والن لهم جانبك وابسط لهم وجهك وآس بينهم في اللحظة والنظرة حتى لا يطمع العظماء في حيفك لهم ولا ييأس الضعفاء من عدلك عليهم فان الله تعالى يسائلكم معشر عباده عن الصغيرة من اعمالكم والكبيرة والظاهرة والمستورة فان يعذب فانتم اظلم وان يعف فهو اكرم واعلموا عباد الله ان المتقين ذهبوا بعاجل الدنيا وآجل الآخرة فشاركوا اهل الدنيا في دنياهم ولم يشاركهم اهل الدنيا في آخرتهم سكنوا الدنيا بافضل ما سكنت واكلوها بافضل ما اكلت فحظوا من الدنيا بما حظي به المترفون واخذوا منها ما اخذه الجبابرة المتكبرون ثم انقلبوا عنها بالزاد المبلغ والمتجر الرابح اصابوا لذة زهد الدنيا في دنياهم وتيقنوا انهم جيران الله غدا في آخرتهم لا ترد لهم دعوة ولا ينقص لهم نصيب من لذة فاحذروا عباد الله الموت وقربه واعدوا له عدته فانه ياتي بامر عظيم وخطب جليل بخير لا يكون معه شر ابدا او شر لا يكون معه خير ابدا فمن اقرب الى الجنة من عاملها ومن اقرب الى النار من عاملها وانتم طرداء الموت ان اقمتم له اخذكم وان فررتم منه ادرككم وهو الزم لكم من ظلكم الموت معقود بنواصيكم و

ماكان برا ولكن ليس من بشر وليس يشغله شان عن شان هو الذى كان بيت الله مولده فطهر البيت من ارجاس اوثان

الدنيا تطوى من خلفكم فاحذروا نارا قعرها بعيد وحرها شديد وعذابها جديد

دار ليس فيها رحمة ولا تسمع فيها دعوة ولا تفرج فيها كربة وان استطعتم ان يشتد

خوفكم من الله وان يحسن ظنكم به فاجمعوا بينهما فان العبد انما يكون حسن ظنه بربه وان

احسن الناس ظنا بالله اشدهم خوفا لله واعلم يا محمد بن ابى بكر انى قد وليتك اعظم

اجنادى فى نفسى اهل مصر فانت محقوق ان تخالف على نفسك وان تنافح عن دينك

ولو لم يكن لك الا ساعة من الدهر ولا تسخط الله برضا احد من خلقه فان فى الله خلفا

من غيره وليس من الله خلف فى غيره صل الصلوة لوقتها المؤقت لها ولا تعجل وقتها

لفراغ ولا تؤخرها عن وقتها لاشتغال واعلم ان كل شىء من عملك تبع لصلوتك و منه

فانه لا سواء امام الهدى وامام الردى وولى النبى وعدو النبى ولقد قال لى رسول الله

صلى الله عليه واله انى لا اخاف على امتى مؤمنا ولا مشركا اما المؤمن فيمنعه الله بايمانه

واما المشرك فيقمعه الله بشركه ولكنى اخاف عليكم كل منافق الجنان عالم اللسان

يقول ما تعرفون ويفعل ما تنكرون ومن كتاب له عليه السلام الى معوية جوابا

وهو من محاسن الكتب اما بعد فقد اتانى كتابك تذكر فيه اصطفاء الله تعالى

محمدا صلى الله عليه واله لدينه وتاييده اياه بمن ايده من اصحابه فلقد خبا لنا الدهر

منك عجبا اذ طفقت تخبرنا ببلاء الله عندنا ونعمته علينا فى نبينا فكنت فى ذلك كناقل

التمر الى هجر او داعى مسدده الى النضال وزعمت ان افضل الناس فى الاسلام فلان

وفلان فذكرت امرا ان تم اعتزلك كله وان نقص لم يلحقك ثلمه وما انت والفاضل

والمفضول والسائس والمسوس وما للطلقاء وابناء الطلقاء والتمييز بين المهاجرين

هو الذي من رسول الله كان له مقام هرون من موسى بن عمران

الاولين وترتيب درجاتهم وتعريف طبقاتهم هيهات لقد حنّ قدح ليس منها و

طفق يحكم فيها من عليه الحكم لها الا تربع ايها الانسان على ظلعك وتعرف قصور ذرعك

وتتاخر حيث اخرك القدر فما عليك غلبة المغلوب ولا لك ظفر الظافر وانك لذهاب

في التيه رواغ عن القصد الا ترى غير مخبر لك ولكن بنعمة الله احدث ان قوما استشهدوا

في سبيل الله من المهاجرين ولكل فضل حتى اذا استشهد شهيدنا قيل سيد الشهداء

وخصه رسول الله صلى الله عليه واله بسبعين تكبيرة عند صلوته عليه اولا ترى ان

قوما قطعت ايديهم في سبيل الله ولكل فضل حتى اذا فعل بواحدنا ما فعل بواحدهم

قيل الطيار في الجنة وذو الجناحين ولولا ما نهى الله عنه من تزكية المرء نفسه لذكر

ذاكر فضائل جمة تعرفها قلوب المؤمنين ولا تمجها اذان السامعين فدع عنك من

مالت به الرمية فانا صنائع ربنا والخلق بعد صنائع لنا لم يمنعنا قديم عزنا ولا عادي

طولنا على قومك ان خلطناكم بانفسنا فنكحنا وانكحنا فعل الاكفاء ولستم هناك و

انى يكون ذلك كذلك ومنا النبي ومنكم المكذب ومنا اسد الله ومنكم اسد

الاحلاف ومنا سيدا شباب اهل الجنة ومنكم صبية النار ومنا خير نساء العالمين

ومنكم حمالة الحطب في كثير مما لنا وعليكم فاسلامنا قد سمع وجاهليتنا لا تدفع

وكتاب الله يجمع لنا ما شذ عنا وهو قوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في

كتاب الله وقوله تعالى ان اولى الناس بابرهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا

والله ولي المؤمنين فنحن مرة اولى بالقرابة وتارة اولى بالطاعة ولما احتج المهاجرون

على الانصار يوم السقيفة برسول الله صلى الله عليه واله فلجوا عليهم فا

فالحق لنا دونكم وان يكن بغيره فالانصار على دعويهم وزعمت اني لكل الخلفاء

حسدت وعلى كلهم بغيت فان يكن ذلك كذلك فليس الجناية عليك فيكون العذر اليك

وتلك شكاة ظاهر عنك عارها وقلت اني كنت اقاد كما يقاد الجمل المخشوش

حتى ابايع ولعمر الله لقد اردت ان تذم فمدحت وان تفضح فافتضحت وما على المسلم

من غضاضة في ان يكون مظلوما ما لم يكن شاكا في دينه ولا مرتابا بيقينه وهذه حجتي

الى غيرك قصدها ولكني اطلقت لك منها بقدر ما سنح من ذكرها ثم ذكرت ما كان

من امري وامر عثمان فلك ان تجاب عن هذه لرحمك منه فاينا كان اعدى له واهدى الى مقاتله

امن بذل له نصرته فاستقعده واستكفه ام من استنصره فتراخى عنه وبث

المنون اليه حتى اتى قدره عليه كلا والله لقد علم الله المعوقين منكم والقائلين

لاخوانهم هلم الينا ولا ياتون البأس الا قليلا وما كنت لاعتذر من اني كنت انقم

عليه احداثا فان كان الذنب اليه ارشادي وهدايتي له فرب ملوم لا ذنب له وقد

يستفيد الظنة المتنصح وما اردت الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه

توكلت وذكرت انه ليس لي ولاصحابي الا السيف فلقد اضحكت بعد استعبار متى الفيت بني

عبد المطلب عن الاعداء ناكلين وبالسيوف مخوفين فلبث قليلا يلحق الهيجا حمل

فسيطلبك من تطلب ويقرب منك ما تستبعد وانا مرقل نحوك في جحفل من المهاجرين

والانصار والتابعين لهم باحسان شديد زحامهم ساطع قتامهم متسربلين سربال

الموت احب اللقاء اليهم لقاء ربهم قد صحبتهم ذرية بدرية وسيوف هاشمية قد

عرفت مواقع نصالها في اخيك وخالك وجدك واهلك وما هي من الظالمين ببعيد

وهي لغة الحجاز يسوون فيه من الواحد والجمع واما تميم فيقولون هلم هلما هلموا الا قليلا اي اتيانا قليلا يخرجون مع المؤمنين ولا يبارزون ولا يقاتلون الا شيئا قليلا او اضطروا اليه كقوله ما قاتلوا الا قليلا جامع الجوامع

عمت ثنا بيه الآفاق ان شجرا سقته فهو مع الطوبى لصنوان تفيض راحته للناس معجلة

عقد اللئالي بلا مهل كنيسان رحب الاكف اذا افاضت انامله لو لم نقل حسب نيئ يوم طوفان

كتاب له عليه السلام الى اهل البصرة وقد كان من انتشار حبلكم وشقاقكم ما لم تغبوا عنه فعفوت عن مجرمكم ورفعت السيف عن مدبركم وقبلت من مقبلكم فان خطت بكم الامور المردية وسفه الآراء الجائرة الى منابذتي وخلافي فها انا ذا قد قربت جيادي ورحلت ركابي ولئن الجأتموني الى المسير اليكم لاوقعن بكم وقعة لا يكون يوم الجمل اليها الا كلعقة لاعق مع اني عارف لذي الطاعة منكم فضله ولذي النصيحة حقه غير متجاوز متهما الى بري ولا ناكثا الى وفي

ومن كتاب له عليه السلام الى معوية فاتق الله فيما لديك وانظر في حقه عليك وارجع الى معرفة ما لا تعذر بجهالته فان للطاعة اعلاما واضحة وسبلا نيرة ومحجة نهجة وغاية مطلوبة يردها الاكياس ويخالفها الانكاس من نكب عنها جار عن الحق وخبط في التيه وغير الله نعمته واحل به نقمته فنفسك نفسك فقد بين الله لك سبيلك وحيث تناهت بك امورك فقد اجريت الى غاية خسر ومحلة كفر وان نفسك قد اولجتك شرا واقحمتك غيا واوردتك المهالك واوعرت عليك المسالك

ومن كتاب له عليه السلام للحسن بن علي عليهما السلام كتبها اليه بحاضرين منصرفا من صفين من الوالد الفان المقر للزمان المدبر العمر المستسلم للدهر الذام للدنيا الساكن مساكن الموتى الظاعن عنها غدا الى المولود المؤمل ما لا يدرك السالك سبيل من قد هلك غرض الاسقام ورهينة الايام ورمية المصائب وعبد الدنيا وتاجر الغرور وغريم المنايا واسير الموت وحليف الهموم وقرين الاحزان ونصب الآفات وصريع الشهوات وخليفة الاموات اما بعد فان فيما تبينت من ادبار الدنيا عني وجموح الدهر علي واقبال الآخرة الي ما يزعني عن ذكر من سوائ

والاهتمام

ما استقر الرواسي تحت صارمه كالطور تندك من اسّ وثهلان لولا الوصية فالشيخان اربعة

يوم السقيفة بل عثمان اثنان فيا عجبا من الدنيا وعادتها ان لا تساعد غير الوغد والداني

والاهتمام بما ورائي غير اني حيث تفرّد بي دون هموم الناس همّ نفسي فصدفني رأيي

وصرفني عن هواي وصرّح لي محض امري فافضى بي الى جدّ لا يكون فيها لعب وصدق

لا يشوبه كذب ووجدتك بعضي بل وجدتك كلّي حتى كأنّ شيئا لو اصابك اصابني وكأنّ

الموت لو اتاك اتاني فعناني من امرك ما يعنيني من امر نفسي فكتبت اليك مستظهرا

به ان انا بقيت لك او فنيت فاني اوصيك بتقوى الله اي بنيّ ولزوم امره وعمارة

قلبك بذكره والاعتصام بحبله واي سبب اوثق من سبب بينك وبين الله ان انت اخذت

به احي قلبك بالموعظة وامته بالزهادة وقوّه باليقين ونوّره بالحكمة وذلّله بذكر

الموت وقرّره بالفناء وبصّره فجائع الدنيا وحذّره صولة الدهر وفحش تقلّب الليالي

والايام واعرض عليه اخبار الماضين وذكّره بما اصاب من كان قبلك من الاولين و

سر في ديارهم وآثارهم فانظر فيما فعلوا وعمّا انتقلوا واين حلّوا ونزلوا فانك تجدهم

قد انتقلوا عن الاحبّة وحلّوا ديار الغربة وكانك عن قليل قد صرت كاحدهم فاصلح

مثواك ولا تبع آخرتك بدنياك ودع القول فيما لا تعرف والخطاب فيما لم تكلّف وامسك

عن طريق اذا خفت ضلالته فانّ الكفّ عند حيرة الضلال خير من ركوب الاهوال

وامر بالمعروف تكن من اهله وانكر المنكر بيدك ولسانك وباين من فعله بجهدك وجاهد

في الله حقّ جهاده ولا تاخذك في الله لومة لائم وخض الغمرات الى الحقّ حيث كان وتفقّه

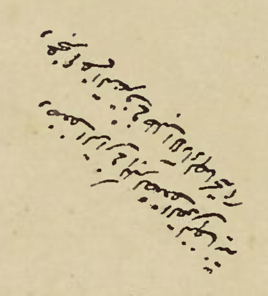
في الدين وعوّد نفسك التصبّر على المكروه ونعم الخلق التصبّر والجئ نفسك في الامور

كلّها الى الهك فانك تلجئها الى كهف حريز ومانع عزيز واخلص في المسألة لربّك فانّ

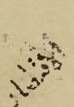
بيده العطاء والحرمان واكثر الاستخارة وتفهّم وصيّتي ولا تذهبنّ عنها صفحا فانّ خير

من كان نفس رسول الله عينه | لامره الشرع تبليغا باعلان | فقال بلغ والا فادرانك ما
بلغت حق رسالاتي وتبياني | بين الجماهير في بيداء قد ملئت | بكل من كان من اعقاب عدنان

القول ما نفع واعلم انه لا خير في علم لا ينفع ولا ينتفع بعلم لا يحق تعلمه اي بني لما
رأيتني قد بلغت سنا ازداد وهنا بادرت بوصيتي اليك واوردت خصالا منها
قبل ان يعجل بي اجلي دون ان افضي اليك بما في نفسي وان انقص في رأيي كما نقصت في جسمي او
يسبقني اليك بعض غلبات الهوى وفتن الدنيا فتكون كالصعب النفور وانما قلب الحدث



كالارض الخالية ما القي فيها من شيء قبلته فبادرتك بالادب قبل ان يقسو قلبك ويشتغل
لبك لتستقبل بجد رأيك من الامر ما قد كفاك اهل التجارب بغيته وتجربته فتكون
قد كفيت مؤونة الطلب وعوفيت من علاج التجربة فاتاك من ذلك ما قد كنا نأتيه
واستبان لك ما ربما اظلم علينا منه اي بني اني وان لم اكن عمرت عمر من كان قبلي فقد نظرت
في اعمالهم وفكرت في اخبارهم وسرت في آثارهم حتى عدت كاحدهم بل كاني بما انتهى الي
من امورهم قد عمرت مع اولهم الى آخرهم فعرفت صفو ذلك من كدره ونفعه من ضرره
فاستخلصت لك من كل امر نخيله وتوخيت لك جميله وصرفت عنك مجهوله ورأيت حيث
عناني من امرك ما يعني الوالد الشفيق واجمعت عليه من ادبك ان يكون ذلك وانت
مقبل العمر ومقتبل الدهر ذو نية سليمة ونفس صافية وان ابتدئك بتعليم كتاب الله
وتأويله وشرائع الاسلام واحكامه وحلاله وحرامه ولا اجاوز ذلك بك الى غيره ثم
اشفقت ان يلتبس عليك ما اختلف الناس فيه من اهوائهم وآرائهم مثل الذي التبس
عليهم فكان احكام ذلك على ما كرهت من تنبيهك له احب الي من اسلامك الى امر لا آمن
عليك فيه الهلكة ورجوت ان يوفقك الله فيه لرشدك وان يهديك لقصدك فعهدت
اليك وصيتي هذه واعلم يا بني ان احب ما انت آخذ به الي من وصيتي تقوى الله و



وقال صحب رسول الله قاطبة بخ لذلك وكان الأول الثاني من بعد ما شدد الرحمن امره

على الرسول باحكام واتقان تقدمه اناس ليس عيشهم بنص لا آيه ولا منطوق برهان

والاقتصار على ما فرضه الله عليك والأخذ بما مضى عليه الأولون من آبائك

والصالحون من أهل بيتك فإنهم لم يدعوا أن نظروا لأنفسهم كما أنت ناظر وفكروا

كما أنت مفكر ثم ردهم آخر ذلك إلى الأخذ بما عرفوا والإمساك عما لم يكلفوا فإن

أبت نفسك أن تقبل ذلك دون أن تعلم كما علموا فليكن طلبك ذلك بتفهم وتعلم

لا بتورط الشبهات وعلو الخصومات وابدأ قبل نظرك في ذلك بالاستعانة بإلهك

والرغبة إليه في توفيقك وترك كل شائبة أولجتك في شبهة أو أسلمتك إلى ضلالة

فإذا أيقنت أن قد صفا قلبك فخشع وتم رأيك فاجتمع وكان همك في ذلك هما واحدا

فانظر فيما فسرت لك وإن أنت لم يجتمع لك ما تحب من نفسك وفراغ نظرك وفكرك

فاعلم أنك إنما تخبط العشواء وتتورط الظلماء وليس طالب الدين من خبط أو خلط

والإمساك عن ذلك أمثل فتفهم يا بني وصيتي واعلم أن مالك الموت هو مالك الحياة

وأن الخالق هو المميت وأن المفني هو المعيد وأن المبتلي هو المعافي وأن الدنيا لم

تكن لتستقر إلا على ما جعلها الله عليه من النعماء والابتلاء والجزاء في المعاد أو ما شاء

مما لا نعلم فإن أشكل عليك شيء من ذلك فاحمله على جهالتك به فإنك أول ما خلقت

جاهلا ثم علمت وما أكثر ما تجهل من الأمر ويتحير فيه رأيك ويضل فيه بصرك ثم تبصره

بعد ذلك فاعتصم بالذي خلقك ورزقك وسواك وليكن له تعبدك وإليه رغبتك

ومنه شفقتك واعلم يا بني أن أحدا لم ينبئ عن الله كما أنبأ عنه الرسول صلى الله عليه

وآله فارض به رائدا وإلى النجاة قائدا فإني لم آلك نصيحة وإنك لن تبلغ في النظر لنفسك

وإن اجتهدت مبلغ نظري لك واعلم يا بني أنه لو كان لربك شريك لأتتك رسله

حتى اذا جدت الاجداث نعثلهم ⁂ بين اليهود بتحقير وخذلان
من بعد ذاك ابن هند قام مدعيا ⁂ مموها امره من ثار عثمان

لرأيت آثار ملكه وسلطانه ولعرفت افعاله وصفاته ولكنه اله واحد كما وصف
نفسه لا يضاده في ملكه احد ولا يزول ابدا ولم يزل اول قبل الاشياء بلا اولية و
آخر بعد الاشياء بلا نهاية عظم عن ان تثبت ربوبيته باحاطة قلب او بصر فاذا عرفت
ذلك فافعل كما ينبغي لمثلك ان يفعله في صغر خطره وقلة مقدرته وكثرة عجزه وعظيم
حاجته الى ربه في طلب طاعته والخشية من عقوبته والشفقة من سخطه فانه لم يأمرك
الا بحسن ولم ينهك الا عن قبيح يا بني اني قد انبأتك عن الدنيا وحالها وزوالها وانتقالها
وانبأتك عن الآخرة وما اعد لاهلها فيها وضربت لك فيهما الامثال لتعتبر بها و
تحذو عليها انما مثل من خبر الدنيا كمثل قوم سفر نبا بهم منزل جديب فأموا منزلا
خصيبا وجنابا مريعا فاحتملوا وعثاء الطريق وفراق الصديق وخشونة السفر وجشوبة
المطعم ليأتوا سعة دارهم ومنزل قرارهم فليس يجدون لشيء من ذلك الما ولا يرون نفقة
مغرما ولا شيء احب اليهم مما قربهم من منزلهم وادناهم من محلهم ومثل من اغتر بها
كمثل قوم كانوا بمنزل خصيب فنبا بهم الى منزل جديب فليس شيء اكره اليهم ولا افظع
عندهم من مفارقة ما كانوا فيه الى ما يهجمون عليه ويصيرون اليه يا بني اجعل نفسك
ميزانا فيما بينك وبين غيرك فاحبب لغيرك ما تحب لنفسك واكره له ما تكره لها ولا
تظلم كما لا تحب ان تظلم واحسن كما تحب ان يحسن اليك واستقبح من نفسك ما تستقبحه
من غيرك وارض من الناس بما ترضاه لهم من نفسك ولا تقل ما لا تعلم وان قل ما تعلم
ولا تقل ما لا تحب ان يقال لك واعلم ان الاعجاب ضد الصواب وآفة الالباب فاسع
في كدحك ولا تكن خازنا لغيرك واذا انت هديت لقصدك فكن اخشع ما تكون لربك

من امة جهلت ممن به جهلت — اهل الخلافة بين الانس والجان
لا اضحك الله سن الدهر ان له — قواعد عدلت عن كل ميزان

واعلم ان امامك طريقا ذا مسافة بعيدة ومشقة شديدة وانه لا غنى بك فيه عن
حسن الارتياد وقدر بلاغك من الزاد مع خفة الظهر فلا تحملن على ظهرك فوق طاقتك
فيكون ثقل ذلك وبالا عليك واذا وجدت من اهل الفاقة من يحمل لك زادك الى
يوم القيمة فيوافيك به غدا حيث تحتاج اليه فاغتنمه وحمله اياه واكثر من تزويده
وانت قادر عليه فلعلك تطلبه فلا تجده واغتنم من استقرضك في حال غناك ليجعل
قضاءه لك في يوم عسرتك واعلم ان امامك عقبة كؤودا المخف فيها احسن حالا
من المثقل والمبطئ عليها اقبح حالا من المسرع وان مهبطك بها لا محالة على جنة او
على نار فارتد لنفسك قبل نزولك ووطئ المنزل قبل حلولك فليس بعد الموت
ولا الى الدنيا منصرف واعلم ان الذي بيده خزائن السموات والارض قد اذن لك
في الدعاء وتكفل لك بالاجابة وامرك ان تسأله ليعطيك وتسترحمه ليرحمك و
لم يجعل بينك وبينه من يحجبه عنك ولم يلجئك الى من يشفع لك اليه ولم يمنعك
ان اسأت من التوبة ولم يعاجلك بالنقمة ولم يعيرك بالانابة ولم يفضحك حيث الفضيحة
بك اولى ولم يشدد عليك في قبول الانابة ولم يناقشك بالجريمة ولم يؤيسك من الرحمة
بل جعل نزوعك عن الذنب حسنة وحسب سيئتك واحدة وحسب حسنتك عشرا و
فتح لك باب المتاب فاذا ناديته سمع نداءك واذا ناجيته علم نجواك فافضيت اليه
بحاجتك وابثثته ذات نفسك وشكوت اليه همومك واستكشفته كروبك و
استعنته على امورك وسألته من خزائن رحمته ما لا يقدر على اعطائه غيره من زيادة
الاعمار وصحة الابدان وسعة الارزاق ثم جعل في يديك مفاتيح خزائنه بما اذن لك فيه

عليهم اللعن با دار السماء جرى

عليهم اللعن ما كر الجديدان

مِنْ مَسْئَلَتِهِ فَمَتَى شِئْتَ اسْتَفْتَحْتَ بِالدُّعَاءِ أَبْوَابَ نِعَمِهِ وَاسْتَمْطَرْتَ شَآبِيبَ رَحْمَتِهِ

فَلَا يُقْنِطَنَّكَ إِبْطَاءُ إِجَابَتِهِ فَإِنَّ الْعَطِيَّةَ عَلَى قَدْرِ النِّيَّةِ وَرُبَّمَا أُخِّرَتْ عَنْكَ الْإِجَابَةُ

لِيَكُونَ ذَلِكَ أَعْظَمَ لِأَجْرِ السَّائِلِ وَأَجْزَلَ لِعَطَاءِ الْآمِلِ وَرُبَّمَا سَأَلْتَ الشَّيْءَ فَلَا تُؤْتَاهُ

وَأُوتِيتَ خَيْراً مِنْهُ عَاجِلاً أَوْ آجِلاً أَوْ صُرِفَ عَنْكَ لِمَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ فَلَرُبَّ أَمْرٍ قَدْ طَلَبْتَهُ فِيهِ

هَلَاكُ دِينِكَ لَوْ أُوتِيتَهُ فَلْتَكُنْ مَسْئَلَتُكَ فِيمَا يَبْقَى لَكَ جَمَالُهُ وَيُنْفَى عَنْكَ وَبَالُهُ وَالْمَالُ

لَا يَبْقَى لَكَ وَلَا تَبْقَى لَهُ وَاعْلَمْ أَنَّكَ إِنَّمَا خُلِقْتَ لِلْآخِرَةِ لَا لِلدُّنْيَا وَلِلْفَنَاءِ لَا لِلْبَقَاءِ

وَلِلْمَوْتِ لَا لِلْحَيَوٰةِ وَأَنَّكَ فِي مَنْزِلِ قُلْعَةٍ وَدَارِ بُلْغَةٍ وَطَرِيقٍ إِلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّكَ طَرِيدُ الْمَوْتِ

الَّذِي لَا يَنْجُو مِنْهُ هَارِبُهُ وَلَا يَفُوتُهُ طَالِبُهُ وَلَا بُدَّ أَنَّهُ مُدْرِكُهُ فَكُنْ مِنْهُ عَلَى حَذَرٍ أَنْ

يُدْرِكَكَ وَأَنْتَ عَلَى حَالٍ سَيِّئَةٍ قَدْ كُنْتَ تُحَدِّثُ نَفْسَكَ مِنْهَا بِالتَّوْبَةِ فَيَحُولُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ

ذَلِكَ فَإِذَا أَنْتَ قَدْ أَهْلَكْتَ نَفْسَكَ يَا بُنَيَّ أَكْثِرْ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ وَذِكْرِ مَا تَهْجُمُ عَلَيْهِ وَتُفْضِي

بَعْدَ الْمَوْتِ إِلَيْهِ حَتَّى يَأْتِيَكَ وَقَدْ أَخَذْتَ مِنْهُ حِذْرَكَ وَشَدَدْتَ لَهُ أَزْرَكَ وَلَا يَأْتِيَكَ

بَغْتَةً فَيَبْهَرَكَ وَإِيَّاكَ أَنْ تَغْتَرَّ بِمَا تَرَى مِنْ إِخْلَادِ أَهْلِ الدُّنْيَا إِلَيْهَا وَتَكَالُبِهِمْ عَلَيْهَا

فَقَدْ نَبَّأَكَ اللَّهُ عَنْهَا وَنَعَتَتْ لَكَ نَفْسَهَا وَتَكَشَّفَتْ لَكَ عَنْ مَسَاوِيهَا فَإِنَّمَا أَهْلُهَا كِلَابٌ

عَاوِيَةٌ وَسِبَاعٌ ضَارِيَةٌ يَهِرُّ بَعْضُهَا بَعْضاً وَيَأْكُلُ عَزِيزُهَا ذَلِيلَهَا وَيَقْهَرُ كَبِيرُهَا

صَغِيرَهَا نَعَمٌ مُعَقَّلَةٌ وَأُخْرَى مُهْمَلَةٌ قَدْ أَضَلَّتْ عُقُولَهَا وَرَكِبَتْ مَجْهُولَهَا سُرُوحُ عَاهَةٍ

بِوَادٍ وَعْثٍ لَيْسَ لَهَا رَاعٍ يُقِيمُهَا وَلَا مُسِيمٌ يُسِيمُهَا سَلَكَتْ بِهِمُ الدُّنْيَا طَرِيقَ الْعَمَى وَأَخَذَتْ

بِأَبْصَارِهِمْ عَنْ مَنَارِ الْهُدَى فَتَاهُوا فِي حَيْرَتِهَا وَغَرِقُوا فِي نِعْمَتِهَا وَاتَّخَذُوهَا رَبّاً فَلَعِبَتْ

بِهِمْ وَلَعِبُوا بِهَا وَنَسُوا مَا وَرَاءَهَا رُوَيْداً يُسْفِرُ الظَّلَامُ كَأَنْ قَدْ وَرَدَتِ الْأَظْعَانُ

مَن أسرع أن يلحق واعلم أنّ من كانت مطيّته الليل والنهار فإنّه يُسار به وإن كان
واقفاً ويقطع المسافة وإن كان مقيماً وادعاً واعلم يقيناً أنّك لن تبلغ أملك ولن تعدو
أجلك فإنّك في سبيل من كان قبلك فخفّض في الطلب وأجمل في المكتسب فإنّه ربّ طلب قد
جرّ إلى حرب فليس كلّ طالب بمرزوق ولا كلّ مجمل بمحروم وأكرم نفسك عن كلّ دنيّة وإن
ساقتك إلى الرغائب فإنّك لن تعتاض بما تبذل من نفسك عوضاً ولا تكن عبد غيرك وقد
جعلك الله حرّاً وما خير خير لا يُنال إلّا بشرّ ويسر لا يُنال إلّا بعسر وإيّاك أن توجف بك
مطايا الطمع فتوردك مناهل الهلكة وإن استطعت أن لا يكون بينك وبين الله ذو نعمة
فافعل فإنّك مدرك قسمك وآخذ سهمك وإنّ اليسير من الله سبحانه أكرم وأعظم من
الكثير من خلقه وإن كان كلّ منه وتلافيك ما فرط من صمتك أيسر من إدراكك
ما فات من منطقك وحفظ ما في الوعاء بشدّ الوكاء وحفظ ما في يديك أحبّ إليّ من طلب
ما في يد غيرك ومرارة اليأس خير من الطلب إلى الناس والحرفة مع العفّة خير من الغنى مع
الفجور والمرء أحفظ لسرّه وربّ ساعٍ فيما يضرّه من أكثر أهجر ومن تفكّر أبصر
قارن أهل الخير تكن منهم وباين أهل الشرّ تبن عنهم بئس الطعام الحرام وظلم الضعيف
أفحش الظلم إذا كان الرفق خرقاً كان الخرق رفقاً ربّما كان الدواء داءً والداء دواءً
وربّما نصح غير الناصح وغشّ المستنصح وإيّاك والاتّكال على المنى فإنّها بضائع النوكى
والعقل حفظ التجارب وخير ما جرّبت ما وعظك بادر الفرصة قبل أن تكون غصّة
ليس كلّ طالب يصيب ولا كلّ غائب يؤوب ومن الفساد إضاعة الزاد ومفسدة المعاد
ولكلّ أمر عاقبة سوف يأتيك ما قدّر لك التاجر مخاطر وربّ يسير أنمى من كثير لا

لا خير في معين مهين ولا في صديق ظنين ساهل الدهر ما ذل لك قعوده ولا تخاطر
بشيء رجاء أكثر منه وإياك أن تجمح بك مطية اللجاج احمل نفسك من أخيك عند صرمه
على الصلة وعند صدوده على اللطف والمقاربة وعند جموده على البذل وعند تباعده
على الدنو وعند شدته على اللين وعند جرمه على العذر حتى كأنك له عبد وكأنه
ذو نعمة عليك وإياك أن تضع ذلك في غير موضعه أو أن تفعله بغير أهله لا تتخذن
عدو صديقك صديقا فتعادي صديقك وامحض أخاك النصيحة حسنة كانت
أم قبيحة وتجرع الغيظ فإني لم أر جرعة أحلى منها عاقبة ولا ألذ مغبة ولن لمن غالظك
فإنه يوشك أن يلين لك وخذ على عدوك بالفضل فإنه أحلى الظفرين وإن أردت
قطيعة أخيك فاستبق له من نفسك بقية يرجع إليها إن بدا له ذلك يوما ومن ظن
بك خيرا فصدق ظنه ولا تضيعن حق أخيك اتكالا على ما بينك وبينه فإنه ليس
لك بأخ من أضعت حقه ولا يكن أهلك أشقى الخلق بك ولا ترغبن فيمن زهد عنك
ولا يكونن أخوك على قطيعتك أقوى منك على صلته ولا تكونن على الإساءة أقوى
منك على الإحسان ولا يكبرن عليك ظلم من ظلمك فإنه يسعى في مضرته ونفعك وليس
جزاء من سرك أن تسوءه واعلم يا بني أن الرزق رزقان رزق تطلبه ورزق يطلبك
فإن أنت لم تأته أتاك ما أقبح الخضوع عند الحاجة والجفاء عند الغنى إنما لك من
دنياك ما أصلحت به مثواك وإن جزعت على ما تفلت من يديك فاجزع على كل ما
لم يصل إليك استدل على ما لم يكن بما قد كان فإن الأمور أشباه ولا تكونن ممن
لا تنفعه العظة إلا إذا بالغت في إيلامه فإن العاقل يتعظ بالآداب والبهائم لا تتعظ

الا بالضرب اطرح عنك واردات الهموم بعزائم الصبر وحسن اليقين من ترك القصد
جار الصاحب مناسب والصديق من صدق غيبه والهوى شريك العمى رب قريب ابعد
من بعيد ورب بعيد اقرب من قريب والغريب من لم يكن له حبيب من تعدى الحق
ضاق مذهبه ومن اقتصر على قدره كان ابقى له واوثق سبب اخذت به سبب بينك و
بين الله ومن لم يبالك فهو عدوك قد يكون اليأس ادراكا اذا كان الطمع هلاكا ليس
كل عورة تظهر ولا كل فرصة تصاب وربما اخطأ البصير قصده واصاب الاعمى رشده
اخر الشر فانك اذا شئت تعجلته وقطيعة الجاهل تعدل صلة العاقل من امن الزمان
خانه ومن اعظمه اهانه ليس كل من رمى اصاب اذا تغير السلطان تغير الزمان سل عن
الرفيق قبل الطريق وعن الجار قبل الدار اياك ان تذكر في الكلام مضحكا وان حكيت
ذلك عن غيرك واياك ومشاورة النساء فان رأيهن الى افن وعزمهن الى وهن واكفف
عليهن من ابصارهن بحجابك اياهن فان شدة الحجاب ابقى عليهن وليس خروجهن باشد
من ادخالك من لا يوثق به عليهن وان استطعت ان لا يعرفن غيرك فافعل ولا تملك
المرأة من امرها ما جاوز نفسها فان المرأة ريحانة وليست بقهرمانة ولا تعد بكرامتها
نفسها ولا تطمعها في ان تشفع بغيرها واياك والتغاير في غير موضع غيرة فان ذلك يدعو
الصحيحة الى السقم والبريئة الى الريب واجعل لكل انسان عملا تأخذه به فانه احرى ان
لا يتواكلوا في خدمتك واكرم عشيرتك فانهم جناحك الذي به تطير واصلك الذي
اليه تصير ويدك التي بها تصول استودع الله دينك ودنياك واسأله خير القضاء
لك في العاجلة والآجلة والدنيا والآخرة والسلام ومن كتاب له عليه السلام الى معوية

استعار لفظ الريحانة باعتبار ان الغرض بها اللذة والاستمتاع

وأردت جيلا من الناس كثيرا خدعتهم بغيك وألقيتهم في موج بحرك تغشاهم الظلمات
وتتلاطم بهم الشبهات فجازوا عن وجهتهم ونكصوا على أعقابهم وتولوا على أدبارهم
وعولوا على أحسابهم إلا من فاء من أهل البصائر فإنهم فارقوك بعد معرفتك وهربوا
إلى الله من موازرتك إذ حملتهم على الصعب وعدلت بهم عن القصد فاتق الله يا معاوية
في نفسك وجاذب الشيطان قيادك فإن الدنيا منقطعة عنك والآخرة قريبة منك والسلام
ومن كتاب له عليه السلام إلى قثم بن العباس وهو عامله على مكة أما بعد فإن عيني
بالمغرب كتب إلي يعلمني أنه وجه إلى الموسم أناس من أهل الشام العمي القلوب الصم الأسماع
الكمه الأبصار الذين يلتمسون الحق بالباطل ويطيعون المخلوق في معصية الخالق و
يحتلبون الدنيا درها بالدين ويشترون عاجلها بآجل الأبرار والمتقين ولن يفوز
بالخير إلا عامله ولا يجزى جزاء الشر إلا فاعله فأقم على ما في يديك قيام الحازم الصليب
والناصح اللبيب التابع لسلطانه المطيع لإمامه وإياك وما يعتذر منه ولا تكن عند
النعماء بطرا ولا عند البأساء فشلا والسلام ومن كتاب له عليه السلام إلى محمد بن
أبي بكر لما بلغه توجده من عزله بالأشتر عن مصر ثم توفي الأشتر في توجهه إلى مصر قبل وصوله
إليها أما بعد فقد بلغني موجدتك من تسريح الأشتر إلى عملك وإني لم أفعل ذلك
استبطاء لك في الجهد ولا ازديادا لك في الجد ولو نزعت ما تحت يدك من سلطانك
لوليتك ما هو أيسر عليك مؤونة وأعجب إليك ولاية إن الرجل الذي كنت وليته أمر مصر
كان لنا رجلا ناصحا وعلى عدونا شديدا ناقما فرحمه الله فلقد استكمل أيامه ولاقى
حمامه ونحن عنه راضون أولاه الله رضوانه وضاعف الثواب له فأصحر لعدوك وامض

على بصيرتك وشمّر للحرب من حاربك وادع الى سبيل ربك واكثر الاستعانة بالله

يكفك ما اهمك ويعنك على ما نزل بك انشاء الله **ومن كتاب له عليه السلام**

الى عبد الله بن العباس بعد مقتل محمد بن ابي بكر بمصر اما بعد فان مصر قد افتتحت ومحمد

ابن ابي بكر قد استشهد فعند الله نحتسبه ولدا ناصحا وعاملا كادحا وسيفا قاطعا و

ركنا دافعا وقد كنت حثثت الناس على لحاقه وامرتهم بغياثه قبل الوقعة ودعوتهم سرا

وجهرا وعودا وبدءا فمنهم الآتي كارها ومنهم المعتل كاذبا ومنهم القاعد خاذلا

اسأل الله ان يجعل لي منهم فرجا عاجلا فوالله لولا طمعي عند لقائي عدوي في الشهادة وتوطيني

نفسي على المنية لاحببت ان لا ابقى مع هؤلاء يوما ولا التقي بهم ابدا **ومن كتاب**

له عليه السلام الى عقيل بن ابي طالب في ذكر جيش انفذه الى بعض الاعداء وهو جواب كتاب

كتبه اليه اخوه فسرّحت اليه جيشا كثيفا من المسلمين فلما بلغه ذلك شمّر هاربا ونكص

نادما فلحقوه ببعض الطريق وقد طفلت الشمس للاياب فاقتتلوا شيئا كلا ولا فما كان

الا كموقف ساعة حتى نجا جريضا بعد ما اخذ منه بالمخنّق ولم يبق معه غير الرمق فلأيا

بلأي ما نجا فدع عنك قريشا وتركاضهم في الضلال وتجوالهم في الشقاق وجماحهم

في التيه فانهم قد اجمعوا على حربي كاجماعهم على حرب رسول الله صلى الله عليه واله قبلي فجزت

قريشا عني الجوازي فقد قطعوا رحمي وسلبوني سلطان ابن امي واما ما سألت عنه من

رأيي في القتال فان رأيي قتال المحلين حتى القى الله لا يزيدني كثرة الناس حولي عزة

ولا تفرقهم عني وحشة ولا تحسبن ابن ابيك ولو اسلمه الناس متضرعا متخشعا ولا مقرا

للضيم واهنا ولا سلس الزمام للقائد ولا وطيء الظهر للراكب المقتعد ولكنه كما قال اخو

بنى سليم فإن تسئليني كيف أنت فإنني صبور على ريب الزمان صليب يعز علي
أن ترى بي كآبة فيشمت عاد أو يساء حبيب ومن كتاب له عليه السلام الى معوية
فسبحان الله ما أشد لزومك للأهواء المبتدعة والحيرة المتبعة مع تضييع الحقائق واطراح
الوثائق التي هي لله طلبة وعلى عباده حجة فأما إكثارك الحجاج في عثمان وقتلته فإنك
إنما نصرت عثمان حيث كان النصر لك وخذلته حيث كان النصر له والسلام ومن كتاب
له عليه السلام الى أهل مصر لما ولى عليهم الأشتر من عبد الله علي أمير المؤمنين الى
القوم الذين غضبوا لله حين عصي في أرضه وذهب بحقه فضرب الجور سرادقه على البر
والفاجر والمقيم والظاعن فلا معروف يستراح إليه ولا منكر يتناهى عنه أما بعد فقد
بعثت إليكم عبدا من عباد الله لا ينام أيام الخوف ولا ينكل عن الأعداء ساعات الروع
أشد على الفجار من حريق النار وهو مالك بن الحرث أخو مذحج فاسمعوا له وأطيعوا أمره
فيما طابق الحق فإنه سيف من سيوف الله لا كليل الظبة ولا نابي الضريبة فإن أمركم
أن تنفروا فانفروا وإن أمركم أن تقيموا فأقيموا فإنه لا يقدم ولا يحجم ولا يؤخر ولا يقدم
إلا عن أمري وقد آثرتكم به على نفسي لنصيحته لكم وشدة شكيمته على عدوكم ومن
كتاب له عليه السلام الى عمرو بن العاص فإنك جعلت دينك تبعا لدنيا امرئ
ظاهر غيه مهتوك ستره يشين الكريم بمجلسه ويسفه الحليم بخلطته فاتبعت أثره
وطلبت فضله اتباع الكلب للضرغام يلوذ إلى مخالبه وينتظر ما يلقى إليه من فضل فريسته
فأذهبت دنياك وآخرتك ولو بالحق أخذت أدركت ما طلبت فإن يمكني الله منك
ومن ابن أبي سفيان أجزكما بما قدمتما وإن تعجزا وتبقيا فما أمامكما شر لكما ومن كتاب

له عليه السلام الى بعض عماله اما بعد فقد بلغني عنك امر ان كنت فعلته فقد

اسخطت ربك وعصيت امامك واخزيت امانتك بلغني انك جردت الارض فاخذت

ما تحت قدميك واكلت ما تحت يديك فارفع الي حسابك واعلم ان حساب الله

اعظم من حساب الناس ومن كتاب له عليه السلام الى بعض عماله اما بعد فاني كنت

اشركتك في امانتي وجعلتك شعاري وبطانتي ولم يكن رجل من اهلي اوثق منك

في نفسي لمواساتي وموازرتي واداء الامانة الي فلما رايت الزمان على ابن عمك قد كلب

والعدو قد حرب وامانة الناس قد خربت وهذه الامة قد فنكت وشغرت قلبت لابن

عمك ظهر المجن ففارقته مع المفارقين وخذلته مع الخاذلين وخنته مع الخائنين

فلا ابن عمك آسيت ولا الامانة اديت وكانك لم تكن على بينة من ربك وكانك انما

كنت تكيد هذه الامة عن دنياهم وتنوي غرتهم عن فيئهم فلما امكنتك الشدة في خيانة

الامة اسرعت الكرة وعاجلت الوثبة واختطفت ما قدرت عليه من اموالهم المصونة

لاراملهم وايتامهم اختطاف الذئب الازل دامية المعزى الكسيرة فحملته الى الحجاز

رحيب الصدر بحمله غير متاثم من اخذه كانك لا ابا لغيرك حدرت الى اهلك تراثك

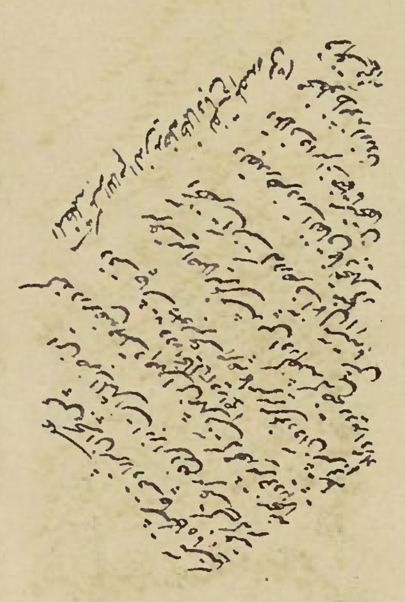
من ابيك وامك فسبحان الله اما تؤمن بالمعاد او ما تخاف نقاش الحساب ايها المعدود

كان عندنا من ذوي الالباب كيف تسيغ شرابا وطعاما وانت تعلم انك تاكل حراما و

تشرب حراما وتبتاع الاماء وتنكح النساء من مال اليتامى والمساكين والمؤمنين والمجاهدين

الذين افاء الله عليهم هذه الاموال واحرز بهم هذه البلاد فاتق الله واردد الى هؤلاء

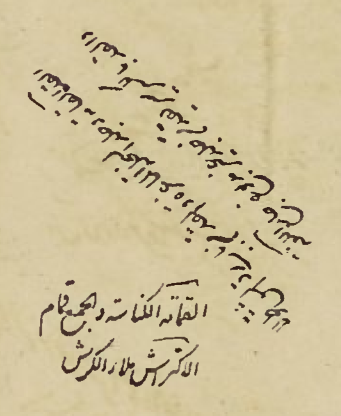
القوم اموالهم فانك ان لم تفعل ثم امكنني الله منك لاعذرن الى الله فيك ولاضربنك

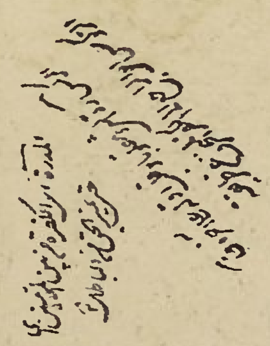


بيني الذى ما ضربت به احدا الا دخل النار ووالله لو ان الحسن والحسين فعلا مثل
الذى فعلت ما كانت لهما عندى هوادة ولا ظفرا منى بارادة حتى آخذ الحق منهما وازيح
الباطل عن مظلمتهما واقسم بالله رب العالمين ما يسرنى ان ما اخذته من اموالهم حلال لى
اتركه ميراثا لمن بعدى فضح رويدا فكانك قد بلغت المدى ودفنت تحت الثرى وعرضت
عليك اعمالك بالمحل الذى ينادى الظالم فيه بالحسرة ويتمنى المضيع الرجعة ولات حين
مناص ومن كتاب له عليه السلام الى عمر بن ابى سلمة المخزومى وكان عامله على البحرين
فعزله واستعمل نعمان بن عجلان الزرقى مكانه اما بعد فانى قد وليت النعمان بن عجلان الزرقى
على البحرين ونزعت يدك بلا ذم لك ولا تثريب عليك فلقد احسنت الولاية واديت
الامانة فاقبل غير ظنين ولا ملوم ولا متهم ولا ماثوم فلقد اردت المسير الى ظلمة اهل الشام
واحببت ان تشهد معى فانك ممن استظهر به على جهاد العدو واقامة عمود الدين ان شاء الله
ومن كتاب له عليه السلام الى مصقلة بن هبيرة الشيبانى وهو عامله على اردشير خره
بلغنى عنك امر ان كنت فعلته فقد اسخطت الهك واغضبت امامك انك تقسم فىء المسلمين
الذى حازته رماحهم وخيولهم واريقت عليه دماؤهم فيمن اعتامك من اعراب قومك
فوالذى فلق الحبة وبرأ النسمة لئن كان ذلك حقا لتجدن بك على هوانا ولتخفن عندى
ميزانا فلا تستهن بحق ربك ولا تصلح دنياك بمحق دينك فتكون من الاخسرين اعمالا
الا وان حق من قبلك وقبلنا من المسلمين فى قسمة هذا الفىء سواء يردون عندى عليه و
يصدرون عنه ومن كتاب له عليه السلام الى زياد بن ابيه وقد بلغه ان معاوية كتب
اليه يريد خديعته باستلحاقه وقد عرفت ان معاوية كتب اليك يستزل لبك ويستفل حدك

غربك فاحذره فانما هو الشيطان ياتي المرء من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه و
عن شماله ليقتحم غفلته ويستلب غرته وقد كان من ابي سفيان في زمن عمر فلتة من حديث
النفس ونزغة من نزغات الشيطان لا يثبت بها نسب ولا يستحق بها ارث والمتعلق بها
كالواغل المدفع والنوط المذبذب. فلما قرء زياد الكتاب قال شهد بها ورب الكعبة ولم
يزل في نفسه حتى ادعاه معوية. قوله عليه السلام الواغل هو الذي يهجم على الشرب ليشرب معهم
وليس منهم فلا يزال مدفعا محاجزا والنوط المذبذب هو ما يناط برحل الراكب من قعب
او قدح او ما اشبه ذلك فهو ابدا يتقلقل اذا حث ظهره واستعجل سيره. ومن كتاب له
عليه السلام الى عثمان بن حنيف الانصاري وهو عامله على البصرة وقد بلغه انه دعي الى وليمة قوم
من اهلها فمضى اليها. اما بعد يا ابن حنيف فقد بلغني ان رجلا من فتية اهل البصرة
دعاك الى مادبة فاسرعت اليها تستطاب لك الالوان وتنقل اليك الجفان وما ظننت
انك تجيب الى طعام قوم عائلهم مجفو وغنيهم مدعو فانظر الى ما تقضمه من هذا
المقضم فما اشتبه عليك علمه فالفظه وما ايقنت بطيب وجوهه فنل منه الا
وان لكل ماموم اماما يقتدي به ويستضيء بنور علمه الا وان امامكم قد اكتفى من
دنياه بطمريه ومن طعمه بقرصيه الا وانكم لا تقدرون على ذلك ولكن اعينوني بورع
واجتهاد وعفة وسداد فوالله ما كنزت من دنياكم تبرا ولا ادخرت من غنائمها وفرا
ولا اعددت لبالي ثوبي طمرا بلى كانت في ايدينا فدك من كل ما اظلته السماء فشحت
عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس قوم آخرين ونعم الحكم الله وما اصنع بفدك
وغير فدك والنفس مظانها في غد جدث تنقطع في ظلمته آثارها وتغيب اخبارها

وحفرة لو زيد في فسحتها وأوسعت يدا حافرها لأضغطها الحجر والمدر وسدّ فرجها
التراب المتراكم وإنما هي نفسي أروضها بالتقوى لتأتي آمنة يوم الخوف الأكبر وتثبت
على جوانب المزلق ولو شئت لاهتديت الطريق إلى مصفّى هذا العسل ولباب هذا القمح
ونسائج هذا القزّ ولكن هيهات أن يغلبني هواي ويقودني جشعي إلى تخيّر الأطعمة و
لعلّ بالحجاز أو اليمامة من لا طمع له في القرص ولا عهد له بالشبع أو أبيت مبطانا وحولي
بطون غرثى وأكباد حرّى أو أكون كما قال القائل وحسبك داء أن تبيت ببطنة
وحولك أكباد تحنّ إلى القدّ أأقنع من نفسي بأن يقال أمير المؤمنين ولا أشاركهم في
مكاره الدهر أو أكون أسوة لهم في جشوبة العيش فما خلقت ليشغلني أكل الطيّبات
كالبهيمة المربوطة همّها علفها أو المرسلة شغلها تقمّمها تكترش من أعلافها وتلهو
عمّا يراد بها أو أترك سدى أو أهمل عابثا أو أجرّ حبل الضلالة أو أعتسف طريق
المتاهة وكأنّي بقائلكم يقول إذا كان هذا قوت ابن أبي طالب فقد قعد به الضعف
عن قتال الأقران ومنازلة الشجعان ألا وإنّ الشجرة البريّة أصلب عودا والروائع
الخضرة أرقّ جلودا والنابتات البدويّة أقوى وقودا وأبطأ خمودا وأنا من رسول الله
كالصنو من الصنو والذراع من العضد والله لو تظاهرت العرب على قتالي لما ولّيت
عنها ولو أمكنت الفرص من رقابها لسارعت إليها وسأجهد في أن أطهّر الأرض
من هذا الشخص المعكوس والجسم المركوس حتى تخرج المدرة من بين حبّ الحصيد إليك عنّي
يا دنيا فحبلك على غاربك قد انسللت من مخالبك واجتنبت الذهاب في مداحضك أين
القوم الذين غررتهم بمداعبك أين الأمم الذين فتنتهم بزخارفك ها هم رهائن القبور





ومضامين

وَمَضَامِينَ اللُّحُودِ وَاللهِ لَوْ كُنْتِ شَخْصاً مَرْئِيّاً وَقَالَباً حِسِّيّاً لَأَقَمْتُ عَلَيْكِ حُدُودَ اللهِ
فِي عِبَادٍ غَرَرْتِهِمْ بِالْأَمَانِي وَأَلْقَيْتِهِمْ فِي الْمَهَاوِي وَمُلُوكٍ أَسْلَمْتِهِمْ إِلَى التَّلَفِ وَأَوْرَدْتِهِمْ مَوَارِدَ
الْبَلَاءِ إِذْ لَا وِرْدَ وَلَا صَدَرَ هَيْهَاتَ مَنْ وَطِئَ دَحْضَكِ زَلِقَ وَمَنْ رَكِبَ لُجَجَكِ غَرِقَ وَمَنِ ازْوَرَّ
عَنْ حِبَالِكِ وُفِّقَ وَالسَّالِمُ مِنْكِ لَا يُبَالِي إِنْ ضَاقَ بِهِ مُنَاخُهُ وَالدُّنْيَا عِنْدَهُ كَيَوْمٍ حَانَ
انْسِلَاخُهُ اعْزُبِي عَنِّي فَوَاللهِ لَا أَذِلُّ لَكِ فَتَسْتَذِلِّينِي وَلَا أَسْلَسُ لَكِ فَتَقُودِينِي وَايْمُ اللهِ
يَمِيناً أَسْتَثْنِي فِيهَا بِمَشِيئَةِ اللهِ لَأَرُوضَنَّ نَفْسِي رِيَاضَةً تَهِشُّ مَعَهَا إِلَى الْقُرْصِ إِذَا قَدَرَتْ
عَلَيْهِ مَطْعُوماً وَتَقْنَعُ بِالْمِلْحِ مَأْدُوماً وَلَأَدَعَنَّ مُقْلَتِي كَعَيْنِ مَاءٍ نَضَبَ مَعِينُهَا مُسْتَفْرِغَةً
دُمُوعَهَا أَتَمْتَلِئُ السَّائِمَةُ مِنْ رِعْيِهَا فَتَبْرُكَ وَتَشْبَعُ الرَّبِيضَةُ مِنْ عُشْبِهَا فَتَرْبِضَ وَيَأْكُلُ
عَلِيٌّ مِنْ زَادِهِ فَيَهْجَعَ قَرَّتْ إِذاً عَيْنُهُ إِذَا اقْتَدَى بَعْدَ السِّنِينَ الْمُتَطَاوِلَةِ بِالْبَهِيمَةِ الْهَامِلَةِ
وَالسَّائِمَةِ الْمَرْعِيَّةِ طُوبَى لِنَفْسٍ أَدَّتْ إِلَى رَبِّهَا فَرْضَهَا وَعَرَكَتْ بِجَنْبِهَا بُؤْسَهَا وَهَجَرَتْ فِي
اللَّيْلِ غُمْضَهَا حَتَّى إِذَا غَلَبَ الْكَرَى عَلَيْهَا افْتَرَشَتْ أَرْضَهَا وَتَوَسَّدَتْ كَفَّهَا فِي مَعْشَرٍ
أَسْهَرَ عُيُونَهُمْ خَوْفُ مَعَادِهِمْ وَتَجَافَتْ عَنْ مَضَاجِعِهِمْ جُنُوبُهُمْ وَهَمْهَمَتْ بِذِكْرِ رَبِّهِمْ
شِفَاهُهُمْ وَتَقَشَّعَتْ بِطُولِ اسْتِغْفَارِهِمْ ذُنُوبُهُمْ أُولَئِكَ حِزْبُ اللهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ
الْمُفْلِحُونَ فَاتَّقِ اللهَ يَا ابْنَ حُنَيْفٍ وَلْتَكْفُفْكَ أَقْرَاصُكَ لِيَكُونَ مِنَ النَّارِ خَلَاصُكَ وَمِنْ

كِتَابٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى بَعْضِ عُمَّالِهِ

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّكَ مِمَّنْ أَسْتَظْهِرُ بِهِ عَلَى إِقَامَةِ الدِّينِ
وَأَقْمَعُ بِهِ نَخْوَةَ الْأَثِيمِ وَأَسُدُّ بِهِ لَهَاةَ الثَّغْرِ الْمَخُوفِ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ عَلَى مَا أَهَمَّكَ وَاخْلِطِ
الشِّدَّةَ بِضِغْثٍ مِنَ اللِّينِ وَارْفُقْ مَا كَانَ الرِّفْقُ أَرْفَقَ وَاعْتَزِمْ بِالشِّدَّةِ حِينَ لَا تُغْنِي عَنْكَ
إِلَّا الشِّدَّةُ وَاخْفِضْ لِلرَّعِيَّةِ جَنَاحَكَ وَأَلِنْ لَهُمْ جَانِبَكَ وَآسِ بَيْنَهُمْ فِي اللَّحْظَةِ وَالنَّظْرَةِ

والاشارة والتحية حتى لا يطمع العظماء في حيفك ولا ييأس الضعفاء من عدلك

والسلام **ومن وصية له عليه السلام** للحسن والحسين عليهما السلام لما ضربه ابن ملجم لعنه الله

عليه أوصيكما بتقوى الله وان لا تبغيا الدنيا وان بغتكما ولا تأسفا على شيء منها

زوي عنكما وقولا بالحق واعملا للأجر وكونا للظالم خصما وللمظلوم عونا أوصيكما و

جميع ولدي وأهلي ومن بلغه كتابي بتقوى الله ونظم أمركم وصلاح ذات بينكم فاني

سمعت جدكما صلى الله عليه وآله يقول صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلوة والصيام

والله الله في الأيتام فلا تغبوا أفواههم ولا يضيعوا بحضرتكم والله الله في جيرانكم

فانهم وصية نبيكم ما زال يوصي بهم حتى ظننا أنه سيورثهم والله الله في القرآن لا

يسبقكم بالعمل به غيركم والله الله في الصلوة فانها عمود دينكم والله الله في بيت

ربكم لا تخلوه ما بقيتم فانه ان ترك لم تناظروا والله الله في الجهاد بأموالكم وأنفسكم

وألسنتكم في سبيل الله وعليكم بالتواصل والتباذل واياكم والتدابر والتقاطع

لا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيولى عليكم أشراركم ثم تدعون فلا

يستجاب لكم يا بني عبد المطلب لا ألفينكم تخوضون دماء المسلمين خوضا تقولون قتل

أمير المؤمنين ألا لا تقتلن بي الا قاتلي انظروا اذا أنا مت من ضربته هذه فاضربوه ضربة

بضربة ولا يمثل بالرجل فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول اياكم والمثلة

ولو بالكلب العقور **ومن كتاب له عليه السلام** الى معوية وان البغي والزور

يذيعان بالمرء في دينه ودنياه ويبديان خلله عند من يعيبه وقد علمت أنك غير مدرك ما

قضي فواته وقد رام أقوام أمرا بغير الحق فتأولوا على الله فأكذبهم فاحذر يوما يغتبط

فيه من أحمد عاقبة عمله ويندم من أمكن الشيطان من قياده فلم يجاذبه وقد دعوتنا

إلى حكم القرآن ولست من أهله ولسنا إياك أجبنا ولكنا أجبنا القرآن إلى حكمه والسلام

ومن كتاب له عليه السلام إلى غيره أما بعد فإن الدنيا مشغلة عن غيرها

ولم يصب صاحبها منها شيئاً إلا فتحت له حرصاً عليها ولهجاً بها ولن يستغني

صاحبها بما نال فيها عما لم يبلغه منها ومن وراء ذلك فراق ما جمع ونقض ما أبرم

ولو اعتبرت بما مضى حفظت ما بقي والسلام **ومن كتاب له عليه السلام** إلى أمراء

على الجيوش من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى أصحاب المسالح أما بعد فإن حقاً

على الوالي أن لا يغيره على رعيته فضل ناله ولا طول خص به وأن يزيده ما قسم الله

له من نعمه دنواً من عباده وعطفاً على إخوانه ألا وإن لكم عندي أن لا أحتجز دونكم

سراً إلا في حرب ولا أطوي دونكم أمراً إلا في حكم ولا أؤخر لكم حقاً عن محله ولا أقف به دون

مقطعه وأن تكونوا عندي في الحق سواء فإذا فعلت ذلك وجبت لله عليكم النعمة ولي

عليكم الطاعة وأن لا تنكصوا عن دعوة ولا تفرطوا في صلاح وأن تخوضوا الغمرات إلى

الحق فإن أنتم لم تستقيموا على ذلك لم يكن أحد أهون علي ممن اعوج منكم ثم أعظم له

العقوبة ولا يجد عندي فيها رخصة فخذوا هذا من أمرائكم وأعطوهم من أنفسكم ما

يصلح الله به أمركم **ومن كتاب له عليه السلام** إلى عماله على الخراج من عبد الله

علي أمير المؤمنين إلى أصحاب الخراج أما بعد فإن من لم يحذر ما هو صائر إليه لم يقدم

لنفسه ما يحرزها واعلموا أن ما كلفتم يسير وأن ثوابه كثير ولو لم يكن فيما نهى الله عنه

من البغي والعدوان عقاب يخاف لكان في ثواب اجتنابه ما لا عذر في ترك طلبه فأنصفوا

الناس من انفسكم واصبروا لحوائجهم فانكم خزان الرعية ووكلاء الامة وسفراء الائمة

ولا تحشموا احدا عن حاجته ولا تحبسوه عن طلبته ولا تبيعن للناس في الخراج كسوة

شتاء ولا صيف ولا دابة يعتملون عليها ولا عبدا ولا تضربن احدا سوطا لمكان درهم

ولا تمسن مال احد من الناس مصل ولا معاهد الا ان تجدوا فرسا او سلاحا يعدى

به على اهل الاسلام فانه لا ينبغي للمسلم ان يدع ذلك في ايدي اعداء الاسلام فيكون

شوكة عليه ولا تدخروا انفسكم نصيحة ولا الجند حسن السيرة ولا الرعية معونة ولا

دين الله قوة وابلوا في سبيله ما استوجب عليكم فان الله سبحانه قد اصطنع عندنا

وعندكم ان نشكره بجهدنا وان ننصره بما بلغت قوتنا ولا قوة الا بالله ومن كتاب

له عليه السلام الى امراء البلاد في معنى الصلاة اما بعد فصلوا بالناس الظهر حتى

تفيء الشمس مثل مربض العنز وصلوا بهم العصر والشمس بيضاء حية في عضو من

النهار حين يسار فيها فرسخان وصلوا بهم المغرب حين يفطر الصائم ويدفع الحاج و

صلوا بهم العشاء حين يتوارى الشفق الى ثلث الليل وصلوا بهم صلاة اضعفهم ولا تكونوا

فتانين ومن كتاب له عليه السلام كتبه للاشتر النخعي على مصر واعمالها حين اضطرب

امر محمد بن ابي بكر وهو اطول عهد واجمع كتبه للمحاسن بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما

امر به عبد الله علي امير المؤمنين مالك ابن الحرث الاشتر في عهده اليه حين ولاه مصر

جبوة خراجها وجهاد عدوها واستصلاح اهلها وعمارة بلادها امره بتقوى الله

وايثار طاعته واتباع ما امر به في كتابه من فرائضه وسننه التي لا يسعد احد الا باتباعها

ولا يشقى الا مع جحودها واضاعتها وان ينصر الله سبحانه بيده وقلبه ولسانه فانه جل

اسمه فقد تكفّل بنصر من نصره واعزاز من اعزّه وامره ان يكسر نفسه عند الشهوات

ويزعها عند الجمحات فانّ النفس امّارة بالسّوء الّا ما رحم الله ثمّ اعلم يا مالك انّي قد

وجّهتك الى بلاد قد جرت عليها دول قبلك من عدل وجور وانّ النّاس ينظرون من

امورك في مثل ما كنت تنظر فيه من امور الولاة قبلك ويقولون فيك ما كنت تقول

تقول فيهم وانّما يستدلّ على الصّالحين بما يجري الله لهم على السن عباده فليكن احبّ

الذّخائر اليك ذخيرة العمل الصّالح فاملك هواك وشحّ بنفسك عمّا لا يحلّ لك فانّ

الشحّ بالنّفس الانصاف منها فيما احببت او كرهت واشعر قلبك الرّحمة للرّعيّة والمحبّة

لهم واللّطف بهم ولا تكوننّ عليهم سبعا ضاريا تغتنم اكلهم فانّهم صنفان امّا اخ لك في

الدّين وامّا نظير لك في الخلق يفرط منهم الزّلل وتعرض لهم العلل ويؤتى على ايديهم

في العمد والخطأ فاعطهم من عفوك وصفحك مثل الّذي تحبّ ان يعطيك الله من عفوه

وصفحه فانّك فوقهم ووالي الامر عليك فوقك والله فوق من ولّاك وقد استكفاك

امرهم وابتلاك بهم ولا تنصبنّ نفسك لحرب الله فانّه لا يدي لك بنقمته ولا غنى بك عن عفوه

ورحمته ولا تندمنّ ولا تبجحنّ بعقوبة ولا تسرعنّ الى بادرة وجدت منها مندوحة و

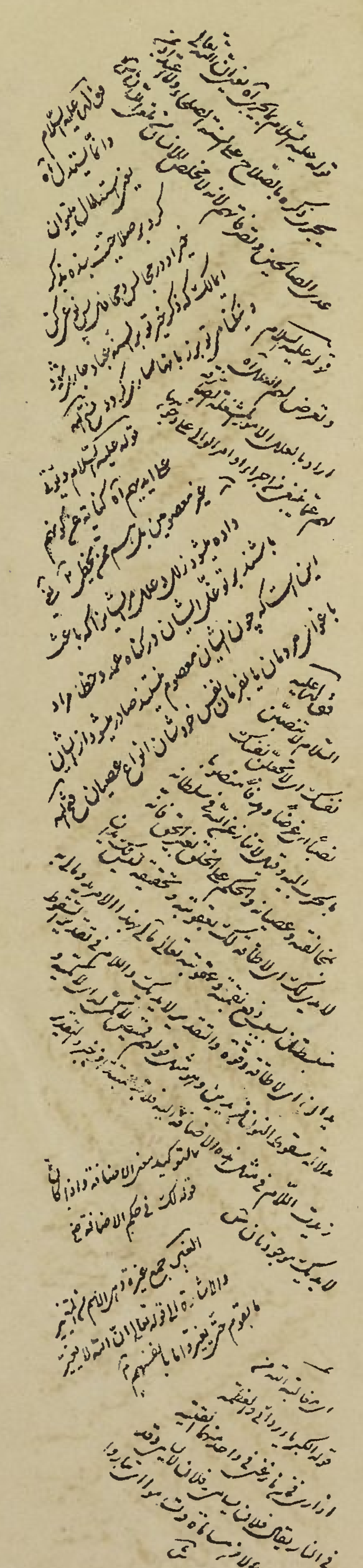
لا تقولنّ انّي مؤمّر آمر فاطاع فانّ ذلك ادغال في القلب ومنهكة للدّين وتقرّب من الغير

واذا احدث لك ما انت فيه من سلطانك ابّهة او مخيلة فانظر الى عظم ملك الله فوقك

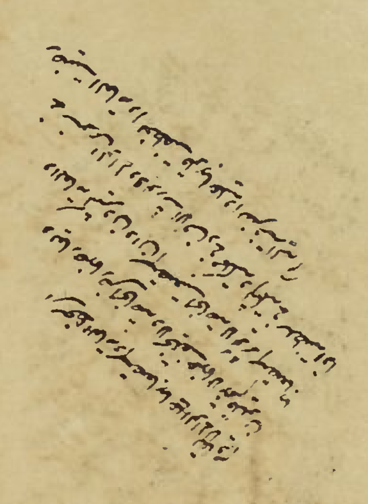
وقدرته منك على ما لا تقدر عليه من نفسك فانّ ذلك يطامن اليك من طماحك و

يكفّ عنك من غربك ويفيء اليك بما عزب عنك من عقلك ايّاك ومساماة الله في عظمته و

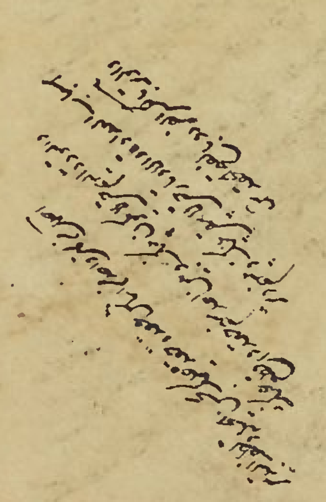
التّشبّه به في جبروته فانّ الله يذلّ كلّ جبّار ويهين كلّ مختال انصف الله وانصف النّاس من



نفسك ومن خاصة أهلك ومن لك فيه هوى من رعيتك فإنك إلا تفعل تظلم ومن
ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده ومن خاصمه الله أدحض حجته وكان لله حرباً حتى ينزع
ويتوب وليس شيء أدعى إلى تغيير نعمة الله وتعجيل نقمته من إقامة على ظلم فإن الله سميع دعوة
المضطهدين وهو للظالمين بالمرصاد وليكن أحب الأمور إليك أوسطها في الحق وأعمها



في العدل وأجمعها لرضى الرعية فإن سخط العامة يجحف برضى الخاصة وإن سخط الخاصة
يغتفر مع رضى العامة وليس أحد من الرعية أثقل على الوالي مؤونة في الرخاء وأقل معونة
له في البلاء وأكره للإنصاف وأسأل بالإلحاف وأقل شكراً عند الإعطاء وأبطأ عذراً
عند المنع وأضعف صبراً عند ملمات الدهر من أهل الخاصة وإنما عمود الدين وجماع
المسلمين والعدة للأعداء العامة من الأمة فليكن صغوك لهم وميلك معهم وليكن أبعد
رعيتك منك وأشنأهم عندك أطلبهم لمعائب الناس فإن في الناس عيوباً الوالي أحق
من سترها فلا تكشفن عما غاب عنك منها فإنما عليك تطهير ما ظهر لك والله يحكم على
ما غاب عنك فاستر العورة ما استطعت يستر الله منك ما تحب ستره من رعيتك



أطلق عن الناس عقدة كل حقد واقطع عنك سبب كل وتر وتغاب عن كل ما لا يصح
لك ولا تعجلن إلى تصديق ساع فإن الساعي غاش وإن تشبه بالناصحين ولا تدخلن
في مشورتك بخيلاً يعدل بك عن الفضل ويعدك الفقر ولا جباناً يضعفك عن الأمور
ولا حريصاً يزين لك الشره بالجور فإن البخل والجبن والحرص غرائز شتى يجمعها سوء
الظن بالله إن شر وزرائك من كان للأشرار قبلك وزيراً ومن شركهم في الآثام فلا
يكونن لك بطانة فإنهم أعوان الأثمة وإخوان الظلمة وأنت واجد منهم خير الخلف

ممن له مثل آرائهم ونفاذهم وليس عليه مثل آصارهم وأوزارهم ممن لم يعاون ظالما
على ظلمه ولا آثما على إثمه أولئك أخف عليك مؤونة وأحسن لك معونة وأحنى عليك
عطفا وأقل لغيرك إلفا فاتخذ أولئك خاصة لخلواتك وحفلاتك ثم ليكن آثرهم
عندك أقولهم بمر الحق لك وأقلهم مساعدة فيما يكون منك مما كره الله لأوليائه واقعا
ذلك من هواك حيث وقع والصق بأهل الورع والصدق ثم رضهم على أن لا يطروك و
لا يبجحوك بباطل لم تفعله فإن كثرة الإطراء تحدث الزهو وتدني من العزة ولا يكونن
المحسن والمسيء عندك بمنزلة سواء فإن في ذلك تزهيدا لأهل الإحسان وتدريبا لأهل
الإساءة على الإساءة وألزم كلا منهم ما ألزم نفسه واعلم أنه ليس شيء بأدعى إلى حسن
ظن وال برعيته من إحسانه إليهم وتخفيفه المؤونات عليهم وترك استكراهه إياهم على ما ليس
قبلهم فليكن منك في ذلك أمر يجتمع لك به حسن الظن برعيتك فإن حسن الظن يقطع عنك
نصبا طويلا وإن أحق من حسن ظنك به لمن حسن بلاؤك عنده وإن أحق من ساء ظنك
به لمن ساء بلاؤك عنده ولا تنقض سنة صالحة عمل بها صدور هذه الأمة واجتمعت
بها الألفة وصلحت عليها الرعية ولا تحدثن سنة تضر بشيء من ماضي تلك السنن
فيكون الأجر لمن سنها والوزر عليك بما نقضت منها وأكثر مدارسة العلماء ومنافثة
الحكماء في تثبيت ما صلح عليه أمر بلادك وإقامة ما استقام به الناس قبلك واعلم أن الرعية
طبقات لا يصلح بعضها إلا ببعض ولا غنى ببعضها عن بعض فمنها جنود الله ومنها كتاب
العامة والخاصة ومنها قضاة العدل ومنها عمال الإنصاف والرفق ومنها أهل الجزية
والخراج من أهل الذمة ومسلمة الناس ومنها التجار وأهل الصناعات ومنها الطبقة

السفلى من ذوي الحاجة والمسكنة وكل قد سمى الله سهمه ووضع على حده فريضة في كتابه
أو سنة نبيه صلى الله عليه وآله عهداً منه عندنا محفوظاً فالجنود بإذن الله حصون الرعية وزين
الولاة وعز الدين وسبل الأمن وليس تقوم الرعية إلا بهم ثم لا قوام للجنود إلا بما يخرج الله
لهم من الخراج الذي يقوون به في جهاد عدوهم ويعتمدون عليه فيما أصلحهم ويكون من وراء
حاجتهم ثم لا قوام لهذين الصنفين إلا بالصنف الثالث من القضاة والعمال والكتاب
لما يحكمون من المعاقد ويجمعون من المنافع ويؤتمنون عليه من خواص الأمور وعوامها
ولا قوام لهم جميعاً إلا بالتجار وذوي الصناعات فيما يجتمعون عليه من مرافقهم ويقيمونه من أسوا[قهم]
ويكفونهم من الترفق بأيديهم ما لا يبلغه رفق غيرهم ثم الطبقة السفلى من أهل الحاجة
والمسكنة الذين يحق رفدهم ومعونتهم وفي الله لكل سعة ولكل على الوالي حق بقدر
ما يصلحه وليس يخرج الوالي من حقيقة ما ألزمه الله تعالى من ذلك إلا بالاهتمام والا[ستعانة]
بالله وتوطين نفسه على لزوم الحق والصبر عليه فيما خف عليه أو ثقل فول من جنودك
أنصحهم في نفسك لله ولرسوله ولإمامك وأنقاهم جيباً وأفضلهم حلماً ممن يبطئ
عن الغضب ويستريح إلى العذر ويرؤف بالضعفاء وينبو على الأقوياء وممن لا يثيره
العنف ولا يقعد به الضعف ثم الصق بذوي الأحساب وأهل البيوتات الصالحة والسو[ابق]
الحسنة ثم أهل النجدة والشجاعة والسخاء والسماحة فإنهم جماع من الكرم وشعب
من العرف ثم تفقد من أمورهم ما يتفقده الوالدان من ولدهما ولا يتفاقمن في
نفسك شيء قويتهم به ولا تحقرن لطفاً تعاهدتهم به وإن قل فإنه داعية لهم إلى بذل
النصيحة لك وحسن الظن بك ولا تدع تفقد لطيف أمورهم اتكالاً على جسيمها فإن لليسير

مِن لُطفِكَ مَوضِعاً يَنتَفِعُونَ بِهِ وَمِنَ الجَسِيمِ مَوقِعاً لا يَستَغنُونَ عَنهُ وَلْيَكُن آثَرُ رُؤُوسِ جُندِكَ

عِندَكَ مَن وَاسَاهُم فِي مَعُونَتِهِ وَأَفضَلَ عَلَيهِم مِن جِدَتِهِ بِمَا يَسَعُهُم وَيَسَعُ مَن وَرَاءَهُم مِن

خُلُوفِ أَهلِيهِم حَتَّى يَكُونَ هَمُّهُم هَمّاً وَاحِداً فِي جِهَادِ العَدُوِّ فَإِنَّ عَطفَكَ عَلَيهِم يَعطِفُ

قُلُوبَهُم عَلَيكَ وَإِنَّ أَفضَلَ قُرَّةِ عَينِ الوُلاةِ استِقَامَةُ العَدلِ فِي البِلادِ وَظُهُورُ مَوَدَّةِ

الرَّعِيَّةِ وَإِنَّهُ لا تَظهَرُ مَوَدَّتُهُم إِلَّا بِسَلامَةِ صُدُورِهِم وَلا تَصِحُّ نَصِيحَتُهُم إِلَّا بِحِيطَتِهِم عَلَى وُلاةِ

أُمُورِهِم وَقِلَّةِ استِثقَالِ دُوَلِهِم وَتَركِ استِبطَاءِ انقِطَاعِ مُدَّتِهِم فَافسَحْ فِي آمَالِهِم وَوَاصِلْ فِي حُسنِ

الثَّنَاءِ عَلَيهِم وَتَعدِيدِ مَا أَبلَى ذَوُو البَلاءِ مِنهُم فَإِنَّ كَثرَةَ الذِّكرِ لِحُسنِ أَفعَالِهِم تَهُزُّ الشُّجَاعَ

وَتُحَرِّضُ النَّاكِلَ إِن شَاءَ اللهُ ثُمَّ اعرِفْ لِكُلِّ امرِئٍ مِنهُم مَا أَبلَى وَلا تُضِيفَنَّ بَلاءَ امرِئٍ إِلَى

غَيرِهِ وَلا تُقَصِّرَنَّ بِهِ دُونَ غَايَةِ بَلائِهِ وَلا يَدعُوَنَّكَ شَرَفُ امرِئٍ إِلَى أَن تَستَصغِرَ مِن بَلائِهِ

مَا كَانَ عَظِيماً وَاردُدْ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ مَا يُضلِعُكَ مِنَ الخُطُوبِ وَيَشتَبِهُ عَلَيكَ مِنَ الأُمُورِ

فَقَد قَالَ تَعَالَى لِقَومٍ أَحَبَّ إِرشَادَهُم يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ

وَأُولِي الأَمرِ مِنكُم فَإِن تَنَازَعتُم فِي شَيءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ فَالرَّدُّ إِلَى اللهِ الأَخذُ بِمُحكَمِ

كِتَابِهِ وَالرَّدُّ إِلَى الرَّسُولِ الأَخذُ بِسُنَّتِهِ الجَامِعَةِ غَيرِ المُفَرِّقَةِ ثُمَّ اختَرْ لِلحُكمِ بَينَ النَّاسِ أَفضَلَ

رَعِيَّتِكَ فِي نَفسِكَ مِمَّن لا تَضِيقُ بِهِ الأُمُورُ وَلا تُمَحِّكُهُ الخُصُومُ وَلا يَتَمَادَى فِي الزَّلَّةِ وَلا يَحصَرُ

مِنَ الفَيءِ إِلَى الحَقِّ إِذَا عَرَفَهُ وَلا تُشرِفُ نَفسُهُ عَلَى طَمَعٍ وَلا يَكتَفِي بِأَدنَى فَهمٍ دُونَ أَقصَاهُ أَوقَفَهُم

فِي الشُّبُهَاتِ وَآخَذَهُم بِالحُجَجِ وَأَقَلَّهُم تَبَرُّماً بِمُرَاجَعَةِ الخَصمِ وَأَصبَرَهُم عَلَى تَكَشُّفِ الأُمُورِ وَ

أَصرَمَهُم عِندَ اتِّضَاحِ الحُكمِ مِمَّن لا يَزدَهِيهِ إِطرَاءٌ وَلا يَستَمِيلُهُ إِغرَاءٌ وَأُولَئِكَ قَلِيلٌ ثُمَّ أَكثِرْ

تَعَاهُدَ قَضَائِهِ وَافسَحْ لَهُ فِي البَذلِ مَا يُزِيلُ عِلَّتَهُ وَتَقِلُّ مَعَهُ حَاجَتُهُ إِلَى النَّاسِ وَأَعطِهِ

من المنزلة لديك ما لا يطمع فيه غيره من خاصتك ليأمن بذلك اغتيال الرجال له عندك

فانظر في ذلك نظراً بليغاً فإن هذا الدين قد كان أسيراً في أيدي الأشرار يعمل فيه بالهوى

ويطلب به الدنيا ثم انظر في أمور عمالك فاستعملهم اختباراً ولا تولهم محاباة وأثرة فإنهما

جماع من شعب الجور والخيانة وتوخ منهم أهل التجربة والحياء من أهل البيوتات الصالحة

والقدم في الإسلام المتقدمة فإنهم أكرم أخلاقاً وأصح أعراضاً وأقل في المطامع إشرافاً

وأبلغ في عواقب الأمور نظراً ثم أسبغ عليهم الأرزاق فإن ذلك قوة لهم على استصلاح

أنفسهم وغنى لهم عن تناول ما تحت أيديهم وحجة عليهم إن خالفوا أمرك أو ثلموا أمانتك

ثم تفقد أعمالهم وابعث العيون من أهل الصدق والوفاء عليهم فإن تعاهدك في السر لأمورهم

حدوة لهم على استعمال الأمانة والرفق بالرعية وتحفظ من الأعوان فإن أحد منهم

بسط يده إلى خيانة اجتمعت بها عليه عندك أخبار عيونك اكتفيت بذلك شاهداً

فبسطت عليه العقوبة في بدنه وأخذته بما أصاب من عمله ثم نصبته بمقام المذلة ووسمته

بالخيانة وقلدته عار التهمة وتفقد أمر الخراج بما يصلح أهله فإن في صلاحه وصلاحهم

صلاحاً لمن سواهم ولا صلاح لمن سواهم إلا بهم لأن الناس كلهم عيال على الخراج وأهله

ليكن نظرك في عمارة الأرض أبلغ من نظرك في استجلاب الخراج لأن ذلك لا يدرك إلا بالعمارة

ومن طلب الخراج بغير عمارة أخرب البلاد وأهلك العباد ولم يستقم أمره إلا قليلاً فإن

شكوا ثقلاً أو علة أو انقطاع شرب أو بالة أو إحالة أرض اغتمرها غرق أو أجحف بها عطش

خففت عنهم بما ترجو أن يصلح به أمرهم ولا يثقلن عليك شيء خففت به المؤونة عنهم فإنه

ذخر يعودون به عليك في عمارة بلادك وتزيين ولايتك مع استجلابك حسن ثنائهم و

تبجحك

تبجّحك باستفاضة العدل فيهم معتمداً فضل قوّتهم بما ذخرت عندهم من إجمامك لهم و
الثقة منهم بما عوّدتهم من عدلك عليهم في رفقك بهم فربّما حدث من الأمور ما إذا عوّلت
فيه عليهم من بعد احتملوه طيّبة أنفسهم به فإنّ العمران محتمل ما حمّلته وإنّما يؤتى خراب
الأرض من إعواز أهلها وإنّما يعوز أهلها لإشراف أنفس الولاة على الجمع وسوء ظنّهم
بالبقاء وقلّة انتفاعهم بالعبر ثمّ انظر في حال كتّابك فولّ على أمورك خيرهم واخصص
رسائلك التي تدخل فيها مكائدك وأسرارك بأجمعهم لوجود صالح الأخلاق ممّن لا
تبطره الكرامة فيجترئ بها عليك في خلاف لك بحضرة ملأ ولا تقصر به الغفلة عن
إيراد مكاتبات عمّالك عليك وإصدار جواباتها على الصواب عنك فيما يأخذ لك و
يعطي منك ولا يضعف عقداً اعتقده لك ولا يعجز عن إطلاق ما عقد عليك ولا يجهل
مبلغ قدر نفسه في الأمور فإنّ الجاهل بقدر نفسه يكون بقدر غيره أجهل ثمّ لا يكن
اختيارك إيّاهم على فراستك واستنامتك وحسن الظنّ منك فإنّ الرجال يتعرّفون لفراسات
الولاة بتصنّعهم وحسن خدمتهم ليس وراء ذلك من النصيحة والأمانة شيء ولكن اختبرهم
بما ولّوا للصالحين قبلك فاعمد لأحسنهم كان في العامّة أثراً وأعرفهم بالأمانة وجهاً
فإنّ ذلك دليل على نصيحتك لله ولمن ولّيت أمره واجعل لرأس كلّ أمر من أمورك
رأساً منهم لا يقهره كبيرها ولا يتشتّت عليه كثيرها ومهما كان في كتّابك من عيب فتغابيت
عنه ألزمته ثمّ استوص بالتجّار وذوي الصناعات وأوص بهم خيراً المقيم منهم والمضطرب
بماله والمترفّق ببدنه فإنّهم موادّ المنافع وأسباب المرافق وجلّابها من المباعد والمطارح
في برّك وبحرك وسهلك وجبلك وحيث لا يلتئم الناس لمواضعها ولا يجترئون عليها فإنّهم

سلم لا تخاف بائقته وصلح لا تخشى غائلته وتفقد امورهم بحضرتك وفي حواشي بلادك

واعلم مع ذلك ان في كثير منهم ضيقا فاحشا وشحا قبيحا واحتكارا للمنافع وتحكما في البياعات

وذلك باب مضرة للعامة وعيب على الولاة فامنع من الاحتكار فان رسول الله صلى الله

عليه واله منع منه وليكن البيع بيعا سمحا بموازين عدل واسعار لا تجحف بالفريقين من البائع

والمبتاع فمن قارف حكرة بعد نهيك اياه فنكل به وعاقب في غير اسراف ثم الله الله في الطبقة السفلى

من الذين لا حيلة لهم والمساكين والمحتاجين واهل البؤسى والزمنى فان في هذه الطبقة

قانعا ومعترا واحفظ لله ما استحفظك من حقه فيهم واجعل لهم قسما من بيت مالك وقسما

من غلات صوافي الاسلام في كل بلد فان للاقصى منهم مثل الذي للادنى وكل قد

استرعيت حقه فلا يشغلنك عنهم بطر فانك لا تعذر بتضييع التافه لاحكامك الكثير

المهم فلا تشخص همك عنهم ولا تصعر خدك لهم وتفقد امور من لا يصل اليك منهم ممن

تقتحمه العيون وتحقره الرجال ففرغ لاولئك ثقتك من اهل الخشية والتواضع فليرفع

اليك امورهم ثم اعمل فيهم بالاعذار الى الله يوم تلقاه فان هؤلاء من بين الرعية

احوج الى الانصاف من غيرهم وكل فاعذر الى الله في تادية حقه اليه وتعهد اهل اليتم وذوي

الرقة في السن ممن لا حيلة له ولا ينصب للمسألة نفسه وذلك على الولاة ثقيل والحق

كله ثقيل وقد يخففه الله على اقوام طلبوا العاقبة فصبروا انفسهم ووثقوا بصدق موعود

الله لهم واجعل لذوي الحاجات منك قسما تفرغ لهم فيه شخصك وتجلس لهم مجلسا عاما

فتتواضع فيه لله الذي خلقك وتقعد عنهم جندك واعوانك من احراسك وشرطك

حتى يكلمك متكلمهم غير متتعتع فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول في غير موطن

لن تقدس امة لا يؤخذ للضعيف فيها حقه من القوي غير متتعتع ثم احتمل الخرق منهم

والعي ونحّ عنك الضيق والانف يبسط الله بذلك اكناف رحمته ويوجب لك ثواب طاعته و

اعط ما اعطيت هنيئا وامنع في اجمال واعذار ثم امور من امورك لا بد لك من مباشرتها

منها اجابة عمالك بما يعيى عنه كتابك ومنها اصدار حاجات الناس يوم ورودها عليك

مما تحرج به صدور اعوانك وامض لكل يوم عمله فان لكل يوم ما فيه واجعل لنفسك

فيما بينك وبين الله افضل تلك المواقيت واجزل تلك الاقسام وان كانت كلها لله اذا

صلحت فيها النية وسلمت منها الرعية وليكن في خاصة ما تخلص لله به دينك اقامة فرائضه

التي هي له خاصة فاعط الله من بدنك في ليلك ونهارك ووف ما تقربت به الى الله من ذلك

كاملا غير مثلوم ولا منقوص بالغا من بدنك ما بلغ واذا قمت في صلوتك للناس فلا تكونن

منفرا ولا مضيعا فان في الناس من به العلة وله الحاجة وقد سألت رسول الله صلى الله

عليه حين وجهني الى اليمن كيف اصلي بهم فقال صل بهم كصلوة اضعفهم وكن بالمؤمنين

رحيما واما بعد هذا فلا تطولن احتجابك عن رعيتك فان احتجاب الولاة عن الرعية

شعبة من الضيق وقلة علم بالامور والاحتجاب منهم يقطع عنهم علم ما احتجبوا دونه

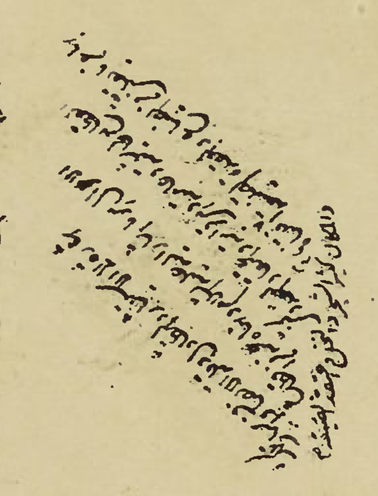
فيصغر عندهم الكبير ويعظم الصغير ويقبح الحسن ويحسن القبيح ويشاب الحق بالباطل

فانما الوالي بشر لا يعرف ما توارى عنه الناس به من الامور وليست على الحق سمات

تعرف بها ضروب الصدق من الكذب وانما انت احد رجلين اما امرؤ سخت نفسك بالبذل

في الحق ففيم احتجابك من واجب حق تعطيه او فعل كريم تسديه او مبتلى بالمنع فما اسرع كف

الناس عن مسألتك اذا ايسوا من بذلك مع ان اكثر حاجات الناس اليك مما لا مؤنة فيه



عليك من شكاة مظلمة او طلب انصاف في معاملة ثم ان للوالي خاصة وبطانة فيهم استيثار

وتطاول وقلة انصاف في معاملة فاحسم مادة اولئك بقطع اسباب تلك الاحوال ولا تقطعن

لاحد من حاشيتك وحامتك قطيعة ولا يطمعن منك في اعتقاد عقدة تضر بمن يليها

من الناس في شرب او عمل مشترك يحملون مؤونته على غيرهم فيكون مهنأ ذلك لهم دونك وعيبه

عليك في الدنيا والآخرة والزم الحق من لزمه من القريب والبعيد وكن في ذلك صابرا محتسبا

واقعا ذلك من قرابتك وخاصتك حيث وقع وابتغ عاقبته بما يثقل عليك منه فان مغبة

ذلك محمودة وان ظنت الرعية بك حيفا فاصحر لهم بعذرك واعدل عنك ظنونهم باصحارك

فان في ذلك رياضة منك لنفسك ورفقا برعيتك واعذارا تبلغ به حاجتك من تقويمهم

على الحق ولا تدفعن صلحا دعاك اليه عدوك لله فيه رضى فان في الصلح دعة لجنودك و

راحة من همومك وامنا لبلادك ولكن الحذر كل الحذر من عدوك بعد صلحه فان العدو

ربما قارب ليتغفل فخذ بالحزم واتهم في ذلك حسن الظن وان عقدت بينك وبين عدوك

عقدة او البسته منك ذمة فحط عهدك بالوفاء وارع ذمتك بالامانة واجعل نفسك

جنة دون ما اعطيت فانه ليس من فرائض الله شيء الناس اشد عليه اجتماعا مع تفرق

اهوائهم وتشتت آرائهم من تعظيم الوفاء بالعهود وقد لزم ذلك المشركون فيما بينهم

دون المسلمين لما استوبلوا من عواقب الغدر فلا تغدرن بذمتك ولا تخيسن بعهدك

ولا تختلن عدوك فانه لا يجترئ على الله الا جاهل شقي وقد جعل الله عهده وذمته

امنا افضاه بين العباد برحمته وحريما يسكنون الى منعته ويستفيضون الى جواره فلا

ادغال ولا مدالسة ولا خداع فيه ولا تعقد عقدا تجوز فيه العلل ولا تعولن على لحن قول

بعد التأكيد والتوثقة ولا يدعونك ضيق امر لزمك فيه عهد الله الى طلب انفساخه

بغير الحق فان صبرك على ضيق امر ترجو انفراجه وفضل عاقبته خير من غدر تخاف تبعته وان

تحيط بك من الله فيه طلبة فلا تستقيل فيها دنياك ولا آخرتك اياك والدماء وسفكها

بغير حلها فانه ليس شيء ادعى لنقمة ولا اعظم لتبعة ولا احرى بزوال نعمة وانقطاع مدة

من سفك الدماء بغير حقها والله سبحانه مبتدئ بالحكم بين العباد فيما تسافكوا من

الدماء يوم القيمة فلا تقوين سلطانك بسفك دم حرام فان ذلك مما يضعفه ويوهنه

بل يزيله وينقله ولا عذر لك عند الله ولا عندي في قتل العمد لان فيه قود البدن وان

ابتليت بخطأ وافرط عليك سوطك او سيفك او يدك بعقوبة فان في الوكزة فما فوقها

مقتلة فلا تطمحن بك نخوة سلطانك عن ان تؤدي الى اولياء المقتول حقهم واياك والاعجاب

بنفسك والثقة بما يعجبك منها وحب الاطراء فان ذلك من اوثق فرص الشيطان في نفسه

ليمحق ما يكون من احسان المحسنين واياك والمن على رعيتك باحسانك او التزيد فيما

كان من فعلك او ان تعدهم فتتبع موعدك بخلفك فان المن يبطل الاحسان والتزيد

يذهب بنور الحق والخلف يوجب المقت عند الله والناس قال الله تعالى كبر مقتا عند الله

ان تقولوا ما لا تفعلون واياك والعجلة بالامور قبل اوانها او التساقط فيها عند

امكانها او اللجاجة فيها اذا تنكرت او الوهن عنها اذا استوضحت فضع كل امر موضعه

واياك والاستئثار بما الناس فيه اسوة والتغابي عما يعنى به مما قد وضح للعيون فانه

مأخوذ منك لغيرك وعما قليل تنكشف عنك اغطية الامور وينتصف منك للمظلوم

املك حمية انفك وسورة حدك وسطوة يدك وغرب لسانك واحترس من كل ذلك بكف

البادرة وتأخير السطوة حتى يسكن غضبك فتملك الاختيار ولن تحكم ذلك من نفسك
حتى تكثر همومك بذكر المعاد الى ربك والواجب عليك ان تتذكر ما مضى لمن تقدمك
من حكومة عادلة او سنة فاضلة او اثر عن نبينا صلى الله عليه وآله او فريضة في كتاب
الله فتقتدي بما شاهدت مما عملنا به فيها وتجتهد لنفسك في اتباع ما عهدت اليك
في عهدي هذا واستوثقت به من الحجة لنفسي عليك لكيلا تكون لك علة عند تسرع
نفسك الى هواها **ومن هذا العهد وهو آخره** وانا اسأل الله بسعة
رحمته وعظيم قدرته على اعطاء كل رغبة ان يوفقني واياك لما فيه رضاه من الاقامة
على العذر الواضح اليه والى خلقه من حسن الثناء في العباد وجميل الاثر في البلاد وتمام
النعمة وتضعيف الكرامة وان يختم لي ولك بالسعادة والشهادة انا اليه راغبون والسلام
على رسول الله صلى الله عليه وآله الطيبين الطاهرين وسلم تسليما كثيرا والسلام

ومن كتاب له عليه السلام الى طلحة والزبير ذكره ابو جعفر الاسكافي في كتاب المقامات
في مناقب امير المؤمنين عليه السلام اما بعد فقد علمتما وان كتمتما اني لم ارد الناس
حتى ارادوني ولم ابايعهم حتى بايعوني وانكما ممن ارادني وبايعني وان العامة لم تبايعني
لسلطان غاصب ولا لحرص حاضر فان كنتما بايعتماني كارهين فقد جعلتما لي عليكما السبيل
باظهاركما الطاعة واسراركما المعصية ولعمري ما كنتما باحق المهاجرين بالتقية والكتمان
وان دفعكما هذا الامر من قبل ان تدخلا فيه كان اوسع عليكما من خروجكما منه بعد
اقراركما به وقد زعمتما اني قتلت عثمان فبيني وبينكما من تخلف عني وعنكما من اهل المدينة
ثم يلزم كل امرئ بقدر ما احتمل فارجعا ايها الشيخان عن رأيكما فان الآن اعظم امركما العار

من قبل ان يجتمع العار والنار والسلام **ومن كتاب له عليه السلام** الى معوية

اما بعد فان الله سبحانه جعل الدنيا لما بعدها وابتلى فيها اهلها ليعلم ايهم احسن

عملا ولسنا للدنيا خلقنا ولا بالسعي فيها امرنا وانما وضعنا فيها لنبتلى بها وقد ابتلاني

بك وابتلاك بي فجعل احدنا حجة على الآخر فعدوت على طلب الدنيا بتاويل القرآن

فطلبتني بما لم تجن يدي ولا لساني وعصبته انت واهل الشام بي والب عالمكم جاهلكم

وقائمكم قاعدكم فاتق الله في نفسك ونازع الشيطان قيادك واصرف الى الآخرة وجهك

فهي طريقنا وطريقك واحذر ان يصيبك الله منه بعاجل قارعة تمس الاصل وتقطع

الدابر فاني اولي لك بالله الية غير فاجرة لئن جمعتني واياك جوامع الاقدار لا ازال

بباحتك حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين **ومن وصية له عليه السلام** وصى

بها شريح بن هانئ لما جعله على مقدمته الى الشام اتق الله في كل صباح ومساء وخف

على نفسك الدنيا الغرور ولا تامنها على حال واعلم انك ان لم تردع نفسك عن كثير

مما تحب مخافة مكروه سمت بك الاهواء الى كثير من الضرر فكن لنفسك مانعا رادعا

ولنزوتك عند الحفيظة واقما قامعا **ومن كتاب له عليه السلام** الى اهل الكوفة

عند مسيره من المدينة الى البصرة اما بعد فاني خرجت من حيي هذا اما ظالما واما

مظلوما واما باغيا واما مبغيا عليه وانا اذكر الله من بلغه كتابي هذا لما نفر الي فان

كنت محسنا اعانني وان كنت مسيئا استعتبني **ومن كتاب له عليه السلام** كتبه

الى اهل الامصار يقتص فيه ما جرى بينه وبين اهل صفين وكان بدء امرنا انا التقينا

والقوم من اهل الشام والظاهر ان ربنا واحد ونبينا واحد ودعوتنا في الاسلام

واحدة ولا نستزيدهم في الإيمان بالله والتصديق لرسوله ولا يستزيدوننا الأمر واحد
إلا ما اختلفنا فيه من دم عثمان ونحن منه براء فقلنا تعالوا نداو ما لا يدرك اليوم
بإطفاء النائرة وتسكين العامة حتى يشتد الأمر ويستجمع فنقوى على وضع الحق مواضعه
فقالوا بل نداويه بالمكابرة فأبوا حتى جنحت الحرب وركدت ووقدت نيرانها وحمست
فلما ضرستنا وإياهم ووضعت مخالبها فينا وفيهم أجابوا عند ذلك إلى الذي دعوناهم
إليه فأجبناهم إلى ما دعوا وسارعناهم إلى ما طلبوا حتى استبانت عليهم الحجة و
انقطعت منهم المعذرة فمن تم على ذلك منهم فهو الذي أنقذه الله من الهلكة ومن
لج وتمادى فهو الراكس الذي ران الله على قلبه وصارت دائرة السوء على رأسه

ومن كتاب له عليه السلام إلى الأسود بن قطبة صاحب جند حلوان أما بعد

فإن الوالي إذا اختلف هواه منعه ذلك كثيرا من العدل فليكن أمر الناس عندك في
الحق سواء فإنه ليس في الجور عوض من العدل فاجتنب ما تنكر أمثاله وابتذل
نفسك فيما افترض الله عليك راجيا ثوابه ومتخوفا عقابه واعلم أن الدنيا دار بلية
لم يفرغ صاحبها قط فيها ساعة إلا كانت فرغته عليه حسرة يوم القيامة وإنه لن
يغنيك عن الحق شيء أبدا ومن الحق عليك حفظ نفسك والاحتساب على الرعية
بجهدك فإن الذي يصل إليك من ذلك أفضل من الذي يصل بك والسلام

ومن كتاب له عليه السلام إلى العمال الذين يطأ عملهم الجيش من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى من مر
به الجيش من جباة الخراج وعمال البلاد أما بعد فإني قد سيرت جنودا هي مارة بكم إن شاء الله
وقد أوصيتهم بما يجب لله عليهم من كف الأذى وصرف الشذى وأنا أبرأ إليكم وإلى ذمتكم

مِنْ مَعَرَّةِ الْجَيْشِ إِلَّا مِنْ جَوْعَةِ الْمُضْطَرِّ لَا يَجِدُ عَنْهَا مَذْهَبًا إِلَى شِبَعِهِ فَنَكِّلُوا مَنْ تَنَاوَلَ

مِنْهُمْ شَيْئًا ظُلْمًا عَنْ ظُلْمِهِمْ وَكُفُّوا أَيْدِيَ سُفَهَائِكُمْ عَنْ مُضَادَّتِهِمْ وَالتَّعَرُّضِ لَهُمْ فِيمَا اسْتَثْنَيْنَاهُ

مِنْهُمْ وَأَنَا بَيْنَ أَظْهُرِ الْجَيْشِ فَادْفَعُوا إِلَيَّ مَظَالِمَكُمْ وَمَا عَرَاكُمْ مِمَّا يَغْلِبُكُمْ مِنْ أَمْرِهِمْ وَلَا

تُطِيقُونَ دَفْعَهُ إِلَّا بِاللهِ وَبِي فَأَنَا أُغَيِّرُهُ بِمَعُونَةِ اللهِ إِنْ شَاءَ اللهُ **وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ**

إِلَى كُمَيْلِ بْنِ زِيَادٍ النَّخَعِيِّ وَهُوَ عَامِلُهُ عَلَى هِيتَ يُنْكِرُ عَلَيْهِ تَرْكَهُ دَفْعَ مَنْ يَجْتَازُ بِهِ مِنْ جَيْشِ الْعَدُوِّ

طَالِبًا لِلْغَارَةِ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ تَضْيِيعَ الْمَرْءِ مَا وُلِّيَ وَتَكَلُّفَهُ مَا كُفِيَ لَعَجْزٌ حَاضِرٌ وَرَأْيٌ

مُتَبَّرٌ وَإِنَّ تَعَاطِيَكَ الْغَارَةَ عَلَى أَهْلِ قِرْقِيسِيَا وَتَعْطِيلَكَ مَسَالِحَكَ الَّتِي وَلَّيْنَاكَ لَيْسَ

بِهَا مَنْ يَمْنَعُهَا وَلَا يَرُدُّ الْجَيْشَ عَنْهَا لَرَأْيٌ شَعَاعٌ فَقَدْ صِرْتَ جِسْرًا لِمَنْ أَرَادَ الْغَارَةَ

مِنْ أَعْدَائِكَ عَلَى أَوْلِيَائِكَ غَيْرَ شَدِيدِ الْمَنْكِبِ وَلَا مَهِيبِ الْجَانِبِ وَلَا سَادٍّ ثُغْرَةً وَلَا كَاسِرٍ

شَوْكَةً وَلَا مُغْنٍ عَنْ أَهْلِ مِصْرِهِ وَلَا مُجْزٍ عَنْ أَمِيرِهِ **وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ** إِلَى أَهْلِ

مِصْرَ مَعَ مَالِكٍ الْأَشْتَرِ لَمَّا وَلَّاهُ إِمَارَتَهَا أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى

اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ نَذِيرًا لِلْعَالَمِينَ وَمُهَيْمِنًا عَلَى الْمُرْسَلِينَ فَلَمَّا مَضَى عَلَيْهِ السَّلَامُ تَنَازَعَ الْمُسْلِمُونَ

الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ فَوَاللهِ مَا كَانَ يُلْقَى فِي رُوعِي وَلَا يَخْطُرُ بِبَالِي أَنَّ الْعَرَبَ تُزْعِجُ هَذَا الْأَمْرَ

مِنْ بَعْدِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَلَا أَنَّهُمْ مُنَحُّوهُ عَنِّي مِنْ بَعْدِهِ فَمَا رَاعَنِي إِلَّا

انْثِيَالُ النَّاسِ عَلَى فُلَانٍ يُبَايِعُونَهُ فَأَمْسَكْتُ يَدِي حَتَّى رَأَيْتُ رَاجِعَةَ النَّاسِ قَدْ رَجَعَتْ عَنِ

الْإِسْلَامِ يَدْعُونَ إِلَى مَحْقِ دِينِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَخَشِيتُ إِنْ لَمْ أَنْصُرِ الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ

أَنْ أَرَى فِيهِ ثَلْمًا أَوْ هَدْمًا تَكُونُ الْمُصِيبَةُ بِهِ عَلَيَّ أَعْظَمَ مِنْ فَوْتِ وِلَايَتِكُمُ الَّتِي إِنَّمَا هِيَ مَتَاعُ أَيَّامٍ

قَلَائِلَ يَزُولُ مِنْهَا مَا كَانَ كَمَا يَزُولُ السَّرَابُ أَوْ كَمَا يَتَقَشَّعُ السَّحَابُ فَنَهَضْتُ فِي تِلْكَ الْأَحْدَاثِ حَتَّى زَاحَ الْبَاطِلُ وَزَهَقَ

واظمأ الذين ونهبتم ومنه: إني والله لو لقيتهم واحداً وهم طلاع الأرض

كلها ما باليت ولا استوحشت وإني من ضلالهم الذي هم فيه والهدى الذي أنا عليه لعلى

بصيرة من نفسي ويقين من ربي وإني إلى لقاء الله لمشتاق وحسن ثوابه لمنتظر راج ولكنني آسى

أن يلي أمر هذه الأمة سفهاؤها وفجارها فيتخذوا مال الله دولاً وعباده خولاً و

الصالحين حرباً والفاسقين حزباً فإن منهم الذي قد شرب فيكم الحرام وجلد حداً في الإسلام

وإن منهم من لم يسلم حتى رضخت له على الإسلام الرضائخ فلولا ذلك ما أكثرت تأليبكم

وتأنيبكم وجمعكم وتحريضكم ولتركتكم إذ أبيتم وونيتم ألا ترون إلى أطرافكم قد انتقصت

وإلى أمصاركم قد افتتحت وإلى ممالككم تزوى وإلى بلادكم تغزى انفروا رحمكم الله إلى

قتال عدوكم ولا تثاقلوا إلى الأرض فتقروا بالخسف وتبوؤوا بالذل ويكون نصيبكم

الأخس إن أخا الحرب الأرق ومن نام لم ينم عنه والسلام ومن كتاب له عليه السلام

إلى أبي موسى الأشعري وهو عامله على الكوفة وقد بلغه عنه تثبيطه الناس عن الخروج

إليه لما ندبهم لحرب أصحاب الجمل من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى عبد الله بن قيس أما بعد

فقد بلغني عنك قول هو لك وعليك فإذا قدم رسولي عليك فارفع ذيلك واشدد

مئزرك واخرج من جحرك واندب من معك فإن حققت فانفذ وإن تفشلت فابعد وايم الله

لتؤتين حيث أنت ولا تترك حتى يخلط زبدك بخاثرك وذائبك بجامدك وحتى تعجل عن

قعدتك وتحذر من أمامك كحذرك من خلفك وما هي بالهوينا التي ترجو ولكنها الداهية

الكبرى يركب جملها ويذل صعبها ويسهل جبلها فاعقل عقلك واملك أمرك و

خذ نصيبك وحظك فإن كرهت فتنح إلى غير رحب ولا في نجاة فبالحري لتكفين وأنت نائم

حتى لا يقال ابن فلان وَاللهِ إنه لحق مع محق وما أبالي ما صنع الملحدون والسلام

ومن كتاب له عليه السلام إلى معوية جوابا أما بعد فإنا كنا نحن وأنتم على ما ذكرت من الألفة والجماعة ففرق بيننا وبينكم أنا آمنا وكفرتم واليوم أنا استقمنا وفتنتم وما أسلم مسلمكم إلا كرها وبعد أن كان أنف الإسلام كله لرسول الله صلى الله عليه وآله حزبا وذكرت أني قتلت طلحة والزبير وشردت بعائشة ونزلت بين المصرين وذلك أمر غبت عنه فلا عليك ولا العذر فيه إليك وذكرت أنك زائري في المهاجرين والأنصار وقد انقطعت الهجرة يوم أسر أخوك فإن كان فيه عجل فاسترفه فإني إن أزرك فذلك جدير أن يكون الله إنما بعثني للنقمة منك وإن تزرني فكما قال أخو بني أسد

مستقبلين رياح الصيف تضربهم بحاصب بين أغوار وجلمود

وعندي السيف الذي أعضضته بجدك وخالك وأخيك في مقام واحد إنك والله ما علمت الأغلف القلب المقارب العقل والأولى أن يقال لك إنك رقيت سلما أطلعك مطلع سوء عليك لا لك لأنك نشدت غير ضالتك ورعيت غير سائمتك وطلبت أمرا لست من أهله ولا في معدنه فما أبعد قولك من فعلك وقريب ما أشبهت من أعمام وأخوال حملتهم الشقاوة وتمني الباطل على الجحود بمحمد صلى الله عليه وآله فصرعوا مصارعهم حيث علمت لم يدفعوا عظيما ولم يمنعوا حريما بوقع سيوف ما خلا منها الوغى ولم تماشها الهوينا وقد أكثرت في قتلة عثمان فادخل فيما دخل فيه الناس ثم حاكم القوم إلي أحملك وإياهم على كتاب الله تعالى وأما تلك التي تريد فإنها خدعة الصبي عن اللبن في أول الفصال والسلام

ومن كتاب له عليه السلام إليه أيضا أما بعد فقد آن لك أن تنتفع باللمح الباصر من عيان الأمور فقد سلكت

مدارج أسلافك بادعائك الأباطيل واقتحامك غرور المين والأكاذيب وبانتحالك ما
قد علا عنك وابتزازك لما اختزن دونك فراراً من الحق وجحوداً لما هو ألزم لك من لحمك
ودمك مما قد وعاه سمعك وملئ به صدرك فماذا بعد الحق إلا الضلال المبين وبعد
البيان إلا اللبس فاحذر الشبهة واشتمالها على لبستها فإن الفتنة طالما أغدفت جلابيبها
وأغشت الأبصار ظلمتها وقد أتاني كتاب منك ذو أفانين من القول ضعفت قواها عن السلم
وأساطير لم يحكها منك علم ولا حلم أصبحت منها كالخائض في الدهاس والخابط في الديماس
وترقيت إلى مرقبة بعيدة المرام نازحة الأعلام تقصر دونها الأنوق ويحاذى بها العيوق
وحاش لله أن تلي للمسلمين بعدي صدراً أو ورداً أو أجري لك على أحد منهم عقداً أو عهداً
فمن الآن فتدارك نفسك وانظر لها فإنك إن فرطت حتى ينهد إليك عباد الله أرتجت
عليك الأمور ومنعت أمراً هو منك اليوم مقبول والسلام ومن كتاب له عليه السلام
إلى عبد الله بن العباس وقد تقدم ذكره بخلاف هذه الرواية أما بعد فإن المرء ليفرح
بالشيء الذي لم يكن ليفوته ويحزن على الشيء الذي لم يكن ليصيبه فلا يكن أفضل ما نلت
في نفسك من دنياك بلوغ لذة أو شفاء غيظ ولكن إطفاء باطل أو إحياء حق وليكن سرورك
بما قدمت وأسفك على ما خلفت وهمك فيما بعد الموت ومن كتاب له عليه السلام
إلى قثم بن العباس وهو عامله على مكة أما بعد فأقم للناس الحج وذكرهم بأيام الله واجلس
لهم العصرين فأفت المستفتي وعلم الجاهل وذاكر العالم ولا يكن لك إلى الناس سفير إلا
لسانك ولا حاجب إلا وجهك ولا تحجبن ذا حاجة عن لقائك بها فإنها إن ذيدت عن أبوابك
في أول وردها لم تحمد فيما بعد على قضائها وانظر إلى ما اجتمع عندك من مال الله فاصرفه

إلى من قبلك من ذوي العيال والمجاعة مصيبا به مواضع الفاقة والخلات وما فضل

عن ذلك فاحمله إلينا لنقسمه فيمن قبلنا ومر أهل مكة أن لا يأخذوا من ساكن أجرا فإن الله

سبحانه يقول سواء العاكف فيه والباد فالعاكف المقيم به والبادي الذي يحج إليه من غير

أهله وفقنا الله وإياكم لمحابه والسلام **ومن كتاب له عليه السلام** إلى سلمان الفارسي

رحمه الله قبل أيام خلافته أما بعد فإنما مثل الدنيا مثل الحية لين مسها قاتل سمها

فأعرض عما يعجبك فيها لقلة ما يصحبك منها وضع عنك همومها لما أيقنت من

فراقها وكن آنس ما تكون بها أحذر ما تكون منها فإن صاحبها كلما اطمأن فيها إلى

سرور أشخصته عنه إلى محذور **ومن كتاب له عليه السلام** إلى الحارث الهمداني

وتمسك بحبل القرآن وانتصحه وأحل حلاله وحرم حرامه وصدق بما سلف من الحق

واعتبر بما مضى من الدنيا بما بقي منها فإن بعضها يشبه بعضا وآخرها لاحق بأولها

وكلها حائل مفارق وعظم اسم الله أن تذكره إلا على حق وأكثر ذكر الموت وما بعد

الموت ولا تتمن الموت إلا بشرط وثيق واحذر كل عمل يرضاه صاحبه لنفسه ويكره لعامة

المسلمين واحذر كل عمل يعمل به في السر ويستحيى منه في العلانية واحذر كل عمل إذا سئل

عنه صاحبه أنكره أو اعتذر منه ولا تجعل عرضك غرضا لنبال القول ولا تحدث الناس

بكل ما سمعت به فكفى بذلك كذبا ولا ترد على الناس كل ما حدثوك به فكفى بذلك جهلا

واكظم الغيظ وتجاوز عند المقدرة واحلم عند الغضب واصفح مع الدولة تكن لك العاقبة

واستصلح كل نعمة أنعمها الله عليك ولا تضيعن نعمة من نعم الله عندك ولير عليك

أثر ما أنعم الله به عليك واعلم أن أفضل المؤمنين أفضلهم تقدمة من نفسه وأهله وما

فانك ما تقدم من خير يبق لك ذخره وما تؤخره يكن لغيرك خيره واحذر صحابة من
يفيل رأيه وينكر عمله فإن الصاحب معتبر بصاحبه واسكن الأمصار العظام فإنها
جماع المسلمين واحذر منازل الغفلة والجفاء وقلة الأعوان على طاعة الله واقصر رأيك
على ما يعنيك وإياك ومقاعد الأسواق فإنها محاضر الشيطان ومعاريض الفتن وأكثر
أن تنظر إلى من فضلت عليه فإن ذلك من أبواب الشكر ولا تسافر في يوم الجمعة حتى تشهد
الصلاة إلا فاصلا في سبيل الله أو في أمر تعذر به وأطع الله في جميع أمورك فإن
طاعة الله فاضلة على ما سواها وخادع نفسك في العبادة وارفق بها ولا تقهرها و
خذ عفوها ونشاطها إلا ما كان مكتوبا عليك من الفريضة فإنه لا بد من قضائها
وتعاهدها عند محلها وإياك أن ينزل بك الموت وأنت آبق من ربك في طلب الدنيا وإياك
ومصاحبة الفساق فإن الشر بالشر ملحق ووقر الله وأحبب أحباءه واحذر الغضب
فإنه جند عظيم من جنود إبليس والسلام **ومن كتاب له عليه السلام** إلى سهل بن
حنيف الأنصاري وهو عامله على المدينة في معنى قوم من أهلها لحقوا بمعاوية أما بعد فقد
بلغني أن رجالا ممن قبلك يتسللون إلى معاوية فلا تأسف على ما يفوتك من عددهم
ويذهب عنك من مددهم فكفى لهم غيا ولك منهم شافيا فرارهم من الهدى والحق
وإيضاعهم إلى العمى والجهل وإنما هم أهل دنيا مقبلون عليها ومهطعون إليها قد
عرفوا العدل ورأوه وسمعوه ووعوه وعلموا أن الناس عندنا في الحق أسوة فهربوا
إلى الأثرة فبعدا لهم وسحقا إنهم والله لم ينفروا من جور ولم يلحقوا بعدل وإنا لنطمع
في هذا الأمر أن يذلل الله لنا صعبه ويسهل لنا حزنه إن شاء الله والسلام ومن

كتاب

كتاب له عليه السلام الى المنذر بن الجارود العبدي وقد خان في بعض ما ولاه من اعماله

اما بعد فان صلاح ابيك غرني منك وظننت انك تتبع هديه وتسلك سبيله فاذا
انت فيما رقي الي عنك لا تدع لهواك انقيادا ولا تبقي لآخرتك عتادا تعمر دنياك
بخراب آخرتك وتصل عشيرتك بقطيعة دينك ولئن كان ما بلغني عنك حقا لجمل اهلك
وشسع نعلك خير منك ومن كان بصفتك فليس باهل ان يسد به ثغر او ينفذ به امر
او يعلى له قدر او يشرك في امانة او يؤمن على جباية فاقبل الي حين يصل اليك كتابي
هذا ان شاء الله تعالى والمنذر هذا هو الذي قال فيه امير المؤمنين عليه السلام انه لنظار
في عطفيه مختال في برديه تفال في شراكيه ومن كتاب له عليه السلام الى عبد الله
ابن العباس اما بعد فانك لست بسابق اجلك ولا مرزوق ما ليس لك واعلم
بان الدهر يومان يوم لك ويوم عليك وان الدنيا دار دول فما كان منها لك اتاك
على ضعفك وما كان منها عليك لم تدفعه بقوتك ومن كتاب له عليه السلام
الى معوية اما بعد فاني على التردد في جوابك والاستماع الى كتابك لموهن رأيي ومخطئ
فراستي وانك اذ تحاولني الامور وتراجعني السطور كالمستثقل النائم تكذبه احلامه
والمتحير القائم يبهظه مقامه لا يدري أله ما يأتي ام عليه ولست به غير انه بك
شبيه واقسم بالله انه لولا بعض الاستبقاء لوصلت اليك مني قوارع تقرع العظم
وتهلس اللحم واعلم ان الشيطان قد ثبطك عن ان تراجع احسن امورك وتأذن لمقال
نصيحتك ومن حلف له عليه السلام كتبه بين ربيعة واليمن ونقل من خط
هشام بن الكلبي هذا ما اجتمع عليه اهل اليمن حاضرها وباديها انهم على كتاب الله

وربيعة حاضرها وباديها

يدعون

يدعون إليه ويأمرون به ويجيبون من دعا إليه وأمر به لا يشترون به ثمنا ولا يرضون

به بدلا وإنهم يد واحدة على من خالف ذلك وتركه أنصار بعضهم لبعض دعوتهم واحدة لا

ينقضون عهدهم لمعتبة عاتب ولا لغضب غاضب ولا لاستذلال قوم قوما [ولا لمسبة قوم قوما] على ذلك شاهدهم

وغائبهم وسفيههم وعالمهم وحليمهم وجاهلهم ثم إن عليهم بذلك عهد الله وميثاقه

إن عهد الله كان مسؤولا ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية في أول ما بويع له

ذكره الواقدي في كتاب الجمل من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان أما بعد فقد

علمت إعذاري فيكم وإعراضي عنكم حتى كان ما لا بد منه ولا دفع له والحديث طويل والكلام كثير

وقد أدبر ما أدبر وأقبل ما أقبل فبايع من قبلك وأقبل إلي في وفد من أصحابك ومن كتاب له

عليه السلام لعبد الله بن عباس عند استخلافه إياه على البصرة سع الناس بوجهك ومجلسك

وحكمك وإياك والغضب فإنه طيرة من الشيطان واعلم أن ما قربك من الله يباعدك من النار

وما باعدك من الله يقربك من النار ومن وصية له عليه السلام لعبد الله بن العباس لما بعثه

للاحتجاج إلى الخوارج لا تخاصمهم بالقرآن فإن القرآن حمال ذو وجوه تقول ويقولون

ولكن حاججهم بالسنة فإنهم لن يجدوا عنها محيصا ومن كتاب له عليه السلام إلى أبي موسى

الأشعري جوابا في أمر الحكمين ذكره سعيد بن يحيى الأموي في كتاب المغازي فإن الناس قد تغير

كثير منهم عن كثير من حظهم فمالوا مع الدنيا ونطقوا بالهوى وإني نزلت من هذا الأمر منزلا

معجبا اجتمع به أقوام أعجبتهم أنفسهم فإني أداوي منهم قرحا أخاف أن يكون علقا وليس

رجل فاعلم أحرص على جماعة أمة محمد صلى الله عليه وآله وألفتها مني أبتغي بذلك حسن الثواب

وكرم المآب وسأفي بالذي وأيت على نفسي وإن تغيرت عن صالح ما فارقتني عليه فإن الشقي

من حرم

من حرم نفع ما اوتي من العقل والتجربة واني لاعبد ان يقول قائل بباطل وان افسد امرا

قد اصلحه الله فدع ما لا تعرف فان شرار الناس طائرون اليك باقاويل السوء والسلام

ومن كتاب له عليه السلام لما استخلف الى امراء الاجناد اما بعد فانما اهلك من كان

قبلكم انهم منعوا الناس الحق فاشتروه واخذوهم بالباطل فاقتدوه تم الباب بحمد الله

باب المختار من حكم امير المؤمنين عليه السلام ويدخل في ذلك المختار

من اجوبة مسائله والكلام القصير الخارج في سائر اغراضه قال عليه السلام كن في الفتنة كابن

اللبون لا ظهر فيركب ولا ضرع فيحلب وقال عليه السلام ازرى بنفسه من استشعر الطمع ورضي

بالذل من كشف عن ضره وهانت عليه نفسه من امر عليها لسانه وقال عليه السلام البخل

عار والجبن منقصة والفقر يخرس الفطن عن حجته والمقل غريب في بلدته والعجز آفة و

الصبر شجاعة والزهد ثروة والورع جنة وقال عليه السلام نعم القرين الرضا والعلم وراثة

كريمة والآداب حلل مجددة والفكر مرآة صافية وقال عليه السلام صدر العاقل صندوق

سره والبشاشة حبالة المودة والاحتمال قبر العيوب والمسالمة خباء العيوب من رضي عن نفسه

كثر الساخط عليه وقال عليه السلام الصدقة دواء منجح واعمال العباد في عاجلهم نصب

اعينهم في آجلهم وقال عليه السلام اعجبوا لهذا الانسان ينظر بشحم ويتكلم بلحم ويسمع

بعظم ويتنفس من خرم وقال عليه السلام اذا اقبلت الدنيا على احد اعارته محاسن غيره واذا ادبرت

عنه سلبته محاسن نفسه وقال عليه السلام خالطوا الناس مخالطة ان متم معها بكوا عليكم

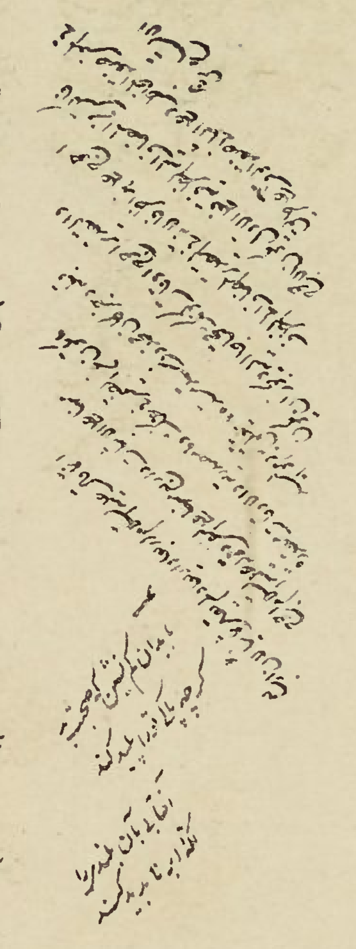
وان عشتم حنوا اليكم وقال عليه السلام اذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكرا

للقدرة عليه وقال اعجز الناس من عجز عن اكتساب الاخوان واعجز منه من ضيع من ظفر به

منهم وقال عليه السلام اذا وصلت اليكم اطراف النعم فلا تنفروا اقصاها بقلة الشكر وقال
عليه السلام من ضيعه الاقرب اتيح له الابعد وقال عليه السلام ما كل مفتون يعاتب وقال تذل
الامور للمقادير حتى يكون الحتف في التدبير وسئل عليه السلام عن قول الرسول صلى الله عليه وآله غيروا
الشيب ولا تشبهوا باليهود فقال عليه السلام انما قال رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك
والدين قل فاما الآن وقد اتسع نطاقه وضرب بجرانه فامرؤ وما اختار وقال عليه السلام
في الذين اعتزلوا القتال معه خذلوا الحق ولم ينصروا الباطل وقال عليه السلام من جرى في عنان
امله عثر باجله وقال عليه السلام اقيلوا ذوي المروات عثراتهم فما يعثر منهم عاثر الا ويد الله بيده
يرفعه وقال عليه السلام الهيبة بالخيبة والحياء بالحرمان والفرصة تمر مر السحاب فانتهزوا
فرص الخير وقال عليه السلام لنا حق فان اعطيناه والا ركبنا اعجاز الابل وان طال السرى و
هذا من لطيف الكلام وفصيحه ومعناه انا ان لم نعط حقنا كنا اذلاء وذلك ان الرديف
يركب عجز البعير كالعبد والاسير ومن يجري مجراهما وقال عليه السلام من ابطأ به عمله لم يسرع به
حسبه وقال عليه السلام من كفارات الذنوب العظام اغاثة الملهوف والتنفيس عن المكروب
وقال عليه السلام يا ابن آدم اذا رأيت ربك سبحانه يتابع عليك نعمه وانت تعصيه فاحذره
وقال عليه السلام ما اضمر احد شيئا الا ظهر في فلتات لسانه وصفحات وجهه وقال عليه السلام امش
بدائك ما مشى بك وقال عليه السلام افضل الزهد اخفاء الزهد وقال عليه السلام اذا كنت في
ادبار والموت في اقبال فما اسرع الملتقى وقال عليه السلام الحذر الحذر فوالله لقد ستر
حتى كانه قد غفر وسئل عليه السلام عن الايمان فقال الايمان على اربع دعائم على الصبر واليقين
والعدل والجهاد والصبر منها على اربع شعب على الشوق والشفق والزهد والترقب

في

فمن اشتاق الى الجنة سلا عن الشهوات ومن اشفق من النار اجتنب المحرمات ومن زهد في
الدنيا استهان بالمصيبات ومن ارتقب الموت سارع الى الخيرات واليقين منها على اربع
شعب على تبصرة الفطنة وتأول الحكمة وموعظة العبرة وسنة الاولين فمن تبصر في الفطنة
تبينت له الحكمة ومن تبينت له الحكمة عرف العبرة ومن عرف العبرة فكأنما كان في الاولين
والعدل منها على اربع شعب على غائص الفهم وغور العلم وزهرة الحكم ورساخة الحلم
فمن فهم علم غور العلم ومن علم غور العلم صدر عن شرائع الحكم ومن حلم لم يفرط في امره
وعاش في الناس حميدا والجهاد منها على اربع شعب على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
والصدق في المواطن وشنآن الفاسقين فمن امر بالمعروف شد ظهور المؤمنين ومن
نهى عن المنكر ارغم انوف المنافقين ومن صدق في المواطن قضى ما عليه ومن شنئ الفاسقين
وغضب لله غضب الله له وارضاه يوم القيمة وقال عليه السلام الكفر على اربع دعائم على التعمق
والتنازع والزيغ والشقاق فمن تعمق لم ينب الى الحق ومن كثر نزاعه بالجهل دام عماه
عن الحق ومن زاغ ساءت عنده الحسنة وحسنت عنده السيئة وسكر سكر الضلالة ومن
شاق وعرت عليه طرقه واعضل عليه امره وضاق عليه مخرجه والشك على اربع شعب
على التماري والهول والتردد والاستسلام فمن جعل المراء دينا لم يصبح ليله ومن هاله
ما بين يديه نكص على عقبيه ومن تردد في الريب وطئته سنابك الشياطين ومن استسلم
لهلكة الدنيا والآخرة هلك فيهما وبعد هذا الكلام تركنا ذكره خوف الاطالة والخروج
عن الغرض المقصود في هذا الكتاب وقال عليه السلام فاعل الخير خير منه وفاعل الشر شر منه
وقال عليه السلام كن سمحا ولا تكن مبذرا ولا تكن مقترا وقال عليه السلام اشرف الغنى ترك المنى



وقال عليه السلام من أسرع إلى الناس بما يكرهون قالوا فيه بما لا يعلمون وقال عليه السلام من أطال

الأمل أساء العمل وقال عليه السلام وقد لقيه عند مسيره إلى الشام دهاقين الأنبار فترجلوا له

واشتدوا بين يديه ما هذا الذي صنعتموه فقالوا خلق منا نعظم به أمراءنا فقال والله

ما ينتفع بهذا أمراؤكم وإنكم لتشقون به على أنفسكم في دنياكم وتشقون به في آخرتكم

وما أخسر المشقة وراءها العقاب وأربح الدعة معها الأمان من النار وقال عليه السلام لابنه

الحسن عليه السلام يا بني احفظ عني أربعا وأربعا لا يضرك ما عملت معهن إن أغنى الغنى العقل

وأكبر الفقر الحمق وأوحش الوحشة العجب وأكرم الحسب حسن الخلق يا بني إياك ومصادقة

الأحمق فإنه يريد أن ينفعك فيضرك وإياك ومصادقة البخيل فإنه يبعد عنك أحوج ما

تكون إليه وإياك ومصادقة الفاجر فإنه يبيعك بالتافه وإياك ومصادقة الكذاب فإنه

كالسراب يقرب عليك البعيد ويبعد عليك القريب وقال عليه السلام لا قربة بالنوافل إذا

أضرت بالفرائض وقال عليه السلام لسان العاقل وراء قلبه وقلب الأحمق وراء لسانه وهذا

من المعاني العجيبة الشريفة والمراد به أن العاقل لا يطلق لسانه إلا بعد مشاورة الروية ومؤامرة

الفكرة والأحمق تسبق حذفات لسانه وفلتات كلامه مراجعة فكره ومماخضة رأيه فكأن

لسان العاقل تابع لقلبه وكأن قلب الأحمق تابع للسانه وقد روي عنه عليه السلام هذا المعنى بلفظ آخر

وهو قوله عليه السلام قلب الأحمق في فيه ولسان العاقل في قلبه ومعناهما واحد وقال لبعض أصحابه في

علة اعتلها جعل الله ما كان من شكواك حطا لسيئاتك فإن المرض لا أجر فيه ولكنه يحط

السيئات ويحتها حت الأوراق وإنما الأجر في القول باللسان والعمل بالأيدي والأقدام

وإن الله سبحانه يدخل بصدق النية والسريرة الصالحة من يشاء من عباده الجنة وأقول

صدق عليه السلام ان المرض لا اجر فيه لانه من قبيل ما يستحق عليه العوض لان العوض يستحق

على ما كان في مقابلة فعل الله تعالى بالعبد من الالام والامراض قد بينه عليه السلام كما يقتضيه

علمه الثاقب ورايه الصائب وقال عليه السلام في ذكر خباب بن الارت يرحم الله خبابا فلقد اسلم

راغبا وهاجر طائعا وقنع بالكفاف ورضي عن الله وعاش مجاهدا وقال عليه السلام طوبى

لمن ذكر المعاد وعمل للحساب وقنع بالكفاف ورضي عن الله وقال عليه السلام لو ضربت خيشوم

المؤمن بسيفي هذا على ان يبغضني ما ابغضني ولو صببت الدنيا بجماتها على المنافق على

ان يحبني ما احبني وذلك انه قضي فانقضى على لسان النبي الامي صلى الله عليه وآله انه

قال يا علي لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق وقال عليه السلام سيئة تسوءك خير عند الله

من حسنة تعجبك وقال عليه السلام قدر الرجل على قدر همته وصدقه على قدر مروته وشجا

انفته وعفته على قدر غيرته وقال عليه السلام الظفر بالحزم والحزم باجالة الراي والراي

بتحصين الاسرار وقال عليه السلام احذروا صولة الكريم اذا جاع واللئيم اذا شبع

وقال عليه السلام قلوب الرجال وحشية فمن تألفها اقبلت عليه وقال عليه السلام عيبك مستور

ما اسعدك جدك وقال عليه السلام اولى الناس بالعفو اقدرهم على العقوبة وقال عليه السلام السخاء

ما كان ابتداء فاما ما كان عن مسألة فحياء وتذمم وقال عليه السلام لا غنى كالعقل ولا فقر

كالجهل ولا ميراث كالادب ولا ظهير كالمشاورة وقال الصبر صبران صبر على ما تكره وصبر

مما تحب وقال عليه السلام الغنى في الغربة وطن والفقر في الوطن غربة وقال عليه السلام القناعة

مال لا ينفد وقال عليه السلام المال مادة الشهوات وقال عليه السلام من حذرك كمن بشرك وقال

عليه السلام اللسان سبع ان خلي عنه عقر وقال عليه السلام المرأة عقرب حلوة اللبسة وقال عليه السلام الشفيع

وما يجري مجرى ذلك والاجر والثواب يستحقان على ما كان في مقابلة فعل العبد فبينهما فرق صح

عته على قدر

جناح الطالب وقال عليه السلام اهل الدنيا كركب يسار بهم وهم نيام وقال فقد الاحبة غربة
وقال فوت الحاجة اهون من طلبها الى غير اهلها وقال لا تستح من اعطاء القليل فان الحرمان
اقل منه وقال عليه السلام العفاف زينة الفقر وقال عليه السلام اذا لم يكن ما تريد فلا تبل كيف
كنت وقال عليه السلام لا ترى الجاهل الا مفرطا او مفرطا وقال عليه السلام اذا تم العقل نقص الكلام
وقال عليه السلام الدهر يخلق الابدان ويجدد الامال ويقرب المنية ويباعد الامنية وقال
عليه السلام من ظفر به نصب ومن فاته تعب وقال عليه السلام من نصب نفسه للناس اماما فعليه
ان يبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه ومعلم
نفسه ومؤدبها احق بالاجلال من معلم الناس ومؤدبهم وقال عليه السلام نفس المرء خطاه
الى اجله وقال عليه السلام كل معدود منقض وكل متوقع آت وقال عليه السلام ان الامور اذا
اشتبهت اعتبر آخرها باولها ومن خبر ضرار بن حمزة الضبائي عند دخوله على معاوية ومسألته له
عن امير المؤمنين عليه السلام قال فاشهد لقد رأيته في بعض مواقفه وقد ارخى الليل سدوله وهو
قائم في محرابه قابض على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين ويقول يا دنيا يا
دنيا اليك عني ابي تعرضت ام الي تشوقت لا حان حينك هيهات غري غيري لا حاجة لي
فيك قد طلقتك ثلاثا لا رجعة فيها فعيشك قصير وخطرك يسير واملك حقير آه من
قلة الزاد وطول الطريق وبعد السفر وعظيم المورد ومن كلام له عليه السلام للسائل
لما سأله اكان مسيرنا الى الشام بقضاء من الله وقدر بعد كلام طويل هذا مختاره
ويحك لعلك ظننت قضاء لازما وقدرا حاتما ولو كان ذلك كذلك لبطل الثواب
والعقاب وسقط الوعد والوعيد ان الله سبحانه امر عباده تخييرا ونهاهم تحذيرا وكلف

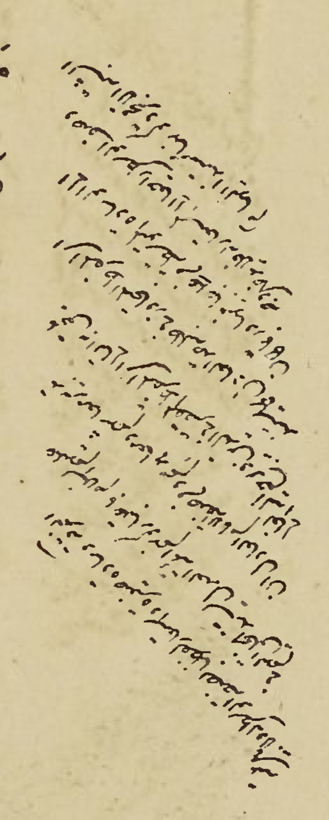
يسيرا ولم يكلف عسيرا واعطى على القليل كثيرا ولم يعص مغلوبا ولم يطع مكرها ولم
يرسل الانبياء لعبا ولم ينزل الكتاب للعباد عبثا ولا خلق السموات والارض وما بينهما باطلا
ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار وقال عليه السلام خذ الحكمة انى كانت
فان الحكمة تكون في صدر المنافق فتلجلج في صدره حتى تخرج فتسكن الى صواحبها في
صدر المؤمن وقال عليه السلام الحكمة ضالة المؤمن فخذ الحكمة ولو من اهل النفاق وقال
عليه السلام قيمة كل امرئ ما يحسنه وهذه الكلمة التي لا تصاب لها قيمة ولا توزن بها حكمة ولا
تقرن اليها كلمة وقال عليه السلام اوصيكم بخمس لو ضربتم اليها آباط الابل لكانت لذلك اهلا
لا يرجون احد منكم الا ربه ولا يخافن الا ذنبه ولا يستحيين احد اذا سئل عما لا يعلم ان
يقول لا اعلم ولا يستحيين احد اذا لم يعلم الشيء ان يتعلمه وعليكم بالصبر فان الصبر
من الايمان كالراس من الجسد ولا خير في جسد لا راس معه ولا في ايمان لا صبر معه وقال
لرجل افرط في الثناء عليه وكان له متهما انا دون ما تقول وفوق ما في نفسك وقال
بقية السيف ابقى عددا واكثر ولدا وقال عليه السلام من ترك قول لا ادري اصيبت مقاتله
وقال عليه السلام رأي الشيخ احب الي من جلد الغلام وروي من مشهد الغلام وقال عجبت لمن يقنط
ومعه الاستغفار وحكى عنه ابو جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام انه قال كان في الارض
امانان من عذاب الله وقد رفع احدهما فدونكم الآخر فتمسكوا به اما الامان الذي رفع فهو
رسول الله صلى الله عليه وآله واما الامان الباقي فالاستغفار قال الله تعالى وما كان الله
ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وهذا من محاسن الاستخراج
ولطائف الاستنباط وقال عليه السلام من اصلح ما بينه وبين الله اصلح الله ما بينه وبين الناس

ومن

ومن أصلح أمر آخرته أصلح الله له أمر دنياه ومن كان له من نفسه واعظ كان عليه من
الله حافظ وقال عليه السلام الفقيه كل الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يؤيسهم من
روح الله ولم يؤمنهم من مكر الله وقال عليه السلام أوضع العلم ما وقف على اللسان وأرفعه ما ظهر في الجوارح
والأركان وقال عليه السلام إن هذه القلوب تمل كما تمل الأبدان فابتغوا لها طرائف الحكم وقال
عليه السلام لا يقولن أحدكم اللهم إني أعوذ بك من الفتنة لأنه ليس أحد إلا وهو مشتمل على
فتنة ولكن من استعاذ فليستعذ من مضلات الفتن فإن الله سبحانه يقول واعلموا أنما أموالكم
وأولادكم فتنة ومعنى ذلك أنه يختبرهم بالأموال والأولاد ليتبين الساخط لرزقه والراضي
بقسمه وإن كان سبحانه أعلم بهم من أنفسهم ولكن لتظهر الأفعال التي بها يستحق الثواب
والعقاب لأن بعضهم يحب الذكور ويكره الإناث وبعضهم يحب تثمير المال ويكره انثلام
الحال وهذا من غريب ما سمع منه في التفسير وسئل عن الخير ما هو فقال عليه السلام ليس الخير أن
يكثر مالك وولدك ولكن الخير أن يكثر علمك وأن يعظم حلمك وأن تباهي الناس
بعبادة ربك فإذا أحسنت حمدت الله وإن أسأت استغفرت الله ولا خير في الدنيا إلا لرجلين
رجل أذنب ذنوبا فهو يتداركها بالتوبة ورجل يسارع في الخيرات وقال عليه السلام لا يقل
عمل مع التقوى وكيف يقل ما يتقبل وقال عليه السلام إن أولى الناس بالأنبياء أعلمهم بما جاؤوا
به ثم تلا إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا ثم قال إن ولي
محمد من أطاع الله وإن بعدت لحمته وإن عدو محمد من عصى الله وإن قربت قرابته وقد
سمع رجلا من الحرورية يتهجد ويقرأ فقال عليه السلام نوم على يقين خير من صلاة في شك
وقال عليه السلام اعقلوا الخبر إذا سمعتموه عقل رعاية لا عقل رواية فإن رواة العلم

كثير وورعاً قليل وسمع رجلاً يقول إنا لله وإنا إليه راجعون فقال عليه السلام إن
قولنا إنا لله إقرار على أنفسنا بالملك وقولنا وإنا إليه راجعون إقرار على أنفسنا بالهلك
ومدحه قوم في وجهه فقال عليه السلام اللهم إنك أعلم بي من نفسي وأنا أعلم بنفسي منهم اللهم
اجعلنا خيراً مما يظنون واغفر لنا ما لا يعلمون وقال لا يستقيم قضاء الحوائج إلا بثلث
باستصغارها لتعظم وباستكتامها لتظهر وبتعجيلها لتهنأ وقال عليه السلام يأتي على
الناس زمان لا يقرب فيه إلا الماحل ولا يظرف فيه إلا الفاجر ولا يضعف فيه إلا المنصف
يعدون الصدقة فيه غرماً وصلة الرحم مناً والعبادة استطالة على الناس فعند
ذلك يكون السلطان بمشورة النساء وإمارة الصبيان وتدبير الخصيان ورئي عليه إزار
خلق مرقوع فقيل له في ذلك فقال يخشع له القلب وتذل به النفس ويقتدي به المؤمنون
إن الدنيا والآخرة عدوان متفاوتان وسبيلان مختلفان فمن أحب الدنيا وتولاها
أبغض الآخرة وعاداها وهما بمنزلة المشرق والمغرب وماش بينهما كلما قرب من واحد
بعد من الآخر وهما بعد ضرتان وعن نوف البكالي وقيل البكالي باللام قال رأيت أمير المؤمنين
عليه السلام ذات ليلة وقد خرج من فراشه فنظر في النجوم فقال لي يا نوف أراقد أنت أم رامق
فقلت بل رامق قال يا نوف طوبى للزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة أولئك قوم
اتخذوا الأرض بساطاً وترابها فراشاً وماءها طيباً والقرآن شعاراً والدعاء دثاراً
ثم قرضوا الدنيا قرضاً على منهاج المسيح يا نوف إن داود عليه السلام قام في مثل هذه الساعة
من الليل فقال إنها ساعة لا يدعو فيها عبد إلا استجيب له إلا أن يكون عشاراً أو عريفاً
أو شرطياً أو صاحب عرطبة وهي الطنبور أو صاحب كوبة وهي الطبل وقد قيل أيضاً إن العرطبة

الطبل والكوبة الطنبور وقال عليه السلام إن الله افترض عليكم الفرائض فلا تضيعوها وحدّ
لكم حدوداً فلا تعتدوها ونهاكم عن أشياء فلا تنتهكوها وسكت لكم عن أشياء ولم يدعها
نسياناً فلا تتكلفوها وقال عليه السلام لا يترك الناس شيئاً من أمر دينهم لاستصلاح دنياهم
إلا فتح الله عليهم ما هو أضر منه وقال رب عالم قد قتله جهله وعلمه معه لا ينفعه وقال
عليه السلام لقد علق بنياط هذا الإنسان بضعة هي أعجب ما فيه وذلك القلب وله مواد من الحكمة
وأضداد من خلافها فإن سنح له الرجاء أذله الطمع وإن هاج به الطمع أهلكه الحرص وإن
ملكه اليأس قتله الأسف وإن عرض له الغضب اشتد به الغيظ وإن أسعده الرضا نسي التحفظ
وإن ناله الخوف شغله الحذر وإن اتسع له الأمن استلبته الغرة وإن أفاد مالاً أطغاه
الغنى وإن أصابته المصيبة فضحه الجزع وإن عضته الفاقة شغله البلاء وإن جهده
الجوع قعد به الضعف وإن أفرط به الشبع كظته البطنة فكل تقصير به مضر وكل إفراط
له مفسد وقال عليه السلام نحن النمرقة الوسطى بها يلحق التالي وإليها يرجع الغالي وقال
عليه السلام لا يقيم أمر الله سبحانه إلا من لا يصانع ولا يضارع ولا يتبع المطامع وقال
وقد توفي سهل بن حنيف الأنصاري بالكوفة بعد مرجعه من صفين وكان من أحب الناس إليه
لو أحبني جبل لتهافت معنى ذلك أن المحنة تغلظ عليه فتسرع المصائب إليه ولا يفعل ذلك
إلا بالأتقياء الأبرار والمصطفين الأخيار وهذا مثل قوله عليه السلام من أحبنا أهل البيت
فليستعد للفقر جلباباً وقد يؤول ذلك على معنى آخر ليس هذا موضع ذكره وقال عليه السلام
لا مال أعود من العقل ولا وحدة أوحش من العجب ولا عقل كالتدبير ولا كرم كالتقوى
ولا قرين كحسن الخلق ولا ميراث كالأدب ولا قائد كالتوفيق ولا تجارة كالعمل الصالح ولا



ربح كالثواب ولا ورع كالوقوف عند الشبهة ولا زهد كالزهد في الحرام ولا علم كالتفكر
ولا عبادة كأداء الفرائض ولا ايمان كالحياء والصبر ولا حسب كالتواضع ولا شرف كالعلم
ولا مظاهرة اوثق من مشاورة وقال اذا استولى الصلاح على الزمان واهله ثم اساء رجل
الظن برجل لم يظهر منه خزية فقد ظلم واذا استولى الفساد على الزمان واهله فاحسن
رجل الظن برجل فقد غرر وقيل له كيف نجدك يا امير المؤمنين فقال عليه السلام كيف يكون
من يفنى ببقائه ويسقم بصحته ويؤتى من مأمنه وقال عليه السلام كم من مستدرج بالاحسان
اليه ومغرور بالستر عليه ومفتون بحسن القول فيه وما ابتلى الله احدا بمثل الاملاء
له وقال عليه السلام هلك فيّ رجلان محب غال ومبغض قال وقال اضاعة الفرصة غصة
وقال مثل الدنيا كمثل الحية لين مسها والسم الناقع في جوفها يهوي اليها الغر الجاهل
ويحذرها ذو اللب العاقل وسئل عليه السلام عن قريش فقال اما بنو مخزوم فريحانة قريش
تحب حديث رجالهم والنكاح في نسائهم واما بنو عبد شمس فابعدها رأيا وامنعها
لما وراء ظهورها واما نحن فابذل لما في ايدينا واسمح عند الموت بنفوسنا وهم اكثر
وامكر وانكر ونحن افصح وانصح واصبح وقال عليه السلام شتان ما بين عملين عمل تذهب
لذته وتبقى تبعته وعمل تذهب مؤونته ويبقى اجره وتبع جنازة فسمع رجلا يضحك
فقال عليه السلام كأن الموت فيها على غيرنا كتب وكأن الحق فيها على غيرنا وجب وكأن
الذي نرى من الاموات سفر عما قليل الينا راجعون نبوئهم اجداثهم ونأكل تراثهم و نسينا
كل واعظ وواعظة ورمينا بكل جائحة وقال عليه السلام طوبى لمن ذل في نفسه وطاب كسبه
وصلحت سريرته وحسنت خليقته وانفق الفضل من ماله وامسك الفضل من لسانه وعزل

عن الناس شره ووسعته السنة ولم ينسب الى البدعة اقول ومن الناس من ينسب هذا
الكلام الى رسول الله صلى الله عليه وآله وكذلك الذى قبله وقال عليه السلام غيرة المرأة كفر وغيرة
الرجل ايمان وقال عليه السلام لانسبن الاسلام نسبة لم ينسبها احد قبلى الاسلام هو التسليم
والتسليم هو اليقين واليقين هو التصديق والتصديق هو الاقرار والاقرار هو الاداء
والاداء هو العمل وقال عليه السلام عجبت للبخيل يستعجل الفقر الذى منه هرب ويفوته الغنى
الذى اياه طلب فيعيش فى الدنيا عيش الفقراء ويحاسب فى الآخرة حساب الاغنياء وعجبت
للمتكبر الذى كان بالامس نطفة ويكون غدا جيفة وعجبت لمن شك فى الله وهو يرى
خلق الله وعجبت لمن نسى الموت وهو يرى الموتى وعجبت لمن انكر النشأة الاخرى وهو يرى
النشأة الاولى وعجبت لعامر دار الفناء وتارك دار البقاء وقال عليه السلام من قصر فى العمل
ابتلى بالهم ولا حاجة لله فيمن ليس لله فى ماله ونفسه نصيب وقال عليه السلام توقوا البرد
فى اوله وتلقوه فى آخره فانه يفعل فى الابدان كفعله فى الاشجار اوله يحرق وآخره يورق
وقال عليه السلام عظم الخالق عندك يصغر المخلوق فى عينك وقال عليه السلام وقد رجع من صفين
فاشرف على القبور بظاهر الكوفة يا اهل الديار الموحشة والمحال المقفرة والقبور المظلمة
يا اهل التربة يا اهل الغربة يا اهل الوحدة يا اهل الوحشة انتم لنا فرط سابق ونحن
لكم تبع لاحق اما الدور فقد سكنت واما الازواج فقد نكحت واما الاموال فقد قسمت
هذا خبر ما عندنا فما خبر ما عندكم ثم التفت الى اصحابه فقال اما لو اذن لهم فى الكلام
لاخبروكم ان خير الزاد التقوى وقال عليه السلام وقد سمع رجلا يذم الدنيا ايها الذام للدنيا
المغتر بغرورها المخدوع باباطيلها اتغتر بالدنيا ثم تذمها انت المتجرم عليها

ام هي المنجمة عليك متى استهوتك ام متى غرتك أبمصارع آبائك من البلى ام بمضاجع

امهاتك تحت الثرى كم عللت بكفيك وكم مرضت بيديك تبغي لهم الشفاء وتستوصف لهم

الاطباء لم ينفع احدهم اشفاقك ولم تسعف بطلبتك ولم تدفع عنه بقوتك قد مثلت

لك به الدنيا نفسك وبمصرعه مصرعك ان الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار عافية

لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها ودار موعظة لمن اتعظ بها مسجد احباء الله ومصلى

ملائكة الله ومهبط وحي الله ومتجر اولياء الله اكتسبوا فيها الرحمة وربحوا فيها الجنة

فمن ذا يذمها وقد آذنت ببينها ونادت بفراقها ونعت نفسها واهلها فمثلت لهم ببلائها

البلاء وشوقتهم بسرورها الى السرور راحت بعافية وابتكرت بفجيعة ترغيبا وترهيبا

وتخويفا وتحذيرا فذمها رجال غداة الندامة وحمدها آخرون يوم القيمة ذكرتهم

الدنيا فتذكروا وحدثتهم فصدقوا ووعظتهم فاتعظوا وقال عليه السلام ان لله ملكا ينادي

كل يوم لدوا للموت وابنوا للخراب وقال عليه السلام الدنيا دار ممر الى دار مقر والناس فيها

رجلان رجل باع نفسه فاوبقها ورجل ابتاع نفسه فاعتقها وقال عليه السلام لا يكون

الصديق صديقا حتى يحفظ اخاه في ثلث في نكبته وغيبته ووفاته وقال عليه السلام من

اعطي اربعا لم يحرم اربعا من اعطي الدعاء لم يحرم الاجابة ومن اعطي التوبة لم يحرم

القبول ومن اعطي الاستغفار لم يحرم المغفرة ومن اعطي الشكر لم يحرم الزيادة و

تصديق ذلك في كتاب الله قال الله تعالى في الدعاء ادعوني استجب لكم وقال في الاستغفار

ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وقال في الشكر لئن

شكرتم لازيدنكم وقال في التوبة انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون

من قريب

من قريب فاولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما وقال عليه السلام الصلوة قربان كل تقي

والحج جهاد كل ضعيف ولكل شيء زكوة وزكوة البدن الصيام وجهاد المرأة حسن التبعل

وقال عليه السلام استنزلوا الرزق بالصدقة وقال عليه السلام من ايقن بالخلف جاد بالعطية

وقال عليه السلام تنزل المعونة على قدر المؤنة وقال عليه السلام ما عال امرؤ اقتصد وقال عليه السلام

قلة العيال احد اليسارين وقال عليه السلام التودد نصف العقل وقال عليه السلام الهم نصف الهرم

وقال عليه السلام ينزل الصبر على قدر المصيبة ومن ضرب يده على فخذه عند مصيبته حبط

عمله وقال عليه السلام كم من صائم ليس له من صيامه الا الظماء وكم من قائم ليس له من قيامه

الا السهر والعناء حبذا نوم الاكياس وافطارهم وقال سوسوا ايمانكم بالصدقة وحصنوا

اموالكم بالزكوة وادفعوا امواج البلاء بالدعاء ومن كلام له عليه السلام لكميل بن زياد النخعي

قال كميل بن زياد اخذ بيدي امير المؤمنين عليه السلام فاخرجني الى الجبان فلما اصحر تنفس الصعداء ثم

قال يا كميل ان هذه القلوب اوعية فخيرها اوعاها فاحفظ عني ما اقول لك الناس

ثلثة فعالم رباني ومتعلم على سبيل نجاة وهمج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل

ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجئوا الى ركن وثيق يا كميل العلم خير من المال العلم

يحرسك وانت تحرس المال والمال تنقصه النفقة والعلم يزكوا على الانفاق وصنيع المال

يزول بزواله يا كميل معرفة العلم دين يدان به به يكسب الانسان الطاعة في حيوته و

جميل الاحدوثة بعد وفاته والعلم حاكم والمال محكوم عليه يا كميل هلك خزان الاموال

وهم احياء والعلماء باقون ما بقي الدهر اعيانهم مفقودة وامثالهم في القلوب موجودة

ها ان ههنا لعلما جما واشار الى صدره لو اصبت له حملة بلى اصيب لقنا غير مامون عليه

مستعملا

مستعملاً آلة الدين للدنيا ومستظهراً بنعم الله على عباده وبحججه على أوليائه أو منقاداً

لحملة الحق لا بصيرة له في أحنائه ينقدح الشك في قلبه لأول عارض من شبهة ألا لا

ذا ولا ذاك أو منهوماً باللذة سلس القياد للشهوة أو مغرماً بالجمع والادخار ليسا

من رعاة الدين في شيء أقرب شيء شبهاً بهما الأنعام السائمة كذلك يموت العلم بموت

حامليه اللهم بلى لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة إما ظاهراً مشهوراً أو خائفاً مغموراً

لئلا تبطل حجج الله وبيناته وكم ذا وأين أولئك أولئك والله الأقلون عدداً والأعظمون

قدراً يحفظ الله بهم حججه وبيناته حتى يودعوها نظراءهم ويزرعوها في قلوب أشباههم

هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة وباشروا روح اليقين واستلانوا ما استوعره المترفون

وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون وصحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمحل الأعلى

أولئك خلفاء الله في أرضه والدعاة إلى دينه آه آه شوقاً إلى رؤيتهم انصرف إذا شئت

وقال عليه السلام المرء مخبوء تحت لسانه وقال عليه السلام هلك امرؤ لم يعرف قدره وقال عليه السلام لرجل

سأله أن يعظه لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير العمل ويرجي التوبة بطول الأمل يقول

في الدنيا بقول الزاهدين ويعمل بعمل الراغبين إن أعطي منها لم يشبع وإن منع منها

لم يقنع يعجز عن شكر ما أوتي ويبتغي الزيادة فيما بقي ينهى ولا ينتهي ويأمر بما لا يأتي

يحب الصالحين ولا يعمل عملهم ويبغض المذنبين وهو أحدهم يكره الموت لكثرة ذنوبه

ويقيم على ما يكره الموت له إن سقم ظل نادماً وإن صح أمن لاهياً يعجب بنفسه إذا عوفي

ويقنط إذا ابتلي إن أصابه بلاء دعا مضطراً وإن ناله رخاء أعرض مغتراً تغلبه نفسه

على ما يظن ولا يغلبها على ما يستيقن يخاف على غيره بأدنى من ذنبه ويرجو لنفسه بأكثر

[illegible]

قوله عليه السلام الا لا ذا ولا ذاك أي لا ذا اشارة الى المنقاد ولا ذاك اشارة الى اللقن ويجوز ان يكون بعكس هذا المنقاد محمود عند الله ناج ولا ذاك اللقن [illegible]

من عمله إن استغنى بطر وفتن وإن افتقر قنط ووهن يقصر إذا عمل ويبالغ إذا سأل إن
عرضت له شهوة أسلف المعصية وسوف التوبة وإن عرته محنة انفرج عن شرائط الملة
يصف العبرة ولا يعتبر ويبالغ في الموعظة ولا يتعظ فهو بالقول مدل ومن العمل مقل ينافس
فيما يفنى ويسامح فيما يبقى يرى الغنم مغرما والغرم مغنما يخشى الموت ولا يبادر الفوت يستعظم
من معصية غيره ما يستقل أكثر منه من نفسه ويستكثر من طاعته ما يحقره من طاعة غيره
فهو على الناس طاعن ولنفسه مداهن اللهو مع الأغنياء أحب إليه من الذكر مع الفقراء
يحكم على غيره لنفسه ولا يحكم عليها لغيره ويرشد غيره ويغوي نفسه فهو يطاع ويعصي و
يستوفي ولا يوفي ويخشى الخلق في غير ربه ولا يخشى ربه في خلقه ولو لم يكن في هذا الكتاب إلا
هذا الكلام لكفى به موعظة ناجعة وحكمة بالغة وبصيرة لمبصر وعبرة لناظر مفكر وقال
عليه السلام لكل امرئ عاقبة حلوة أو مرة وقال عليه السلام لكل مقبل إدبار وما أدبر كأن لم يكن
وقال عليه السلام لا يعدم الصبور الظفر وإن طال به الزمان قال عليه السلام الراضي بفعل قوم كالداخل
فيه معهم وعلى كل داخل في باطل إثمان إثم العمل به وإثم الرضى به وقال عليه السلام اعتصموا
بالذمم في أوتادها وقال عليه السلام عليكم بطاعة من لا تعذرون بجهالته وقال عليه السلام قد
بصرتم إن أبصرتم وقد هديتم إن اهتديتم وأسمعتم إن استمعتم وقال عليه السلام عاتب أخاك
بالإحسان إليه واردد شره بالإنعام عليه وقال عليه السلام من وضع نفسه مواضع التهمة
فلا يلومن من أساء به الظن وقال عليه السلام من ملك استأثر وقال من استبد برأيه هلك ومن
شاور الرجال شاركها في عقولها وقال من كتم سره كانت الخيرة بيده وقال الفقر الموت الأكبر
وقال من قضى حق من لا يقضي حقه فقد عبده وقال عليه السلام لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق

وقال

وقال لا يعاب المرء بتأخير حقه انما يعاب من اخذ ما ليس له وقال عليه السلام الاعجاب يمنع من

الازدياد وقال الامر قريب والاصطحاب قليل وقال عليه السلام قد اضاء الصبح لذي عينين وقال

ترك الذنب اهون من طلب التوبة وقال كم من اكلة منعت اكلات وقال الناس اعداء ما جهلوا

وقال من استقبل وجوه الآراء عرف مواقع الخطاء وقال من احد سنان الغضب لله قوي على قتل

اشداء الباطل وقال اذا هبت امرا فقع فيه فان شدة توقيه اعظم مما تخاف منه وقال عليه السلام

آلة الرياسة سعة الصدر وقال ازجر المسيء بثواب المحسن وقال احصد الشر من صدر غيرك

بقلعه من صدرك وقال اللجاجة تسل الرأي وقال الطمع رق مؤبد وقال ثمرة التفريط الندامة

وثمرة الحزم السلامة وقال لا خير في الصمت عن الحكم كما انه لا خير في القول بالجهل وقال ما

اختلفت دعوتان الا كانت احديهما ضلالة وقال ما شككت في الحق مذ رأيته وقال

ما كذبت ولا كذبت ولا ضللت ولا ضل بي وقال للظالم البادي غدا بكفه عضة وقال عليه السلام

الرحيل وشيك وقال عليه السلام من ابدى صفحته للحق هلك وقال من لم ينجه الصبر اهلكه الجزع

وقال واعجبا اتكون الخلافة بالصحابة ولا تكون بالصحابة والقرابة وروى له شعر في هذا

المعنى فان كنت بالشورى ملكت امورهم فكيف بهذا والمشيرون غيب وان كنت بالقربى

حججت خصيمهم فغيرك اولى بالنبي واقرب وقال عليه السلام انما المرء في الدنيا غرض تنتضل

فيه المنايا ونهب تبادره المصائب ومع كل جرعة شرق وفي كل اكلة غصص ولا ينال العبد

نعمة الا بفراق اخرى ولا يستقبل يوما من عمره الا بفراق آخر من اجله فنحن اعوان المنون

وانفسنا نصب الحتوف فمن اين نرجو البقاء وهذا الليل والنهار لم يرفعا من شيء شرفا

الا اسرعا الكرة في هدم ما بنيا وتفريق ما جمعا وقال عليه السلام يا ابن آدم ما كسبت فوق قوتك فانت

فيه خازن لغيرك وقال إن للقلوب شهوة وإقبالا وإدبارا فأتوها من قبل شهوتها
وإقبالها فإن القلب إذا أكره عمي وكان يقول متى أشفي غيظي إذا غضبت أحين أعجز عن الانتقام
فيقال لي لو صبرت أم حين أقدر عليه فيقال لي لو غفرت وقال وقد مر بقذر على مزبلة هذا
ما بخل به الباخلون وروي في خبر آخر أنه قال هذا ما كنتم تتنافسون فيه بالأمس وقال لم يذهب
من مالك ما وعظك وقال إن هذه القلوب تمل كما تمل الأبدان فابتغوا لها طرائف الحكمة
وقال عليه السلام لما سمع قول الخوارج لا حكم إلا لله كلمة حق يراد بها باطل وقال في صفة الغوغاء
هم الذين إذا اجتمعوا غلبوا وإذا تفرقوا لم يعرفوا وقيل بل قال هم الذين إذا اجتمعوا ضروا
وإذا تفرقوا نفعوا فقيل قد عرفنا مضرة اجتماعهم فما منفعة افتراقهم فقال يرجع أصحاب
المهن إلى مهنهم فينتفع الناس بهم كرجوع البناء إلى بنائه والنساج إلى منسجه والخباز
إلى مخبزه وأتي بجان ومعه غوغاء فقال لا مرحبا بوجوه لا ترى إلا عند كل سوءة وقال إن مع
كل إنسان ملكين يحفظانه فإذا جاء القدر خليا بينه وبينه وإن الأجل جنة حصينة
وقال عليه السلام وقد قال له طلحة والزبير نبايعك على أنا شركاؤك في هذا الأمر لا ولكنكما
في القوة والاستعانة وعونان على العجز والأود وقال أيها الناس اتقوا الله الذي إن قلتم
سمع وإن أضمرتم علم وبادروا الموت الذي إن هربتم أدرككم وإن أقمتم أخذكم
وإن نسيتموه ذكركم وقال لا يزهدنك في المعروف من لا يشكره لك فقد يشكرك عليه
من لا يستمتع بشيء منه وقد تدرك من شكر الشاكر أكثر مما أضاع الكافر والله
يحب المحسنين وقال كل وعاء يضيق بما جعل فيه إلا وعاء العلم فإنه يتسع وقال أول عوض
الحليم من حلمه أن الناس أنصاره على الجاهل وقال إن لم تكن حليما فتحلم فإنه قل من تشبه بقوم

إلا أوشك أن يكون منهم وقال من حاسب نفسه ربح ومن غفل عنها خسر ومن خاف

أمن ومن اعتبر أبصر ومن أبصر فهم ومن فهم علم وقال لتعطفن الدنيا علينا بعد شماسها عطف

الضروس على ولدها وتلا عقيب ذلك ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض

ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين وقال اتقوا الله تقية من شمر تجريدا وجد تشميرا و

أكمش في مهل وبادر عن وجل ونظر في كرة الموئل وعاقبة المصدر ومغبة المرجع وقال

الجود حارس الأعراض والحلم فدام السفيه والعفو زكاة الظفر والسلو عوضك ممن غدر

والاستشارة عين الهداية وقد خاطر من استغنى برأيه والصبر يناضل الحدثان والجزع من أعوان

الزمان وأشرف الغنى ترك المنى وكم من عقل أسير تحت هوى أمير ومن التوفيق حفظ التجربة

والمودة قرابة مستفادة ولا تأمنن ملولا وقال عجب المرء بنفسه أحد حساد عقله وقال

عليه السلام اغض على القذى وإلا لم ترض أبدا وقال من لان عوده كثفت أغصانه وقال عليه السلام

الخلاف يهدم الرأي وقال من نال استطال وقال في تقلب الأحوال علم جواهر الرجال

وقال حسد الصديق من سقم المودة وقال أكثر مصارع العقول تحت بروق المطامع وقال

ليس من العدل القضاء على الثقة بالظن وقال بئس الزاد إلى المعاد العدوان على العباد

وقال من أشرف أفعال الكريم غفلته عما يعلم وقال من كساه الحياء ثوبه لم ير الناس

عيبه وقال عليه السلام بكثرة الصمت تكون الهيبة وبالنصفة يكثر المتواصلون وبالإفضال

تعظم الأقدار وبالتواضع تتم النعمة وباحتمال المؤن يجب السودد وبالسيرة العادلة

يقهر المناوئ وبالحلم عن السفيه تكثر الأنصار عليه وقال عليه السلام العجب لغفلة الحساد عن

سلامة الأجساد وقال عليه السلام الطامع في وثاق الذل وقد سئل عن الإيمان فقال عليه السلام الإيمان

معرفة

معرفة بالقلب واقرار باللسان وعمل بالاركان وقال عليه السلم من اصبح على الدنيا حزينا
فقد اصبح لقضاء الله ساخطا ومن اصبح يشكو مصيبة نزلت به فقد اصبح يشكو ربه
ومن اتى غنيا فتواضع لغناه ذهب ثلثا دينه ومن قرء القران فمات فدخل النار فهو ممن
كان يتخذ ايات الله هزوا ومن لهج بحب الدنيا التاط قلبه منها بثلث هم لا يغبه وحرص
لا يتركه وامل لا يدركه وقال كفى بالقناعة ملكا وبحسن الخلق نعيما وسئل عن قوله تعالى
فلنحيينه حيوة طيبة فقال هي القناعة وقال عليه السلم شاركوا الذي قد اقبل عليه الرزق
فانه اخلق للغنى واجدر باقبال الحظ عليه وقال عليه السلم في قوله تعالى ان الله يأمر بالعدل
والاحسان العدل الانصاف والاحسان التفضل وقال من يعط باليد القصيرة يعط باليد
الطويلة اقول ومعنى ذلك ان ما ينفقه المرء من ماله في سبيل الخير والبر وان كان يسيرا
فان الله تعالى يجعل الجزاء عليه عظيما كثيرا واليدان ههنا عبارتان عن النعمتين ففرق عليه السلم
بين نعمة العبد ونعمة الرب فجعل تلك قصيرة وهذه طويلة لان نعم الله ابدا تضعف على
نعم المخلوق اضعافا كثيرة اذ كانت نعم الله اصل النعم كلها فكل نعمة اليها ترجع ومنها
تنزع وقال لابنه الحسن عليهما السلم لا تدعون الى مبارزة وان دعيت اليها فاجب فان الداعي
باغ والباغي مصروع وقال عليه السلم خيار خصال النساء شرار خصال الرجال الزهو والجبن
والبخل فاذا كانت المرءة مزهوة لم تمكن من نفسها واذا كانت بخيلة حفظت مالها ومال
بعلها واذا كانت جبانة فرقت من كل شيء يعرض لها وقيل له عليه السلم صف لنا العاقل
فقال هو الذي يضع الشيء مواضعه فقيل فصف لنا الجاهل فقال قد فعلت يعني ان الجاهل
هو الذي لا يضع الشيء مواضعه فكان ترك صفته صفة له اذ كان بخلاف وصف العاقل

وقال عليه السلام والله لدنياكم هذه أهون في عيني من عراق خنزير في يد مجذوم وقال عليه السلام

إن قوما عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجار وإن قوما عبدوا الله رهبة فتلك عبادة

العبيد وإن قوما عبدوا الله شكرا فتلك عبادة الأحرار وقال المرأة شر كلها وشر

ما فيها أنه لا بد منها وقال عليه السلام من أطاع التواني ضيع الحقوق ومن أطاع الواشي ضيع

الصديق وقال عليه السلام الحجر الغصب في الدار رهن على خرابها ويروى هذا الكلام عن النبي صلى

الله عليه وآله ولا عجب أن يشتبه الكلامان لأن مستقاهما من قليب ومفرغهما من ذنوب وقال

يوم المظلوم على الظالم أشد من يوم الظالم على المظلوم وقال اتق الله بعض التقى وإن قل

واجعل بينك وبين الله سترا وإن رق وقال إذا ازدحم الجواب خفي الصواب وقال عليه السلام إن

لله في كل نعمة حقا فمن أداه زاده منها ومن قصر عنه خاطر بزوال نعمته وقال عليه السلام إذا كثرت

المقدرة قلت الشهوة وقال احذروا نفار النعم فما كل شارد بمردود وقال الكرم أعطف

من الرحم وقال عليه السلام من ظن بك خيرا فصدق ظنه وقال عليه السلام أفضل الأعمال ما أكرهت

نفسك عليه وقال عرفت الله سبحانه بفسخ العزائم وحل العقود وقال عليه السلام مرارة الدنيا

حلاوة الآخرة وحلاوة الدنيا مرارة الآخرة وقال عليه السلام فرض الله الإيمان تطهيرا من

الشرك والصلوة تنزيها عن الكبر والزكوة تسبيبا للرزق والصيام ابتلاء لإخلاص

الخلق والحج تقوية للدين والجهاد عزا للإسلام والأمر بالمعروف مصلحة للعوام والنهي

عن المنكر ردعا للسفهاء وصلة الرحم منماة للعدد والقصاص حقنا للدماء وإقامة

الحدود إعظاما للمحارم وترك شرب الخمر تحصينا للعقل ومجانبة السرقة إيجابا للعفة

وترك الزنا تحصينا للنسب وترك اللواط تكثيرا للنسل والشهادات استظهارا على

المجاحدات

الجاحدات وترك الكذب تشريفاً للصدق والسلام أماناً من المخاوف والإمامة نظاماً للأمة

والطاعة تعظيماً للإمامة وكان عليه السلام يقول أحلفوا الظالم إذا أردتم يمينه بأنه بريء

من حول الله وقوته فإنه إذا حلف بها كاذباً عوجل العقوبة وإذا حلف بالله الذي

لا إله إلا هو لم يعاجل لأنه قد وحّد الله تعالى وقال عليه السلام يا ابن آدم كن وصيّ نفسك

واعمل في مالك ما تؤثر أن يعمل فيه من بعدك وقال عليه السلام الحدة ضرب من الجنون لأن

صاحبها يندم فإن لم يندم فجنونه مستحكم وقال عليه السلام صحة الجسد من قلة الحسد وقال

عليه السلام يا كميل مر أهلك أن يروحوا في كسب المكارم ويدلجوا في حاجة من هو نائم فوالذي

وسع سمعه الأصوات ما من أحد أودع قلباً سروراً إلا وخلق الله له من ذلك السرور لطفاً فإذا

نزلت به نائبة جرى إليها كالماء في انحداره حتى يطردها عنه كما تطرد غريبة الإبل وقال

عليه السلام إذا أملقتم فتاجروا الله بالصدقة وقال عليه السلام الوفاء لأهل الغدر وفاء عند الله

فصل نذكر فيه شيئاً من اختيار غريب كلامه المحتاج إلى التفسير في حديثه عليه السلام

فإذا كان ذلك ضرب يعسوب الدين بذنبه فيجتمعون إليه كما يجتمع قزع الخريف يعسوب

الدين السيد العظيم المالك لأمور الناس يومئذ والقزع قطع الغيم التي لا ماء فيها وفي

حديثه عليه السلام هذا الخطيب الشحشح يريد الماهر بالخطبة الماضي فيها وكل ماض في كلام

أو سير فهو شحشح والشحشح في غير هذا الموضع البخيل الممسك وفي حديثه عليه السلام إن

للخصومة قحماً يريد بالقحم المهالك لأنها تقحم أصحابها في المهالك والمتالف في الأكثر

ومن ذلك قحمة الأعراب وهو أن تصيبهم السنة فتتعرق أموالهم فذلك تقحمها فيهم وقيل

فيه وجه آخر وهو أنها تقحمهم بلاد الريف أي تحوجهم إلى دخول الحضر عند محول البدو وفي

الترواح رواح العشي وهو من زوال الشمس إلى الليل

غدر عند الله والغدر بأهل الغدر

حديثه عليه السلم اذا بلغ النساء نص الحقاق فالعصبة اولى والنص منتهى الاشيا ومبلغ
اقصاها كالنص في السير لانه اقصى ما تقدر عليه الدابة وتقول نصصت الرجل عن الامر اذا
استقصيت مسئلته عنه لتستخرج ما عنده فيه فنص الحقاق يريد به الادراك لانه منتهى
الصغر والوقت الذي يخرج منه الصغير الى حد الكبير وهو من افصح الكنايات عن هذا الا
واغربها يقول فاذا بلغ النسا ذلك فالعصبة اولى بالمراة من امها اذا كانوا محرما مثل
الاخوة والاعمام وبتزويجها ان ارادوا ذلك والحقاق محاقة الام للعصبة في المراة
وهو الجدال والخصومة وقول كل واحد منهما للاخر انا احق منك بهذا يقال منه حاققته
حقاقا مثل جادلته جدالا وقد قيل ان نص الحقاق بلوغ العقل وهو الادراك لانه عليه السلم انما
اراد منتهى الامر الذي يجب به الحقوق والاحكام ومن رواه نص الحقايق فانما اراد جمع حقيقة
هذا معنى ما ذكره ابو عبيد والذي عندي ان المراد بنص الحقاق هيهنا بلوغ المراة الى الحد الذي
يجوز فيه تزويجها وتصرفها في حقوقها تشبيها بالحقاق من الابل وهي جمع حقة وحق وهو
الذي استكمل ثلث سنين ودخل في الرابعة وعند ذلك يبلغ الى الحد الذي يتمكن من ركوب
ظهره ونصه في السير والحقايق ايضا جمع حقة فالروايتان جميعا ترجعان الى معنى واحد وهذا
اشبه بطريقة العرب من المعنى المذكور اولا وفي حديثه عليه السلم ان الايمان يبدو لمظة في القلب
كلما ازداد الايمان ازدادت اللمظة واللمظة مثل النكتة او نحوها من البياض ومنه قيل
فرس المظ اذا كان بجحفلته شيء من البياض وفي حديثه عليه السلم ان الرجل اذا كان له الدين
الظنون يجب عليه ان يزكيه لما مضى اذا قبضه فالظنون الذي لا يعلم صاحبه ايقبضه من الذي
هو عليه ام لا فكانه الذي يظن به فمرة يرجوه ومرة لا يرجوه وهذا من افصح الكلام

كذلك كل امر تطالبه ولا تدري على اي شيء انت فهو ظنون وعلى ذلك قول الاعشى ما

يجعل الجد الظنون الذي جنب صوب اللجب الماطر مثل الفراتي اذا ما طمى يقذف

بالبوصي والماهر والجد البئر والظنون التي لا يعلم هل فيها ماء ام لا وفي حديثه عليه السلام

انه شيع جيشا يغزيه فقال اعذبوا عن النساء ما استطعتم ومعناه اصدفوا عن ذكر النساء

وشغل القلب بهن وامتنعوا من المقاربة لهن لان ذلك يفت في عضد الحمية ويقدح في

معاقد العزيمة ويكسر عن العدو ويلفت عن الابعاد في الغزو وكل من امتنع من شيء فقد

اعذب عنه والعاذب والعذوب الممتنع من الاكل والشرب وفي حديثه عليه السلام كالياسر الفالج

ينتظر اول فوزة من قداحه الياسرون هم الذين يتضاربون بالقداح على الجزور والفالج

القاهر الغالب يقال قد فلج عليهم وفلجهم وقال الراجز لما رأيت فالجا قد فلجا وفي حديثه

كنا اذا احمر البأس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وآله فلم يكن احد منا اقرب الى العدو

منه ومعنى ذلك انه اذا عظم الخوف من العدو واشتد عضاض الحرب فزع المسلمون الى قتال رسول

صلى الله عليه وآله بنفسه فينزل الله عليهم النصر به ويامنون مما كانوا يخافونه بمكانه

وقوله عليه السلام اذا احمر البأس كناية عن اشتداد الامر وقد قيل في ذلك اقوال احسنها انه

شبه حمي الحرب بالنار التي تجمع الحرارة والحمرة بفعلها ولونها ومما يقوي ذلك قول الرسول

صلى الله عليه وآله وقد رأى مجتلد الناس يوم حنين وهي حرب هوازن الآن حمي الوطيس فالوطيس

مستوقد النار فشبه رسول الله صلى الله عليه وآله ما استحر من جلاد القوم باحتدام

النار وشدة التهابها انقضى هذا الفصل ورجعنا الى سنن الغرض الاول في هذا الباب

قال عليه السلام لما بلغه اغارة اصحاب معوية على الانبار فخرج بنفسه ماشيا حتى اتى النخيلة فادركه

الناس

الناس قالوا یا امیر المؤمنین نحن نکفیکهم فقال علیه السلام ما تکفوننی انفسکم فکیف تکفوننی

غیرکم ان کانت الرعایا قبلی لتشکو حیف رعاتها فاننی الیوم لأشکو حیف رعیتی کأننی

المقود وهم القادة او الموزوع وهم الوزعة فلما قال علیه السلام هذا القول فی کلام طویل

قد ذکرنا مختاره فی جملة الخطب تقدم الیه رجلان من اصحابه فقال احدهما انی لا املک الا

نفسی واخی فمرنا بأمرک یا امیر المؤمنین ننفذ له فقال علیه السلام واین تقعان مما ارید

قیل ان الحرث بن حوط اتاه فقال أترانی اظن اصحاب الجمل کانوا علی ضلالة فقال علیه السلام

یا حار انک نظرت تحتک ولم تنظر فوقک فحرت انک لم تعرف الحق فتعرف من اتاه ولم

تعرف الباطل فتعرف من اتاه فقال الحرث فانی اعتزل مع سعد بن مالک وعبد الله بن

عمر فقال علیه السلام ان سعدا وعبد الله بن عمر لم ینصرا الحق ولم یخذلا الباطل وقال علیه السلام

صاحب السلطان کراکب الاسد یغبط بموقعه وهو اعلم بموضعه وقال علیه السلام احسنوا فی عقب

غیرکم تحفظوا فی عقبکم وقال علیه السلام ان کلام الحکماء اذا کان صوابا کان دواء واذا کان

خطأ کان داء وسئله رجل ان یعرفه ما الایمان فقال علیه السلام اذا کان غد فأتنی حتی اخبرک

علی اسماع الناس فان نسیت مقالتی حفظها علیک غیرک فان الکلام کالشاردة ینقفها

ویخطئها هذا وقد ذکرنا ما اجابه به فیما تقدم من هذا الباب وهو قوله الایمان علی

اربع شعب وقال علیه السلام یا ابن آدم لا تحمل هم یومک الذی لم یأتک علی یومک

الذی قد اتاک فانه ان یک من عمرک یأت الله فیه برزقک وقال علیه السلام احبب حبیبک هونا

ما عسی ان یکون بغیضک یوما ما وابغض بغیضک هونا ما عسی ان یکون حبیبک یوما

ما وقال علیه السلام الناس فی الدنیا عاملان عامل للدنیا قد شغلته دنیاه عن آخرته یخشی علی من

يخلّف الفقر ويأمنه على نفسه فيفني عمره في منفعة غيره وعامل عمل في الدنيا لما
بعدها فجاءه الذي له من الدنيا بغير عمل فأحرز الحظّين معاً وملك الدارين جميعاً فأصبح
وجيهاً عند الله لا يسأل الله حاجة فيمنعه وروي انه ذكر عند عمر بن الخطاب في ايامه حلي الكعبة
وكثرته فقال قوم لو اخذته فجهّزت به جيوش المسلمين كان اعظم للاجر وما تصنع
الكعبة بالحلي فهمّ عمر بذلك وسئل عنه امير المؤمنين عليه السلام فقال ان القرآن
انزل على النبي صلى الله عليه وآله والاموال اربعة اموال المسلمين فقسمها بين الورثة في
الفرائض والفيء فقسمه على مستحقيه والخمس فوضعه الله حيث وضعه والصدقات فجعلها
الله حيث جعلها وكان حلي الكعبة يومئذ فتركه الله على حاله ولم يتركه نسياناً ولم يخف
عليه مكاناً فاقرّه حيث اقرّه الله ورسوله فقال له عمر لولاك لافتضحنا وترك الحلي
بحاله وروي انه عليه السلام رفع اليه رجلان سرقا من مال الله احدهما عبد من مال الله و
الآخر من عروض الناس فقال اما هذا فهو من مال الله ولا حدّ عليه مال الله اكل بعضه بعضا
واما الآخر فعليه الحد فقطع يده وقال عليه السلام لو قد استوت قدماي من هذه المداحض لغيّرت
اشياء وقال عليه السلام اعلموا علماً يقيناً ان الله لم يجعل للعبد وان عظمت حيلته واشتدّت
طلبته وقويت مكيدته اكثر مما سمّي له في الذكر الحكيم ولم يحل بين العبد في ضعفه وقلّة
حيلته وبين ان يبلغ ما سمّي له في الذكر الحكيم والعارف لهذا العامل به اعظم الناس راحة
في منفعة والتارك له الشاكّ فيه اعظم الناس شغلاً في مضرّة وربّ منعم عليه مستدرج
بالنعمى وربّ مبتلى مصنوع له بالبلوى فزد ايها المستمع في شكرك وقصّر من عجلتك
وقف عند منتهى رزقك وقال لا تجعلوا علمكم جهلاً ويقينكم شكّاً اذا علمتم فاعملوا واذا

تيقّنتم

تبقنهم فاقدموا وقال ان الطمع مورد غير مصدر وضامن غير وفي وربما شرق شارب

الماء قبل ريه وكلما عظم قدر الشيء المتنافس فيه عظمت الرزية لفقده والاماني تعمي اعين

البصائر والحظ ياتي من لا ياتيه وقال عليه السلام اللهم اني اعوذ بك ان تحسن في لامعة العيون

علانيتي وتقبح فيما ابطن لك سريرتي محافظا على رئاء الناس من نفسي بجميع ما انت مطلع

عليه مني فابدي للناس حسن ظاهري وافضي اليك بسوء عملي تقربا الى عبادك وتباعدا

من مرضاتك وقال عليه السلام لا والذي امسينا منه في غبر ليلة دهماء تكشر عن يوم اغر

ما كان كذا وكذا وقال عليه السلام قليل تدوم عليه ارجى من كثير مملول وقال عليه السلام اذا

اضرت النوافل بالفرائض فارفضوها وقال عليه السلام من تذكر بعد السفر استعد وقال

ليست الروية مع الابصار وقد تكذب العيون اهلها ولا يغش العقل من استنصحه وقال

بينكم وبين الموعظة حجاب من الغرة وقال جاهلكم مزداد وعالمكم مسوف وقال قطع العلم عذر

المتعللين وقال عليه السلام كل معاجل يسال الانظار وكل مؤجل يتعلل بالتسويف وقال عليه السلام

ما قال الناس طوبى له الا وقد خبا له الدهر يوم سوء وسئل عن القدر فقال طريق

مظلم فلا تسلكوه وبحر عميق فلا تلجوه وسر الله فلا تتكلفوه وقال عليه السلام اذا ارذل الله

عبدا حظر عليه العلم وقال عليه السلام كان لي فيما مضى اخ في الله وكان يعظمه في عيني صغر الدنيا

في عينه وكان خارجا من سلطان بطنه فلا يشتهي ما لا يجد ولا يكثر اذا وجد وكان اكثر

دهره صامتا فان قال بذ القائلين ونقع غليل السائلين وكان ضعيفا مستضعفا

فان جاء الجد فهو ليث غاب وصل واد لا يدلي بحجة حتى ياتي قاضيا وكان لا يلوم احدا

على ما يجد العذر في مثله حتى يسمع اعتذاره وكان لا يشكو وجعا الا عند برئه وكان

يقول ما يفعل ولا يقول ما لا يفعل وكان اذا غلب على الكلام لم يغلب على السكوت وكان
على ما يسمع احرص منه على ان يتكلم وكان اذا بدهه امران نظر ايهما اقرب الى الهوى فخالفه
فعليكم بهذه الخلائق فالزموها وتنافسوا فيها فان لم تستطيعوها فاعلموا ان اخذ
القليل خير من ترك الكثير وقال عليه السلام لو لم يتوعد الله على معصيته لكان يجب ان لا
يعصى شكراً لنعمه وقال عليه السلام وقد عزى الاشعث بن قيس عن ابن له يا اشعث ان تحزن
على ابنك فقد استحقت ذلك منك الرحم وان تصبر ففي الله من كل مصيبة خلف يا اشعث
ان صبرت جرى عليك القدر وانت مأجور وان جزعت جرى عليك القدر وانت
مأزور ابنك سرك وهو بلاء وفتنة وحزنك وهو ثواب ورحمة وقال عليه السلام على قبر
رسول الله صلى الله عليه وآله ساعة دفن ان الصبر لجميل الا عنك وان الجزع لقبيح الا
عليك وان المصاب بك لجليل وانه قبلك وبعدك لجلل وقال عليه السلام لا تصحب المائق
فانه يزين لك فعله ويود ان تكون مثله وقال عليه السلام وقد سئل عن مسافة ما بين المشرق
والمغرب فقال عليه السلام مسيرة يوم للشمس وقال اصدقاؤك ثلثة واعداؤك ثلثة فاصدقاؤك
صديقك وصديق صديقك وعدو عدوك واعداؤك ثلثة عدوك وعدو صديقك
وصديق عدوك وقال لرجل رآه يسعى على عدو له بما فيه اضرار بنفسه انما انت كالطاعن
نفسه ليقتل ردفه وقال ما اكثر العبر واقل الاعتبار وقال عليه السلام من بالغ في الخصومة اثم
ومن قصر فيها ظلم ولا يستطيع ان يتقي الله من خاصم وقال عليه السلام ما اهمني ذنب امهلت
بعده حتى اصلي ركعتين وسئل كيف يحاسب الله الخلق على كثرتهم فقال عليه السلام كما يرزقهم على
كثرتهم قيل كيف يحاسبهم ولا يرونه قال كما يرزقهم ولا يرونه وقال عليه السلام رسولك ترجمان

عقلك

عقلك وكتابك ابلغ ما ينطق عنك وقال عليه السلام ما المبتلى الذي اشتد به البلاء باحوج
الى الدعاء من المعافى الذي لا يامن البلاء وقال عليه السلام الناس ابناء الدنيا ولا يلام الرجل
على حب امه وقال عليه السلام ان المسكين رسول الله فمن منعه فقد منع الله ومن اعطاه فقد
اعطى الله وقال عليه السلام ما زنى غيور قط وقال عليه السلام كفى بالاجل حارسا وقال عليه السلام ينام الرجل على الثكل
ولا ينام على الحرب ومعنى ذلك انه يصبر على قتل الاولاد ولا يصبر على سلب الاموال وقال
مودة الاباء قرابة بين الابناء والقرابة الى المودة احوج من المودة الى القرابة وقال
اتقوا ظنون المؤمنين فان الله تعالى جعل الحق على السنتهم وقال عليه السلام لا يصدق ايمان
عبد حتى يكون بما في يد الله اوثق منه بما في يده وقال لانس بن مالك وقد كان بعثه الى
طلحة والزبير لما جاء الى البصرة يذكرهما شيئا مما سمعه من رسول الله صلى الله عليه واله
في معناهما فلوى عن ذلك فرجع اليه عليه السلام فقال اني انسيت ذلك الامر فقال عليه السلام ان
كنت كاذبا فضربك الله بها بيضاء لامعة لا تواريها العمامة يعني البرص فاصاب انسا
هذا الداء فيما بعد في وجهه فكان لا يرى الا مبرقعا وقال عليه السلام ان للقلوب اقبالا وادبارا
فاذا اقبلت فاحملوها على النوافل واذا ادبرت فاقتصروا بها على الفرائض وقال عليه السلام
وفي القرآن نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم وقال ردوا الحجر من حيث جاء فان الشر
لا يدفعه الا الشر وقال عليه السلام لكاتبه عبيد الله بن ابي رافع الق دواتك واطل جلفة قلمك
وفرج بين السطور وقرمط بين الحروف فان ذلك اجدر بصباحة الخط وقال انا يعسوب
المؤمنين والمال يعسوب الفجار ومعنى ذلك ان المؤمنين يتبعونني والفجار يتبعون المال كما
يتبع النحل يعسوبها وهو رئيسها وقال له عليه السلام بعض اليهود ما دفنتم نبيكم حتى اختلفتم فيه

فقال عليه السلام له إنما اختلفنا عنه لا فيه ولكنكم ما جفت أرجلكم من البحر حتى قلتم لنبيكم
اجعل لنا إلها كما لهم آلهة فقال إنكم قوم تجهلون وقيل له عليه السلام بأي شيء غلبت الأقران
فقال ما لقيت أحدا إلا أعانني على نفسه يومئ بذلك إلى تمكن هيبته في القلوب وقال عليه السلام
لابنه محمد بن الحنفية يا بني إني أخاف عليك الفقر فاستعذ بالله منه فإن الفقر منقصة
للدين مدهشة للعقل داعية للمقت وقال لسائل سأله عن معضلة سل تفقها ولا تسأل
تعنتا فإن الجاهل المتعلم شبيه بالعالم وإن العالم المتعسف شبيه بالجاهل المتعنت
وقال لعبد الله بن العباس وقد أشار عليه في شيء لم يوافق رأيه لك أن تشير علي وأرى
فإن عصيتك فأطعني وروي أنه عليه السلام لما ورد الكوفة قادما من صفين مر بالشباميين
فسمع بكاء النساء على قتلى صفين وخرج إليه حرب بن شرحبيل الشبامي وكان من وجوه قومه
فقال عليه السلام له أتغلبكم نساؤكم على ما أسمع ألا تنهونهن عن هذا الرنين وأقبل يمشي معه
وهو راكب فقال عليه السلام له ارجع فإن مشي مثلك مع مثلي فتنة للوالي ومذلة للمؤمن وقال
وقد مر بقتلى الخوارج يوم النهروان بؤسا لكم لقد ضركم من غركم فقيل له من غرهم يا
أمير المؤمنين فقال الشيطان المضل والأنفس الأمارة بالسوء غرتهم بالأماني وفسحت لهم
في المعاصي ووعدتهم الإظهار فاقتحمت بهم النار وقال عليه السلام اتقوا معاصي الله في الخلوات
فإن الشاهد هو الحاكم وقال عليه السلام لما بلغه قتل محمد بن أبي بكر إن حزننا عليه على قدر سرورهم
به إلا أنهم نقصوا بغيضا ونقصنا حبيبا وقال عليه السلام العمر الذي أعذر الله فيه إلى ابن آدم
ستون سنة وقال عليه السلام ما ظفر من ظفر الإثم به والغالب بالشر مغلوب وقال عليه السلام إن
الله سبحانه فرض في أموال الأغنياء أقوات الفقراء فما جاع فقير إلا بما منع به غني والله تعالى

سائلهم

سائلهم عن ذلك وقال عليه السلام الاستغناء عن العذر اعز من الصدق به وقال عليه السلام اقل ما

يلزمكم لله ان لا تستعينوا بنعمه على معاصيه وقال عليه السلام ان الله سبحانه جعل الطاعة غنيمة الاكياس

عند تفريط العجزة وقال السلطان وزعة الله في ارضه وقال عليه السلام في صفة المؤمن المؤمن بشره

في وجهه وحزنه في قلبه اوسع شيء صدرا واذل شيء نفسا يكره الرفعة ويشنأ السمعة طويل

غمه بعيد همه كثير صمته مشغول وقته شكور صبور مغمور بفكرته ضنين بخلته سهل الخليقة

لين العريكة نفسه اصلب من الصلد وهو اذل من العبد وقال عليه السلام لو رأى العبد الاجل

ومسيره لابغض الامل وغروره وقال عليه السلام لكل امرئ في ماله شريكان الوارث والحوادث

وقال الداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر وقال عليه السلام العلم علمان مطبوع ومسموع ولا ينفع المسموع

اذا لم يكن المطبوع وقال عليه السلام صواب الرأي بالدول يقبل باقبالها ويذهب بذهابها

وقال العفاف زينة الفقر والشكر زينة الغنى وقال عليه السلام يوم العدل على الظالم اشد من

يوم الجور على المظلوم وقال عليه السلام الاقاويل محفوظة والسرائر مبلوة وكل نفس بما كسبت

رهينة والناس منقوصون مدخولون الا من عصم الله سائلهم متعنت ومجيبهم متكلف

يكاد افضلهم رأيا يرده عن فضل رأيه الرضا والسخط ويكاد اصلبهم عودا تنكأه اللحظة

وتستحيله الكلمة الواحدة معاشر الناس اتقوا الله فكم من مؤمل ما لا يبلغه وبان ما

لا يسكنه وجامع ما سوف يتركه ولعله من باطل جمعه ومن حق منعه اصابه حراما واحتمل به

آثامه فباء بوزره وقدم على ربه آسفا لاهفا قد خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين

وقال عليه السلام من العصمة تعذر المعاصي وقال عليه السلام ماء وجهك جامد يقطره السؤال فانظر عند من

تقطره وقال عليه السلام الثناء باكثر من الاستحقاق ملق والتقصير عن الاستحقاق عي او حسد وقال

اشد الذنوب ما استهان به صاحبه وقال عليه السلم من نظر في عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره
ومن رضي برزق الله لم يحزن على ما فاته ومن سل سيف البغي قتل به ومن كابد الامور عطب
ومن اقتحم اللجج غرق ومن دخل مداخل السوء اتهم ومن كثر كلامه كثر خطاؤه ومن كثر
خطاؤه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه ومن مات قلبه دخل
النار ومن نظر في عيوب الناس فانكرها ثم رضيها لنفسه فذاك الاحمق بعينه ومن اكثر من
ذكر الموت رضي من الدنيا باليسير ومن علم ان كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه وقال
عليه السلم للظالم من الرجال ثلث علامات يظلم من فوقه بالمعصية ومن دونه بالغلبة ويظاهر
القوم الظلمة وقال عليه السلم عند تناهي الشدة تكون الفرجة وعند تضايق حلق البلاء يكون
الرخاء وقال عليه السلم لبعض اصحابه لا تجعلن اكثر شغلك باهلك وولدك فان يكن اهلك و
ولدك اولياء الله فان الله لا يضيع اولياءه وان يكونوا اعداء الله فما همك وشغلك
باعداء الله وقال اكبر العيب ان تعيب ما فيك مثله وهنا بحضرته رجل رجلا بغلام ولد له
فقال له ليهنئك الفارس فقال عليه السلم لا تقل ذلك ولكن قل شكرت الواهب وبورك لك في
الموهوب وبلغ اشده ورزقت بره وبنى رجل من عماله بناء فخما فقال عليه السلم اطلعت الورق
رؤسها ان البناء يصف لك الغنى وقيل له عليه السلم لو سد على رجل باب بيته وترك فيه من
اين كان ياتيه رزقه فقال من حيث ياتيه اجله وعزى قوما من ميت مات لهم فقال عليه السلم
ان هذا الامر ليس لكم بدء ولا اليكم انتهى وقد كان صاحبكم هذا يسافر فعدوه في
بعض اسفاره فان قدم عليكم والا فانتم قدمتم عليه وقال عليه السلم ايها الناس ليركم الله
من النعمة وجلين كما يراكم من النقمة فرقين انه من وسع عليه في ذات يده فلم ير ذلك استدراجا

فقد أمن مخوفاً ومن ضيّق عليه في ذات يده فلم ير ذلك اختباراً فقد ضيّع مأمولاً وقال
عليه السلام يا أسرى الرغبة أقصروا فإنّ المعرّج على الدنيا لا يروعه منها إلّا صريف أنياب الحدثان
أيّها الناس تولّوا من أنفسكم تأديبها واعدلوا بها عن ضراوة عاداتها وقال عليه السلام لا تظنّنّ
بكلمة خرجت من أحد سوءاً وأنت تجد لها في الخير محتملاً وقال إذا كانت لك إلى الله سبحانه حاجة
فابدأ بمسألة الصلوة على رسوله صلّى الله عليه وآله ثم سل حاجتك فإنّ الله أكرم من
أن يُسئل حاجتين فيقضي إحديهما ويمنع الأخرى وقال عليه السلام من ضنّ بعرضه فليدع
المراء وقال عليه السلام من الخرق المعاجلة قبل الإمكان والأناة بعد الفرصة وقال لا تسئل
عمّا لا يكون ففي الذي قد كان لك شغل وقال عليه السلام الفكر مرآة صافية والاعتبار منذر
ناصح وكفى أدباً لنفسك تجنّبك ما كرهته لغيرك وقال عليه السلام العلم مقرون بالعمل فمن
علم عمل والعلم يهتف بالعمل فإن أجابه وإلّا ارتحل عنه وقال عليه السلام يا أيّها الناس متاع
الدنيا حطام موبئ فتجنّبوا مرعاه قلعتها أحظى من طمأنينتها وبلغتها أزكى من ثروتها
حكم على مكثر بها بالفاقة وأعين من غني عنها بالراحة ومن راقه زبرجها أعقبت
ناظريه كمهاً ومن استشعر الشغف بها ملأت ضميره أشجاناً لهنّ رقص على سويداء
قلبه همّ يشغله وهمّ يحزنه كذلك حتى يؤخذ بكظمه فيلقى بالفضاء منقطعاً أبهراه
هيّناً على الله فناؤه وعلى الإخوان إلقاؤه وإنّما ينظر المؤمن إلى الدنيا بعين الاعتبار
ويقتات منها ببطن الاضطرار ويسمع فيها بأذن المقت والإبغاض إن قيل أثرى قيل
أكدى وإن فرح له بالبقاء حزن له بالفناء هذا ولم يأتهم يوم فيه يبلسون وقال
إنّ الله سبحانه وضع الثواب على طاعته والعقاب على معصيته ذيادة لعباده عن نقمته

وحياشة لهم الى جنته وروي انه عليه السلام فلما اعتدل به المنبر الا قال امام الخطبة ايها
الناس اتقوا الله فما خلق امرؤ عبثا فيلهو ولا ترك سدى فيلغو وما دنياه التي تحسنت
له بخلف من الاخرة التي قبحها سوء النظر عنده وما المغرور الذي ظفر من الدنيا باعلى
همته كالاخر الذي ظفر من الاخرة بادنى سهمته وقال عليه السلام لا شرف اعلى من الاسلام
ولا عز اعز من التقوى ولا معقل احصن من الورع ولا شفيع انجح من التوبة ولا كنز
اغنى من القناعة ولا مال اذهب للفاقة من الرضا بالقوت ومن اقتصر على بلغة الكفاف فقد
انتظم الراحة وتبوأ خفض الدعة والرغبة مفتاح النصب ومطية التعب والحرص والكبر
والحسد دواع الى التقحم في الذنوب والشر جامع مساوي العيوب وقال عليه السلام لجابر بن عبد الله
الانصاري يا جابر قوام الدنيا باربعة عالم مستعمل علمه وجاهل لا يستنكف ان يتعلم
وجواد لا يبخل بمعروفه وفقير لا يبيع اخرته بدنياه فاذا ضيع العالم علمه استنكف الجاهل
ان يتعلم واذا بخل الغني بمعروفه باع الفقير اخرته بدنياه يا جابر من كثرت نعم الله عليه
كثرت حوائج الناس اليه فمن قام لله فيها بما يجب عرضها للدوام والبقاء ومن لم يقم
فيها بما يجب عرضها للزوال والفناء وروى ابن جرير الطبري في تاريخه عن عبد الرحمن
بن ابي ليلى الفقيه وكان ممن خرج لقتال الحجاج مع ابن الاشعث انه قال فيما كان يحضض به الناس
على الجهاد اني سمعت عليا عليه السلام يقول يوم لقينا اهل الشام وقال عليه السلام ايها المؤمنون
انه من راى عدوانا يعمل به ومنكرا يدعى اليه فانكره بقلبه فقد سلم وبرئ ومن
انكره بلسانه فقد اجر وهو افضل من صاحبه ومن انكره بالسيف لتكون كلمة الله هي العليا
وكلمة الظالمين السفلى فذلك الذي اصاب سبيل الهدى وقام على الطريق ونور في قلبه

اليقين وفي كلام آخر له عليه السلام يجري هذا المجرى فمنهم المنكر للمنكر بيده و

لسانه وقلبه فذلك المستكمل لخصال الخير ومنهم المنكر بلسانه وقلبه والتارك بيده

فذلك متمسك بخصلتين من خصال الخير ومضيّع خصلة ومنهم المنكر بقلبه والتارك

بيده ولسانه فذلك الذي ضيّع أشرف الخصلتين من الثلث وتمسك بواحدة ومنهم تارك لإنكار

المنكر بلسانه وقلبه ويده فذلك ميت الأحياء وما أعمال البر كلها والجهاد في سبيل الله

عند الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا كنفثة في بحر لجّي وإن الأمر بالمعروف والنهي

عن المنكر لا يقربان من أجل ولا ينقصان من رزق وأفضل من ذلك كلمة عدل عند إمام

جائر وعن أبي جحيفة قال سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول إن أول ما تغلبون عليه

من الجهاد الجهاد بأيديكم ثم بألسنتكم ثم بقلوبكم فمن لم يعرف بقلبه معروفا و

لم ينكر منكرا قلب فجعل أعلاه أسفله وأسفله أعلاه وقال عليه السلام إن الحق ثقيل مريء

وإن الباطل خفيف وبيء وقال لا تأمنن على خير هذه الأمة عذاب الله لقوله تعالى

فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون ولا تيأسن لشر هذه الأمة من روح الله

لقوله تعالى إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون وقال عليه السلام البخل جامع

لمساوي العيوب وهو زمام يقاد به إلى كل سوء وقال عليه السلام الرزق رزقان رزق

تطلبه ورزق يطلبك فإن لم تأته أتاك فلا تحمل همّ سنتك على همّ يومك كفاك كل

يوم ما فيه فإن تكن السنة من عمرك فإن الله تعالى سيؤتيك في كل غد جديد ما قسم لك

وإن لم تكن السنة من عمرك فما تصنع بالهم لما ليس لك ولن يسبقك إلى رزقك طالب

ولن يغلبك عليه غالب ولن يبطئ عنك ما قد قدّر لك وقد مضى الكلام فيما تقدّ

مِنْ هٰذَا الْبَابِ إِلَّا أَنَّهُ هٰهُنَا أَوْضَحُ وَأَشْرَحُ فَلِذٰلِكَ كَرَّرْنَاهُ عَلَى الْقَاعِدَةِ الْمُقَرَّرَةِ فِي أَوَّلِ

الْكِتَابِ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ رُبَّ مُسْتَقْبِلٍ يَوْمًا لَيْسَ بِمُسْتَدْبِرِهِ وَمَغْبُوطٍ فِي أَوَّلِ لَيْلِهِ قَامَتْ بَوَاكِيهِ

فِي آخِرِهِ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْكَلَامُ فِي وَثَاقِكَ مَا لَمْ تَتَكَلَّمْ بِهِ فَإِذَا تَكَلَّمْتَ بِهِ صِرْتَ فِي وَثَاقِهِ فَاخْزُنْ

لِسَانَكَ كَمَا تَخْزُنُ ذَهَبَكَ وَوَرِقَكَ فَرُبَّ كَلِمَةٍ سَلَبَتْ نِعْمَةً وَجَلَبَتْ نِقْمَةً وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا تَقُلْ

مَا لَا تَعْلَمُ بَلْ لَا تَقُلْ كُلَّ مَا تَعْلَمُ فَإِنَّ اللّٰهَ سُبْحَانَهُ قَدْ فَرَضَ عَلَى جَوَارِحِكَ كُلِّهَا فَرَائِضَ يَحْتَجُّ بِهَا

عَلَيْكَ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ احْذَرْ أَنْ يَرَاكَ اللّٰهُ عِنْدَ مَعْصِيَتِهِ وَيَفْقِدَكَ عِنْدَ طَاعَتِهِ

فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ وَإِذَا قَوِيتَ فَاقْوَ عَلَى طَاعَةِ اللّٰهِ وَإِذَا ضَعُفْتَ فَاضْعُفْ عَنْ مَعْصِيَةِ اللّٰهِ

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الرُّكُونُ إِلَى الدُّنْيَا مَعَ مَا تُعَايِنُ مِنْهَا جَهْلٌ وَالتَّقْصِيرُ فِي حُسْنِ الْعَمَلِ إِذَا

وَثِقْتَ بِالثَّوَابِ عَلَيْهِ غَبْنٌ وَالطُّمَأْنِينَةُ إِلَى كُلِّ أَحَدٍ قَبْلَ الْاِخْتِبَارِ عَجْزٌ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ

هَوَانِ الدُّنْيَا عَلَى اللّٰهِ أَنَّهُ لَا يُعْصَى إِلَّا فِيهَا وَلَا يُنَالُ مَا عِنْدَهُ إِلَّا بِتَرْكِهَا وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنْ

طَلَبَ شَيْئًا نَالَهُ أَوْ بَعْضَهُ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا خَيْرٌ بِخَيْرٍ بَعْدَهُ النَّارُ وَمَا شَرٌّ بِشَرٍّ بَعْدَهُ الْجَنَّةُ

وَكُلُّ نَعِيمٍ دُونَ الْجَنَّةِ فَهُوَ مَحْقُورٌ وَكُلُّ بَلَاءٍ دُونَ النَّارِ عَافِيَةٌ وَقَالَ أَلَا وَإِنَّ مِنَ الْبَلَاءِ الْفَاقَةَ

وَأَشَدُّ مِنَ الْفَاقَةِ مَرَضُ الْبَدَنِ وَأَشَدُّ مِنْ مَرَضِ الْبَدَنِ مَرَضُ الْقَلْبِ أَلَا وَإِنَّ مِنَ النِّعَمِ سَعَةَ

الْمَالِ وَأَفْضَلُ مِنْ سَعَةِ الْمَالِ صِحَّةُ الْبَدَنِ وَأَفْضَلُ مِنْ صِحَّةِ الْبَدَنِ تَقْوَى الْقَلْبِ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لِلْمُؤْمِنِ ثَلٰثُ سَاعَاتٍ فَسَاعَةٌ يُنَاجِي فِيهَا رَبَّهُ وَسَاعَةٌ يَرُمُّ مَعَاشَهُ وَسَاعَةٌ يُخَلِّي بَيْنَ

نَفْسِهِ وَبَيْنَ لَذَّتِهَا فِيمَا يَحِلُّ وَيَجْمُلُ وَلَيْسَ لِلْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ شَاخِصًا إِلَّا فِي ثَلٰثٍ مَرَمَّةٍ لِمَعَاشٍ

أَوْ خُطْوَةٍ فِي مَعَادٍ أَوْ لَذَّةٍ فِي غَيْرِ مُحَرَّمٍ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ازْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُبَصِّرْكَ اللّٰهُ عَوْرَاتِهَا وَ

لَا تَغْفُلْ فَلَسْتَ بِمَغْفُولٍ عَنْكَ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَكَلَّمُوا تُعْرَفُوا فَإِنَّ الْمَرْءَ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ وَقَالَ خُذْ

مِنَ الدُّنْيَا

مِنَ الدُّنْيَا مَا أَتَاكَ وَتَوَلَّ عَمَّا تَوَلَّى عَنْكَ فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَأَجْمِلْ فِي الطَّلَبِ وَقَالَ

رُبَّ قَوْلٍ أَنْفَذُ مِنْ صَوْلٍ وَقَالَ كُلُّ مُقْتَصَرٍ عَلَيْهِ كَافٍ وَقَالَ الْمَنِيَّةُ وَلَا الدَّنِيَّةُ وَالتَّقَلُّلُ وَلَا

التَّوَسُّلُ وَمَنْ لَمْ يُعْطَ قَاعِداً لَمْ يُعْطَ قَائِماً وَالدَّهْرُ يَوْمَانِ يَوْمٌ لَكَ وَيَوْمٌ عَلَيْكَ فَإِذَا كَانَ

لَكَ فَلَا تَبْطَرْ وَإِذَا كَانَ عَلَيْكَ فَاصْبِرْ وَقَالَ مُقَارَبَةُ النَّاسِ فِي أَخْلَاقِهِمْ أَمْنٌ مِنْ غَوَائِلِهِمْ

وَقَالَ لِبَعْضِ مُخَاطِبِيهِ وَقَدْ تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ يُسْتَصْغَرُ مِثْلُهُ عَنْ قَوْلِ مِثْلِهَا لَقَدْ طِرْتَ شَكِيراً وَ

هَدَرْتَ سَقْباً وَالشَّكِيرُ هٰهُنَا أَوَّلُ مَا يَنْبُتُ مِنْ رِيشِ الطَّائِرِ قَبْلَ أَنْ يَقْوَى وَيَسْتَحْصِفَ وَالسَّقْبُ

الصَّغِيرُ مِنَ الْإِبِلِ وَلَا يَهْدِرُ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَسْتَفْحِلَ وَقَالَ مَنْ أَوْمَأَ إِلَى مُتَفَاوِتٍ خَذَلَتْهُ الْحِيَلُ

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ سُئِلَ عَنْ مَعْنَى قَوْلِهِمْ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللّٰهِ إِنَّا لَا نَمْلِكُ مَعَ اللّٰهِ شَيْئاً

وَلَا نَمْلِكُ إِلَّا مَا مَلَّكَنَا فَمَتَى مَلَّكَنَا مَا هُوَ أَمْلَكُ بِهِ مِنَّا كَلَّفَنَا وَمَتَى أَخَذَهُ مِنَّا وَضَعَ

تَكْلِيفَهُ عَنَّا وَقَالَ لِعَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ وَقَدْ سَمِعَهُ يُرَاجِعُ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ كَلَاماً دَعْهُ يَا عَمَّارُ

فَإِنَّهُ لَمْ يَأْخُذْ مِنَ الدِّينِ إِلَّا مَا قَارَبَهُ مِنَ الدُّنْيَا وَعَلَى عَمْدٍ لَبَّسَ عَلَى نَفْسِهِ لِيَجْعَلَ الشُّبُهَاتِ

عَاذِراً لِسَقَطَاتِهِ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا أَحْسَنَ تَوَاضُعَ الْأَغْنِيَاءِ لِلْفُقَرَاءِ طَلَباً لِمَا عِنْدَ اللّٰهِ

وَأَحْسَنُ مِنْهُ تِيهُ الْفُقَرَاءِ عَلَى الْأَغْنِيَاءِ اتِّكَالاً عَلَى اللّٰهِ وَقَالَ مَا اسْتَوْدَعَ اللّٰهُ امْرَءاً عَقْلاً

إِلَّا اسْتَنْقَذَهُ بِهِ يَوْماً مَا وَقَالَ مَنْ صَارَعَ الْحَقَّ صَرَعَهُ وَقَالَ الْقَلْبُ مُصْحَفُ الْبَصَرِ وَقَالَ التُّقَى

رَئِيسُ الْأَخْلَاقِ وَقَالَ لَا تَجْعَلَنَّ ذَرَبَ لِسَانِكَ عَلَى مَنْ أَنْطَقَكَ وَبَلَاغَةَ قَوْلِكَ عَلَى مَنْ

سَدَّدَكَ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَفَاكَ أَدَباً لِنَفْسِكَ اجْتِنَابُ مَا تَكْرَهُهُ مِنْ غَيْرِكَ وَقَالَ مَنْ صَبَرَ صَبْرَ

الْأَحْرَارِ وَإِلَّا سَلَا سُلُوَّ الْأَغْمَارِ وَفِي خَبَرٍ آخَرَ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِلْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ مُعَزِّياً إِنْ

صَبَرْتَ صَبْرَ الْأَكَارِمِ وَإِلَّا سَلَوْتَ سُلُوَّ الْبَهَائِمِ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي صِفَةِ الدُّنْيَا تَغُرُّ وَتَضُرُّ

تمر

اراد عليه السلام بالمتفاوت الشيء المتعذر اجتماعه ويضعف الرجاء عن تحصيلها في العادة م

وثمن ان الله تعالى لم يرضها ثوابا لاوليائه ولا عقابا لاعدائه وان اهل الدنيا
كركب بيناهم حلوا اذ صاح بهم سائقهم فارتحلوا وقال عليه السلام لابنه الحسن عليه السلام يا بنى
لا تخلفن وراءك شيئا من الدنيا فانك تخلفه لاحد رجلين اما رجل عمل فيه بطاعة الله
فسعد بما شقيت به واما رجل عمل فيه بمعصية الله فكنت عونا له على معصيته وليس احد
هذين حقيقا ان تؤثره على نفسك ويروى هذا الكلام على وجه آخر وهو اما بعد فان
الذى فى يديك من الدنيا قد كان له اهل قبلك وهو صائر الى اهل بعدك وانما انت
جامع لاحد رجلين رجل عمل فيما جمعته بطاعة الله فسعد بما شقيت به او رجل عمل فيه
بمعصية الله فشقيت بما جمعت له وليس احد هذين اهلا ان تؤثره على نفسك ولا تحمل له
على ظهرك فارج لمن مضى رحمة الله ولمن بقى رزق الله وقال عليه السلام لقائل قال بحضرته
استغفر الله ثكلتك امك اتدرى ما الاستغفار ان الاستغفار درجة العليين وهو
اسم واقع على ستة معان اولها الندم على ما مضى والثانى العزم على ترك العود اليه
ابدا والثالث ان تؤدى الى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله املس ليس عليك تبعة والرابع
ان تعمد الى كل فريضة عليك ضيعتها فتؤدى حقها والخامس ان تعمد الى اللحم الذى نبت
على السحت فتذيبه بالاحزان حتى تلصق الجلد بالعظم وينشأ بينهما لحم جديد والسادس
ان تذيق الجسم الم الطاعة كما اذقته حلاوة المعصية فعند ذلك تقول استغفر الله وقال ع
الحلم عشيرة وقال عليه السلام مسكين ابن آدم مكتوم الاجل مكنون العلل محفوظ العمل تؤلمه
البقة وتقتله الشرقة وتنتنه العرقة وروى انه كان جالسا فى اصحابه فمرت بهم امرأة جميلة
فرمقها القوم بابصارهم فقال ان ابصار هذه الفحول طوامح وان ذلك سبب هبابها

فاذا

فاذا نظر احدكم الى امراة تعجبه فليلامس اهله فانما هى امراة كامراة فقال رجل من
الخوارج قاتله الله كافرا ما افقهه فوثب القوم ليقتلوه فقال عليه السلام رويدا انما هو
سب بسب او عفو عن ذنب وقال عليه السلام افعلوا الخير ولا تحقروا منه شيئا فان صغيره كبيره
وقليله كثير ولا يقولن احدكم ان احدا اولى بفعل الخير منى فيكون والله كذلك ان
للخير والشر اهلا فمهما تركتموه منهما كفاكموه اهله وقال من اصلح سريرته اصلح الله
علانيته ومن عمل لدينه كفاه الله امر دنياه ومن احسن فيما بينه وبين الله كفاه الله ما بينه
وبين الناس وقال الحلم غطاء ساتر والعقل حسام قاطع فاستر خلل خلقك بحلمك و
قاتل هواك بعقلك وقال ان لله عبادا يختصهم الله بالنعم لمنافع العباد فيقرها فى
ايديهم ما بذلوها فاذا منعوها نزعها منهم ثم حولها الى غيرهم وقال لا ينبغى للعبد
ان يثق بخصلتين العافية والغنى بينا تراه معافى اذ سقم وبينا تراه غنيا اذ افتقر و
قال عليه السلام من شكى الحاجة الى مؤمن فكانما شكاها الى الله ومن شكاها الى كافر فكانما
شكى الله وقال فى بعض الاعياد انما هو عيد لمن قبل الله صيامه وشكر قيامه وكل يوم
لا يعصى الله فيه فهو يوم عيد وقال عليه السلام ان اعظم الحسرات يوم القيمة حسرة رجل
كسب مالا فى غير طاعة الله فورثه رجلا فانفقه فى طاعة الله سبحانه فدخل به الجنة
ودخل الاول به النار وقال عليه السلام ان اخسر الناس صفقة واخيبهم سعيا رجل اخلق
بدنه فى طلب ماله ولم تساعده المقادير على ارادته فخرج من الدنيا بحسرته وقدم على
الاخرة بتبعته وقال الرزق رزقان طالب ومطلوب فمن طلب الدنيا طلبه الموت حتى يخرجه
عنها ومن طلب الاخرة طلبته الدنيا حتى يستوفى رزقه منها وقال ان اولياء الله هم الذين

نظروا الى باطن الدنيا اذا نظر الناس الى ظاهرها واشتغلوا باجلها اذا اشتغل الناس
بعاجلها فاماتوا منها ما خشوا ان يميتهم وتركوا منها ما علموا انه سيتركهم ورأوا استكثار
غيرهم منها استقلالا ودركهم لها فوتا اعداء ما سالم الناس وسلم ما عادى الناس
بهم علم الكتاب وبه علموا وبهم قام الكتاب وبه قاموا لا يرون مرجوا فوق ما يرجون ولا مخوفا
فوق ما يخافون وقال عليه السلم اذكروا انقطاع اللذات وبقاء التبعات وقال اخبر تقله ومن
الناس من يروى هذا للرسول صلى الله عليه وآله ومما يقوى انه من كلام امير المؤمنين عليه السلم
ما حكاه ثعلب عن ابن الاعرابي قال قال المأمون لولا ان عليا قال اخبر تقله لقلت اقله تخبر
وقال عليه السلم ما كان الله ليفتح على عبد باب الشكر ويغلق عنه باب الزيادة ولا ليفتح على عبد باب
الدعاء ويغلق عنه باب الاجابة ولا ليفتح لعبد باب التوبة ويغلق عنه باب المغفرة وسئل
عليه السلم ايهما افضل العدل او الجود فقال العدل يضع الامور مواضعها والجود
يخرجها من جهتها والعدل سائس عام والجود عارض خاص فالعدل اشرفهما وافضلهما
وقال الناس اعداء ما جهلوا وقال الزهد كله بين كلمتين من القرآن قال الله سبحانه لكيلا
تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم ومن لم يأس على الماضي ولم يفرح بالآتي فقد
اخذ الزهد بطرفيه وقال عليه السلم الولايات مضامير الرجال وقال عليه السلم ما انقض النوم
لعزائم اليوم وقال ليس بلد باحق بك من بلد خير البلاد ما حملك وقال وقد جاءه نعي
الاشتر رحمه الله مالك وما مالك لو كان جبلا لكان فندا لا يرتقيه الحافر ولا يوفي عليه
الطائر والفند المنفرد من الجبال وقال عليه السلم قليل مدوم عليه خير من كثير مملول منه
وقال عليه السلم اذا كان في رجل خلة رائعة فانتظروا اخواتها وقال عليه السلم لغالب بن صعصعة

ابي الفرزدق في كلام دار بينهما ما فعلت ابلك الكثيرة قال دغذغتها الحقوق يا امير المؤمنين

فقال عليه السلام ذلك احمد سبلها وقال عليه السلام من اتجر بغير فقه فقد ارتطم في الربا وقال من

عظم صغار المصائب ابتلاه الله بكبارها وقال عليه السلام من كرمت عليه نفسه هانت

عليه شهوته وقال عليه السلام ما مزح امرؤ مزحة الا مج من عقله مجة وقال عليه السلام زهدك

في راغب فيك نقصان حظ ورغبتك في زاهد فيك ذل نفس وقال عليه السلام ما لابن آدم

والفخر اوله نطفة وآخره جيفة ولا يرزق نفسه ولا يدفع حتفه وقال عليه السلام الغنى والفقر

بعد العرض على الله وسئل عليه السلام عن اشعر الشعراء فقال ان القوم لم يجروا في حلبة تعرف

الغاية عند قصبتها فان كان ولا بد فالملك الضليل يريد امرء القيس وقال عليه السلام الا

حر يدع هذه اللماظة لاهلها انه ليس لانفسكم ثمن الا الجنة فلا تبيعوها الا بها و

قال عليه السلام منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا وقال عليه السلام علامة الايمان

ان تؤثر الصدق حيث يضرك على الكذب حيث ينفعك والا يكون في حديثك فضل عن

عملك وان تتقي الله في حديث غيرك وقال عليه السلام يغلب المقدار على التقدير حتى تكون الآفة

في التدبير وقد مضى هذا المعنى فيما تقدم برواية تخالف بعض هذه الالفاظ وقال عليه السلام

الحلم والاناة توأمان ينتجهما علو الهمة وقال عليه السلام الغيبة جهد العاجز وقال عليه السلام

رب مفتون بحسن القول فيه   زيادة من نسخة كتبت في عهد المصنف رحمه الله

وقال عليه السلام الدنيا خلقت لغيرها ولم تخلق لنفسها وقال عليه السلام ان لبني امية مرودا

يجرون فيه ولو قد اختلفوا فيما بينهم ثم كادتهم الضباع لغلبتهم والمرود هنا مفعل

من الارواد وهو الامهال والانظار وهذا من افصح الكلام واغربه فكانه عليه السلام

شبّه المهلة التي هم فيها بالمضمار الذي يجرون فيه الى الغاية فاذا بلغوا منقطعها انتقض

نظامهم بعدها وقال عليه السلام في مدح الانصار هم والله ربّوا الاسلام كما يُربّى الفِلْوُ مع

غنائهم بايديهم السِّباط والسنتهم السِّلاط وقال عليه السلام العين وكاء السَّه وهذه

من الاستعارات العجيبة كانه شبه السَّه بالوعاء والعين بالوكاء فاذا اطلق الوكاء

لم ينضبط الوعاء وهذا القول في الاشهر الاظهر من كلام النبي صلى الله عليه وآله وقد

رواه قوم لامير المؤمنين عليه السلام وذكر ذلك المبرد في كتاب المقتضب في باب اللفظ بالحروف

وقد تكلمنا على هذه الاستعارة في كتابنا الموسوم بمجازات الآثار النبوية وقال عليه السلام

في كلام له ووليهم والٍ فاقام واستقام حتى ضرب الدين بجرانه وقال عليه السلام يأتي على

الناس زمان عضوض يعض الموسر فيه على ما في يديه ولم يؤمر بذلك قال الله سبحانه

ولا تنسوا الفضل بينكم تنهد فيه الاشرار وتستذل الاخيار ويبايع المضطرون وقد

نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن بيع المضطرين وقال عليه السلام يهلك فيّ رجلان

محب مفرط وباهت مفتر وهذا مثل قوله عليه السلام يهلك فيّ رجلان محب غالٍ ومبغض

قالٍ وسئل عن التوحيد والعدل فقال عليه السلام التوحيد ان لا تتوهمه والعدل ان لا

تتهمه وقال عليه السلام لا خير في الصمت عن الحكم كما انه لا خير في القول بالجهل وقال عليه السلام

في دعاء استسقى به اللهم اسقنا ذُلُل السحاب دون صعابها وهذا من الكلام العجيب

الفصاحة وذلك انه شبه السحاب ذوات الرعود والبوارق والرياح والصواعق بالابل

الصعاب التي تقمص برحالها وتتوقص بركبانها وشبه السحائب الخالية من تلك الروايع بالابل

الذلل التي تحلب طيّعة وتقتعد مسمحة وقيل له عليه السلام لو غيرت شيبك يا امير المؤمنين

فقال

فقال عليه السلام الخضاب زينة ونحن قوم في مصيبة يريد رسول الله صلى الله عليه وآله

وقال عليه السلام القناعة مال لا ينفد وقد روى بعضهم هذا الكلام لرسول الله صلى

الله عليه وآله وقال لزياد بن أبيه وقد استخلفه لعبد الله بن العباس على فارس وأعمالها

في كلام طويل كان بينهما نهاه فيه عن تقدم الخراج استعمل العدل واحذر العسف

والحيف فإن العسف يعود بالجلاء والحيف يدعو إلى السيف وقال عليه السلام أشد الذنوب

ما استخف به صاحبه وقال عليه السلام ما أخذ الله على أهل الجهل أن يتعلموا حتى أخذ

على أهل العلم أن يعلموا وقال عليه السلام شر الإخوان من تكلف له لأن التكلف مستلزم

للمشقة وهي شر لازم عن الأخ المتكلف له وقال عليه السلام إذا احتشم المؤمن أخاه فقد فارقه

يقال حشمه وأحشمه إذا أغضبه وقيل أخجله واحتشمه طلب ذلك له وهو مظنة

مفارقته أقول وهذا حين انتهاء الغاية بنا إلى قطع المختار من كلام أمير المؤمنين

عليه السلام حامدين لله سبحانه على ما من به من توفيقنا لضم ما انتشر من أطرافه وتقريب ما بعد

من أقطاره ومقررين العزم كما شرطنا أولاً على تفضيل أوراق من البياض في آخر كل باب

من الأبواب ليكون لاقتناص الشارد واستلحاق الوارد وما عسى أن يظهر لنا بعد الغموض

ويقع إلينا بعد الشذوذ وما توفيقنا إلا بالله عليه توكلنا وهو حسبنا ونعم الوكيل وذلك في رجب سنة أربعمائة

وقد انقضى التحرير إلى انتهائه بعون الله الملك الوهاب وابتدأ من هذه النسخة الشريفة في

سنة اثنين وثلثمائة بعد الألف من الهجرة النبوية عليه وآله آلاف التحية وكان بانتهاء [illegible] الرفيعة في الكتاب

الفطنة الرفيع لقدره والمنزلة آقا محمد حسين الفاساني وفقه الله تعالى لمرضاته ومحررها المحتاج إلى عفو ربه

القادر محمد باقر الحجرفادقاني غفر الله له ولوالديه

بدين اميد زدم نقش قول حضرت دوست
كه روز حشر بدستم جزاي عمل ندهند

حسب الخواهش فخر الحاج حاجي شيخ رضا
تاجر كتاب فروش در كارخانه استاد
الاساتيد مشهدي تقي



علیه
توکلی فی کل
الامور
قد انطبعت
هذه النسخة الشريفة والدرة المنيفة
في عهد الخاقان ابن الخاقان ابن الخاقان
السلطان ابن السلطان ناصر الدين والايمان
ناصر الدين شاه قاجار خلد الله ملكه ودولته
عمل
محمد حسن
کاشانی

